

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الجزائر 3
كلية العلوم السياسية و العلاقات الدولية



أثر الابتكار التكنولوجي على البيئة السياسية تطبيقات مقارنة ألفين توفلر على العالم العربي

أطروحة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الدكتوراه علوم
في العلوم السياسية و العلاقات الدولية
تخصص: التنظيم السياسي و الإداري

إشراف:
أ.د. رابح لعروسي

إعداد الطالب:
أحمد سحنون

أعضاء لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الجامعة	الصفة
أ.د. كنزة مغيش	جامعة الجزائر 3	رئيسا
أ.د. رابح لعروسي	جامعة الجزائر 3	مشرفا
أ.د. عائشة زوبيدي	جامعة الجزائر 3	عضوا
أ.د. محمود شرقي	جامعة الجزائر 3	عضوا
أ.د. أحمد طيب	جامعة خميس مليانة	عضوا
أ. د. عبد النور زيام	جامعة الجزائر 3	عضوا

الموسم الجامعي: 2025-2026م الموافق ل: 1446-1447 هـ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شكر و تقدير

الحمد والشكر لله وأصحاب النعمة والفضل الذين وفقنا لإنهاء هذا العمل،
ولا يسعنا في هذا المقام إلا أن نتقدم بمجزيل الشكر والعرفان إلى الأستاذة الفاضلة الاستاذة الدكتورة:

رايح لعروسي

الذي تكرر مبقبول للإشراف، فتحملنا عبء هذا المهمة النبيلة،
والذي يلمتحنه أعمارهم مشاغلها العديدة من متابعة هذا العمل المتواضع بكره وعلمية،

فكانت إرشاداته وتوجيهاته سديدة،

معتنوا بضعف كبيرين فله منا جزيل الشكر وكامل العرفان.

والشكر موصول إلى الأساتذة الكرام الذين قبلوا مناقشة هذا العمل

كما لا يفوتنا أن تقدم بالشكر إلى كل الأساتذة الذين أشرفوا على تدريسنا طيلة المراسم الجامعية السابقة.

الإهداء:

إلى من لا يمكن للكلمات أن توفي حقهما

إلى من لا يمكن للأرقام أن تخصي فضلهما

إلى والدي العزيزين أمي وأبي

إلى كل العائلة

إلى كل زملاء، إلى كل طلبة الدفعة

إلى كل من سقط من قلبي سهوا

إلى شهداء الوطن

إلى أبناء الشعب الجزائري اللقي

مقدمة

شهد البشرية باستمرار تحولات كبرى تسهم في تشكيل المجتمعات وتوجيه مساراتها، و يعتبر التطور التكنولوجي أحد أبرز العوامل التي أحدثت و تحدث تغييرات جوهرية في البنى الاقتصادية والاجتماعية والسياسية لهذه المجتمعات. فمنذ الثورة الزراعية الأولى، التي وضعت أسس الاستقرار البشري، مروراً بالثورة الصناعية التي أعادت تشكيل أنماط الإنتاج والعمل، وصولاً إلى العصر الرقمي والمعلوماتي، ظل الابتكار التكنولوجي المحرك الأساسي لهذه التحولات. واليوم، نجد أنفسنا أمام واقع جديد تهيمن فيه التكنولوجيا المتقدمة، مما يدفعنا إلى إعادة النظر في طبيعة البيئة السياسية المعاصرة ، وقدرتها على مواكبة هذا التغيير المستمر. كما أن العلاقة بين الابتكار التكنولوجي والبيئة السياسية علاقة معقدة ومتداخلة، حيث يؤثر كل منهما في الآخر بشكل عميق . فمن جهة، يسهم التطور التكنولوجي في إعادة صياغة آليات الحكم والإدارة، وتعزيز الشفافية والمساءلة من خلال الرقمنة والاتصال الفوري، لكنه في الوقت ذاته يطرح تحديات جديدة تتعلق بالسيادة الوطنية، والأمن السيبراني، والتحكم في تدفق المعلومات. ومن جهة أخرى، تلعب البيئة السياسية دوراً محورياً في توجيه الابتكار التكنولوجي، إما من خلال تبنيه ودعمه لتعزيز التنمية، أو من خلال فرض قيود تحدّ من انتشاره وفقاً لأولويات السياسة والاقتصادية للدولة.

في هذا السياق، برزت العديد من النظريات التي حاولت تحليل تأثير التطور التكنولوجي على الأنظمة السياسية، ومن بين هذه المحاولات تبرز مقاربة ألفين توفلر، التي قدمت رؤية أفاقية لمستقبل البشرية من خلال مفهوم "الموجات الحضارية الثلاث". والتي من خلالها يرى توفلر أن كل مجتمع يمر بثلاث مراحل تطويرية رئيسية : الموجة الأولى التي تمثل المجتمع الزراعي، الموجة الثانية التي تجسد المجتمع الصناعي، والموجة الثالثة التي تشير إلى المجتمع المعلوم اتى أو ما بعد الصناعي، حيث تصبح المعرفة والمعلومات المصدر الرئيسي للسلطة والتأثير . هذه الرؤية تتيح لنا فهم كيفية تشكل الديناميكيات السياسية في العصر الحديث، وكيف أن الانتقال من موجة حضارية إلى أخرى يؤدي إلى صراعات وتوترات على مستوى الدول والمؤسسات وحتى الأفراد.

إن دراسة تأثير الابتكار التكنولوجي على البيئة السياسية لا تقتصر على استعراض المفاهيم والنظريات، بل تتطلب أيضًا تحليل الواقع السياسي المعاصر، خصوصًا في ظل التغيرات المتسارعة التي يشهدها العالم اليوم. فمع صعود الذكاء الاصطناعي، وانتشار تقنيات البلوك تشين، وتزايد الاعتماد على الحوسبة السحابية والبيانات الضخمة، أصبحت السياسة أكثر ارتباطًا بالتكنولوجيا من أي وقت مضى . لم يعد النفوذ السياسي قائمًا فقط على القوة العسكرية أو الاقتصادية، بل أصبح مرتبطًا بشكل وثيق بقدرة الدول على التحكم في المعلومات والتكنولوجي المتقدمة.

وتبرز أهمية هذه الدراسة بشكل خاص عند تطبيقها على العالم العربي، حيث تواجه الدول العربية تحديات كبيرة في مواكبة التطورات التكنولوجية، سواء من حيث البنية التحتية الرقمية، أو سياسات الابتكار، أو آليات التكيف مع التحولات السياسية التي تفرضها الموجة الحضرية الثالثة . فبينما تعيش بعض الدول العربية في إطار أنظمة اقتصادية وصناعية تقليدية تعود إلى الموجة الثانية، هناك دول أخرى تحاول اقتحام الموجة الثالثة، ولكنها تواجه عقبات هيكلية وثقافية وسياسية تعرقل عملية التحول الرقمي والتكنولوجي. إن البحث في العلاقة بين الابتكار التكنولوجي والبيئة السياسية ليس مجرد استعراض نظري، بل هو محاولة لفهم الواقع الراهن و آفاق المستقبل. فالعالم يشهد اليوم صعود أنماط حكم جديدة تعتمد على التكنولوجيا الرقمية، كما تتشكل تحالفات سياسية واقتصادية بناءً على القدرة على امتلاك المعرفة والتحكم في البيانات . وفي ظل هذا المشهد المتغير، يصبح من الضروري تحليل الاتجاهات المستقبلية، وفهم كيف يمكن للتطور التكنولوجي أن يعيد تشكيل العالم العربي سياسيًا واقتصاديًا واجتماعيًا في العقود القادمة.

كما أنّ الابتكار التكنولوجي لا يُعدّ فقط أداة للتنمية الاقتصادية، بل بات عنصرًا جوهريًا في إعادة صياغة مفاهيم السلطة، الأمن، والحوكمة . ففي ظلّ ما يُعرف بـ «الثورة

الرقمية الرابعة»، أصبحت التكنولوجيا سلاحًا جيوسياسيًا يُوظَّف في تعزيز النفوذ الدولي، كما هو الحال في الحروب السيبرانية والتجسس الرقمي، مما يُحتم على الدول وضع استراتيجيات تكنولوجية متقدمة لحماية سيادتها وتعزيز استقرارها السياسي.

وانطلاقًا من هذا المنظور، يتعين علينا التساؤل حول مدى قدرة المجتمعات العربية على الاستفادة من التطور التكنولوجي في إعادة تشكيل بيئاتها السياسية، وما إذا كانت هذه المجتمعات قادرة على تجاوز الفجوة الرقمية التي تفصلها عن الدول المتقدمة . كما أن دراسة تأثير الموجة الثالثة على الأنظمة السياسية العربية يفتح الباب أمام فهم أعمق للكيفية التي يمكن بها لهذه المجتمعات أن تتكيف مع المتغيرات العالمية، وتعيد بناء نماذجها السياسية والاقتصادية بما يتماشى مع روح العصر . ولعل السؤال المحوري الذي تقف عليه أطروحتنا هو:

🚩 كيف يؤثر الابتكار التكنولوجي على البيئة السياسية وفقًا لمقاربة ألفين توفلر، وما مدى قدرة المجتمعات العربية على التكيف مع متغيرات الموجة الحضارية الثالثة؟

ويتفرع عن هذا الإشكال الرئيسي عدة أسئلة فرعية، تمثلت في:

- ما هو الإطار النظري لكل من الابتكار التكنولوجي والبيئة السياسية؟
 - كيف تفسر مقاربة ألفين توفلر العلاقة بين التطور التكنولوجي وتحولات السلطة في الأنظمة السياسية؟
 - ما هي التحديات التي تواجه الدولة القومية في ظل التطورات التكنولوجية المتسارعة؟
 - كيف أثرت التحولات التكنولوجية على المجتمعات العربية، وما مدى انسجامها مع الموجة الثالثة؟
 - ما هي الاتجاهات المستقبلية للتحول السياسي في العالم العربي في ظل الثورة التكنولوجية؟
- فرضية الدراسة:

وللإجابة الاشكال الرئيسي للدراسة نقتح الفرضية، والتي يمكن صياغتها على النحو

التالي:

"يسهم الابتكار التكنولوجي، وفقاً لمقاربة ألفين توفلر، في إعادة تشكيل البيئة السياسية عبر تحول مصادر السلطة وآليات الحكم، إلا أن المجتمعات العربية تواجه تحديات هيكلية وثقافية تعيق تكيفها مع متغيرات الموجة الحضارية الثالثة، مما يؤدي إلى تباين مستويات اندماجها في العصر الرقمي."

وتتفرع عن هذه الفرضية عدة فرضيات فرعية تعكس تلك الأسئلة الفرعية، وهي

كالتالي:

- تتغير موازين القوى السياسية في العصر الرقمي، حيث تتحول السلطة من السيطرة على الموارد المادية إلى السيطرة على المعرفة والمعلومات.
 - تواجه الدول القومية في العصر الرقمي تحديات تهدد سيادتها التقليدية، مثل الأمن السيبراني والتحكم في تدفق البيانات والمعلومات.
 - تتفاوت قدرة الدول العربية على التكيف مع الموجة الثالثة، إذ تعاني بعضها من نقص في البنية التحتية الرقمية والموارد البشرية المؤهلة.
 - أصبحت التكنولوجيا عنصراً فاعلاً في تحديد النفوذ السياسي للدول، مما يستلزم تبني الدول العربية استراتيجيات تكنولوجية مستقلة لتعزيز مكانتها.
 - رغم التحديات، تمتلك بعض الدول العربية إمكانات للانتقال إلى الاقتصاد الرقمي عبر سياسات تعليمية واستثمارية ملائمة.
- تتيح هذه الفرضية اختبار مدى صحة العلاقة بين التكنولوجيا والتحويلات السياسية، ومدى قدرة العالم العربي على مواكبة هذا التحول.

منهج الدراسة:

نظراً للطبيعة المعقدة والمتداخلة لموضوع الدراسة، تعتمد هذه الأطروحة على مقاربة منهجية متعددة تجمع بين عدة مناهج علمية لتحقيق تحليل شامل للعلاقة بين الابتكار التكنولوجي والبيئة السياسية وفقاً لمقاربة ألفين توفلر. وتشمل هذه المناهج:

1. المنهج الوصفي التحليلي:

- يستخدم هذا المنهج لوصف وتحليل المفاهيم الأساسية المتعلقة بالابتكار التكنولوجي والبيئة السياسية، بالإضافة إلى دراسة مقارنة ألفين توفلر حول تأثير التكنولوجيا على السياسة.
- يتيح تقديم إطار نظري متكامل للابتكار التكنولوجي، النظام السياسي، والعلاقات الدولية في ظل التطورات التكنولوجية.
- يساعد على تحليل التحولات السياسية في العالم العربي وفقاً للموجات الحضارية الثلاث التي طرحها ألفين توفلر.

2. المنهج التاريخي:

- يعتمد البحث على هذا المنهج لنتبع تطور الابتكار التكنولوجي عبر العصور، بدءاً من الموجة الزراعية، مروراً بالموجة الصناعية، وصولاً إلى الموجة الرقمية الحالية.
- يساعد على فهم تطور الأنظمة السياسية وتأثرها بالتكنولوجيا عبر فترات زمنية مختلفة، مما يوضح كيف ساهم الابتكار التكنولوجي في إعادة تشكيل السلطة والنظم السياسية.
- يمكن من خلاله تحليل تاريخ تطور المجتمعات العربية ومدى تكيفها مع التحولات التكنولوجية، خاصة في الفترات الاستعمارية وما بعدها.

3. المنهج المقارن

- يُستخدم هذا المنهج لمقارنة تأثير الابتكار التكنولوجي على البيئة السياسية في المجتمعات المختلفة، وخاصة بين الدول المتقدمة والدول العربية.
- يساعد على تحليل الفجوة التكنولوجية بين العالم العربي والدول الرائدة في التكنولوجيا، مما يساهم في فهم التحديات التي تواجه الدول العربية في مواكبة الموجة الثالثة.
- يتيح مقارنة نماذج التكيف السياسي مع التكنولوجيا بين الدول المختلفة، مما يساعد في استخلاص دروس يمكن تطبيقها على الدول العربية.

4. المنهج الآفاقي (المستقبلي)

- يعتمد البحث على هذا المنهج لآفاق اتجاهات التغيير المستقبلية في العالم العربي في ظل التطور التكنولوجي المتسارع.
 - يساعد في تحليل التحولات المحتملة في الأنظمة السياسية العربية نتيجة تبني الابتكار التكنولوجي أو العجز عن مواكبته.
 - يمكن من خلاله تقديم تصورات مستقبلية حول تأثير الذكاء الاصطناعي، الثورة الرقمية، والحوكمة الإلكترونية على الدول العربية.
- من خلال هذه المناهج المتكاملة، تسعى الدراسة إلى تقديم تحليل شامل وعميق للعلاقة بين التكنولوجيا والسياسة، مع التركيز على مدى قدرة الدول العربية على التكيف مع التغيرات التكنولوجية وتأثير ذلك على مستقبلها السياسي والاقتصادي.

أهداف الدراسة:

- يهدف هذا البحث إلى تحقيق مجموعة من الأهداف التي تسلط الضوء على العلاقة بين الابتكار التكنولوجي والبيئة السياسية وفقاً لمقاربة ألفين توفلر، مع التركيز على الواقع العربي. ومن بين هذه الأهداف:

1. تحليل الإطار النظري للابتكار التكنولوجي والبيئة السياسية:

- تحديد مفهوم الابتكار التكنولوجي وعناصره وتأثيره على المجتمعات الحديثة.
- دراسة مفهوم النظام السياسي ومكوناته، والعلاقات السياسية في ظل التطورات التكنولوجية.

2. استكشاف مقاربة ألفين توفلر حول العلاقة بين التكنولوجيا والسياسة:

- فهم الخلفية الفكرية والمنهجية البحثية لألفين توفلر.
- تحليل كيفية تأثير الموجات الحضارية الثلاث على التحولات السياسية.
- دراسة مشكلات الدولة القومية في ظل الموجة الثالثة وتحولات السلطة السياسية.

3. تقييم مدى توافق المجتمعات العربية مع الموجة الحضارية الثالثة:

- دراسة تطور المجتمعات العربية من الموجة الأولى إلى الموجة الثالثة.
- تحليل التحولات السياسية في العالم العربي في سياق التطورات التكنولوجية.
- رصد الفجوة الرقمية والتكنولوجية بين الدول العربية ومدى تأثيرها على البيئة السياسية.
- 4. آفاق مستقبل التحولات السياسية في العالم العربي في ظل التطور التكنولوجي:**
- دراسة التحولات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية الناجمة عن التكنولوجيا.
- تحليل التأثيرات المحتملة على الأنظمة السياسية والعلاقات الدولية.
- تقديم توصيات حول كيفية استفادة المجتمعات العربية من الابتكار التكنولوجي لتعزيز الاستقرار والتنمية.

أهمية الدراسة:

تتبع أهمية هذه الدراسة من الدور المحوري الذي يلعبه الابتكار التكنولوجي في إعادة تشكيل البيئة السياسية على المستوى العالمي، وتأثيره العميق على أنظمة الحكم، العلاقات الدولية، وآليات صنع القرار. وتتمثل أهمية البحث في عدة جوانب رئيسية:

1. الأهمية العلمية (النظرية):

- تساهم الدراسة في إثراء الأدبيات العلمية حول العلاقة بين الابتكار التكنولوجي والتحولات السياسية، خاصة في ظل مقارنة ألفين توفلر ونظريته حول "الموجات الحضارية الثلاث".
- توضح كيف أن التطور التكنولوجي لم يعد مجرد متغير اقتصادي أو اجتماعي، بل أصبح عاملاً حاسماً في تحديد طبيعة النظم السياسية، وتوازنات القوى العالمية.
- تسلط الضوء على مفاهيم جديدة مثل السلطة الرقمية، الأمن السيبراني، والديمقراطية الإلكترونية، مما يفتح المجال لدراسات مستقبلية حول تأثير التكنولوجيا على الحوكمة والسياسات العامة.

2. الأهمية العملية (التطبيقية):

- تقدم الدراسة تحليلاً معمقاً لواقع المجتمعات العربية في ظل التحولات التكنولوجية، مما يساعد صناع القرار على فهم التحديات والفرص التي يفرضها التطور الرقمي.
- تساهم في وضع استراتيجيات فعالة يمكن أن تساعد الدول العربية على تجاوز الفجوة الرقمية وتعزيز قدراتها التكنولوجية بما ينعكس إيجابياً على استقرارها السياسي.
- تساعد على تفسير أسباب تأخر بعض الدول العربية في الاستفادة من التكنولوجيا سياسياً، واقتراح سياسات تكنولوجية قادرة على تحقيق تنمية مستدامة وتعزيز الديمقراطية الإلكترونية.

3. الأهمية المستقبلية والآفاقية:

- تسلط الدراسة الضوء على التحولات المستقبلية المحتملة في البيئات السياسية نتيجة التطور التكنولوجي، وتبحث في السيناريوهات الممكنة لواقع الأنظمة السياسية العربية.
- توفر رؤية آفاقية حول كيفية تكيف الدول العربية مع الموجة الحضارية الثالثة، والتحديات التي قد تواجهها في ظل تسارع الابتكار التكنولوجي.
- تساعد في تحديد معالم الصدمات التكنولوجية الممكنة، واقتراح آليات للتعامل مع التأثيرات السياسية الناجمة عنها.

4. الأهمية الجيوسياسية:

- توضح كيف أن التكنولوجيا أصبحت عنصراً رئيسياً في تشكيل موازين القوى الدولية، مما يساعد على فهم موقع الدول العربية في هذا السياق.
- تبرز أهمية السيادة الرقمية وأمن المعلومات في ظل تصاعد الحروب السيبرانية والصراعات التكنولوجية بين القوى الكبرى.
- تساهم في تحليل كيفية تأثير الابتكار التكنولوجي على العلاقات الدولية للدول العربية، ومدى قدرتها على بناء تحالفات جديدة قائمة على التكنولوجيا والمعرفة.

تمثل هذه الدراسة جسراً بين التحليل النظري والتطبيق العملي، حيث تتيح فهماً عميقاً للعلاقة بين الابتكار التكنولوجي والتحولات السياسية، وتوفر رؤية مستقبلية لكيفية استغلال التكنولوجيا كأداة للتنمية والاستقرار السياسي في العالم العربي.

الدراسات السابقة:

تُعدُّ دراسة تأثير الابتكار التكنولوجي على البيئة السياسية موضوعاً حيويًا تناولته العديد من الأبحاث السابقة، خاصة في السياق العربي. فيما يلي أبرز هذه الدراسات وأهم ما توصلت إليه:

1. دراسة الدكتور حمدي سيد محمد محمود "ريادة الابتكار والتكنولوجيا في المؤسسات العربية: نماذج ناجحة في التحول"¹: سلطت هذه الدراسة الضوء على خصائص اقتصاد المعرفة، كما بحثت في إمكانية المؤسسات العربية للاندماج فيه. وناقشت التحديات التي تواجه هذه المؤسسات في مسار تحولها نحو اقتصاد المعرفة، وتستعرض أفضل الدول العربية التي تدعم هذا التحول، ومن أهم نتائج هذه الدراسة هو تأكيدها على ضرورة تسريع الدول العربية في التحول نحو اقتصاد المعرفة، مشيرةً إلى أن التعليم الحقيقي هو مفتاح النجاح والتقدم في بناء رأس المال الفكري.

2. تقرير صادر عن اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (الإسكوا) بعنوان: "الابتكار والتكنولوجيا من أجل التنمية المستدامة: آفاق واعدة في المنطقة العربية لعام 2030"²: حيث تستعرض هذه الدراسة نهج الابتكار والتوجهات التكنولوجية الحديثة التي تساهم في تحقيق أهداف التنمية المستدامة في المنطقة العربية بحلول عام 2030. كما أبرزت الدراسة دور

¹ حمدي سيد محمد محمود، ريادة الابتكار والتكنولوجيا في المؤسسات العربية: نماذج ناجحة في التحول إلى اقتصاد المعرفة، صورة المركز الديمقراطي العربي، تاريخ النشر 23 أكتوبر 2024، تاريخ الاطلاع: 09 فيفيري 2025. على الرابط التالي: <https://democraticac.de/?p=100469>.

² الأمم المتحدة، الابتكار والتكنولوجيا من أجل التنمية المستدامة آفاق واعدة في المنطقة العربية لعام 2030، الإسكوا، كانون الثاني/يناير 2019، E/ESCWA/TDD/2019/2.

الابتكار والتكنولوجيا في تعزيز التنمية المستدامة الشاملة، وسلطت الضوء على الفرص الواعدة التي توفرها التكنولوجيات الجديدة لمواجهة التحديات التنموية في المنطقة.

3. دراسة أكاديمية لكل من محمد قريشي، صفاء بياضي بعنوان: "الابتكار التكنولوجي في المؤسسات: أنواعه، مصادره، والعوامل المؤثرة فيه"¹: تهدف هذه الورقة البحثية إلى توضيح الإطار العام للابتكار التكنولوجي في المؤسسات من حيث المفهوم والأهمية، وتحديد أنواعه والعوامل المؤثرة فيه ومصادره الأساسية، بالإضافة إلى دراسة درجات المخاطرة المرتبطة به. كما قدمت الدراسة تصنيفًا لأنواع الابتكار التكنولوجي ومصادره، وأكدت على أهمية إدارة المخاطر المرتبطة به لضمان نجاح المؤسسات في تطبيقه.

4. "تأثير التطور التكنولوجي وتقنيات الحوكمة الرقمية على السياسة العامة"²: يهدف هذا المقال إلى استكشاف تأثير التطور التكنولوجي على السياسة العامة والعملية الديمقراطية، حيث يحلل كيف يمكن للتكنولوجيا أن تعزز العملية الديمقراطية، بما في ذلك زيادة المشاركة العامة وتحسين الشفافية. وقد أشارت الدراسة إلى أن التطور التكنولوجي يمكن أن يسهم في تعزيز الديمقراطية من خلال تمكين المواطنين وزيادة مشاركتهم في صنع القرار، مع التأكيد على ضرورة مواجهة التحديات المرتبطة بالحوكمة الرقمية.

بالرغم من الجهود البحثية السابقة، إلا أن هناك فجوات معرفية تحتاج إلى مزيد من الاستكشاف، خاصة فيما يتعلق بتطبيق مقاربة ألفين توفلر على البيئة السياسية في العالم العربي. ستسعى هذه الدراسة إلى تقديم إضافات نوعية من خلال:

¹: محمد قريشي، صفاء بياضي، "الابتكار التكنولوجي في المؤسسات: أنواعه، مصادره، والعوامل المؤثرة فيه"، مجلة الاقتصاد الصناعي، العدد 45، 2020، ص. 50-60.

² أمال حاجة، تأثير التطور التكنولوجي وتقنيات الحوكمة الرقمية على السياسة العامة، مجلة السياسة العالمية، المجلد 7 العدد 2، 2023، ص ص 496-508.

1. تطبيق مقارنة ألفين توفلر : ستركز الدراسة على تحليل تأثير الموجة الحضارية الثالثة، كما قدمها توفلر، على البيئة السياسية في الدول العربية، وهو جانب لم يُتناول بعمق في الدراسات السابقة.

2. تحليل التحديات البنيوية والثقافية : ستبحث الدراسة في التحديات البنيوية والثقافية التي تعيق تكيف المجتمعات العربية مع التحولات التكنولوجية، مع تقديم مقترحات عملية للتغلب على هذه العقبات.

3. آفاق المستقبل: ستقدم الدراسة رؤية آفاقية لاتجاهات التغيير المحتملة في البيئة السياسية العربية نتيجة للتطور التكنولوجي، مع التركيز على الفرص والتهديدات المحتملة.

4. دراسة حالات تطبيقية : ستتضمن الدراسة تحليلاً لحالات تطبيقية من الدول العربية التي نجحت أو تواجه تحديات في التكيف مع الموجة الحضارية الثالثة، مما يوفر دروساً مستفادة يمكن تعميمها.

من خلال هذه الإضافات، تهدف الدراسة إلى تقديم فهم أعمق ومتكامل للعلاقة بين الابتكار التكنولوجي والبيئة السياسية في العالم العربي، مع التركيز على مقارنة ألفين توفلر والتحديات والفرص المرتبطة بها.

هيكل الدراسة:

تنقسم هذه الدراسة إلى ثلاثة محاور رئيسية تسلط الضوء على العلاقة بين التكنولوجيا والتحولات السياسية وفقاً لنظرية ألفين توفلر. في المحور الأول، يتم استعراض الإطار النظري للدراسة، حيث يتم تعريف المفاهيم الأساسية المرتبطة بالموجات الحضارية الثلاث كما قدمها توفلر، مع تحليل كيفية تأثير كل موجة على توزيع السلطة والأنظمة السياسية. أما المحور الثاني، فيتناول دراسة التحولات السياسية في العالم العربي، مع التركيز على التحديات التي تواجهها الدول العربية في التكيف مع الثورة الرقمية وتأثير التكنولوجيا على ممارسات الحكم

والشفافية السياسية . في المحور الثالث والأخير، يتم آفاق المستقبل من خلال تحليل السيناريوهات المحتملة لمسار التحولات السياسية في ظل التطورات التكنولوجية المتسارعة، مع محاولة تقديم مقترحات لتعزيز الاستعادة من الموجة الحضارية الثالثة في بناء أنظمة سياسية أكثر استقرارًا وشفافية.

الفصل الأول:

الإطار النظري للابتكار التكنولوجي

والبيئة السياسية

تمهيد:

يعد الابتكار التكنولوجي والبيئة السياسية من المواضيع التي أصبحت محورية في الدراسات المعاصرة، حيث يشهد العالم في الوقت الراهن تحولاً هائلاً في كيفية تأثير التكنولوجيا على مختلف جوانب الحياة، بما في ذلك السياسة . يهدف الفصل الأول من هذا البحث إلى تقديم الإطار النظري الذي يربط بين الابتكار التكنولوجي والبيئة السياسية، من خلال فحص العلاقة التبادلية بينهما . سيكون هذا الفصل بمثابة نقطة انطلاق لفهم كيف يؤثر الابتكار التكنولوجي في السياسة وكيف يمكن للبيئة السياسية أن تلعب دوراً في تشكيل مسارات هذه الابتكارات.

سنبدأ بتناول الابتكار التكنولوجي كمفهوم أساسي في هذا السياق، موضحين كيفية تأثير التطور التكنولوجي على الأنظمة السياسية وقرارات الحكومات . وفي نفس الوقت، سنبحث في كيفية تأثير البيئة السياسية على تبني وتطبيق الابتكارات التكنولوجية . سيتضمن الفصل استعراضاً للمفاهيم الأساسية المتعلقة بكل من الابتكار التكنولوجي والنظام السياسي، مع تسليط الضوء على التفاعلات بين العناصر المختلفة داخل هذه الأنظمة، وكيفية تأثير البيئة السياسية على الابتكار التكنولوجي.

المبحث الأول: الإطار النظري للابتكار التكنولوجي

في هذا المبحث، سنتناول الإطار النظري للابتكار التكنولوجي، حيث يعتبر هذا الموضوع من الموضوعات الجوهرية التي تشهد تطوراً مستمراً في مختلف مجالات الحياة . سيتطرق المطلب الأول إلى مفهوم الابتكار التكنولوجي من خلال استعراض المعنى اللغوي له وتفسيره لتوضيح اللبس عنه ، وهذا ما يدفعنا الى ابراز أهم عناصر الابتكار التكنولوجي ومقوماته في المكاب الذي يليه، ولعل المطلب الأخير لهذا المبحث سيفضي الى تبيان الأهمية المنشودة وراء الابتكار التكنولوجي في المجتمعات الحديثة.

المطلب الأول: مفهوم الابتكار التكنولوجي

يُعد الابتكار التكنولوجي أحد المفاهيم الجوهرية التي لعبت دوراً محورياً في إعادة تشكيل المجتمعات الحديثة . لغويا اشتقت كلمة "ابتكار" من الأصل العربي "البكرة"، والذي يشير إلى الغدو والتبكير، أي الإتيان بجديد مبكراً ، ويعرفه ابن منظور في سان العرب على أنه من مصدر أبكر وبكر على الشيء وإليه يبكرُ بكوراً وبكرَ تبكيراً وابتكر وأبكر وباكره أتاه بكرة، وقال باكرت الشيء إذا بكرت له، وفصل القول إن ابتكار الشيء هو الاسراع في الاستيلاء على باكورته، والباكورة مرتبطة عنده بالوقت والسرعة فال وقت هو أوله، والسرعة المبادرة للوصول إليه أولاً قبل أي أحد.¹

باللغة الإنجليزية، الابتكار "Innovation" هي العملية التي يتم بموجبها الإتيان بفكرة أو طريقة جديدة أو منتج جديد ومن مرادفاته التغيير والإبداع والتحويل. في الفرنسية "L'innovation" هي مجموع العمليات التي تبدأ مع فكرة ما وتنتهي بتجسيدها على أرض الواقع مروراً بدراسة الجدوى وتطوير لنموذج وبداية الإنتاج² ومن مرادفاتها التغيير le changement، التحول la transformation، الإبداع l'invention، الثورة la

¹ أبي الفضل ابن منظور جمال الدين محمد ابن مكرم ابن منظور، لسان العرب المحيط، دار صادر بيروت، المجلد الأول ب ت ن.

²Larousse

révolution، والتجديد la rénovation.¹ وكلمة التكنولوجيا : من أصل يوناني وتتكون من كلمتين الأولى، تكنو وتقني أي : حرفة أو مهارة أو فن أما الثانية فهي لوجيا وتعني علم أو دراسة، وبذلك تعني التكنولوجيا علم الأداء أو علم التطبيق، وبتركيب الكلمتين يصبح الابتكار التكنولوجي بمعنى تطوير علم الأداء.²

أما اصطلاحاً، يُعد الابتكار التكنولوجي مفهوماً متغيراً وفقاً للحقل العلمي الذي يُدرس فيه، لكنه يشير عموماً إلى عملية تطبيق المعرفة العلمية بطرق جديدة تؤدي إلى تحسين الأداء أو تقديم حلول جديدة لمشكلات قائمة . ويُنظر إليه اليوم باعتباره محركاً رئيساً للنمو الاقتصادي والتطور السياسي، حيث تؤثر الابتكارات التكنولوجية على العلاقات الدولية، أنظمة الحكم، وأساليب الإدارة العامة، كما أنّ للابتكار تعريفات عديدة تختلف باختلاف الحقول العلمية التي تتناوله.³

لذلك فالإتيان بجميع تلك التعاريف الصادرة عن كل الدراسات العلمية المختلفة قد يُصعب من مهمة التحكم في ماهيته مما قد لا يفيدنا بالخروج بخلاصة تخدم هذا البحث المخصص لأثر الظاهرة المعنية على السياسة كما أن استخدام مصطلحات مشابهة مهما قرب معناها أو بعد من المصطلح المعني لا يعمل سوى على تشتيت التركيز حول المفهوم الجوهرى للابتكار وأثره على البيئة السياسية تقول نيجل كنج ونيل أندرسون في كتابهم إدارة أنشطة الابتكار والتغير "إذا تناولنا المفهوم الضيق للابتكار فإن القضية الرئيسية المتعلقة بالتعريف والتي شغلت الاكاديميين تتمثل في كيفية التفرقة بين الابتكار ومصطلحات أخرى كالتغير مثلاً". ثمة من يرى أن هناك مصطلحات أخرى كثيرة يجب أن الوقوف عندها وإبراز التفرقة العلمية بينها وبين الابتكار كالاختراع والإبداع والتحسين.⁴

¹Oxford fic

²Michael Anissimov (3-2-2017) what is tedindg ? wisegeek retrieved 6-2-2017 Edited a voir.

³ نيجل كينج، نيل أندرسون، إدارة أنشطة الابتكار والتغير، ترجمة محمود حسن حسني، الرياض، دار المريخ للنشر، 2004 ص 22.

⁴ نجم عبود نجم، إدارة الابتكار، عمان، دار وائل للنشر والتوزيع، ط 1، 2003، ص 16-17.

بينما توضح خلاصة التعاريف إلى أن كل تلك المصطلحات تدور حول التوصل إلى منتج، فكرة أو حل خلاق لمشكلة، مرتبطة عادة بالتكنولوجيا، وهو بمثابة السعي إلى استبدال مكائن ومعدات قديمة بأخرى جديدة بما يتطلب أساليب وعمليات جديدة تحول المنظمة من حالتها الحالية إلى حالة مستقبلية جديدة تزيد من فعاليتها واستجابتها لضغط البيئة المحيطة.¹ هناك فكرة جوهرية تستفاد من هذا النقاش وهي أن مصطلحات كالإبداع والتغيير والاختراع قديمة قدم الإنسانية بينما الابتكار المرتبط بالتكنولوجيا حديث نسبياً، حيث إن هذا المصطلح لم يكن له هذه القوة حتى مطلع القرن العشرين، بل وبعد الحرب العالمية الأولى، هذه الفكرة تسهل علينا حصر التعريف المستهدف في نطاق تاريخي محدد يمكن الاتفاق على معالمه وهو الثورة الصناعية وظهور التكنولوجيا الحديثة المبتكرة . وكما هو واضح فإن الحديث عن الثورة الصناعية مهد الثورة التكنولوجية يقودنا إلى الحديث عن النهضة العلمية التي قادت إلى هاتين المرحلتين التاريخيتين الهامتين.²

وفي سبيل ذلك لا يمكن أن نغفل بأي الجانب التاريخي لتطور العلم عبر الزمن أو على الأقل لا يمكن أن نغفل أن بعض مؤرخي العلم يعتقدون أن الحماس للابتكار والتجريب العلمي الحديث قد راج في ورش العصر الوسيط³، رغم أن الابتكارات المنتجة في تلك البدايات لم تكن بنفس ذات الوهج والأهمية كالابتكارات المعروفة اليوم . ولكن مهما اختلفت العصور والثقافات والإمكانات المتاحة للبشرية عبر الزمن فإن نفس العقل الإنساني هو الذي ضل يصارع بلا هوادة من أجل التقاط قوانين الطبيعة وتطويرها خدمة له . كذلك لا يمكن بأي حال من الأحوال إغفال النصيب الكبير الذي شاركت به الحضارة العربية والإسلامية في تطوير الفن والزراعة والصناعة والأدب والملاحة والفلسفة والعلوم والفلك . وقد شكلت هذه

¹ عطية خلف المرسوي، تأثير الإبداع التكنولوجي في تطوير منتجات الشركة، مجلة الإدارة والاقتصاد، العدد 787-2009 ص 60.

² جان كبر برج أولسن، إيفان سلنجر، دورين زيس، موجات جديدة في فلسفة التكنولوجيا، ترجمة شوقي جلال، القاهرة، المركز القومي للترجمة، 2018، ص 10.

³ توماس قول شتاين، المقدمات التاريخية للعالم الحديث، ترجمة أحمد حسان عبد الواحد، الكويت، المجلد الوطني للثقافة والفنون، 2003، ص 3.

الحضارة رائدًا هاما ورابطا متينا بين ميراث علمي قديم خام واحتياجات العصر الوسيط والحديث في مجال العلم والتكنولوجيا . ولا ريب أن علماء العصر الوسيط قد وجدوا خلاصة كل العلوم السابقة قد درسها واستخلصها علماء العرب في تلك الفترة والتي اتسمت بطابعها الثقافي والعلمي الشامل والنظرة الأكثر برجماتية للحياة على اختلاف ما كان سائدا في ذلك الوقت في الغرب مثلا.¹

يتفق المفكرون المعاصرون على أن الثورة العلمية قد امتدت تقريبا من عام 1500 إلى عام 1700.² وهي مرحلة من الناحية العلمية يمكن وصفها بالحاسمة فيما يخص تزايد الاهتمام بطرح أسئلة جوهرية عن العالم الطبيعي والحصول على إجابات بإتباع طرق لم تكن معروفة من قبل، سميت فيما بعد مناهج المعرفة العلمية التي لا تزال في أيامنا هذه يعتمد عليها في العالم. تميزت هذه المرحلة بأربعة أحداث مهمة لنيل واحدة منها أهميتها في عصر النهضة رغم عدم علميتها جميعا وهي ظهور الطباعة واكتشاف أمريكا وتراجع دور المسيحية والتطور الهائل الذي عرفته الفنون باختلافها كالرسم والموسيقى والأدب.³

هذه العوامل مجتمعة أو متفرقة ساهمت في إحداث تغييرات عميقة في طريقة النظر للكون والمناهج التي تستخدم في تفسير الظواهر الطبيعية ومن أهمها المنهج التجريبي والرياضيات مما أدى إلى إنجازات ثورية في مجالات الفلك والفيزياء والطب والبيولوجيا فقد أعيد إحياء التراث الأرسطي في الرياضيات والميكانيكا واستبدل النموذج الفلكي لمركزية الأرض بمركزية الشمس عن طريق كوبرنيكوس (1543-1473) وتلاه غاليليو (1564-1642) وإسحاق نيوتن (1642-1727) وغيرهم من مختلف المجالات كثير . هكذا فقد تحول العالم تحولا تدريجيا نحو استعمال المعرفة الناتجة عن ذلك العصر في مواجهة

¹ توماس قولد شتاين، المرجع نفسه ص 115.

² عبد الله العمر، ظاهرة العلم الحديث، المجلس الوطني للثقافة والفنون والإبداع 1983، ص 5.

³ لورنس ام برنسييه، الثورة العلمية مقدمة جوا، ترجمة محمد الرحمان إسماعيل القاهرة، مؤسسة هذاوي للتعليم والثقافة، ط 1، 2014، ص 11.

المشكلات والاحتياجات المعاصرة، فتطور بذلك العمران والزراعة والتعدين والملاحة وصناعة الأسلحة في أوروبا وأرست الحاجة إلى المزيد من الاختراعات التي تناسب هذا التطور.¹

ولاحقا تم اختراع العديد من الآلات الجديدة وأهمها الآلة البخارية وتلتها الكهرباء والهاتف والأشعة السينية التي غيرت دورها مناحي عديدة في الحياة البشرية وطورت بشكل لافت وسائل الإنتاج وتربعت الصناعة على عرش جميع القطاعات الأخرى وقادت الثورة الصناعية الثانية إلى إنتاج ضخ في الصلب والسكك الحديدية والأجهزة الكهربائية والمواد الكيماوية، وقادت الثورة الصناعية الثالثة إلى تطوير وسائل الاتصالات السلكية واللاسلكية والحواسيب والإنترنت، وبتراكم ذلك نتجت كل الابتكارات التعليمية الحالية في سياق هذه المراحل التاريخية المذكورة سابقا . قد تكون هذه المقدمة غير كافية لمعرفة مصطلح الابتكار التكنولوجي وكيف ساهمت تراكم المعرفة من عصر النهضة إلى الثورة الصناعية الشكلية في ظهوره، غير أنه يمكن ملاحظة ثلاثة مفاهيم أساسية تستنتج من المقدمة مرتبطة به ومؤدية له أو مكملة له وهي المعرفة العلمية، البحث و التطوير، واستعمالات ناتج هذا البحث . وفي هذا تعرف المعرفة العلمية على أنها تلك الأفكار والمعتقدات والمعاني التي يتم اكتسابها بطريقة منظمة باستخدام المنهج العلمي الذي يقوم عادة على الملاحظة والبحث والتجريب بهدف فهم الظواهر فهما موضوعيا ودقيقا وتتصف أساسا بال تراكمية، التنظيم، البحث عن الأسباب، الشمولية واليقين، الدقة والتجويد.²

ويقصد بالبحث والتطوير فهو العمل القائم على أسس نظامية لزيادة مخزون المعرفة العلمية واستعمال هذا المخزون لاستنباط استخدامات جديدة³ وهو منقسم إلى ثلاثة أقسام وهي البحث الأساسي الهادف لاكتساب معرفة جديدة، البحث التطبيقي المحصور في نطاق محدد والتطور التجريبي وهو الإنتاج للبحث الأساسي والتجريبي . وبطبيعة الحال فناتج البحث

¹لورنس أم برنسية، المرجع نفسه، ص 111.

² فؤاد زكريا، التفكير العلمي، الكويت المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1978، ص 15.

³ كريستوف فردريك فون برادن، حرب الإبداع، ترجمة عبد الرحمن توفيق، القاهرة، مركز الخبرات المهنية للإدارة، 2000

والتطوير لا يكون إلا فكرة أو مادة فالفكرة تعتبر مادة علمية أما المادة المنتجة فهي غالبا التكنولوجيا¹. ومن هنا استنبط دارسو العلوم الإنسانية مفهوم التكنولوجيا على أنه تطبيقات المعرفة العلمية للأغراض الحياة الإنسانية²، وهي تشمل مجموع الوسائل التي يستخدمها البشر لتطويع البنية المحيطة لإشباع احتياجاتهم³.

ويظهر جليا من خلال هذا التعريف أن مفهوم التكنولوجيا قديم قدم استعمال الإنسان لمبادئ العلوم لصنع مواد تسهل له حياته اليومية، وقد ظل في صراعه مع البيئة يستخدم حتى في مرحلة ما قبل ظهور العلوم الحديثة، ما توافر له من معارف وعادات توارثها عبر الزمن لابتكار آلات لتطويعها، لكن مفهوم التكنولوجيا يبقى لصيغا بمرحلة الثورة العلمية وما تلاها من تطوير للصناعات حتى عصرنا الحالي. وهو المفهوم الشائع والمعاصر للتكنولوجيا رغم أنه تعريف متطور جزئي أو حديث ولا يشمل إلا ما يطلق عليه التكنولوجيا الحديثة أو المتقدمة. هذا البحث يعني بالدرجة الأولى التقدم التكنولوجي في آخر عصوره والذي يعرف على أنه تحسن مسرتوى ونوعية التكنولوجيا المتاحة لخدمة البشر⁴.

كما يقدم في بعض الأحيان ببساطة على أنه التغير التكنولوجي والتطور التكنولوجي وكلاهما يستند على فكرة تطبيق أساليب جديدة في الإنتاج والتسويق والتنظيم والإدارة وهو ينمو بشكل ثابت عبر الزمن⁵. وهو مبني على عاملين أساسيين الموارد البشرية والابتكار والموارد البشرية في نظر هذه التعاريف هي المسؤولة على الابتكار رغم أن عوامل أخرى كاللتمية والتراكم المعرفي كما أشرنا سابقا تعد أيضا عناصر مهمة لبناء التطور التكنولوجي.

¹ كريستوف فريدريك فون برادن، المرجع نفسه ص 27.

²Encyclopedia Britanica, www.biomica.con/technology.revised and pltatd on 17/08/2019.

³ محمد السيد عبد السلام، التكنولوجيا الحديثة، الكويت المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1982، ص 54.

⁴ أنطونيو من كرم، العرب أمام تحديات التكنولوجيا، الكويت المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1982، ص 41.

⁵ سعد عبد محمد، أثر التطور التكنولوجي على ناتج القطاع الصناعي العراقي للفترة من 1970-199 بغداد، مجلة التقني، المجلد الطبروت، العدد 2، 2007، ص 161-170.

وعلى هذا الأساس يمكن دراسة الابتكار التكنولوجي بناءً على النظريات العلمية المختلفة والتي تسند على العنصر البشري، التنمية والتراكم المعرفي.¹

هناك العديد من التصنيفات النظرية التي تزعم تفسير وتوصيف الابتكار التكنولوجي من وجهات نظر مختلفة سيما تلك التي تغني الجانب الفردي والنفسي والآلي والتنظيمي وهي لا ريب جزئية وقاصرة لا تجيب ببساطة على سؤال مهم في تفسير الانفجار التكنولوجي الهائل الذي لا يحصل إلا في مناطق محددة من العالم دون غيرها . لكن البحث عن مفهوم أشمل من كل تلك النظريات ليس بالهين أو على الأقل مولد مفاهيم أخرى قد يصعب التفريق بينه وبينها هي كمثل البحث العلمي، التنمية والتفوق الاقتصادي، أو حتى التفوق الاجتماعي، والسياسي والإداري والرفاهية . تلك التعاريف والتي سنورد بعضها فيما يلي مع اختلافها لا تعتبر الابتكار التكنولوجي سوى كعارض أو نتاج لظواهر أخرى أو سبب لها.²

هناك بعض التعاريف التي تعتبر حقل الابتكار مؤسسة ذات طابع تجاري أو اقتصادي وبالتالي لا تعرفه إلا في هذا النطاق بينما يعني هذا البحث بالا ابتكار العام ذو الحقل المجتمعي الواسع ومن تلك التعاريف التي لم تظهر سوى مع بروز مفهوم التحليل الاقتصادي بزعماء آدم سميث (1723-1790) ودفيد ريكاردو (1772-1823) وتوماس ماتيوس (1766-1834) حيث عرف الابتكار بالتطور التقني والآلة³، ينمو داخل مراكز البحث ويتطور في مخابر التطبيق ويطبق في المؤسسات الصناعية والتجارية.

وفي نفس الاتجاه جاء تعريف جوزيف شومبيتر (1883-1950) والذي عرفه على أنه الهدم الخلاق الذي غير بشكل جذري داخل الهيكل الاقتصادي، بالتخلي عن جميع عناصره القديمة باستمرار واستبدالها بعناصر جديدة باستمرار.⁴

¹ سامر علي عبد الهادي، علي العساف، أثر التطور التكنولوجي على الاقتصاد الأردني، دراسة حالة 1980-2012، جامعة العالمية، مقال منشور على الموقع الإلكتروني www.hu.edu.jo

² نجم عبود نجم، إدارة لابتكار، المرجع نفسه، ص 36.

³ Christian Marbacta, PME et Innovation Technologique pour une relation naturelle revue, regard mu les Pemns 10, Paris 2éme tritoire 2006, p 24.

⁴Ibis.

وأضاف شومبيتر إلى سابقه أهمية العنصر البشري للقائم على المشروع الاقتصادي وهم من سماهم المقاولون الذين يحولون الاختراعات إلى ابتكارات ذات فائدة تجارية . وزاد فريدريك وينسلاو تايلور (1856-1915) على ذلك أن أعطى لمفهوم الابتكار بعدًا تنظيميًا يحدث داخل المنظمة ا لمعتمدة على التقسيم العلمي للعمل وهو ما أطلق عليه بالابتكار الإداري أو النظامي.¹

لكن الابتكار كمفهوم حديث بدأ الاتفاق عليه مع بداية الستينات في القرن الماضي مع بانروز اديث Edith Penrose (1914-1996) وجيوفاني دوزي Giovanni (1953Dosi -) الرائد في مجال التغييرات التكنولوجية الكبيرة وأثرها العصري حيث أن يرون أن الابتكار ينمو بتطور التعلم العام l'apprentissage من خلال الدراسة والمعرفة وصقل مهارات جديدة، مما يمكن من إنتاج معارف من شأنها توجيه الاختراعات التكنولوجية نحو الإنتاج التدريجي للابتكار والذي ينقسم بدوره إلى قسمين فإذا تغير المسار بشكل كبير فهو ابتكار جذري، أما إذا تغيرت طريقة النموذج أو البردايم فهو ابتكار مزروع.² ويعرف الابتكار الجذري على أنه خلق معارف جديدة وإضفاء الطابع تجاري عليها لخلق منتجات جديدة كلياً، بينما عرف الابتكار المزروع على أنه العملية التي تزرع بها منتجات جديدة منتجات قديمة وتقضي على وجودها من السوق وليس أدل على ذلك من زعزعة للتكنولوجيا الرقمية الحديثة كل مجالات الحياة.

يعتقد الكثير من دارسو موضوع الابتكار على أن نظرية الابتكار المزروع هي آخر ما توصلت إليه البحوث في هذا المجال . وضع هذه النظرية كلاي كريستن Clayton M. (1952Christensen-)، أستاذ إدارة الأعمال في جامعة هارفارد وصاحب الكتاب المشهور

¹Saud Dauboulez, l'innovation organisationnelle, artécelento et complémentarité, une approche intégrative appliquée au lean management Gestion et management université 2013 p 60

²Christian Murbache IDEM p 25.

في هذا المجال "معضلة المبتكر" The Innovation Dilemma والذي يعد من بين أكبر الكتب تأثيراً في القرن 21.¹

كما يوضح كريستنس أن الابتكار المزعزع لا يعتبر إلغاءً للتكنولوجيا الموجودة في السوق واستبدالها بتكنولوجيا جديدة، إنما الابتكار المزعزع هو تحويل المنتج الموجود في السوق من منتج معقد الاستعمال وغال الثمن إلى منتج سهل الاستعمال ومتاح للجميع، وضرب في مقابلة مصورة وضعها على الموقع الإلكتروني الخاص به، مثلاً ببضاعة أجهزة الإعلام الآلي كيف بدأت صناعتها في الستينيات، حيث كان يكلف الجهاز الواحد ملايين الدولارات، ويحتاج استخدامها إلى أشهر أعوام من التدريب بينما التطور التكنولوجي لهذه الأجهزة من الأجهزة المنزلية الصغيرة إلى المحمولة ثم الذكية، حولها إلى أجهزة متاحة الثمن وسهلة الاستعمال.²

حيث أن كريستنس نظر إلى العملية على أنها الديمقراطية والحرية والحق في الحصول إلى التكنولوجيا الجديدة والعمل الضخم الذي قام به مجموعة المخترعين أو الخبراء كما ساهم للتوصل إلى هذه المرحلة. بأخذ هذا التعريف إلى التحليل نستنتج عنصرين مهمين أولهما الإرادة السياسية في جعل التكنولوجيا الذي ضلت لزمان ما معقدة وغالية متاحة للجميع وثانيهما العمل الكبير الذي قام به المطورون للوصول على ذلك. ومع أن هذا التعريف يواجه في الآونة الأخيرة انتقادات لاذعة، إلا أن كريستنس استطاع تفسير طريقة النمو السريع للابتكارات والقوة الكامنة وانتشارها الساحق مع أنه "وضع المبتكر في مأزق".³

أحد أهم الانتقادات جاءت من أستاذة تاريخ في جامعة هارفارد جيل ليويورد Jill Lepore (1961-) في مقال نشرت عام 2014 في المجلة الأمريكية الشهيرة The New

¹www.claytonchristensen.com/key.concept.

² قام بالمقابلة صحفي يعمل لصالح المجلة الأمريكية الشهيرة هافرد نونس ديفيو Marurd business revieau.

³ يعتقد كريستنس في كتابه الشهر "مأزق المبتكر" بأن المبتكرين يظنون أن الاختراعات التي يقدمونها للشركات ستعود عليهم بالربح لوقت طويل بينما يظهر السوق بسرعة عدم صلاحيتها وتسيبها في دمار الشركة في النهاية.

Yorker تحت عنوان الآلة المزعزعة: The disruption machine: « حيث اتهمت النظرية أنها تسعى للتعميم عبر أمثلة قليلة لشركات عالمية تجاوزتها التكنولوجيا مؤكدة أن ليس كل التكنولوجيا مزعزعة وأعطت مثلا على ذلك بشركة آبل Apple التي ادعى كريستنس أنها لن تحقق نجاحا و العكس هو ما حصل .¹ كما جاء انتقاد آخر من قبل أستاذ جامعة دارتموث الأمريكية Dartmouth College أندرو كينغ Andrew king في مقال نشره في مجلة صلوان مانجمت ريفيو "MIT Sloan management Review" سنة 2015 تحت عنوان "ما مدى فائدة نظرية الابتكار المزعزع" وتوصل إلى أن النظرية لا تبحث في جوهر الأشياء إنما تتحدث عن واقع واضح لا تستطيع تفسيره وفي بعض الأحيان تناقضه.²

هناك أيضا انتقادات أخرى لنظرية الابتكار المزعزع، ولكنها في الحقيقة لا تصب إلا في شيء واحد وهي عدم دقتها فيما يخص مواكبة التيارات الاقتصادية الكبرى من عدمه للتكنولوجيا. لكنها في المجمل تعطي تفسيراً عسريا لانتشار الابتكارات بالسرعة الهائلة، رغم أن كريستنس استخدم وفي إطار تجاري محض، كلمة الابتكار المعطل أو المزعزع الذي يقضي على الابتكار السابق ليحل محله في انتظار أن يأتي ابتكار جديد آخر فيقضي عليه وهكذا. ويشبه كريستنس شومبيتر في تفسير الابتكار وتعريفه في كون أن التدمير الخلف لشومبيتر والابتكار المعطل أو المزعزع لكريستنس يدمرون أو يززعون التركيبة التقليدية للسوق بخلق تركيبة أخرى فشومبيتر يرى في ذلك قوة المنافسة وكريستنس يرى فيها استراتيجية مخالفة، الهدف من كليهما تحسين الخدمة أو المنتج . البعض ذهب إلا أن كلتا النظريتين تشابه نظرية ابن خلدون في الدورات التاريخية³، وهذه النظريات الثلاث هي التي تعطي تعريفا عميقا للابتكار.⁴

¹Jill lepure, the dissuption Machine, the new yorker magazine, issue hure 23, 2014.

²Ansrew.A. ting, how useful is the theory of Disruptive innovation, Mif sloan management, review, Issue September 2015.

³Paul trugman, the derline of E. Empnes, the new york/times journal Issue Ang 25, 2013.

⁴عبد الرحمان القرطاس، دورات الابتكار المزعزع، مقال منشور في الجريدة اليوم الإلكتروني السعودية بتاريخ 2016/8/5.

المطلب الثاني: عناصر الابتكار التكنولوجي ومقوماته:

استرعى مبكراً، جانب مهم في مسألة التعرف على الابتكار وخصائصه ومقوماته وهي أن الابتكار التكنولوجي يصعب التخطيط له أو وصفه بصفة مجردة نظرية، إنما يتم التعرف عليه من خلال النجاح الاقتصادي أو الاجتماعي الذي يحققه¹. هذا معناه أنه يولد غالباً في مؤسسات موجودة فعلاً وفي إطار تفاعلي مع عوامل أخرى وكما يقول إمنوال كاستل (1942) في عبارته الشهيرة حول أعظم اختراعات القرن 20 شبكة الأنترنت على أنها ناتجة عن اندماج فريد لمجموعة من العوامل المتمثلة في الاستراتيجية العسكرية الأمريكية والبحث العلمي والابتكار.²

وبالتالي فإن الابتكار وليس نتاج فقط لخصائص إنسانية قد يتوفر عليها الكثير من البشر فحسب أو لتوفر مراكز بحث علمية متطورة تنتشر عبر العالم كله أو مدارس وجامعات عليا للتطوير والبحث، بل هو ناتج عن تداخل مجموعة من كثيرة من العوامل تتحد في إطار نظام متناسق محلياً أو دولياً. وتشير منظمة التعاون والتنمية OCDE في تقرير الثالث حول الموضوع لعام 2005 أن نشاطات الابتكار تشمل عديد المجالات العلمية، التكنولوجية، الإدارية المالية والتجارية. ومن المفيد الإشارة إلى أن بعض من هذه النشاطات قد لا تدخل في إطار البحث والتطوير والمعرفة مثل مراحل الإنتاج والتوزيع، والدعاية كما يمكن لعمليات الابتكار أن تستفيد كذلك من عناصر خارجية أخرى كثيرة بعيدة عن نشاطات البحث والتطوير.³

ولكن الثابت في هذه الخصائص كلها دخولها ضمن ما يطلق عليه بالسياسة العامة للابتكار المتناسقة عادة مع سياسات التربية والتعليم، وتلك المتعلقة بالصناعة والتسيير والتي تترجم بدورها الاهتمام السياسي العام بالبحث العلمي والتطوير باعتبارهما المحرك الأساسي

¹Jean-Luc Beylat, Piera Tambourin, L'innovation un enjeu ma jeu pour la from ce rapport publi par l'égarement français en 2013, p 5.

²Jean luc reylat, Pierre tambarm, IDEM.

³BCDE, Manel d'oslo, Principes dreneur par le receil et l'interprétation des d'armes sur l'invation, troisième édition, OCDE 2005.

للابتكار وهو ما يطلق عليه في بعض الدول ب النظام الوطني للابتكار . ولكن مهما ركز من الاتجاه على العمليات النسقية والمؤسساتية تبقى النظريات الأخرى المرتكزة على الخصائص النفسية والسوسيولوجيا والتي تهتم أساسا بالإبداع، صالحة وضرورية ومكاملة . ومن جهة أخرى لا أحد ينكر أنه من خلال التطور التاريخي لمفهوم الابتكار تم باستمرار الاستعانة بمفاهيم ونظريات من حقل الإبداع بشكل مباشر أو ضمني.¹

إن التوفيق في الجمع بين الخصائص النفسية والسوسيولوجيا من جهة والخصائص المؤسساتية من جهة أخرى يمكن أن يمدنا بصورة كاملة عن كفيات نشوء وانتشار الابتكار ونجاحه في مجتمع ما دون غيره. إضافة الى هذا التقسيم هناك تقسيم آخر، يتسم بالآلية يمكن أن يكون أكثر وضوحا وهو يقسم خصائص الابتكار إلى أربعة مستويات كل واحد منها مكمل للآخر مؤديا إليه، يركز على خصائص، يسميها مستويات وهي الفرد، الجماعة، المؤسسة، وأخيرا المجتمع ككل.² وفي هذا السياق يمكن حصر أربعة أسئلة بسيطة الصياغة واسعة المحتوى، ومن الإجابة عليها يمكن التعرف على مقومات الابتكار التكنولوجي، وهي:

1 من هو الفرد المبتكر؟

2 من هي الجماعة المبتكرة؟

3 من هي المؤسسة أو الدولة المبتكرة؟

4 من هو المجتمع المبتكر؟

1 الفرد المبتكر:

ركزت الجهات في علم النفس بالخصوص على ثلاثة اتجاهات لدراسة الابتكار الفردي، على المستوى القدرات العقلية الخاصة التي يمتاز بها الفرد المعني والطريقة التي يتبعها في العملية الابتكارية وأخيرا النتائج التي يتوصل إليها الفرد المبتكر . تحتل بصفة عامة السمات

¹ نيجل كذح، نيل أندرسون، إدارة أنشطة الابتكار والتغيير، ترجمة مصر دسن حشي، الرياض، دار المريخ، للنشر، 2004، ص 99.

² المرجع نفسه، ص 26.

الشخصية والعقلية التي يتميز بها الفرد المبتكر الرئيسي الأولى في ترتيب الدراسات ثم يليها العملي الإبداعية وأخيرا الإنتاج الإبداعي.

1 1 السمات الشخصية للمبتكرين:

هناك مجموعة كبيرة من الصفات العقلية والشخصية، الثقافية والفردية التي أوردتها الباحثون على أنها المميزات الأهم للأشخاص المبتكرون. هناك من يعتقد أن قائمة الصفات هذه لا ينبغي أن تتوفر جميعا للحصول على الفرد المبتكر، بل يكفي حد أدنى ضروري منها، غير أن ذلك الحد لا يجمع صفات بعينها مما يجعل من ذلك التصنيف عشوائي، غير إحصائي وغير دقيق ومع ذلك فتبقى بعض من تلك الصفات ع وامل مشتركة يندر ألا تجتمع في أي شخص مبتكر.¹

وبطبيعة الحال حاول رواد علم النفس في هذا المجال أن لا يخلطوا مفهوم الابتكار مع مفهوم الاختراع، حتى يتجنبوا البحث في مجالات أعمق وأوسع، ذلك لأن الابتكار الفردي مفهوم مشابه للاختراع لكنه مختلف عنه من حيث إن الاختراع عام ومجرد فكرة جديدة لتكنولوجيا جديدة تقدم خدمة للبشرية بينما الابتكار هو الطريقة التي تُقدم بها الاختراعات إلى السوق. من بين الباحثين الذين جمعوا أهم تلك الخصائص الباحث نيل أندرسون Neil Anderson مقال في جامعة برادفورد البريطانية من خلال عشرات المساهمات العلمية وقام بتصنيفها إلى تلك الخصائص وهي السمات الفردية، التحفيزية، العقلية، نوع العمل المبتكر:²

1 السمات الفردية:

- السماح بقدر من عدم اليقين؛
- الثقة بالنفس؛
- الانفتاح على التجارب الأخرى؛
- التجديد؛

¹Neil Audeson and oheso, the ron tivization of innavation resende, journal of orgarniz Behavior, 25, 2004 page 148, Pub listed online in wileg interscience (www.interscience.wiley.atien.com).

²Neil Anderson, and others, the rotetinizaton of innovation reuserdn, Idem pafe 150.

-الأصالة؛

-الالتزام بالقواعد؛

-الاستقلالية؛

-الاستباقية؛

2-الصفات التحفيزية:

-الدافع الحقيقي؛

-التقييم على النجاح؛

-المبادر.

3- الصفات المتعلقة بالقدرات العقلية

-مستوى ذكاء فوق المتوسط؛

-المعارف المكتسبة في ميدان محدد؛

-الطلاقة.

4-الصفات المتعلقة بنوعية العمل

-الاستقلالية؛

-نطاق الإشراف؛

-متطلبات العمل؛

-الرضا الوظيفي؛

-دعائم التحفيز؛

-التوجيه.

يعتقد نيل أندرسون وزميله نيجل كنج Nigel King من جهة أخرى أن الشخصية المبتكرة هي ذاتها لدى جميع الأفراد، ولكن هناك بلا شك عوامل أخرى تحدث فروقا مختلفة منها الجنس والعمر والوظيفة . وتبدوا هذه الفروق من خلال أبحاث قام بها على سبيل المثال الباحث جاكوب جالتزالس Jacob Getzels (1912-2001)، واحد من أقدم باحثي علم

Mihaly Csikszentmihalyi

النفس في الإبداع وصديقه ميهالي تشيكزانت ميهالي

(1934-) في دراسة قاما بها سنة 1976 على الفنانين المبدعين حيث ظهرت النتائج بفروق واضحة بين من اختار الفنون الجميلة وال فنون التطبيقية. وهذا ما يعزز عدم جدوى السمات الشخصية للمبتكرين لتفسير الفروق في مستويات الابتكار بين الأفراد ومن ثمة المجتمعات مهما اختلفت طرق البحث . ومع ذلك هناك من يعتقد أن إجراء دراسات طويلة المدى (بين 10 و 20 سنة) تلك التي تتبع إنشاء علاقات سببية، يمكن من خلالها تفسير مستويات الابتكار بين الأفراد.¹

1 2 طريقة الابتكار:

هناك تصنيفات كثيرة في هذا الموضوع، نتحدث جميعها على المراحل التي تمر بها العملية الابتكارية، يجمع فيها الباحثون على أربعة مراحل وضع أسسها ولأول مرة قراهام والاس Graham walls (1858-1932) في كتابه "فن التفكير" ورغم أن هذا التصنيف قديم لكنه ما زال النموذج الأساس الذي تسند عليه الأبحاث المعاصرة في هذا المجال وأخذ اسم نموذج المراحل الأربعة للابتكار.² الابتكار الفردي حسب هذا النموذج هو مجموعة من المراحل الأساسية التي يمر بها الفرد منذ بداية عمله إلى نهايته وهي مرتبة ترتيباً متسلسلاً الواحدة تلو الأخرى³:

مرحلة الإعداد : Préparation، وتتمثل في تحصيل المعلومات وفحص الطبيعة وتسجيل الملاحظات الأولية حول الانشغال أو المشكلة المطروحة أو المشروع.

مرحلة الاختمار : Incubation، هي مرحلة التفكير المتواصل في المشكلة والوصول بطرق غالباً غير منطقية أو غير مادية أو غير منتظرة الحل.

مرحلة الإشراق Illumination، هي مرحلة الوصول إلى الحل وظهور الفكرة الجديدة.

¹ نيكول لفتنج، نيل أندرسون، إدارة أنشطة الابتكار والتغيير، المرجع نفسه، ص 103.

² Engene Sadler, Smith, walls four stages Model of cruloprocess, London, Published on the sitewb of university of surrey, 2016 page 3.

³ عبد اللطيف محمد خليفة، الحرس والإبداع، القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر، 2000 ص 36.

مرحلة ال تحقق **Vérification**، المرحلة الأخيرة من العملية وهي مرحلة الجانب العملي حيث يتجه الفرد نحو التأكد من صلاحية وجدية الفكرة. تعرض نموذج والاس على مرّ السنين إلى الكثير من الانتقادات التي توجهت بالأساس إلى ترتيب المراحل المذكورة وأهمية بعضها عن البعض الآخر وهيكلتها.¹

وظهرت على إثر ذلك مفاهيم جديدة كالنموذج الفرعي أو الجانبي Subprecess مع جيفورد JoyPaul Guilford (1897-1987). وقد تطور هذا المفهوم ليشمل كل المراحل، سيما ما يتعلق بتعريف المشكلة، إعادة تعريف المشكلة وصياغة المشكلة بالنسبة للمرحلة الأولى أما بالنسبة للمرحلة الثانية فظهر نموذج توليد عديد الابتكار بدل فكرة واحدة... الخ. وواصل الباحثون في تطوير نموذج والاس وادخلوا عليه عمليات جديدة وهامة سيما التدريب على الابتكار، وعمليات اكتشاف المبتكرين.² في هذا السياق، أضاف ر. أ. هاريس R.A. Harris خطوتين اعتبر انهما لا يختصان إلا بالمبتكرين على خلاف خطوات والاس التي يمكن أن يمر عبرها جميع الأفراد وهما الشعور بالحاجة والخطوة الثانية هي تخيل الحلول.³ من الجهة المقابلة أنكر بعض الباحثين أي وجود لتلك المراحل وبذلك الترتيب ومن بينهم د. فوكس Donald.Fox حيث يرى أن تلك الخطوات سيما الأولى والثانية لا علاقة لهما بالابتكار وما يحدث خلالها مجرد عمل روتيني قد يمر به عدد لا يحصى من الناس خلال أداء أعمالهم اليومية أما مرحلة التحقيق مثلا فهي نتيجة لأي جهد عقلي وليس للابتكار بالضرورة. بينما يعتقد ن قيزلين B.Ghiselin (1903-2002) أن تناول عمليات الابتكار عن طريق المراحل هو أسلوب غير مقيد ويعقد مفهوم الابتكار أكثر مما هو معقد أصلا ويقترح تناول طريقة الابتكار بالنظر إلى تفاعل واحد يمارسه الفرد بكل مكوناته الشخصية والعقلية والمزاجية.⁴

¹Todd I, Lubart, Model of the cration process, Park, present our facture, creativity reaserd journal, issue 13, page 298 downoled from <http://dx.doi.org/10/207/s15326934ch/334-07>.

²To ddi lubort, Idem, p 305.

³M.L. Rauquethe, la lreutivité, Paris, 2017, presse universitaire de France, p 10.

⁴ حلمي المليجي، علم النفس المعاصر، بيروت، دار النهضة العربية، 1974 ص 220.

1 3 الإنتاج الابتكاري:

يبحث رواد هذا الاتجاه في مميزات العمل المبتكر أو الإنتاج الابتكاري، على أساس أن ذلك الإنتاج الجديد الذي يتميز بمواصفات محددة هي من تفرق بينه وبين أي إنتاج آخر غير ابتكاري. حيث يمثل هؤلاء الباحثين إروجرز Everett Rogers (1931-2004) ود. ماكينون Donald W. Mackinnon (1903-1987) وأب تورنس Ellis. Paul Torrance (1915-2003)، الذين جمعوا تلك المواصفات فيما يلي:¹

- الأصالة؛
- الطلاقة؛
- الجودة؛
- المرونة؛
- سرعة الاستجابة؛
- الاهتمام بالتفاصيل؛
- الحساسية للمشكلات؛
- القابلية للتحقيق؛
- إشباع الحاجة؛
- تحقيق أهداف معينة؛
- خلق وضع جديد في السوق.

وبالعودة إلى التعريفات الحديثة للابتكار سيما ما يتعلق بالابتكار المزعزع تصبح هذه المميزات مختصرة في مراحل عامة ذلك لأن تقديم منتج مبتكر يغير تركيب السوق هو بمثابة المزج بين التقنيات المبكرة التي قد تميزها بعض الصفات السابقة الذكر مدعومة بابتكار نماذج أخرى من المعاملات التجارية والأساليب التسويقية . حيث ان تقديم منتج ابتكاري إلى السوق الدولية يتطلب أيضا تقنيات دولية أخرى هامة تخضع لمعايير تجارية

¹ عبد الحليم محمود السيد، الإبداع والشخصية، دراسة سيكولوجية، القاهرة، دار المعارف، 1971، ص 100.

وسياسية دولية وفي غيابها لا يمكن تقديم منتج ابتكاري إلى السوق حتى ولو صادف وأن تم الوصول إليه عن طريق الاستعانة بأغلب تلك المراحل . من جهة أخرى ينجح المنتج المبتكر في الحصول على هذه الصفة بعد التمكن من خلق معرفة جديدة يُضاف إليها الطابع التجاري معتمداً كذلك على نوع السلوك المؤسسي الذي يفسر عملية إضفاء الطابع التجاري على ذلك المنتج. تلك الخصائص عامة ومجردة ما زالت الأبحاث تتناولها بالمزيد من الدقة والتفصيل وتبيان حدود تعريفها للمنتج المبتكر الذي كما رأينا يتحكم فيها عوامل أخرى ستجعل منه يحقق أهدافه المرجوة.

2 - ابتكر الجماعة:

ويطلق عليه كذلك بالابتكار الجماعي يعتقد نيل أندرسون Neil Andreson بأن بعض الإهمال قد طال في البحث عن ابتكار الجماعات بالمقارنة مع ابتكار الفرد وأنواع الابتكار الأخرى، ومع ذلك هناك بحوث عديدة أفردت لهذا النوع من الابتكار سيما ما تعلق منه بعوائق ومشجعات هذا النوع بعيداً عن الابتكار الإداري أو النسقي . قد ركزت البحوث في هذا الصدد على الخصائص التالية:¹

- القيادة ونمطها.
- مكونات الجماعة.
- البنى الهيكلية للجماعة.
- محيط الجماعة.
- استقرار الجماعة وتطورها
- بناء فريق العمل والابتكار.

1- نمط القيادة والابتكار:

¹ نيل تنج، نيل أندرسون، المرجع نفسه الذكر، ص 163.

تعمل القيادة على إشاعة أو صنع جو الابتكار في المؤسسة على حسب نمطها فنمط القيادة الديمقراطي التشاركي يشجع العاملين على الابتكار وبحسب نيجل نيكولسون Nigel Nicholson وزميله ميشال واست - Michael west في بحثهم المنشور عام 1986 تحت عنوان التغير في أعمال القادة Managerial job change فإن العاملين في جماعات يشعرون بمزيد من الالتزام بالتغيرات والتحسينات إذا أُتيحت لهم المشاركة في القيادة والمشاركة في اتخاذ القرارات المتعلقة بأعمالهم . ومع أن المشاركة الحرة للفرد بمعناها التنظيمي والإداري قد أثبتت نجاحتها في دعم التفكير الحر المؤدي في الغالب إلى الابتكار الحقيقي إلا أن هناك من الباحثين من أقر بأن الحرية المطلقة لا تؤدي بالضرورة إلى دعم ابتكار الجماعة. يرى فريس George Ferris في بحثه المنشور عام 1973 حول الثقة، الثقافة، والسلوك التنظيمي بأن أكثر الجماعات ابتكارا هي تلك ال تي يشيع فيها القائد درجة معقولة من التحكم.¹

ويقصد بالدرجة المعقولة من التحكم بالتوجيه وصياغة استراتيجية الابتكار وفرض الاستمرارية والاستقرار في التنفيذ . ومع أن ماكس فيبر، واحد من أكبر منظري مفاهيم القيادة، لم يشر في نظريته حول أنماطها مباشرة إلى علاقتها بالابتكار إلا أنه أشار إلى علاقة أنماط القيادة بالتغير والكفاءة في الأداء واعتربها من العناصر ذات التأثير المباشر على الابتكار مع أن تفضليه لنمط القيادة البيروقراطي بوصفه النمط المثالي في التسيير قد يتعارض والابتكار بمفهومه الحديث.²

2-مكونات الجماعة:

تستند هذه الخاصية على مدى التوافق بين الأفراد والوظائف المسندة إليهم حيث تفترض أن فرق العمل الابتكارية لا بد لإفرادها من نوع من التوافق بينهم وبين الوظائف التي

¹ نيجل كنبغ، نيل أندرسون، المرجع نفسه الذكر، ص 143.

² عبد الله بن مسفر الوجداني، القيادة والبيروقراطية، مجلة الأتارية للعلوم للدراسات الاجتماعية والإنسانية العدد 20 جوان 2018 ص 3-16.

يقومون بها، هذا علاوة على توفر الدافعية والتحفيز دعماً لتفضيلهم للوظائف المسندة إليهم دون غيرها. كما تسند هذه الخاصية على مدى التوافق بين أفراد الجماعة نفسها، وهو ما يطلق عليه لدى كتاب الإدارة بالمناخ التنظيمي الجيد. ويركز الباحثون من جهة أخرى على دور التنوع في مكونات الجماعة والاختلاف في القيم ومصادر التعليم والتكوين لديهم، وأصولهم الاجتماعية الخ وعلاقة ذلك بابتكار الجماعة.

3- البنى الهيكلية للجماعة:

تركز البحوث حول هذه الخاصية على أنواع الهياكل التنظيمية الرسمية وتأثيرها على الابتكار الجماعي. وتتماشى القدرة الابتكارية حسبهم مع الهياكل التنظيمية المرنة، حيث ترتفع نسبة مشاركة الجماعة في اتخاذ القرارات وما يبرز التعارض بين نظرية ماكس فيبر حول كفاءة النظام البيروقراطي وقدرته على دعم الابتكار. حيث تعمل الهياكل المرنة على تشجيع الخصائص التالية التي تعمل بدورها على تنمية الابتكار:¹

-الاتصال؛

-الانخراط في عملية اتخاذ القرار؛

-التكامل وعدم التنافس؛

-الالتزام.

4-محيط الجماعة:

فيقسم المحيط جماعة الابتكار إلى محيط داخلي وآخر خارجي، ويطلق على العوامل الداخلية بالعوامل التنظيمية وأما الخارجية فهي العوامل الاجتماعية. حيث تتمثل العوامل التنظيمية في عناصر عديدة منها ما ذكر سابقاً من نمط القيادة وهيكل فرق الأعمال مضافاً إليها الوضوح في أهداف واستراتيجيات المنظمة، أساليب التحفيز والرضا الوظيفي. أما العوامل الخارجية فهي متمثلة في العوامل الاجتماعية والتي يصعب قياس تأثيرها بدقة، ولكن

¹ نجم عبود نجم، إدارة الابتكار، عمار، دار وائل للنشر والتوزيع، ص 135.

في تقريرها العام 1951 حول العدالة ولتعويض أشارت الأمم المتحدة أي لا يمكن تحقيق أي تقدم اقتصادي إلا بتحقيق شروط الاجتماعية التالية:¹

- محيط إيجابي وشجع.

- حب المجتمع للتقدم.

- توفر مؤسسات اجتماعية واقتصادية وقانونية وسياسية مشجعة على الابتكار والتقدم.

ويضيف التقرير أنه لا يمكن أن يكون أي رغبة لدى المجتمع من أجل الابتكار مالم يعتقد أن التقدم ممكن ولا يمكن تحقيق أي تقدم مالم يكن المجتمع والأفراد مولعون ومؤمنون بفكرة أن الفرد عن طريق مجهوده يمكن أن يطوع الطبيعة لصالحه.²

تعتمد المقاربة النسقية في دراسة الابتكار على جمع المؤسسات الخارجية النشاطات الإبداعية وتأثيرها في العملية وتبرز من خلال ذلك الأهمية البالغة لنشر الأفكار الابتكارية، الكفاءات، المعرفة، والمعلومات وحسب هذه المقاربة فإن قنوات نقل هذه المعارف والأفكار توجد داخل المجتمع الذي بدوره يفرض شروطه على الابتكار والنشاطات الابتكارية³. يعدد تقرير أوصلو الشهير عن الابتكار لعام 2005 العوامل الاجتماعية للابتكار فيما يلي:⁴

1 النظام التعليمي؛

2 النظام الجامعي؛

3 لأرضية العلمية للبحث؛

4 أرضيات التوثيق والتبويب الوطنية؛

5 سياسات الابتكار؛

¹Georgo Balandier, le contexte socio-culturel et ce consoaie du progrès, un document pradicit en voisin numérique par jern mané trenb loy tou les classiques des sciens sociaux www.classiques.cegac.ca page 7.

²Balandier Georges « ce tiers monde.souro developpement et developpe presentation d'un conrier de l'inedin : revue population 11 Année n°4, 1956, p 737-741 : www.persee.fr/dor/pop-0032-4663-1956num 11-4-4800.

³Ibid.

⁴OCDE, Ma ould raslo, IDEM page 44.

6 المتقنين؛

7 للبنية التحتية للاتصال بما فيها شبكات النقل والاتصالات السلكية واللاسلكية؛

8 للمؤسسات المالية؛

9 سهولة أو صعوبة الوصول إلى الأسواق المالية والعالمية؛

10 للمنشآت الصناعية والمنافسة.

لا تعمل هذه العوامل عشوائياً، إنما في تناسق تؤدي البعض منها إلى الأخرى وتكمل البعض الآخر لخلق جو الابتكار الذي نلاحظه في بعض البلدان . يطلق على هذا الاتساق بالابتكار النسقي، المفهوم الذي لم يعتمد بعد في أدبيات الابتكار ولا زال محل دراسة وما زال هناك خلط بينه وبين تقنيات حل المشاكل التنظيمية والنظريات الكبرى التي تدرس التطور والتخلف.

5- استقرار الجماعة وتطورها:

تتمحور هذه الخاصية من الابتكار التنظيمي حول مدى استمرار المجموعة المبتكرة بنفس الأعضاء والقيادة، ولقد أثبتت البحوث السيكولوجية أن الفترات القصيرة نسبياً في استقرار الجماعة وتطورها هي المثلى في زيادة الإنجاز بينما يقل كلما طالت مدة تطورها . فحسب هذه الدراسات تعمل الجماعات التنظيمية المستقرة لمدة طويلة على مقاومة التغير وتلجأ في الغالب إلى إتباع العادات التي تم تكوينها عبر الوقت، لذلك يميل أصحاب هذا الاتجاه إلى تفضيل فترات العمل المحدد للجماعات المبتكرة.

كما أشاروا إلى أن من المستبعد أن يتم الابتكار الجماعي في ظل النشاطات العادية

المعروفة في الأعمال الروتينية سيما النشاطات المتعلقة بالأعمال المكتبية البيروقراطية.¹

5- بناء فريق العمل الابتكار:

¹ دنيل قندج، نيل أندرسون، المرجع نفسه، ص 177-179.

يراعى في المؤسسات العصرية الجوانب المتعلقة بضرورة إختيار فريق جيد لكل العمليات سيما العمليات المهمة، وغالبا ما توضع الفرق المتخصصة تحت إشراف عالي وتزود بالإمكانيات المتاحة والضرورية . أبعد من ذلك يتم إختيار أفراد الفريق بناءً على كفاءاتهم وقدراتهم على حل المشاكل والإبداع والابتكار والمرونة وقوة المشاركة والتناسق مع الآخر.¹

ابتكار المؤسسة:

والذي يطلق عليه في أدبيات الابتكار المؤسساتي أو الابتكار التنظيمي أو الابتكار

الإداري. الركيزتان الأساسيتان لظهور الابتكار وتطوره داخل المؤسسة هما المخابر والمؤسسات البحثية بكل أنواعها والمؤسسات الإدارية والاقتصادية العاملة، إذ ينشأ نوعان من الابتكارات، فعن المؤسسات البحثية والمخابر تنشأ ابتكارات علمية موجهة للتطبيق أو للتطوير وينشأ في المؤسسات العاملة إدارية أو اقتصادية ابتكار موجه للتطبيق في مجال المؤسسة . يتعلق النوع الأول بابتكار المجتمعات لكونه مرتبط بمنظومات وفواعل مختلفة داخل المجتمع أما النوع الثاني فهو مرتبط باستراتيجيات المؤسسة وأهدافها من أجل رفع مستوى الكفاءة والتصدي للمنافسة وتطوير النشاط.

ورغم أهمية الأول وعلاقته الوثيقة بالثاني إلا أن ولعدة أسباب تعنتي البحوث العلمية في هذا المجال بالنوع الأخير وتفضله في دراسة ابتكار المؤسسات . هناك تعريف كثيرة للابتكار الإداري أقدمها تعريف فردريك تايلور F. Taylor (1856-1915) رائد المدرسة العلمية في الإدارة الذي اهتم بقدرة الانتشار التكنولوجي والعلمي على تحقيق قدر أعلى من الكفاءة والإنتاجية، وأحدثها تعريف الابتكار المزعزع الذي وضعه كلاي كريستن حيث يعرف الابتكار التكنولوجي، على أنه القدرة على إحداث تغييرات شاملة في السوق، والمتمثل في تحويل المنتج الموجود في السوق من منتج معقد الاستعمال وغال الثمن إلى منتج متاح لكل طبقات المجتمع وسهل الاستعمال. ان الفارق الزمني ما بين تعريف تايلور وكريستن أحدث تطورا كبيرا للمفهوم، فمن تعريف يرتكز على تلك الجهود لإدخال العلوم والتكنولوجيا في

¹المرجع نفسه، ص 180.

الإدارة لرفع الكفاءة إلى آخر يعتمد على كيفية التعامل مع التكنولوجيا المتطورة التي أصبحت أمراً مفروضاً على الإدارة ومن مفهوم يهدف إلى تطوير كفاءة المؤسسة إلى آخر يعتني مقاومة زوالها.¹

وفي كلا التعريفين طغى عنصر هام لم يلق الكثير من الاهتمام وهو بلا شك حيوي في مجال تعريف الابتكار المؤسسي، وهو السمات التي يجب أن تتوفر في المؤسسات الحديثة لكي تكون مبتكرة. فبحسب كريستين في كتابه الشهير معضلة المبتكر، فإنه حتى تلك المؤسسات التي تدار بكفاءة عالية وتطور نفسها باستمرار وتضع استراتيجيات عالية الدقة قد تجد نفسها في العصر الحالي مهددة بالزوال بسبب الابتكار المززع الذي يحدث من مؤسسات أخرى منافسة لها في صمت. وللنجاة من الزوال والتهديد يرى كريستن في أن الحل يكمن في إدراك مبادئ التكنولوجيا التي أطلق عليها التخريبية وهي خمس مبادئ:²

- 1 العملاء هم من يحدد من اتجاهات الاستثمار في المؤسسة واستعمال الموارد في ذلك؛
- 2 الأسواق الصغيرة هي لها تأثير كبير على انتشار المنتج في الأسواق الكبيرة؛
- 3 التكنولوجيات التخريبية لها مستقبل غير معروف ومن المستحيل معرفة أثارها حينما يكتمل نموها؛
- 4 المؤسسات لا يحدد قيمتها عدد عمالها وموظفيها إنما كذلك استراتيجياتها ودوافعها التي تدفع جهود تطويرها؛
- 5 الابتكار التكنولوجي الذي قد لا يتوافق حالياً مع متطلبات السوق، لكن مواصفات هذا الابتكار الذي يجعل منه أقل جاذبية حالياً قد تكون هي نفسها التي تجع له إلى أكثر جاذبية يوماً ما.

¹ - تيسير صبحي، يوسف قطامي، مقدمة في الموهبة والإبداع، ط 1، عمان، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1992، ص 81.

² عبد الرحمن القرطاس، المرجع نفسه الذكر.

وينصح كريستين باتباع الاستراتيجيات التالية:

- 1 المتطلع إلى ما يريده العملاء بالضبط والزبون الحالي والمستقبلي؛
- 2 إدخال تكنولوجيا غير معروفة حتى ولو أنت بنجاح آني نسبي وعدد أقل من العملاء في الوقت الحالي؛
- 3 الفشل هو المقياس الحقيقي لمدى نجاعة التكنولوجيا؛
- 4 وضع جميع الموارد لخدمة التكنولوجيا المزعزعة؛
- 5 إنشاء وحدات منفصلة هدفها إدخال التكنولوجيا المزعزعة.

ومع أن هذه قواعد كريستين هذه قد واجهت انتقادات واسعة إلا أنها تبقى الأقرب إلى تلك السمات التي قد تمكن المؤسسات الحديثة من مزامنة التطور التكنولوجي الرهيب الدائم التطور. وفي هذا المضمار يرى الأستاذ في معهد تارك لإدارة الأعمال في كلية دارتموث الأمريكية فيجاي غوفيندرجان (1949) Vijay Govindarajan، في نظريته الموسومة بـ "الصناديق الثلاثة" أنه يتعين على كل مؤسسة التركيز على الخروج على نمط إدارة الشركة الحالي مهما كان ناجحاً، وهو الصندوق الأول والدخول في مرحلة النسيان الانتقائي لماضي المؤسسة وحتى نجاحاتها وهو الصندوق الثاني ثم صندوق خلق المستقبل من أجل خلق فرص الابتكار هو هذا بالنسبة إليه هو تعريف الابتكار في المؤسسة¹.

ابتكار المجتمع:

يبحث دارسو هذا الاتجاه فيما الذي يجعل الابتكار ينشأ ويتطور في مجتمع ما دون غيره وما هي العوامل والمميزات التي تميز المجتمعات التي تعرف مؤشرات عالية من الابتكار دون غيرها. كما تعتقد الأستاذة في جامعة هارفارد تيريزا أمايل Teresa Amabile 1962 - في مكونات نموذجها للابتكار بأن الدافع الفعلي هو المحفز الحقيقي للابتكار وأثبتت ذلك

¹Peter Day, How firms can avoid being boxed in, BBC Global business, on the site web: www.bbc/news/business-22434141constheon-november-22-re-2019.

من خلال بعض التجارب التي والدراسات التي قامت بها حيث سلطت الضوء على خصائص البيئة الاجتماعية التي تعيق أو تشجع الابتكار وقد خلصت إلى أن خصائص مثل:

-المنافسة؛

-الضغط؛

-والمكافآت المرتبطة بالأداء.

حيث تؤدي بشكل عام إلى تقليل الابتكار بينما تعمل الحرية وتقليل القيود على زيادة القدرة الابتكارية. يعتمد نموذج أمابيل على مرا حل عديدة يمر بها المبتكر مروراً بالدافعية والمهارات التي يتحلى بها الفرد، الى مهارة التفكير الابتكاري للوصول إلى القدرة الابتكارية، ووصولاً الى الدافع للوصول إلى الابتكار وهو ما يؤثر المجتمع من خلاله لتحفيز كل تلك العناصر وبوجه خاص المرحلة الأخيرة . غير أن هذا النموذج يضع الفرد منفصلاً عن المجتمع يتأثر ولا يؤثر فيه ويحتوي بذلك قصوراً من الناحية العلمية . كما حاولت شيكزانت ميهالي لفت الانتباه إلى ذلك الخطأ الذي يعتبر في نظره أن الابتكار يتمركز فقط بشكل منفرد داخل الشخص، حيث يرى أن الإنتاج الابتكاري يتطلب وجود جسم م عرفي داخل ثقافة، وأن يقوم شخص تدفعه مبتكر بتحويل تلك المعرفة وكذا مجموعة من الأفراد الآخرين يحددون ويقررون صلاحية الإنتاج بأنه ابتكاري¹.

كما تتحدث نظرية هوفستيد قريت Greet Hofstede (1928-) للأبعاد الثقافية والتي يصف فيها المفكر تأثير ثقافة المجتمع على قي م أفراده ذلك بسلوكه في المجتمع باستخدام مجموعة من المقاييس بينما ما يتعلق بطريقة التفكير والابتكار وهي:

-مسافة السلطة حيث يرى هوفيستيد أن كلما كان التوزيع عادلاً للسلطة داخل المجتمع من العائلة إلى المؤسسات السياسية كلما كان المجتمع أكثر ابتكاراً والعكس صحيح؛

-الذكورة والأنوثة كلما زاد معدل مشاركة المرأة في المجتمع إلى جانب الرجل في المجتمع كلما زاد معول الابتكار والعكس صحيح؛

¹Peter Day, How dirns can avoid being boxed u, BBC Global busiesss, op.cit.

-الجماعية والفردية تميل المجتمعات الفردية إلى التأثير على الإنجاز الفردي والمغامرة، هذا ما يتوافق وزيادة معدل الابتكار وتطوره على عكس المجتمعات التي تتميز بسيطرة الجماعة وأجتمعت على سلوك الأفراد وتحديد تصرفاتهم.

التوجه طويل الأجل مقابل التوجه قصير الأجل:

تتحد المجتمعات ذات النظرية الطويلة الأجل إلى التطوير وتتنظر إلى حلول مشكلاتها الحالية كضرورة قصوى من أجل التقدم بينما المجتمعات ذات النظرة القصيرة الأجل التي تقدر التقاليد المألوفة والممارسات القديمة تفضل النظر في إنجازات الماضي ويفتقر عادة إلى أي استراتيجيات طويلة وبالتالي ينعدم الابتكار فيها.

الانغماس مقابل ضبط النفس:

وهو مؤشر يتعلق بالدرجة التي يمنحها المجتمع لحرية الأفراد في التصرف وتلبية رغباتهم المختلفة حيث كلما كان المجتمع انغماس يسمح بالحرية نسبيا كما زاد الابتكار وتطور وكلما كان المجتمع ضابطا صارما التصرفات الفرد كلما قل الابتكار فتراجع.

تجنب الغموض:

ويشير هذا المقياس إلى مدى تقبل المجتمعات للغموض والضبابية في المسائل الحياتية، حيث تميل المجتمعات التي تطالب بالشفافية التامة والوضوح والحقيقية إلى تشجيع الابتكار، بينما تميل المجتمعات، التي تقبل بالمقدسات وتسلم بالأمر دون مناقشتها رغم غموضها إلى كبح الابتكار. واستطاعت نظرية انتشار الابتكار أن تفسر كيف تنتشر الابتكارات داخل المجتمع وتتكاثر ويشيع استعمالها، بطبيعة الحال تلك النظريات عنه بشكل كبير بالمسح الابتكاري ودورة حياته في مجتمع ما .لكن ما يهمنا فيها هو لماذا تفسر في مجتمع ما دون غيره وما الذي يدعم انتشارها في عوامل اجتماعية، الشيء الذي يفسر دور البتة الاجتماعية في نشوء وقبول واحتضان الابتكار. كارت نظرية انتشار الابتكارية لروجرز افريت (enrette eagers 1931-2004 واحدة من أهم النظريات في ه ذا المجال.وتعرف على أنه الفكرة

الجديدة والأسلوب الجديد أو النمل الجديد الذي يتم استخدامه في الحياة ينتشر كانتشار المعلومات في المجتمعات، وأهم عنصر في هذه النظرية هو التوعية الاجتماعية بأهمية الابتكار وتبنيه وتقديم الرأي حوله.¹

المطلب الثالث: أهمية الابتكار التكنولوجي في المجتمعات الحديثة

تغيرت بشكل واضح الحاجة إلى الابتكار في المجتمعات الحديثة منها إلى المجتمعات القديمة فقد تعدت أهمية الابتكارات من مجرد الأهمية العالية في تسهيل الحياة وعصرنة الأعمال والخدمات وتسهيل الوصول إليها إلى مس آلة وجود أو زوال للمجتمعات العصرية . الانفجار المعلوماتي واقتصاد المعرفة والعولمة هي عوامل غيرت تلك القواعد بلا رجعة حتى أن مجرد الاعتماد على تحسين الابتكارات أو استيراد جزء منها وإدخال تعديلات من شأنها أن تواكب المجتمعات على اختلافها أصبح بلا فائدة.²

حيث تطرق التعريف الى الابتكار ورأى أن هذا الأخير تطور ليصبح مزعزعا مفاجئا يصعب التنبؤ به، حتى أن بعض الابتكارات هي من تقضي على كبرى الشركات والابتكار الذي ينشأ غريبا ضعيفا قد يصبح يوم ما أقواها على الإطلاق وهكذا . دراسة الابتكار وأهميته، والتذكير بمحاسنه وإظهار آثاره الإيجابية قصد يتحول ليصبح مجرد تعبير يصلح للعصور الوسطى. إن ابتكار المئات من وسائط التواصل الاجتماعي المعروفة منها ك Facebook أو YouTube أو Twitter (حاليا منصة X)، وغير المعروفة قد زعزع مجتمعات وأنظمة بأكملها ووضع القواعد الجديدة لأنظمة جديدة للتغير ومجتمعات جديدة وظواهر واضطرابات سياسية واجتماعية غير مسبوقه . خلصت المنظمة العالمية للملكية الفكرية في تقريرها عن مؤشر الابتكار لسنة 2019 أن الاقتصاديات المتقدمة والنامية من جميع الأنماط باتت تشجع على الابتكار لتحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية، وأنه بات واضحا لجميع الدول في

¹ نجم عبود نجمة، إدارة الابتكار، المرجع نفسه الذكر، ص 140-141-238.

² فرانسيس هوراي، تكوين الثقافة الإبداعية، ترجمة محمد سمير العطائي، الرياض العبيكان، 2003، ص 13-14.

العالم أن للابتكار مكانا في كافة مناحي الحياة لذلك اتجهت الكثير منها إلى إرساء سياسة وطنية للابتكار والحفاظ عليها.¹

يقول التقرير أن العالم شهد خلال السنوات الأخيرة زيادة في الاستثمارات في الابتكار وسجل استخدام الملكية الفكرية مستويات قياسية في عامي 2017 و2018 كما شهد وإنفاق على البحث والتطوير نموا أسرع من نمو الاقتصاد العالمي حيث تجاوزت النسبة الضعف بين أعوام 1996 و2016. واعترف التقرير أنه لم يسبق للعالم أن شهد هذا العدد الكبير من العلماء في جميع أنحاء العالم الذين يحاولون إيجاد حلول للتحديات العالمية الأكثر صعوبة. فيما يخص مخرجات الابتكار ومدخلاته، خص التقرير أنه هناك ارتباط وثيق بين نسبة الإنفاق على الابتكار وقوة الاقتصاد الوطني رغم أن عوائد الاستثمار في الابتكار ليست هي نفسها في جميع الدول لأسباب لم يتمكن التقرير من الوصول إليها. ويلاحظ أيضا أن هناك علاقة واضحة بين مستويات دخل الفرد وأداء الدولة في الابتكار كما أن أفضل الجامعات المصنفة في العالم تقع في الدول المصنعة الأولى في مجال الابتكار.

يقول بيتر داركر Peter Drucker (1909-2005) والذي يعتبر واحدا من أكبر علماء الإدارة الحديثة أن الابتكار هو القوة الإدارية الأساسية التي سنحتاجها في المستقبل. كما ترى فرانسيس هواوي (Frances Horibe) نقلا عن جمعية محاسبي الإدارة الأمريكية أن الابتكار هو الأساس في تحقيق أي تنمية مستدامة.² وفي هذا تؤكد تقارير المنظمة العالمية للملكية الفكرية أن الابتكار هو المسؤول الوحيد على نصف نسبة أي نمو اقتصادي في دول العالم. غير أن كريستنن كلايتون صاحب نظرية الابتكار المززع يعتقد أن الحرب التجارية القائمة بين الشركات العالمية الحالية وقودها الابتكار ولاشيء آخر.

¹ المنظمة العالمية للملكية الفكرية، مؤشر الابتكار العالمي 2019، النتائج المؤسسية، المنظمة العالمية للملكية الفكرية

2019 ص 3-4.

² فرانس هوايبي، المرجع نفسه، ص 14.

إن حرب الشركات الكبرى يقودها دافع واحد لا ثاني له هو البقاء، فلقد أدركت شركات كبرى أن ميزاتهم الثقافية مهما كانت قوتها من الممكن أن تختفي في أي لحظة إذا استمرت في التعامل مع المستقبل بمنطق الحاضر . يؤكد هذا التوجه فيجاي غوفيندرجان في نظرية حول حل الصناديق الثلاث حيث يرى أن لا جدوى من الاستمرار بنجاحات الحاضر والماضي لبناء المستقبل كما أن الوتيرة المتزايدة للابتكارات أصبحت تقضي بشكل واضح على مؤسسات عظمى ومفاهيم راسخة لسنوات طويلة، باتت قوائم أسماء الشركات الكبرى تتغير على مر السنوات.

المبحث الثاني: الإطار النظري للبنية السياسية:

إن فهم تأثير التكنولوجيا على أي من الظواهر السياسية سواء كانت على السلطة السياسية أو مجمل النظام السياسي بما يحويه من مكونات أخرى، لا تقوم إلا من خلال فهم جميع العلاقات القائمة داخل هذا النظام سيما بين السلطة السياسية وال محكومين داخل نسق اجتماعي معين لا يمكن فصله عن تلك العلاقة ولا يمكن فهمه إلا من خلال النظر إليه كجزء أساسي يطلق على هذا التعامل المتبادل بالمنتظم السياسي¹.

المطلب الأول: السلطة السياسية المنتظم السياسي ومكوناته.

ارتبط تاريخياً مفهوم المنتظم السياسي بمفهوم الدولة وممارسة السلطة، كما هو الحال مع الكثير من المفاهيم الحديثة في العلوم الاجتماعية فتعود النشأة إلى عصر النهضة الأوروبية وهذا دليل آخر على أن دراسة أي مفهوم في هذه الحقول إنما يرتبط مباشرة بدراسة بيئته الاجتماعية وخلفيته التاريخية . ذلك بأن ربط الابتكار التكنولوجي ببيئة سياسية شاملة أوضح من أن يكون مرتبطاً بنظام سياسي أو منتظم سياسي عام . ان مفهوم المنتظم السياسي حسب العديد من النظريات السياسية مفهوم خاضع للتطور ما يزال مع الوقت يضاف إلى مكوناته عناصر جديدة تفرضها م رة بعد مرة البيئة المحيطة . حيث تعبر نشأة فكرة النظام

¹ أبو ديان فوزي، المفاهيم الحديثة للأنظمة والحياة السياسية، بيروت، دار النهضة العربية 1971 ص 14.

السياسي أيضا على هذا الارتباط التاريخي، ويظل من الخطأ القول إن النظام السياسي نشأ مع مفهوم الدولة ذلك لأن الدولة لا تعبر سوى على نظام معين منشأ في بيئة معينة، سبق هذا النظام نظام آخر تم التخلص منه وهكذا.

وعلى سبيل المثال كان لتوماس هوبز (Thomas Hobbes) (1679-1588)

الفضل في نشأة فكرة العقد الاجتماعي من خلال اعتقاده أن لا حل للتخلص من نظام حالة الفطرة الأولى وما يسودها من شر إلا عن طريق اهتداء الناس إلى نظام التفاهم على عقد اجتماعي ينشئ مجتمعا سياسيا جديدا.¹ وبطبيعة الحال فإن هوبز يرى أن ضرورة نظام العقد متأتية من الطبيعة الشريرة للناس حيث لا يستطيعون أن يعيشوا حياة مشتركة إلا بالعقد الذي يمنحون من خلاله قدراتهم وسلطاتهم إلى رجل واحد أو مجموعة من الرجال لتكوين سلطة حاكمة عليهم، وضرب على ذلك مثال في كتابه لف ياتن، على مجتمع الحيوان الذي يعيش حياة مشتركة في ظل القانون الطبيعي، فبالنسبة لهوبز العقد الاجتماعي ما هو إلا تحول للنظام الطبيعي إلى نظام اجتماعي مدني عن طريق العقد الاجتماعي.²

وبصورة أوسع لم تكن لأفكار هوبز لتري النور على تلك الصورة في بيئة غير بيئة

عصر النهضة التي عاصره، فلقد عمل سكرتيرا للفيلسوف الإنجليزي فرانسيس باكون

(Francis Bacon) (1626-1561) وتواصل مع غاليلي (Galileo Galilei)

(1650-1596) وغيرهم من رواد عصر النهضة وتأثر منهج بحثه بمناهج العلوم الطبيعية

الصاعدة آنذاك. وبالمثل فقد أكد جون لوك (John Lock) (1704-1632) على فكرة

الانتقال هذه من حالة المساواة الذي تهددها محاولات الاعتداء على الحقوق والحريات إلى

نظام المجتمع المدني حيث يعمد إلى سلطة سياسية تنظم شؤون الجميع وإقامة العدل . فقد

افتترض لوك وجود نظام طبيعي منقوص من عناصر أخرى دونها لا يمكن للبشر الاستمرار

¹ محمد محمود ربيع، الفكر السياسي ال غربي طبيعته ومناهجه من أفلاطون إلى ماركس، الكويت مطبوعات الكويت 1994، ص 220.

² محمد محمود ربيع، المرجع نفسه، ص 227.

في كنف هذا النظام وهي قانون مكتوب يعرفه الجميع وحكام قضاة يحكمون عن طريق القانون وسلطة واقعية تطبق الأحكام الصادرة.¹

كذلك وقد عاصر لوك الكثير من علماء الطبيعة الذين عاشوا في تلك الفترة وتأثر بالمنهج التجريبي في للوصول إلى أصول فكره السياسي كأصل و حدود المعرفة وتفسيره لما شاهده من ظواهر سياسية ناهيك على أنه مارس مهنة الطب لمدة غير قصيرة . ومثليهما كان غاية فكر جون جاك روسو "Jean Jaque Rausseau" (1712-1778) هو تحول البشر من نظام الفرد إلى نظام الإرادة العامة المعبرة عن الجميع عن طريق العقد الاجتماعي.²

ومع أن العقد الاجتماعي اعتبرت مع مرور الوقت فكرة خيالية لتفسير نشأة الأنظمة السياسية الحديثة إلا أنها ساهمت في إعطاء فكرة صافية عن تحول الأنظمة السياسية من شكل قديم بدائي إلى شكل مختلف عصري . ووفي العموم فإن قاعدة التطور في تفسير الظواهر كانت من أهم سمات مفكري عصر التنوير حيث بما أن البشر قادرون على التفكير فهم قادرون على تحقيق تطور سياسي عن طريق التعليم وممارسة الحريات ذلك ما يقود إلى تحقيق الرقي وإصلاح المجتمع من جيل إلى آخر .³ فالحياة السياسية السلمية أو التنظيم السياسي السليم يعتمد أساسا على وجود قانون أسمى يكفل الفصل بين السلطات يحمي المواطن ويوفر له الأمان، بحسب مونتسكيو Charles Montesquieu (1689-1755)، وهو الأمر الذي أتاح وضع قواعد أكثر وضوحا عن مكونات النظام السياسي سيما ما تعلق بالدستور والمؤسسات التمثيلية.⁴

¹ المرجع نفسه، ص 238.

² فوزي أبو دياب، المفاهيم الحديثة للأنظمة والحياة السياسية، بيروت، دار الفحوصة العربية، 1971، ص 34.

³ محمد محمود ربيع، المرجع نفسه ص 297.

⁴ المرجع نفسه، ص 381.

والملاحظ أن تلك القواعد على اختلاف نسبة تطبيقها بدأت شيئاً فشيئاً في الانتشار عبر أوروبا انطلاقاً من ذلك العصر ومن ثمة إلى كافة مناطق العالم مع بداية القرن العشرين . ثمة من يعبر أن مونتسكيو هو أول من أشار إلى الأنظمة السياسية القائمة على الدساتير والفصل بين السلطات رغم أن تصنيفه لنظم الحكم بناءً على ذلك لم تكن جديدة . ووقد عملت فكرة الدساتير والسلطات المنشأة انطلاقاً من ذلك على تحديد شكل الدولة الوطنية وليدة عصر التنوير، حدودها، نظامها وسكانها، وفي بعض الأحيان مذهبها الديني . وتلى ذلك تم سن قوانين عامة و فرعية تطبق على الم جتمعات، وإرساء مؤسسات تمثيلية عامة و خاصة، وطنية و محلية لحفظ مصالحهم و التي اعتبرت كأدوات لدعم وجود أي نظام سياسي يمكن من احتكار السلطة و استخدام القوة الشرعي.¹

وليس أدل على العلاقة الوثيقة بين نشأة الانظمة السياسية الحديثة وعصر التنوير بكل ما يحوي من علوم وأفكار ما أظهرته دراسات جديدة حول اكتشاف مجموعة قبلية تعيش في مناطق معزولة في أمريكا اللاتينية كالبرازيل وبعض الجزر في المحيط الهادي كجزء من غينيا الجديدة وبابوازي لم تعصف بها رياح تغيير عصر النهضة حيث مازالت بلا دولة يحكمها نظام قبلي لما قبل العصور الوسطى² . ذلك النظام القبلي رغم صرامته وديمومته وفي معزل عن ثورة تنويرية فكرية وثقافية وعلمية لم يتمكن من التطور والتحول الى شكل الانظمة السياسية الحديثة.

وإن حرمان تلك القبائل من انتشار الأديان الكبرى المعروفة كالمسيحية والإسلام شارك ايضاً في حرمانها من التطور السياسي، فتطور النظام السياسي الحديث مدين للدين ممثلاً في القوانين الدينية أو المؤسسات الدينية التي كانت تخضع لها المجتمعات، ذلك أن الملوك والسلطين والقادة والأباطرة لما حاولوا تعويض سلطات رجال الدين استعانوا بقوانين وضعية مستمدة من فكر الانسان المتطور، وما زال في بعض البلدان هذا التطور السياسي مرتبط

¹ ستيفن دي تانسي، علم السياسة الأسس، ترجمة رشا جمال، بيروت، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، 2012، ص 66.

² المرجع نفسه، ص 67.

بالتخلص من حكم القانون الديني. ولإلصاف العلمي هناك في المقابل من ينفي فكرة الحاجة إلى النظام السياسي والدولة انطلاقاً من حاجة البشر إلى تنظيم علاقاتهم الاجتماعية الناشئة بشكل سلمي وقانوني تبادلي للنزاع الفوضي كما تفسره نظرية العقد الاجتماعي، ومن هؤلاء فرانسيس فوكوياما Francis Fukuyama 1952 حيث يرى ان التعاون الاجتماعي أو التواصل الاجتماعي الذي أسس النظرية السياسية يقوم على مبدأين وهما الاصطفاء القرابي، الإيثار المتبادل. فحسبه التعاون الاجتماعي القائم على تصرف البشر بطريقة أو بأخرى اتجاه أقربائهم في الدم وتصرفهم بإقامة علاقات خاصة لتبادل النفع والضرر.¹

كما يؤكد فوكوياما من جهة أخرى أن في البشر نزعة فطرية لإيجاد النظام وأتباعه بعد حساب كيفية الاستفادة منه إلى الحد الأقصى ذلك ما يتطلب إبرام عقود اجتماعية بين الأفراد الذين يتمتعون بقدرة كبيرة على إيجاد تلك الأنظمة بدافع اقتصادي لتقليل التكاليف الناتجة عن التفاعل الاجتماعي . وكما هو الحال بالنسبة إلى الكثير من المفكرين يرى فوكوياما أن للنماذج الذهنية المشتركة وبخاصة الدين قدرة كبيرة على خلق أنظمة سياسية ذات قواعد بعيدة في الأصل عن القرابة وعن المصلحة الاقتصادية . في الحقيقة أكبر المرافعين عن فكرة تطور والنظام السياسي عبر التاريخ هو المفكر الألماني هيجل Georg Wilhelm Friedrich Hegel (1770-1831)، وكارل ماركس Karl Marx (1818-1883) في فكرة وضع أسسها الأول واستفاد منها الثاني ألا وهي أن الحياة الاجتماعية والسياسية هي في تحول مستمر ولا تلبث مؤسسة اجتماعية وسياسية من التفوق حتى تظهر مؤسسة أخرى تعارضها وتتحداه ومن تلك المعارضة يحدث تركيب جديد يولد مؤسسة جديدة وهكذا تطور النظام السياسي عبر التاريخ ليصل إلى ما وصل إليه في عصره أو لما يمكن أن يصل إليه في عصور قادمة.²

¹ فرانس فوكوياما، أصول نظام سياسي في عصور ما قبل الإنسان إلى الثورة الفرنسية، ترجمة مجاب الإمام معين الإمام، منتدى العلاقات العربية والدولية، ص 2016 ص 373.

² جون كينت جالبريت، تاريخ الفكر الاقتصادي الماضي صورة الحاضر، ترجمة أحمد فؤاد بليغ، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب 2000، ص 145.

وبالنسبة لهيجل يتكون النظام السياسي من الفرد والمجتمع المدني والدولة وتحتل الأسرة فيه الحجر الزاوية، حالما تتفكك بغير الأفراد واستقلالهم تتحول إلى مجتمع مدني يبحث كل فرد فيه عن مصلحته والتي بدورها تعتمد على مصالح الآخ رين ذلك ما يخلق اعتمادا متبادلا بين الأفراد. تظهر الدولة عند حدوث الصراع والتعارض بين مصالح المجتمع المدني المتطور عن الأسرة ومصالح الأفراد السالمين إلى تحقيق غاياتهم وحريرتهم ومنه ينتج نظام سياسي ينظم الشؤون الداخلية للدولة وعلاقتها مع غيرها من الدول والع لاقة بين السلطات فيها . عدا كارس ماركس الذي استمد أس نظرية السياسية حول الدولة والنظام السياسي من فكر هيجل فان الفكر السياسي الناشئ عن الأفكار السابقة كان ليبراليا إذا استثنينا النظريات المحدودة والتي تقلص انتشارها مع الوقت كالنظريات الاشتراكية والفضوية و لمثالية والفاشية الخ . وبصفة عامة توافقت نشأة فكرة النظام السياسي بحرية الفرد وحقوقه السياسية التي انتهكت لوقت طويل من طرف أفراد آخرين باسم القوة، الملكية، الدين وغير ذلك.¹

ومهما كانت هناك من أفكار ونظريات سياسية مختلفة عبر التاريخ البشري الطويل فإن النظرية الليبرالية التي دافعت بشدة على مفهوم الدولة الوطنية وضرورتها وكفكرة المواطنة والحقوق المدنية وحكم القانون وحق الملكية الاقتصادية هي التي سادت وما زالت تسود رغم التحسينات التي أدخلت عليها تباعا.

تطور الانظمة السياسية بهذا الشكل سيما إذا كانت العوام ل التي تصاحب هذا التطور تفرض تأثيرا عميقا كالتكنولوجيا مثلا قد يكون في المستقبل متعارضا والليبرالية السياسية، لكن فوكوياما يرى عكس ذلك في كتابه نهاية التاريخ بدعم من الواقع السياسي وتطور النظم الاقتصادية والسياسية والاجتماعية منذ عصر النهضة ووصل إلى حد الج زم أن لا تهديد جدي على استمرار النموذج الليبرالي للديمقراطية في مستقبل منظور .² ان فكرة فوكوياما عن

¹ محمد محمود ربيع، المرجع نفسه الذكر ص 438.

² نشر كمقالة في مجلة ناشيونال إنرست في صيف 1989 تم تحول في 1992 إلى كتاب مع إضافة عبارة الإنسان الأخير.

سواد النموذج الليبرالي السياسي بدول العالم المعاصر دون غيرها من الأنظمة أثارت نقاشا عالميا واسعا، وربما يكون هذا النقاش هو الدافع وراء تراجعها فيما بعد بإصداره الكتابين المشهورين عن أصول النظام السياسي حيث أكد فيهما على أطروحة التطور المستمر للأنظمة السياسية متأثرة بعوامل البيئية التي تعيش فيها.¹

وبسبب هذه البيئة لا تزال الشعوب التي تطالب بالإصلاح السياسي وتحسين ظروفها المعيشية بمختلف الوسائل تنادي بتطوير الأنظمة السياسية التي تحكمها إلى أنظمة تضمن الحرية والديمقراطية والمحاسبة ودولة القانون وهي مصطلحات ومفاهيم تحتويها وتوفرها نظريا وعمليا الأنظمة السياسية الليبرالية أحسن من أي أنظمة أخرى . وهناك نقطة أخرى تتصل بالآليات والمؤسسات السياسية التي أنشئت مع النظام السياسي الليبرالي كالاقتخابات، الدساتير، البرلمانات، والمحاسبة السياسية وغيرها والتي لا يخلو منها أي نظام سياسي معاصر والتي تضمن عمل الدولة وخدمة المواطن المعاصر، اذ لا يمكن تخيل أنظمة بديلة عن النظام الليبرالي والتي قد تحتوي هذه الآليات والمؤسسات وتضمن عملها المتناسق بالفعالية التي تضمنها الأنظمة السياسية الديمقراطية.²

تعريف النظام السياسي:

في دراسة النظم السياسية كثيرا ما يظهر في تعاريف الباحثين عبارات تدل على تفاوت تعريف النظام السياسي من منطقة جغرافية إلى أخرى ومن فكر سياسي إلى آخر ومن زمن إلى آخر³. وأعمق من ذلك يمكن لتعاريف النظام السياسي أن تعرف تفاوتنا داخل منطقة واحدة وفكر واحد عبر مرور الزمن⁴. وربما هي معضلة العلوم السياسية كما باقي

¹ فرانسيس فوكوياما، نهاية التاريخ والإنسان والا نسان الأخير، فؤاد شاهين وآخرون، بيروت، مركز الإنماء القومي، 1993، ص 268.

² علي حاكم صالح، أصول النظام السياسي وتطوره وانحطاطه، مراجعة كتابي فرانسيس فوكوياما عن أصول النظام السياسي، مجلة سياسات عربية، العدد 137 مارس 2019 ص 140-147.

³ عبد الفتاح إسماعيل، النظم السياسية وسياسة الإعلام، الإسكندرية، مركز الإسكندرية للكتاب 2009 ص 73.

⁴ تامر كامل محمد الخرجي، النظم السياسية الحديثة والسياسات العامة دراسة معاصرة في استراتيجية إدارة السلطة عمان، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع 2004 ص 22.

العلوم الاجتماعية أن تجد تعاريف ثابتة مع تغير الزمن ومحاولة تطبيقها ولو على مجتمعات بعينها دون أخرى، لكن الى هذا الحين لم يتحقق ذلك. حتى أنصار أطروحة نهاية التاريخ كما يجب أن تفهم، وقبلهم هيجل وماركس وغيرهم ولم يتمكنوا من تحديد كل متغيرات النظام السياسي ليتمكنوا من وضع تعريف ثابت¹.

لقد ظلت التعريفات جميعها ناقصة ونسبية، وعلى عكس ما يشاع من أن عصر العولمة والثورة المعلوماتية قد يوحد البشر على أنظمة سياسية واحدة يمكن الباحثين من خلالها ضبط تعاريف واحدة موحدة على جميع المجتمعات، فإن العولمة تنذر بأن تجعل حقل العلوم السياسية مفتوح على متغيرات تزيد بكثير من تعقيدات التعاريف الحالية وهو صلب أطروحات ألفين توفلر كما سنرى لاحقاً. لكن هذا لا يعني عدم وجود تعاريف تشرح النظام السياسي استناداً إلى مختلف النظريات الموجودة والتي تتطوي تحت مفهوم علم النظم السياسية أو التحليل المقارن للنظم السياسية أو البحوث المقارنة للنظم الخ، والذي يبحث بصفة كبيرة في علم الدولة بصفاتها الكيان الأهم إضافة إلى كيانات أصغر تشارك بطريقة أو بأخرى في السلطة كالأحزاب والجماعات العرقية والطائفية والعلاقات الدولية... الخ.²

ويركز المدخل الدستوري على هذا التعريف بصفة كبيرة حيث تتجه البحوث فيه بحسب الموسوعة البريطانية Encyclopaedia Britannica إلى المؤسسات الشرعية القائمة والتي تشكل الدولة أو الحكومة أو ما يطلق عليه بـ Political order. غير أن علم السياسة لا ينظر فقط في الناحية الدستورية لنظم الحكم القائمة من أطر قانونية وقواعد متفق عليها للممارسة إنما يدرس إلى جانب ذلك السلوك السياسي، التفاعل السياسي، بيئة نظام الحكم السياسي والمبادئ السياسية التي بنى عليها والأنظمة الفرعية المحيطة بالنظام الاقتصادي

¹ نشر فوكيا في تسجيلاً صوتياً في مركز تطور الديمقراطية وحكم القانون التابع لجامعة ستانفورد الأمريكية عن الـ فهم الخاطئ لعبارة نهاية التاريخ ووضع أن المعنى هو الغاية من التاريخ لا نهاية حرفياً، ونفع أن ذلك لم نجد ما هو إنما جاء بها قبله كل من هيجل وفيلهم وماركس يمكن الاطلاع على التسجيل على الموقع الإلكتروني:

² أندرياس فيرابكة وآخرون، أطلس العلوم السياسية، ترجمة س ماحي أبو يحيى بيروت المكتبة الشرقية ط 1، 2012، ص

والاجتماعي والثقافي. بل وأصبحت دراسة النظم السياسية تعتمد على مناهج كثيرة تنتمي إلى حقول علمية متنوعة كثيرا ما تستخدم آليات تحليل مختلفة للوصول إلى نتائج مثبتة على منطلق تحليل وهادف. ولأنه من الصعب على تخصص واحد أن يدرس النظم السياسية بمفرده راحت كل النظريات والطرق المنهاج المهمة بهذا الحقل، والتي نشأت مع المدارس المختلفة في هذا المجال تسمى نفسها باقتربات لدراسة النظم السياسية¹.

ولعل أشهر تلك الاقتربات اقتراب النظم لصاحبه دافيد استون David Easton (1917-2014) وكذا اقتراب التحليل الوظيفي لصاحب جابريال ألموند Gabriel Almond (1911-2002) والاقتراب الاتصالي لصاحبه كارل دوكنش Karl Deutsch (1912-1992) والاقتراب الثقافي الذي يتزعمه كل من صامويل هانتجتون فرانسيس فوكورياما . كما أن هناك اقتربات أخرى اعتمدت كذلك على التحليل الواقعي للنظم السياسية، ولكنها تبقى محدودة التأثير كاقترابات النخبة واقتراب الاقتصاد السياسي واقتراب الكوبرانية وغيرها². حيث طور دافيد استون مفهوما جديدا في علم النظم السياسية وسماه بالمنتظم السياسي وفحواه محاولة فهم تفاعل وتكافل المؤسسات المختلفة للدولة والمجتمع مع مكونات لهذا النظام السياسي. يفرض دفيداستون أن النظام السياسي ما هو إلا جزء من المنتظم أو النظام الاجتماعي وهو مجموع تلك التفاعلات التي تتم بها توزيع القيم في المجتمع عن طريق ترجمة هذه الأخيرة في شك ل قرارات³. حيث إن هذا النظام يضم إلى اجزائه مجموعة الأجزاء المتفاعلة الموجودة داخل بيئة عامة تتأثر وتؤثر فيها وذلك عن طريق نظام المدخلات والمخرجات الذي اقتبسه إيستون من عالم الاقتصاد فاسيلي ليونتييف (1905-1999) Wassily Leontief⁴.

¹ موسوعة بريتانیکا يمكن اللطاع على التعريف من خلال صفحتها الإلكترونية 25/01/2020.

– <https://www.britanica.com/topic/political-sytem>.

² محمد صفى الدين خربوش - مقدمة في النظم السياسية، جامعة القاهرة ب د ت ب ن .

³ نظام بركات وآخرون، مبادئ علم السياسة، الرياض، مطابع الأيوبي 1989 ص 179.

⁴ Polia claud, David Easton, or des ofiettes d'une certaine sociologie revue française de sociologie, 1971, numéro special, Alayse de système en science social p 183-193.

Consulté sur la page web : <https://www.persee.fr/doc/rfsx=0035-2969-1971-hos-12-1-1939>.

فالنظام بهذا الشكل ليس سوى نظام تصنيع يحول المواد الأولية الخام إلى منتجات، فالمنتجات هي المخرجات الناتجة عن المدخلات وهي المواد الأولية، هذه الأخيرة تعد بمثابة المواد مطالب أعضاء النظام والمخرجات هي القرارات الصادرة . ففي النظام السياسي تظهر المطالب السياسية لأعضائه وتعالج بطريقة معينة وحيث أن هذا النظام يتكون من أدوار قيادية للسلطة تمارسها وفق دستور وقوانين ومجتمع سياسي لا يمكن أن تعالج تلك المطالب بدون وفاق تام بين هذه المكونات الأساسية . يتكون النظام السياسي أساسا من ثلاث مكونات وهي السلطات، القوانين والمجتمع السياسي تحصل تلك العناصر على دعم في حالة ما حصل بينها توافق في الاستجابة لمطالب أعضاء النظام.¹

وهذا ما يعود بنا إلى فكرة العقد التي نشأت مع الفكر السياسي الحديث بإحدى النظريات المفسرة للنظام السياسي والدولة، مع أن استون يسميها هنا بالتغذية العكسية أو الاتزان². ولكن كما هو الحال مع فكرة العقد التي نالت من النقد ما نالت، فإن نموذج استون ليس شاملا ولا يراعي سوى خصائص مجتمع ما كما أنه ميكانيكي أكثر من اللازم في مجتمع متغير وأنه عمليات تحويل المطالب إلى قرارات هي عملية مبهمة وغير قابلة للشرح إضافة إلى أنه نموذج متحيز إلى الأمر الواقع وهاذف إليه . حيث شابه دافيد ايستون موريس ديفرجيه Maurice Duverger (1917-2014) في محتوى اقتراجه رغم اختلاف التحليل حيث يرى أن النظام السياسي هو أحد مظاهر النظام الاجتماعي أو عديد المظاهر منه، فمن ناحية يوظف النظام السياسي النظام الاجتماعي، ومن ناحية ثانية يرتبط بالسلطة ومؤسسات الدولة ووسائل عملها.³

وعليه يعد النظام السياسي هو النظام الإجمالي العام أو الكلي الذي تحكمه أربع مكونات أساسية وهي المتغير الاقتصادي الطبقات الاجتماعية، الإيديولوجيا والمؤسسات

¹Ibid.

²Polire clause, fdor.

³مووس ديفرجيه، علم اجتماع السياسة، ترجمة سليم حدد، بيروت المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1991، ص 277-278.

السياسية أو التنظيم السياسي بما في ذلك الجهاز القضائي، وهو في آن واحد النظام السياسي بالمعنى الخاص للتنظيم السياسي والمؤسسات السياسية ودراسته تتمثل في معرفة ما يلي:

- دراسة النظام السياسي باعتباره نظاما خاصا
- دراسة النظام السياسي باعتباره يؤمن التنسيق والتأطير الاجتماعي للنظام الاجتماعي الكلي.

وعلى عكس استون يرى ديفرجي أن تأثير البيئة على النظام السياسي يتأتى في الغالب من العناصر الأربعة المذكورة سابقا وما دونها من متغيرات يبقى ثانويا بلا تأثير ملحوظ . اما بالنسبة لجابريال الموند Gabriel Almond (1911-2002)، الممثل للاقتراب الوظيفي البنيوي، فإن النظام السياسي هو منظمة تتفاعل مع المحيط وتؤثر فيه وتتأثر به، وهو مجموعة من المؤسسات السياسية التي تهتم بتسطير الأهداف العامة لمجتمع أو فئة ضمن مجتمع وتعمل بالتالي على تنفيذ تلك الأهداف. ويرى أن قرارات النظام السياسي لا تأخذ شكل الشرعية إلا بفرض القوة على المجتمع، ويؤكد أن تلك الشرعية غير ثابتة فهي في هبوط ونزول وقد تسبب ضعف الشرعية في تحطيم المؤسسات والسياسة العامة وقد تكون فشل السياسة العامة سببا في تناقص شرعية النظام¹.

يستعين النظام للقيام بأهدافه بوظائف تقوم بها الأجزاء المكون له وهي البنى كالأحزاب والمؤسسات السياسية المختلفة والمحاكم، وهكذا نجد ألموند يتجه للاستفادة من نموذج المدخلات والمخرجات لاستون لشرح ما يتلقاه النظام من مدخلات ومطالب ودعم من البيئة المحلية والدولية وبدوره يشكلها في قرارات وردود أفعال من خلال المخرجات². أما بالنسبة للاقتراب الاتصالي فيرى أصحابه أن لا سياسة بدون اتصال، فالعلاقة بين الحاكم والمحكوم

¹ موريس ديفرجيه، المرجع نفسه الذكر ص 267-268.

² جابريال الموند، جي ينجهام بلويل، السياسات المقارنة في وقتنا الحاضر ترجمة هشام عبد الله، مكتبة المعادي ال عامة، ط 01، 1998 ص 16-17.

تتم عبر الاتصال بينهما، لذلك فإن دراسة النظام السياسي من خلال هذا الاقتراب إنما تتم عبر دراسة سلوك أو أفعال تبادل المعلومات بين الفاعلين السياسيين¹.

ويرى كارل داتش صاحب هذا المدخل أن النظام السياسي يتلقى رسائل كثيرة يقوم بدراستها كلها فيهتم ببعضها ويهمل الأخرى ويخزن أخرى، وباعتماده على ذاكرته وقيمه يقوم بتحليلها ويأخذ قرار بشأنها لمواجهة موقف داخلي أو خارجي، هذه القرارات تثير ردودا أفعال مختلفة يستفيد منها النظام مرة أخرى للتغذية الاسترجاعية أو العكسية. ويتكون حسب النظام السياسي من عناصر أساسية تقوم بالعملية التي سبق ذكرها، وهي نسق لاستقبال وهي الأجهزة التي تستقبل المعلومات من البيئة، والذاكرة التي تختزن المعلومات الخاصة بالأوضاع الداخلية والخارجية، والقيم التي تتحكم في المجتمع، والأجهزة التنفيذية التي تتولى في الغالب تنفيذ القرارات في الدولة². كما أن هناك من يرى أن هذه الاقترابات الثلاثة تعمل باختلافها على تحقيق هدف واحد وهو المتمثل في تأثير البيئة على النظام السياسي إذا اعتبرنا أن النظام السياسي من وجهة نظر هؤلاء هو نظام مفتوح على المجتمع بحيث يؤثر ويتأثر به³.

أما أحدث الاقترابات فيرى دارسو العلوم السياسية أنها ترجع إلى صموئيل هنتجتون Samuel Huntington 2008-1927 سيما من خلال كتابيه الرئيسيين حول النظام السياسي لمجتمعات مختلفة حيث يرى أن دراسة النظام السياسي تتم من خلال معرفة درجة التطور المؤسسي فيه وشرعية هذه المؤسسات ومدى قبولها من الشعب ويظهر ذلك من خلال توفر سمات عديدة تمنح المنتظم الإجماع والاستقرار والديمومة⁴. ومن تلك السمات التكيف بمعنى مدى كفاءة المؤسسات في ظل التغيرات التي تمس البنية الداخلية والخارجية للنظام، والاستقلالية عن باقي المؤسسات المختلفة في النظام، ومستوى التعقيد حيث تضم المؤسسة

¹ إسماعيل عبد الفتاح وآخرون، النظم السياسية وسياسة الإعلام، الإسكندرية مركز الإسكندرية للكتاب، 2009 ص 97.

² المرجع نفسه ص 100.

³ Lavau Georges, la système politique et son environnement, revue Fincaire de sociologie, Analuse en science, sociales pp 169-181-Lonsuttee sur le site web://www.persee.fr/doc/rdioc-0035-2969-1971-hos-12-1-1938 le 07/02/2020.

⁴ صموئيل هنتجتون، النظام السياسي لمجتمعات متغيرة، ترجمة سميرة ملوعبود، بيروت دار الساقي ط 1 1993، ص 7.

عديد الفروع والوظائف وأخيرا التجانس بمعنى مستوى التماسك بين وحداته ونقص الخلاف والصراع بداخلها.¹

وتتبع صمويل هنتجتون، فرانسيس فوكوياما وأضاف إليه ،² مثلما ما يدعي في كتابيه الأساسيين عن النظام السياسي رغم أنه ينتقده بشدة فيما يخص أن توصيفه للنظام السياسي المتطور كان عرضيا زائلا بزوال العديد من أمثلة الأنظمة التي ساقها والتي اعتبرها ناجحة سيما بعد انهيار الأنشطة الشيوعية العالمية في رأسها الاتحاد السوفيتي وسقوط أنظمة الاستعمار بعد نجاح ثورات التحرر وبروز دول ذات أنظمة سياسية وراءها أنظمة اقتصادية قوية لدول شرق آسيا ...الخ. يرى فوكوياما أنه لا يمكن دراسة النظم السياسية دون معرفة أصولها والقوى والعوامل التي جاءت بها إلى حيز الوجود وهما العاملين اللذان تستمد منها جل الأنظمة حاضرها ومستقبلها.³

وبالطبيعة الحال تتبع هذا المسار التاريخي يستدعي علوم أخرى كالتاريخ، علم الاجتماع، الاتصال، والبيولوجيا وغيرهم . ورغم أن يعتقد أن الأنظمة السياسية تتطور عبر التاريخ تبعا لتطور البيئة واختلافها من منطقة إلى أخرى إلا أنه يرى أن للبشر طبيعة واحدة مرتكزا في ذلك على منطري العقد الاجتماعي الثلاثة اضافة الى هيجل وماركس حيث يؤدي التطور في الممارسة السياسية إلى الاستثناس في الأخير بالنظام الديمقراطي الليبرالي . ويتكون النظام السياسي في نظره على ثلاثة ركائز يؤثر في كفاءته وديمومته وهي الدولة والقانون، والحكومة القابلة المسائلة . وبهذا يتقاطع مع فكر هنتجتون في أن للمؤسسات السياسية والاجتماعية القوية الكلمة الفصل في قوة أو ضعف النظام السياسي ويختلف معه

¹ إسماعيل عبد الفتاح وآخرون، المرجع نفسه، ص 65-66.

² يقول فوكوياما أن مصور كتابه أصول النظام السياسي هو هنتجتون نفسه حينما طلب منه كتابه مقدمة لأحد طبقات كتاب النظام السياسي لمجتمعنا صغيرة.

³ ثوانين فوكوياما، أصول النظام السياسي من عصور ما قبل الإنسان إلى الثورة الفرنسية المرجع نفسه الذكر ص 18.

في أن درجة القوة تلك تصل إليها دول قبل أخرى بحسب نظرية التطور السياسي عبر المراحل المتعاقبة.¹

المطلب الثاني: المؤسسات والفواعل السياسية

عادة ما يطلق على المؤسسات السياسية الرسمية في الأنظمة السياسية بالفواعل الرسمية في السياسة العامة ويطلق على المؤسسات المشاركة بشكل غير رسمي بالفواعل غير الرسمية. وتعرف الموسوعة البريطانية Encyclopedia Britannica، المؤسسة في العلوم السياسية بمجموعة القواعد الرسمية أو غير الرسمية أو قواعد الفهم المشترك الذي يحدد ويصف تفاعلات الفاعلين في النظام السياسي.² كما عرفها موريس ديفرجي أنها الأدوار والسلوكيات تتشكل فيها مختلف العناصر للأنظمة في ارتباطها ببعضها، أي مجموعة الوظائف أو الأدوار وكذا السلوكيات التي تتجم عنها ثقافة معينة وتحددها . وتقع دراسة المؤسسات السياسية حسبها في دائرة القانون الدستوري في المدرسة الفرنسية حيث تتشابه الدساتير مع المؤسسات السياسية أو تكون الأولى وليدة الثانية باعتبارها مؤسسة سياسية كباقي المؤسسات، مما يولد جدلاً بشأن من تسبق الأخرى الدساتير أم المؤسسات . لتلعب بالتالي بيئة النظام السياسي دور الفاصل بخصوص هذا الجدل.³

ويرى موريس ديفرجي أن المؤسسات السياسية لا تتفرع من القانون الدستوري، بل تسبقه وتسيطر عليه، ولكنه يرى من الجهة المقابلة أن الدستور أيضاً يشكل المؤسسات ويقويها عبر الزمن . دراسة المؤسسات ينبغي حسبها أن تجتمل على مقاربتين سوسيولوجية وقانونية، يمكن وهذا المنحى يبقى ميزة للمدرسة الفرنسية في العلوم على عكس المدرسة الانجلوسكسونية التي ترى أن الدستور يتناول بالدراسة بعيداً عن المؤسسات السياسية . ومرد ذلك بحسب ديفرجي يرجع إلى أن فرنسا مثلاً استعانت عبر تاريخها بالقانون العام لإنشاء

¹ علي ماكس صالح، أصول النظام السياسي متطورة وانحطاطه، المرجع نفسه، ص 140-147.

² Encyclopédie Britannica : https://www.britanica.com/topic/institution_consuled_on_february202.

³ موريس ديفرجيه، المؤسسات السياسية والقانون الدستوري، المرجع نفسه ص 16.

مؤسسات سياسية بينما في أمريكا نشأت جماعات سياسية صغيرة أو كبيرة عبر التاريخ وتطورت بينها العلاقات المتنوعة بعيدا عن القانون. ولدارس هذا الموضوع يجد نفسه مضطرا للمرور بهذا الشكل عبر مقاربتين.¹

1- المقاربة القانونية لدراسة المؤسسات السياسية:

المؤسسات الرسمية هي السلطات الرسمية الثلاثة المنصوص عليها في دساتير البلدان المختلفة، وهي السلطات العامة التشريعية القضائية والتنفيذية، وتنظيمها والعلاقة بينها هو ما يحدد في الغالب نظام الحكم المنصوص عليه دستوريا.

المؤسسة التنفيذية:

المؤسسة التنفيذية هي أقدم المؤسسات السياسية بمفهومها السلطوي، وقد تكون هي أصل السلطة السياسية وسابقة للدولة بمفهوم علم الاجتماع، تمارس السلطة التنفيذية الواقعية في حين تمارس باقي السلطات الرقابة والتشريع، وحسب ماكس فيبر (Max wiber) (1864-1920) فإن جميع التجمعات السياسية التاريخية بما فيهم الدولة إنما تركز على علاقة سيطرة الإنسان على الإنسان عن طريق احتكار العنف وأن قيام الدولة جاء بعد رضى الناس من الخاضعين لسلطة مُسيطرها تحت تبرير معين.² فبحسب السلطات بهذا الشكل أنواع، أرقاها السلطة التي تفرض السيطرة بقوة الشرعية عن طريق دستور شرعي تضعه تلك السلطة وفقا لاعتقاد عقلاني رشيد وعلم متخصص وفي إطار معروف ومحدد.³

كما يعرف السعيد بوشعير المؤسسة التنفيذية بمجموعة الأفراد الموظفون الذين

يشاركون في تنفيذ القوانين بدءا من رئيس الدولة حتى آخر موظف في السلم الإداري للدولة

¹ المرجع نفسه الذكر.

² ماكس فيبر، العلم والسياسة بوصفها حرفة، ترجمة جورج دكتوراة، بيروت المنظمة العربية للترجمة ط 1، 2011، ص 224.

³ حنان علي عراضة، السلطة عند مالس فيبر، مجلة الأستاذ العدد 206 المجلد الأول 2013 ص 265-278.

والاختصاص المخول لها.¹ وتختلف حسب من نظام من آخر، ففي النظام الملكي، تكون المؤسسة في يد الملك الذي يتولى السلطة عن طريق الوراثة أما في النظام الجمهوري فيتولى فيها السلطة رئيس منتخب عن طريق الشعب بشكل مباشر أو غير مباشر، وأما في النظام الدكتاتوري فيجمع شخص واحد بمعية أفراد آخرين كل السلطة بيده.² كما تختص السلطة التنفيذية حسب نظام الحكم في تنفيذ القانون وفوض النظام العام، وإدارة الشؤون العسكرية، و الشؤون الخارجية والعلاقات الدولية، ومهام الإدارة العامة إضافة إلى بعض مهام التشريع.³

المؤسسة التشريعية:

نشأت المؤسسة التشريعية واستقلت بذاتها في عصر النهضة وسبقها قبل ذلك نماذج مؤسسات تشريعية تركزت في معظمها بيد الحكام أصحاب السلطة التنفيذية.⁴ استمدت أهمية السلطة التشريعية من مبدأ الفصل بين السلطات التي جاء بها مونتسكيو في بداية عصر التنوير. وكان الهدف الأساسي منها حماية حقوق الأفراد وحياتهم من تركيز السلطة في يد شخص أو جماعة أو هيئة واحدة وبخاصة الملوك والأباطرة وسلطات الكنيسة في ذلك الزمان. وبتفاوت دور وثقل المؤسسة التشريعية في النظام السياسي من دولة إلى أخرى وتأخذ في الغالب شكل مجلس نيابي عام أو برلمان سواء بغرفة واحدة أو بغرفتين يختصان بالتشريع والرقابة على أعمال المؤسسة التنفيذية.⁵

¹ سعيد بوشعير، القانون الدستوري والنظم السياسية، المقارنة، ج والجزائر ديوان المطبوعات الجامعية 10-11.

² سعيد بوشعير، القانون الدستوري والنظم السياسية، المقارنة المرجع نفسه ص 12.

³ نظام بركان وآخرون، مبادئ علم السياسة المرجع نفسه، ص 216.

⁴ تعود جذور السلطة التشريعية إلى الدولة الرومانية حيث أنشأ الرومان مجلس شيوخ روماني ومؤسسات مرتبطة به أنظر محمد محمود ربيع، تاريخ الفكر السياسي الغربي فلسفاته ومناهجه من أفلاطون إلى ماركس، المرجع نفسه الذكر، ص 16. وقد استمد مونتسكيو الكثير من أفكاره من تجربة الرومان في هذا الصدد حيث كرس مؤلفين هامين لهم وهما اعتبارات حول أسباب واضحة خلال الرومان cour sidération de lagranleur des Romains et de leur dicadence وكتابه

روح القوانين de l'esprit des loid

⁵ نظام بركات وآخرون، مبادئ علم السياسة المرجع نفسه الذكر، ص 210.

المؤسسة القضائية:

تختص المؤسسة القضائية بمراقبة أعمال المؤسسات التشريعية والتنفيذية في النظام السياسي والفصل فيما يعرض عليها من منازعات عامة وخاصة أي بين أشخاص القانون الخاص أو بين هذه الأخيرة وأشخاص القانون العام أو بين أشخاص القانون العام فقط.¹ وتختلف نظم القضاء من نظام سياسي إلى آخر خاصة من حيث تكوين هذه المؤسسة وكذا إجراءات عملها. أهم مسألة في دراسة المؤسسة القضائية هي استقلاليتها سيما من سيطرة إحدى السلطتين عليها وابتعادها عن الصراع السياسي حتى تتمكن من الاضطلاع بمهامها وتحقيق العدل بين المواطنين بغض النظر عن انتمائهم أو مكانتهم.²

2- المقاربة السوسيولوجية في دراسة العوامل السياسية:

بحسب موريس ديفرجيه فإن دراسة موضوع مؤسسات النظام السياسي تقع في حقل علم الاجتماع السياسي. بالاعتماد على أعمال علماء الاجتماع المعروفين في عصره من أمثال إيميل دوركهايم Emil Durkheim (1858-1917) وبول فوكوني Paul Fauconnet (1874-1938) ومارسال موس Marcel Mauss (1872-1950) والذين عرفوا المؤسسة انطلاقاً من الثقافة باعتبارها توليفة الأعمال أو الأفكار المؤسسة مسبقاً، والتي ينتمي الأفراد إليها طوعاً أو تفرض عليهم. ففي نظره هذا المفهوم لا يتوافق مع تعريف القانون الدستوري الذي يعرف المؤسسة بمجموعة القواعد القانونية المحددة لموضوع ما، لتأدية وظيفة ما، أو مجموع الهياكل الرئيسية التي تثبتها القوانين والقواعد السائدة في مجتمع ما. كما أنه يمزج بينها ليعرف المؤسسات السياسية بمقاربة سوسيولوجية على أنها أشكال والبنى والتصورات الجماعية القيمة للتنظيم الاجتماعي التي يثبتها القانون والقواعد والأعراف لمجموعة إنسانية.³

¹ سعيد بوشعير، القانون الدستوري، المرجع نفسه، ص 31.

² نظام بركان وآخرون، المرجع نفسه ص 219.

³ موريس ديفرجيه، المؤسسات السياسية والقانون الدستوري، المرجع نفسه الذكر ص 16.

وبهذا الشكل يقسم ديفرجيه المؤسسات إلى ثلاثة أنواع¹:

المؤسسات السياسية الرسمية:

وهي المؤسسات التي تم تناولها تحت المقاربة القانونية والتي تتولى رسمياً اتخاذ القرار الرسمي وهي السلطات الثلاثة التنفيذية والتشريعية والقضائية.

المؤسسات السياسية الفعلية:

وهي ما يطلق عليها بالتنظيمات للفرقة بينها وبين المؤسسات الرسمية والتي لا تتناول من الجوانب القانونية وغالبا ما تفرزها الممارسة السياسية كالأحزاب السياسية والجماعات الضاغطة وجمعيات المجتمع المدني.

الثقافة والتصورات الجمعية القيمة للمجتمع:

وهي القواعد التي تحدد وتوجه أشكال المؤسسات السياسية الرسمية والمؤسسات الفعلية لتشكيل نظام سياسي معين . وتشكل التركيبة من أنواع المؤسسات هذه، أدوارها وفقا لسياستها وحتى وجهة التطور الفكرية التي تنبها وتكون صالحة لمجتمع معين دون غيره، وبالأحرى هي سمة المجتمعات الغربية بصفة عامة . لذلك فقد طرح فرانس فوكويا ما على سبيل المثال مشكلة حقيقية مرتبطة بهذا الجانب، فقد رأى أن استبدال مؤسسات قائمة بذاتها حتى ولو كانت تقليدية مخالفة للإشكال المؤسسات المعروفة في الديمقراطيات المشهورة في العالم قد يهدم الدولة برمتها.²

ورافع بضرورة تقوية تلك المؤسسات القائمة في الانظمة المختلفة وإسنادها بمؤسسات على الشكل المعروف عليه في الغرب تكون قادرة على البقاء والاكتفاء الذاتي لتغطية مشكل الاستقرار وحماية وديمومة قيام المؤسسات بأنشطتها ووظائفها الحيوية، ورأى أن الدولة هي القدرة المؤسساتية وقسم المؤسسات حسب وظائفها إلى ثلاث مستويات . مستوى أول يتعلق بالوظائف العليا ومنها الحفاظ على الأمن والنظام العام، مستوى ثاني يتعلق بالوظائف

¹ منعم برهومي، المؤسسات السياسية في المرحلة الانتقالية التونسية، تونس مجمع الأطرس للكتاب المختص ص 11.

² قوانين فوكوياما، بناء الدولة النظام العالمي ومشكلة الحكم والإدارة في القرن الحادي والعشرين، ترجمة مجلة الإمام، الرياض، مكتبة العبيكان، 2007 ص 43.

المتوسطة ويتعلق بالمظاهر الخارجية أو مستوى التربية والتعليم وغيرها، مستوى ثالث متعلق بالوظائف الدنيا ومنها توفير الخدمات الضرورية لتسير الحياة اليومية، الدفاع عن الملكية، الصحة، والتجارة وغيرها¹.

استدل فوكوياما بالغزو الأمريكي للعراق، وأفغانستان وما نجم عنه من انهيار تام للأنظمة والمؤسسات القائمة قبل الغزو والعصوبات التي واجهت القوات الأمريكية في إعادة بناء مؤسسات بديلة على الطريقة الغربية . وعاد أيضا إلى انهيار الاتحاد السوفياتي وسقوط جدار برلين، والأحداث التي سبقت وأطلق في أطروحته الشهيرة نهاية التاريخ الدعوة إلى الحفاظ على المؤسسات القائمة في الأنظمة غير الديمقراطية للحفاظ على الدولة والسلم العالمي . وبشكل آخر يرى فوكوياما أن المؤسسات السياسية القوية تنشأ حينما يستطيع المجتمع توليد طلبات محلية، ولا يتأتى الطلب إلا من خلال مجتمع قوي ومتطور من حيث الوعي، الثقافة، والابتكار وهذه سماها المؤسسات من جهة الطلب . لكن الأهم من ذلك بحسبه هو طبيعة المؤسسات التي تنشأ من طلبات المجتمع عليها وتكون قادرة على إقامة دولة قوية مبنية على القدرات المؤسساتية كما سماها، وهي ما سماها المؤسسات من جهة العرض هي أربعة أنواع هامة²:

1- مؤسسات التنظيم والإدارة ويقصد بها الإدارة العامة وإدارة الأعمال الخاصة.

2- مؤسسات تصميم النظام السياسي : ويقصد بها مؤسسات الحكم وطريقة تصميمها والعلاقة بينها وطبيعة نظام الحكم والقدرة والكفاءة الاقتصادية للأنظمة.

3- مؤسسات الشرعية: ويقصد بها مدى قبول المجتمع بالنظام السياسي القائم وما يسودها من قواعد حكم شفاف وعادل وتوزيع للثروة بشكل يلقي قبولا ولو نسبيا في المجتمع .

¹ اعتمد نوكونيا ما على تطبيق البنك العالمي لوظائف الدولة في تقريره لعام 1994 والتي من خلاله يدافع فوكوياما ما على فرحة قيام الدولة من ترتيب الأولويات في وظائفها وتقليص دورها في المجالات غير المهمة والتركيز على الأهم من تلك الوظائف لتحظى بالقدرة على تنفيذ السياسات العامة وفرض القانون والشفافية.

أنظر فرانسيس فوتوياما، المرجع نفسه ص 51.

² قوانين فوكوياما، المرجع نفسه الذكر، ص ص 79-78.

4-المؤسسات الثقافية والعوامل البيئية : وهي توليفة المعايير والقيم والثقافة السائدة في المجتمع، العوامل التي تولد باقي المؤسسات.

المطلب الثالث: قواعد الاعتقاد السياسي

تشمل قواعد الاعتقاد السياسي في مجتمع ما، الإيديولوجيات، وتيارات التفكير السياسي التي تسوده، المذاهب السياسية الغالبة المفروضة أو المتبعة اجتماعيا، الدين والتقاليد السياسية الموروثة على مر التاريخ ومدى علاقة كل ذلك مع النظام السياسي . من الصعوبة الاستعاضة عن كل تلك المصطلحات بكلمة واحدة أو بمفهوم واحدة لكن تعريف قواعد الاعتقاد السياسي ببعض من تلك المفاهيم يشمل أحيانا الباقي.¹

الإيديولوجية السياسية:

يقول عبد الله العروي (1933-) أن عصرنا الحالي ينظر إلى الإيديولوجيات بسلبية حيث فرض تطور العلوم التجريبية وسيطرتها على التفكير الإنساني رفض الارتباط بأفكار مسبقة دون إخضاعها إلى القواعد العلمية سيما التجرب². ويرى أندريهود Andrew Heywood (1952-) أنه ليس كل المفكرين السياسيين من يروى في مسألة الإيديولوجية أهمية، بل والبعض منها يرى استخدامها في السياسة مجرد وسيلة للصراع على السلطة . ويأتي هذا الانتقاص من قيمة الإيديولوجية حسب رأيه غالبا من رواد المدرسة السلوكية والمدرسة الماركسية حيث تستبعد الأولى مكانا للتفكير والفكر في حياة البشر الذين يمتازون برد الفعل على المنبهات الخارجية فقط، وتقول الثانية بسطوة المصلحة المادية، التطبيقية أو الاقتصادية في تصرفات البشر³. ويرى ستيفن تانساي وزميله نيجل جاكسون (Stephen Nigel Jackson 1941) أن مفهوم الإيديولوجيا سيئ³ واستخدامه كثيرا للحد أن

¹ ستيفن تانساي وآخرون، أساسيات علم السياسة المرجع نفسه الذكر، ص 108.

² عبد الله العروي، مفهوم الإيديولوجيا، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي ط 8 2012، ص 11.

³ أندريهود، مدخل إلى الإيديولوجيات السياسية، ترجمة محمد صفار القاهرة، المركز القومي للترجمة، ط 1، 2012، ص

أعتبر وسيلة أو سمة من سمات الاستبداد كما جاء في تعبير لكارل بوبر Karl Popper (1902-1994).¹

كما يصف ريجيس دوبري Regs Debray (1940) المفهوم الحديث للإيديولوجيا :
"بأنه يطفو تحت أفق تسوية حسابات قديمة العهد بنفقات غير متوقعة لعمل جدالي بوصفها
رهانا على مبارزة في ميدان مقفل"². وكذلك فسر أوغست كونت (1798-1857)
(Auguste Cante) الصراع السياسي بأنه تناقض الأفكار ونماذج التفكير والسلوك الناتج
عنهما والتي غالبا ما تنتمي إلى مراحل تاريخية قد يمة ودعى إلى تغليب التفكير العلمي لحل
هذه الصراعات.³ وفي هذا دشن في أواسط القرن الماضي مجموعة من المفكرين جملة ما زلت
متداولة إلى يومنا هذا تدعو إلى نهاية الإيديولوجيات وسواد نموذج فكري واحد، من أبرزهم
هنري ستوراث هيوز Henry Stuart Hughes، (1916-1999) صاحب مصطلح نهاية
الإيديولوجية مرورا بجوديث نيس شكلان Judith N. Sklar (1928-1992) وادوار
شليز Edward Shils (1910-1995) وغيرهم ووصولاً إلى فرانسيس فوكوياما.⁴
ومهما يكن من سوء في مسألة الإيديولوجيا السياسية⁵ فإن علاقتها وتأثيرها في البيئة
السياسية واضح لا غيار عليها على اعتبار أن الأفكار السياسية لإنشاء من فراغ إنما تتولدها
البيئة السياسية والاجتماعية لمجتمع ما . كما أن رؤية العالم تتم عبر ما يتوقعه أفراد المجتمع
لا كما هو في الحقيقة ومن الناحية العملية فإن الإيديولوجيات تؤثر على الحياة السياسية
أبرزها في:⁶

¹ ستيفن تاني، فيجل كينينغ المرجع نفسه ص 107.

² ريجيس دوبري، نقد العقل السياسي، ترجمة عطف دمشقية، بيروت منشورات دار الآداب، 1986، ص 134.

³ عامر حسن، عماد أحمد، مستقبل الإيديولوجيا والبيوتاسيا في الفكر السياسي العربي الحديث، مجلة العلوم السياسية، العدد 43، السنة 2011، جامعة بغداد، ص 31-54.

⁴ عامر حسن، عماد أحمد، المرجع نفسه ص 31-54.

⁵ إبراز المفهوم السلبي للإيديولوجيا السياسية ضروري في بحثنا في منطلق أن تأثير التكنولوجيا على الآفات السياسية يقلص من تأثير الإيديولوجيا، بل ويرفض أي وجود لها.

⁶ أندروهيود، مدخل إلى الإيديولوجيات السياسية، المرجع نفسه ص 11-12.

1 تقديم منظور لفهم وتفسير العالم من خلال اعتناق الأشخاص لوعي أو مجموعة أفكار ترشد سلوكهم السياسي واعتناق الساسة مجموعة من الأفكار وتبنيها والترويج لها لكسب التأييد والوصول إلى السلطة.

2 تشكيل طبيعة النظام السياسي سيما تلك المتعلقة بالجانب القيمي كالملكية أو الديمقراطية، الاشتراكية أو الاجتماعية أو دولة الرفاه الاجتماعي الخ.

3 تساعد على الالتحام الاجتماعي الذي يوحد المجتمع على مجموعة من المبادئ والقيم المشتركة كارتباط الليبرالية بالطبقة الوسطى والطبقة المحافظة بالأرستقراطية، والمدرسة الاشتراكية بالطبقة العاملة.

التنشئة السياسية والثقافة السياسية:

موضوع التنشئة السياسية والثقافة السياسية هو الآخر من روافد الاعتقاد السياسي في المجتمع، والتنشئة السياسية هي فرع من فروع التنشئة الاجتماعية والتي من خلالها يتم تلقين الفرد مجموعة المعارف والمهارات وقواعد الت صرف لتمكينهم من المشاركة الصحيحة في النشاطات الجماعية والاجتماعية¹. في ميدان السياسة التنشئة هي تلقين الفرد مجموعة القيم والتوجيهات السياسية عن طريق مؤسسات النظام السياسي بهدف ربطه بأهداف هذا الأخير وتنشيط تفاعله مع القرارات الصادرة عنه عرفها هوبرت هايمان (Herbert Hyman) (1918-1985) بأنها تعلم الفرد لأنماط اجتماعية بواسطة مؤسسات المجتمع بهدف التأقلم مع هذا المجتمع نفسياً وسلوكياً². كما عرفها كنيث لونغتون Keneth Langton (1933-) بأنها تعبر عن نقل المجتمع للثقافية السياسية من جيل إلى جيل³.

¹ تامر كامل محمد الخزرجي، النظم السياسية الحديثة والسياسات العامة، عمان، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، 2004، ص 121.

² محمود حسن إسماعيل، التنشئة السياسية، دراسة في دور أخبار التلفزيون القاهرة، دار النشر للجامعات، 1997 ص 24.

³ حازمك القصدي، كيفية صناعة التطرف، التنشئة السياسية ودورها، القاهرة العربي للنشر والتوزيع، 2016 ص 34.

وعرفها جابريل ألموند بأنها الأنماط السلوكية والتوجهات السياسية التي يكتسبها الفرد عبر حياته والتي تكون ذاته السياسية . وتتكون تلك الأنماط والتوجهات إما عن طريق التأهيل المباشر من خلال المدارس والمؤسسات الرسمية أو غير مباشر من خلال التجارب الشخصية والمشاركة في الحياة السياسية . ويؤكد على أن التنشئة السياسية تنقل ثقافة الأمة السياسية وتحولها في عملية يلعبها بانتقال الثقافة¹ . ويرى كل ميشيل بروش Micheal Ruch (1973) وروبرت ليفين (Robert Levine) التنشئة السياسية بأنها اكتساب الفرد لسلوكات سياسية تخدم النظام السياسي ووظائفه.²

وبالتالي يستخدم النظام السياسي وسائل عدة من أجل استمراريته وخدمة أدائه بغض النظر عن السلوكيات التي يكتسبها الأفراد إن كانت موجهة إيديولوجيا في خدمة نظام شرعي أو استبدادي . تلك المعايير والقيم والسلوكيات المكتسبة هكذا يطلق عليها بالثقافة السياسي ة التي تورث من جيل إلى جيل، ومتى تغير النظام السياسي تتغير تلك الثقافة بتغير التنشئة التي يعتمد عليها النظام الجديد . أما الثقافة السياسية حالها حال التنشئة السياسية فإنها الجانب السياسي من الثقافة المجتمعية، التي تتعدد تعاريفها الأنثروبولوجية، وتختلف من مدرسة لأخرى³ . هناك تعريف قديم ذائع الصيت ذو قيمة تاريخية لإدوار تايلور Edward Burnet Tylor (1832-1917) في كتابه حول (الثقافة البدائية) مفاده أن الثقافة هي ذلك الكل المعقد الذي يشمل المعرفة والاعتقادات والفنون والآفاق والقوانين والأعراف وغيرها من العادات والقدرات التي يكتسبها الفرد كعضو في المجتمع.⁴

وخلاصة القول إن موضوع الثقافة السياسية في ميدان العلوم السياسية مربوط بسلوك بالنظام السياسي الذي يعيش فيه الافراد ويشكلون جزءا منه . وبهذا الشكل نشأ الجدل حول ما

¹ جابريل ألموند، حي بنجام بأول، السياسات المقارنة في وقتنا الحاضر، المرجع نفسه، ص 60.

² حازم القصيدي، كيفية صناعة التطرف، التنشئة السياسية ودورها، المرجع نفسه الذكر، ص 35.

³ هكذا وطبقة مجموعة من الكتاب الأنثروبولوجيين في مؤلف مشترك تحت عنوان نظرية الثقافة وهم ميشال طوميمون، ريتأداليس، آخرون وبلدافانسكي.

⁴ ميشال طوميسون وآخرون، نظرية الثقافة، ترجمة علي سيد الصوي، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والآداب، الكويت 1994، ص 9.

إذا كانت الثقافة السياسية هي من يشكل طبيعة النظام السياسي أو أن الأفراد هم من يلتزمون بثقافة النظام السياسي.¹

وهنا يرى جابريل ألموند وسيدني فيربا Sidney verba (1932-2019) في كتابهما الثقافة المدنية أن الثقافة السياسية هي التزام قيمي من الافراد وتشكل ضغطا على المؤسسات السياسية باتجاه الديمقراطية ويتفق مع هذا لوسيان بان (Lucian pye) (1921-2008) فهو يعرف الثقافة السياسية أنها مجموعة الاتجاهات والمعتقدات والمشاعر التي تعطي نظاما ومعنى للعملية السياسية.²

هناك في الجهة المقابلة من يرى أن الثقافة السياسية هي مجرد استجابات للنظام السياسي كمتغير تابع أو مؤقت في دراسة هذا الأخير حيث يرى بريان باري Brian Barry (1936-2009) يعني الثقافة السياسية الديمقراطية إنما هي استجابة مدروسة للعيش في كنف مؤسسات ديمقراطية.³ كما يرى ألباندورو بتزورنو Alessandro Pizzorno (1916-2019) منقدا الدراسة التي قام بها إداور بانفليد Edward Banfield (1916-1999) علي قرية جنوب إيطاليا، تحت عنوان الأساليب الأخلاقي التخلف واستنتج منها ان غياب العمل الجماعي بين أفرادها راجع لأخلاقياتهم . ويرى ألساندرو بأن غياب العمل الجماعي في تلك القرية إنما يرجع إلى استجابة لسكانها لتهميشهم داخل النظام السياسي . في كل الحالات يرتبط الثقافة السياسية ارتباطا وثيقا بالنظام السياسي سواء كانت من مخرجاته أو من بيئته حسب الأقرباب النسقي.⁴

¹ ميشال طوميسون، وآخرون نظرية الثقافة، نفس المرجع 350.

² تامر كامل محمد الخرجي، المرجع نفسه، ص.

³ ميشال طوميسون، وآخرون المرجع نفسه الذكر، ص 349.

⁴ المرجع نفسه ص 250.

المطلب الرابع: العلاقات السياسية:

تنقسم العلاقات السياسية في الأنشطة السياسية إلى قسمين أولها العلاقات الداخلية بين الحكام والمحكوم والثانية العلاقات الخارجية بين الدولة والدول الأخرى أو الشبكة الدولية.

العلاقات الداخلية بين الحاكم والمحكوم:

تطرح اقتراحات دراسة النظم السياسية كل على حدا شكلا م عينا من أنواع العلاقات التي تسود داخل النظام السياسي، بين المؤسسات الرسمية وبين هذه الأخيرة وباقي الفواعل السياسية غير الرسمية وعلاقات الإثنتين مع المجتمع، ويمكن دراسة هذه العلاقات من وجهة نظر مقاربتين، الأولى قانونية رسمية والثانية سوسيلوجيا سياسية.

المقاربة القانونية في دراسة العلاقات داخل النظام السياسي:

تنشأ العلاقة بين المؤسسات الرسمية للنظام السياسي في حال الفصل بين السلطات القائمة باسم الدستور والقوانين الوضعية، أما إذا كانت السلطات مجتمعة بيد واحدة في الأنظمة الشمولية والدكتاتورية فإن حدود تلك العلاقة تبقى شكلية أو غير موجودة أصلا . وقد بدأت دراسة مسألة الفصل بين السلطات من قبل أفلاطون Platon (428-348 ق م) وأرسطو Aristot (384-322 ق م)، وتناولها جون لوك كذلك في العصور الوسطى، ولكن مونتسكيو هو أول من استطاع صياغة المفهوم بطريقة واضحة.¹

وقد تم على أساس هذا المبدأ تقسيم أنظمة الحكم إلى ثلاثة أقسام يتميز كل نوع منها بطبيعة العلاقة بين مؤسسات السلطة فيه . فإذا وجدنا أن العلاقة بين المؤسسات السياسية الرسمية قائمة على المساواة والتعاون فغالبا ما يتكون النظام برلمانيا، أما إذا كان الفصل واضح الحدود تتغلب فيه السلطة التنفيذية فهو نظام رئاسي أما إذا كان العلاقة تفويضية، يفوض فيها البرلمان سلطات إلى السلطة التنفيذية المستمدة منه فهو نظام حكومة الجمعية.²

¹ محمد محمود ربيع، الفكر السياسي الغربي، المرجع نفسه الذكر، ص 384.

² حسان محمد تفريق العاني، الأنظمة السياسية والدستورية المقارنة، بغداد، مطبعة جامعة بغداد، 1886، ص 33.

لشكل العلاقة بين السلطات الرسمية خلفية فكرية فيهن تلك الخلفية هي من يقف وراء ذلك الشكل اذ نجد بعض الأنظمة قامت بتغيير شكلها بتغيير المعطيات التي فرضتها البيئة السياسية، كذلك حصل في فرنسا على سبيل المثال في ظل الجمهورية الثالثة والرابعة حيث ساد النظام البرلماني غير المستقر الامر الذي عجل بظهور النظام شبه الرئاسي ذو سلطة تنفيذية قوية برأسين في ظل الجمهورية الخامسة¹. ففي كل نمط من أنماط نظم الحكم هذه يظهر فيه شكل معين من علاقة المؤسسات الرسمية بالشعب، وفي شكل هذه العلاقة تتجسد قوة وشرعية النظام ومؤسساته. فيختار الشعب ممثليه عن طريق الانتخاب المباشر أو غير المباشر ليصبح المصدر الوحيد للسيادة، وله مطلق الحرية في اختيار من يمثله في فترة من الفترات ويغيره في فترة أخرى أن أراد عن طريق آلية الانتخابات².

حيث يمارس الشعب رقابة إضافية على أعمال السلطتين التنفيذية والتشريعية عن طريق السلطة القضائية التي تحتكم إلى القانون للفصل بين منازعات الأفراد والسلطة. تساهم بدورها الأنظمة الفرعية من أحزاب وجماعات ضغط في ممارسة الرقابة على السلطات الثلاثة، في وجود نظام سياسي يعتمد آلية الانتخابات للتداول على السلطة³. في الأنظمة الشمولية والسلطوية، العلاقات المنصوص عليها في الدساتير والقوانين شكلية، حيث تتعدم الرقابة والمسؤولية أمام المؤسسات التشريعية والقضائية⁴. لكن الأنظمة السياسية الشمولية على اختلاف أنماطها تنعم بحد من الاستقرار والصمود إزاء تطور المطالب الاجتماعية والاقتصادية والسياسية للمجتمعات عبر الزمن كذلك تتعرض مع الوقت إلى موجات إصلاحية سماها هنتجتون بموجات التحول الديمقراطي الثلاث التي حدثت عبر الزمن⁵.

¹ أندرياس افي أنكر وآخرون، أطلس العلوم السياسية، المرجع نفسه، ص 131.

² داود الباز، النظم السياسية، الدولة والحكومة في ضوء الشريعة الإسلامية، الإسكندرية دار الفكر الجامعي، 2006، ص 205.

³ محمد صفي الدين خربوش، مقدمة في النظم السياسية، المرجع نفسه الذكر، ص 81.

⁴ سعيد بوشعير، القانون الدستوري والنظم السياسية المقارنة، ج 2، المرجع نفسه ص 46.

⁵ صمويل هانتجتون، الموجة الثالثة، التحول الديمقراطي في أواخر القرن العشرين، ترجمة عبد الوهاب علوي، الكويت، دار

ان موجات التحول أو الإصلاح السياسي تحدث اختياريا أو اضطراريا تنتج عن هذه الأخيرة فوضى وعنف وارتداد نحو الشمولية كما يرى هانتجتون . ظهر حديثا مفهوم جديد يفسر التحول نحو الديمقراطية ويتناسب مع العولمة السياسية بقي من موجات الارتداد عن الديمقراطية بمفهومها الغربي وهو الهندسة السياسية . وهذا المفهوم يتلاءم مع أطروحة فرض الديمقراطية وتغيير أنظمة الدول التي تعتبر أقل ديمقراطية لتحويلها نحو الديمقراطية سواء بالثورة أو التدخل الأجنبي أو بمرافقة دولية . ولكن قد يكون هذا التعريف ملائم للدول ذات الأنظمة الدكتاتورية والشمولية لكنه قد لا يتوافق مع عمليات الإصلاح السياسي والانتقال الديمقراطي التدريجي الذي يفترض تعديل على المؤسسات عوض استبدالها¹.

المقاربة السوسيولوجية والسياسية في دراسة العلاقات داخل النظام السياسي:

تستند هذه المقاربة في تعريف العلاقات داخل النظام السياسي على المقاربات المعروفة في تعريف الأنظمة السياسية . حيث يفترض الاقتراب النسقي الذي صاغه دفيد إيستون أن النظام السياسي هو دائرة متكاملة للأفعال المتبادلة شكل العلاقات فيه ذات طابع ديناميكي تتمثل في المدخلات والمخرجات والتغذية العكسية . تتمثل المدخلات في الضغوط والمطالب التي يستقبلها النظام السياسي من بيئته الخارجية وكذا المساندة التي يستفيد منها في إطار عمليات متعددة والتي تضمن للنظام الاستمرار . وتتمثل المخرجات فيما يتخذه النظام من قرارات اتجاه المجموعة السابقة من المدخلات، أما التغذية العكسية فهي ردة فعل البيئة الخاصة للنظام إزاء تعامل هذا الأخير مع المدخلات في شكل المخرجات . ويفترض الاقتراب الوظيفي أو البنوي أن جوهر وأهمية النظام السياسي تكمن في تفاعله مع باقي مكونات المنتظم من أجل الحفاظ على استقراره وتوازنه، هذه التفاعل ينبع القدرة الاجتماعية على أداء

ويصنف هنتجون هذه الموجات إلى ثلاث

الموجة الطويلة الأولى من 1728-1926

الموجة القصيرة الثانية إلى حربتين 1943-1962

الموجة الثالثة من التحول إلى الديمقراطية 1974 - إلى يومنا هذا

¹ أم حن برفوق، مفاهيم في السياسة المقارنة الجديدة ،محاضرات لطلاب كلية العلوم السياسة والإعلام في مادة النظم

السياسية المقارنة، السنة الدراسية 2008-2009 ص 63

وظائفه بشكل صحيح. أما الاقتراب الاتصالي فيركز على قوة الاتصال وتدفق المعلومات بين عناصر النظام السياسي الذي يعتبره جوهر العلاقة بينهم في إطار استقبال المطالب والضغوط كمدخلات والقرارات كمخرجات سيما تقليص المدة الزمنية بين الاستقبال والاستجابة والتحويل. أما الاقتراب المؤسسي فيفرض أن جوهر العلاقة داخل النظام السياسي يكمن في قدرة المؤسسات السياسية على أداء وظائفها.

العلاقات الدولية:

يؤثر النظام السياسي ويتأثر بالمحيط الدولي، فما يؤثر به يصنف في خانة السياسة الخارجية وما يتأثر به هو ما يطلق عليه بالسياسات الدولية والكل يقع ضمن العلاقات الدولية.

1- السياسة الخارجية:

التعريفات المبسطة المقدمة للسياسة الخارجية هي تلك التي تعنى بنشاطات المؤسسة التنفيذية في النظام السياسي الموجهة خارج محيط الدولة من وجهة نظر أن بنية النظام السياسي والعلاقات التي تربط المؤسسات فيه سيما علاقة المؤسسة التنفيذية مع باقي المؤسسات تلعب دوراً أساسياً في تحديد السياسة الخارجية¹. والحقيقة أنه رغم أن السلطة التنفيذية في الدولة تلعب الدور الأكبر في صنع وتوجيه السياسة الخارجية إلا أنها لا تسيطر عليها في كل الأوقات ناهيك على أنه في بعض الأنشطة ليست المؤسسة التنفيذية سوى واجهة لتبرير التوجه نحو سياسة خارجية ما عن طريق فواعل أخرى رسمية كانت أو غير رسمية. ولتبسيط التعريف وتعميمه اتجه البعض إلى القول إن السياسة الخارجية هي تلك القواعد التي تحدد نشاطات السلطة السياسية عامة والموجهة إلى المحيط الدولي².

¹محمد السيد سليم، تحليل السياسة الخارجية، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية ط 2، 1998، ص 225.

²Jean fredric Marin, la politique étrangère, theorie methode et référence, Paris, Armond Colin, 2013, p 13.

وترجع الاختلافات في التعاريف المعترف بها في أدبيات الموضوع الى اختلاف

المناهج والمقاربات عبر المدارس والتي درست مفاهيم علم السياسة عامة وموضوع الدولة والسلطة بالخصوص. فقد تطور البحث في علم السياسة من موضوعات الدولة كفاعل أساسي ووحيد إلى موضوعات فواعل جديدة رسمية وغير رسمية وسلوك مختلف الجماعات في النظام السياسي وصناع القرار فيه.¹ حيث أثر هذا التطور على صلب علم السياسة عامة عبر مفاهيم السلطة خاصة من جهة، ومن جهة أخرى ساهمت صعوبة الفصل بين ما هو داخلي وما هو موجه إلى المحيط الدولي من سياسات في عدم القدرة على ضبط تعريف علمي دقيق لمفهوم السياسة الخارجية فبعض المسائل التي ظلت على مر التاريخ تعتبر دولية التحقت بالسياسات الداخلية واندمجت معها والعكس صحيح.²

وتبعاً لذلك ظهرت العديد من المقاربات والنماذج لدراسة مفهوم ال سياسة الخارجية معتمدة على طبيعة وبنية النظام السياسي والاجتماعي والخصائص الشخصية للصناع الرسميين لهذه السياسة وطبيعة المؤسسات السياسية وهيكلتها وكذا النظام الإداري وأشكال وطرق اتخاذ القرار في تلك المؤسسات وتأثير جماعات المصالح. حيث تتوزع تلك المقاربات النظرية والنماذج الطالب عدة مستويات:³

1- مستوى صناعة القرار:

يعتمد هذا الاقتراب على اعتبار أن العامل الحاسم هو الوحدة النهائية لتحليل السياسة الخارجية هو عملية صنع القرار، على اعتبار أن النشاطات السياسية أيا كانت هي تعبير عن موقف محدد سلفاً زماناً ومكاناً وموضوعاً.⁴ يقوم التحليل على اعتبار أن السياسة الخارجية

¹ محمد شلبي، المنهجية في التحليل السياسي، المفاهيم، المناهج، الاقترابات، الدورات، ط 4، الجزائر ب د ن، 1997، ص 3.

² عادل فتحي ثابت عبد الحافظ، النظرية السياسة المعاصرة، دراسة في النماذج والنظريات التي قدمت لفهم وتحليل علم السياسة، الإسكندرية الدار الجامعية 2007، ص 11.

³ Jean Fredric Marin, Idem p 16.

⁴ أحمد كوري التعليمي، السياسة الخارجية، بغداد، جامعة بغداد 2009 ص 118.

لبلد ما تتحدد من خلال ما يراه صانعو هذه السياسة وما يدركونه مهما تعددت الأسباب التي قد تؤثر داخليا وخارجيا . وأهم عوامل الإدراك لدى هؤلاء هي دوافعهم، ومدى توافر معلومات لديهم، وتأثير البنية الدولية على خياراتهم ومناسبة اتخاذ القرار¹. كما تتكون عملية اتخاذ القرار بشكل عام من مراحل متعددة فكذاك الشأن بالنسبة للسياسة للخارجية حيث يركز اتخاذ القرار فيها على تحديد المشكلة، جمع البيانات، تقييم البدائل، واتخاذ قرار النهائي.²

2- الاقتراب السلوكي في تحليل السياسة الخارجية:

على المستوى الفردي:

ويرتكز أصحاب هذا المستوى من التحليل على السمات الشخصية لصانعي السياسة الخارجية من استعدادات وسلوكيات شخصية وخلفيات عقدية وثقافية لهؤلاء، إضافة إلى دوافع ذاتية وعقلانية يتصرف بحسبها القادة السياسيون . وتنقسم تلك الخصائص إلى مجموعة موضوعية وأخرى ذاتية أما الم موضوعية متشابهة مع جميع القادة وأما الذاتية فتختلف باختلاف الأفراد وعلى هذا الأساس ظهرت التحليلات النظرية المقابلة.³

على مستوى الخصائص الموضوعية:

نجد التحليل العقلاني للقائد والذي يركز على اتباع القادة في العادة المراحل والمحددات الثلاث التالية في اتخاذ القرارات ألا وهي السلوك الصادق والقدرة على الاختيار من بين البدائل وتحقيق المكاسب.

¹ لويدبونسون، تفسير السياسة الخارجية، ترجمة محمد بن أحمد مفتي ومحمد السيد سليم، الرياض، عمادة شؤون المكتبات جامعة الملك سعود، 1989، ص 8.

²Jean Fredric Marin, Idem p 56.

³ محمد السيد سليم، المرجع نفسه الذكر، ص 373.

على المستوى الخصائص الذاتية:

فالساسة الخارجية مبنية على اتخاذ القادة لقرارات سياسية ناتجة عن عمليات نفسية معقدة ليست عقلانية على الدوام، تتحكم فيها ما يؤمنون به من عقائد وأفكار وما يدركونه ويفضلونه ذاتيا وما يتصورونه أفضل إضافة إلى قيمهم الاجتماعية والثقافية¹.

التحليل على المستوى بنية الدولة:

يفترض أصحاب هذا المستوى من التحليل أن السياسة الخارجية ما هي إلا انعكاس للسياسة الداخلية وأن خصائص النظام السياسي الداخلية هي من يحدد ملاح السياسة الخارجية سيما مكانة الدولة بين باقي الدول أي داخل النسق الدولي². ومكانة الدولة حسب هذا المستوى يعبر عنها موقعها الاقتصادي والعسكري إضافة إلى حزمة عوامل أخرى استراتيجية تعود للسكان والمساحة والموارد الطبيعية والاستقرار السياسي... الخ.³

التحليل على مستوى بنية النظام الدولي:

يهتم هذا المستوى بتأثير الوحدات المتواجدة خارج الدولة من دول أخرى ومنظمات دولية وشركات اقتصادية دولية ومختلف أوجه التفاعل بين تلك الوحدات من أحلاف، وأزمات وحروب ونزاعات وسبل حلها والقوانين المنظمة لها وتأثير كل ذلك على سلوك الدولة. ويعتمد هذا المستوى على دراسة توزيع القوى كأحد المتغيرات المهمة في دراسة تأثير الدول ومكانتها في النظام الدولي إضافة إلى متغير القطبية والأحلاف ودور القانون الدولي في تنظيم العلاقات الدولية.⁴

¹Jean fredric Morin, Idim p 53.

²رابح غوني، تحليل السياسة الخارجية، مطبوعة بيداغوجية بغيرون تحليل السياسة الخارجية للوجهة إلى طلبة جامعة قلمة سنة 2016، ص 48. كذلك مصطفى بوضوعة، تطور مقاربات تحليل السياسة الخارجية، المجلة الجزائرية للسياسات العامة، العدد 11- أكتوبر 2010، ص 6-31.

³Kameth N. waltz, thoery of international politico, lalifourni addisson weslg publishing company, 1979 p 131.

⁴ رابح زغوني، المرجع نفسه الذكر ص 54-55.

2- العلاقات الدولية والسياسات الدولية:

العلاقات الدولية هي تلك العلاقات القائمة بين الدول والمنظمات الدولية والشركات العالمية وكافة الفواعل على المستوى الدولي.¹ ولقد اختلف الدارسون على هذا الطريق ليتناولها كل على حسب المقاربة النظرية التي يتم استخدامها، حيث هي علاقات الدول والشعوب فيما بينها، أو علاقات الصراع بين الدول من أجل فرض السيطرة، أو العلاقات من مجموعة كيانات مختلفة تربط بينها تفاعلات تتميز بقدر من النظام أو هي العلاقات والمبادلات العابرة لحدود الدول.² ان تعدد التعاريف مرده إلى ما يستهدفه موضوع العلاقات الدولية من الدراسة من حيث كونها العلاقات بين الدول أو الروابط الاقتصادية الناشئة والعابرة للدول أو التعاون والتكامل والاعتماد المتبادل بين الدول، أو القوة والسيطرة على المستوى العالمي أو العولمة والشمولية ومرده كذلك إلى طرق ومناهج دراسة الظاهرة عن طريق المنهج التاريخي أو السلوكي، أو الامبريقي أو الثقافي.³

وهنا ينبغي الإشارة كذلك إلى أن التنظير في هذا المجال ينقسم إلى قسمين من وجهة نظر التفسير أو التوجيه للعلاقات الدولية أي قسم يهتم بتفسير العلاقات الدولية⁴ وقسم آخر منشأ للعلاقات الدولية أو مؤسس لها . وهناك تقسيمات أخرى للأنماط النظرية في العلاقات الدولية كتلك التي تصفها بين الكلاسيكية والنظريات الحديثة وتلك التي تهتم بمداهم الزماني الطويل أو القصير، وأخرى على أساس نظريات كبرى وأخرى صغرى أو جزئية الخ⁵ . وعلى أي حال هناك من الدارسين من يفضل منهجية أو طريقة الاختيار والمزج بين جميع

¹ بول ويتلكتيسن، مقدمة قصيرة جدا في العلاقات الدولية، ترجمة لبنى عماد تركي، القاهرة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة 2013، ص 9.

² علي عودة العقابي العلاقات الدولية، بغداد، ب د ن، ب ت ن، ص 25.

³ سكوت بوزشيل وآخرون، نظريات العلاقات الدولية، ترجمة محمد صفار، المركز القومي للترجمة القاهرة، 2010، ص 13.

⁴ المرجع نفسه، ص 10.

⁵ أنظر أيضا، مرتين غريفيتين وتيري وكلالاهان، المفاهيم الأساسية في العلاقات الدولية، دبي، مركز الخليج للأبحاث 2008، ص 431.

النظريات للتوصل إلى تفسير أقوى للظاهرة وعلى هذا الأساس يمكن ذكر النظريات في هذا المجال كما يلي:¹

1- الواقعية والواقعية الجديدة:

ترتكز الواقعية على مبدأ علاقة القوة بين الدول وأن فهم علاقة القوة يسهل الربط بين التحليل النظري للسياسات الدولية والحقائق الموجودة على الواقع . حيث تنطلق هذه النظرية من مجموعة العوامل الثابتة التي تلعب دوراً هاماً في توجيه السلوك الدولي وهي أن²:
- الطبيعة البشرية ثابتة حيث يصعب تغيير ما جبلت عليه من حب للسيطرة وامتلاك القوة والشر .

- يؤثر موقع الدولة الجغرافي على إمكانياتها وتوجهها في السياسة الخارجية من حيث إمكانيات العرض للغزو من عدمه واحتلال موقع استراتيجي من حيث طرق التجارة والتحصين الحربي وكذا المناخ والتوفر على المواد الأولية والمؤونة.
- ميزان القوى يمثل الطريقة الأهم في تحقيق السلام أكثر من القانون والتنظيم الدولي بسبب تساوي القوى الذي يمنع دولة دون أخرى من الهيمنة.

- قادة السياسة الخارجية يمتازون بخبرة وممارسة سياسة تمكن العلاقات الدولية من تجنب الأخطار والصراعات.³

استبدلت الواقعية الجديدة المبدأ الأول الخاص بطبيعة البشر المجبولة على الشر بالنظام الدولي:

¹ تيم دان، وآخرون، نظريات العلاقات الدولية الشخصية والتنوع ترجمة دينا الخضراء، الدوحة المركز العربي للأبحاث ومراسلة السياسات، ط 1، 2016، ص 64.

² جوانيت الياس، بيترستش، أساسيات العلاقات الدولية، ترجمة محي الدين حميدي، دمشق، دار الفرقد، 2016، ص 64.

³ جيمس دورني، روبرت بالسنغراف، النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية، ترجمة وليد عبد الحي - الكويت، كاظمة للنشر والتوزيع 1995 ص 60.

1 باعتبارها نسق متميز ببنية تحمل خصائص أهمها أنه نظام مختلط بين الفوضوية والنظام يحتوي وحدات متجانسة ومختلفة ويقام فيه بالوظائف المختلفة إضافة الى امتلاك القوة.

1 أن الدول داخل النظام الدولي تبحث عن الأمن ذلك ما يوجه سلوكها نحو الدفاع عن مصالحها والهجوم بحثا عن النفوذ والهيمنة.¹

الليبرالية والليبرالية الجديدة:

تعتمد الليبرالية في دراسة العلاقات الدولية على مبادئ حقوق الفرد وحرياته والمبادئ الدستورية والديمقراطية وتقييد سلطة الدولة لحساب الفرد في الشقين السياسي والاقتصادي.² وتشكل هذه المبادئ مدارس مختلفة مستمدة من التراث الكلاسيكي والحديث في الليبرالية السياسية والاقتصادية. ففي شقها الكلاسيكي، اهتمت الليبرالية بمسألة تجنب النزاعات الدولية والحروب التي تميزت بها فترة ما قبل الحربين العالميتين وذلك عن طريق تطور القانون والمؤسسات الدولية الكفيلة بالحد من التسابق في التسلح والمخالفات العسكرية وتطوير الأمن والتعاون الدوليين.³ في شقها الحديث تعتمد الليبرالية على تطوير الديمقراطية على افتراض أن الدول الديمقراطية لا تحارب بعضها لأن مؤسساتها مبنية على احترام الحقوق والحرريات الفردية كما أن تقاسم هذه المبادئ يزيد من فرص التعاون والتكامل.⁴

¹ جيمس دورتي، روبرت بالسنغراف، النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية، المرجع نفسه، ص 282.

² سكوت بورتشيل وآخرون، نظريات العلاقات الدولية، المرجع نفسه، ص 91.

³ جونيتا إلياس، بيتر ستش، أساسيات العلاقات الدولية، المرجع نفسه، ص 93.

⁴ أحمد قاسم حسين، نظريات العلاقات الدولية، ا لتخصص والتنوع، جملة سياسات عربية، العدد 20، ماي 2016 ص

النظرية الإنجليزية:

يمثل النظرية الإنجليزية مجموعة من النظرية البريطانيين في حقل العلاقات الدولية¹ ومن تأثروا بهم في اعتماد مقارنة المجتمع الدولي كوحدة مركزية في تحليل وتفسير العلاقات الدولية.² تركز فرضيات هذه النظرية على أن الدول المستقلة تشكل مجتمعا دوليا يمتاز بالفوضوية لغياب سلطة أعلى تخضع لها هذه الدول، لكن رغم ذلك فقد نجحت فيما بينها في خلق مستوى مرتفع وتزايد من النظام والاستقرار والثقة المتبادلة مستندة إلى تزايد دور الديمقراطية والقيم المشتركة والقانون والمؤسسات الدولية المنظمة للعلاقات بينها.³

النظرية الماركسية:

تركز النظرية الماركسية في تحليل العلاقات الدولية على التراث الماركسي الكبير في الفكر السياسي والاقتصادي الذي خلفه كارل ماركس (Karl Marx) (1818-1883) وفريدريك انجلز Fredrick Engles (1820-1865) وأتباعهم، حيث تقوم على فرضية أن الظواهر السياسية هي إسقاطات لهيمنة القوى الاقتصادية وما العلاقات الناشئة إلا علاقات بين طبقات وليس بين دول، ذلك بأن الماركسية ترى أن المجتمع في صراع طبقي بين طبقة العمال والبورجوازية وهذه الأخيرة تستخدم كافة الوسائل منها الحرب لتوسيع الكسب لذلك وجب انهاء الطبقات والدول القائمة على أساس طبقي.

وفي غياب وجود دول لن تكون هناك علاقات دولية بهذا المنظور لو لم يدعم أصحاب هذه النظرية آرائهم بمبادئ اللينينية القائمة على محاربة الإمبريالية والرأسمالية الدولية القائمة على الاستغلال والاستعمار والتنافس فيها الذي يؤدي بدوره في النهاية إلى التصادم

¹ منهم هيدلي بول Medley bull مارتين وايت Martin wight آدم واتسون Adam wastm، جون فينسينت John vincent روبرت جاكسون Robert jackson، وغيرهم أنظر سكوت بورشيل وآخرون، نظريات العلاقات الدولية، المرجع نفسه، ص 135.

² أحمد قاسم حسين، نظريات العلاقات الدولية، التخصص والتنوع المرجع نفسه الذكر، ص 123-134.

³ سكوت بورشيل وآخرون، نظريات العلاقات الدولية، المرجع نفسه، ص 136.

بين القوى الإمبريالية . وحسب اللينينية الثورة البروتيارية ضد الدول الرأسمالية وإزالتها هو السبيل الوحيد لتحقيق السلام الدولي.¹

النظرية البنائية:

حيث تركز النظرية البنائية في حقل العلاقات الدولية على أهمية البنى ودور الهوية في تشكيل العمل السياسي وعلاقة التفاعل بين البنى والفاعلات السياسية.² وتقوم على فكرة أن العلاقات الدولية هي بناء اجتماعي شيدت على الطبيعة الإنسانية واتخذت أشكالاً تاريخية ثقافية وسياسية نتيجة التفاعل البشري في عالم اجتماعي. حيث إن³:

- البناء الاجتماعي يظهر اختلافات واضحة بين الدول عبر سياقها التاريخي.

- للمعايير والقواعد والثقافات الخاصة بكل دولة أهمية بالغة في تفسير وفهم العلاقات الدولية.

- السياسة الدولية هي من صنع الدول، أثناء تفاعلها ضمن البناء الاجتماعي مع دول أخرى.

النظرية النقدية:

ظهرت النظرية النقدية في العلاقات الدولية كرد فعل على فشل الواقعية والليبرالية في مسعى للتغيير وإعادة تشكيل العلاقات الدولية ذلك لأن الواقعية تقبل العالم على وضعه الراهن وأما الليبرالية فتحافظ على هذا الواقع مما يديم حالة من عدم المساواة والظلم في العلاقات بين الدول أما تقييم ونقد هاتان النظريتان وهو هدف النقدية فيفتح المجال أمام التغيير الاجتماعي . وعلى هذا الأساس تنتقد النظرية النقدية مفهوم الدولة وتطالب بإعادة النظر في مؤسسات النظام الدولي القائم على الهيمنة والقوة.⁴

النظرية النسوية:

¹ غراهام إيفانز، وجيفري نوينهام، قاموس بنفوين للعلاقات الدولية، دبي مركز الخليج للأبحاث، ط 1 2004 ص 433.

² سكوت بورتشيل وآخرون، المرجع نفسه، ص 319.

³ تيم دان وآخرون، المرجع نفسه، ص 334.

⁴ غراهام أيقانز، المرجع نفسه ص 148.

تستخدم النظرية النسوية في العلاقات الدولية متغير النوع لتفسير أبعاد سلوك الدول والصراع الدولي، حيث تنتقد سيطرة الذكور من النوع البشري على النظام الاجتماعي للدول ومنه على النظام الدولي والعلاقات الناشئة بين مختلف الدول . وتنبه النظرية إلى أن مجال العلاقات الدولية ضلّ لمدة طويلة يستبعد العامل النوعي في البشر باعتباره عاملاً محايداً مهملياً تحيزاً موضوعياً للذكور دون الإناث في تأثير العامل البشري على دراسة العلاقات الدولية. وتدعو بالتالي إلى دراسة مكانة المرأة في السياسة العالمية وأسباب تبعيتها فيما يتعلق بحقوقها وتأثيرها فيما لو حلت المساواة بينها وبين الرجل.¹

النظرية الخضراء

تهتم النظرية الخضراء في العلاقات الدولية بدراسة أثر المشكلات البيئية المعاصرة على التعاون الدولي في مختلف المجالات سيما التنمية المستدامة، الأمن الدولي بمفهومه العالمي والعدالة الاجتماعية، وكيف أثر العامل البيئي على إعادة تشكيل تلك المفاهيم بعد تصاعد حدة مشاكل البنية العالمية كالاختباس الحراري والتغير المناخي وتأثير ذلك على الموارد الطبيعية والتنوع العضوي.²

¹ تيدان وآخرون، نظريات العلاقات الدولية بين التنوع والتحصن المرجع نفسه ص 478.

² أنظر سكوت بورشيل، نظريات العلاقات الدولية، المرجع نفسه الذكر، ص 355-356.

² سكوت بورشيل وآخرون، نظريات العلاقات الدولية، المرجع نفسه ص 390.

خلاصة و استنتاجات:

تناول هذا الفصل الإطار النظري للابتكار التكنولوجي والبيئة السياسية، حيث تم التركيز على تحديد المفاهيم الأساسية التي تشكل الأساس لفهم العلاقة بين التكنولوجيا والسياسة. في المبحث الأول، تم التطرق إلى الابتكار التكنولوجي من حيث تعريفه، وعناصره ومقوماته، بالإضافة إلى دوره الحيوي في المجتمعات الحديثة، خاصة في ظل التحولات الرقمية المتسارعة. أما في المبحث الثاني، فقد تم استعراض البيئة السياسية من خلال تحليل مفهوم النظام السياسي ومكوناته، ودور المؤسسات والفواعل السياسية في تشكيل المشهد السياسي، إضافة إلى مناقشة قواعد الاعتقاد السياسي والعلاقات السياسية التي تحدد التفاعل بين مختلف القوى داخل المجتمع.

وبذلك، يشكل هذا الفصل أرضية نظرية لفهم كيفية تأثير الابتكار التكنولوجي على البيئة السياسية، وهو ما سيتم تعميقه في الفصول القادمة من خلال دراسة التفاعلات الفعلية بين التكنولوجيا والنظم السياسية، وتحليل أبعاد التحولات السياسية الناتجة عن التطورات التكنولوجية.

الفصل الثاني:

مقاربة أفين توفلر

الابتكار التكنولوجي

و البيئة السياسية

تمهيد:

يعد ألفين توفلر أحد أبرز المفكرين الذين تناولوا تأثير الابتكار التكنولوجي على البيئة السياسية من منظور آفاقي شامل، حيث سعى إلى تحليل التحولات العميقة التي أحدثتها التكنولوجيا في بنية السلطة، الدولة، والمؤسسات السياسية. ينطلق هذا الفصل من دراسة مقارنة توفلر لفهم العلاقة بين الابتكار التكنولوجي والتغيرات السياسية، وذلك من خلال تحليل أفكاره حول تطور السلطة، دور الدولة القومية، وإعادة تشكيل الأنظمة السياسية في ظل ما أسماه بـ "حضارة الموجة الثالثة".

في هذا الإطار، يتناول المبحث الأول الخلفية الفكرية والمنهج البحثي الذي اعتمده توفلر في تحليله لهذه الظواهر، مع تسليط الضوء على العوامل الذاتية والبيئية التي أثرت في رؤيته. أما المبحث الثاني، فيركز على نظريته للدولة والسلطة السياسية، حيث يناقش تقلص دور الدولة القومية وتحديات النظام الدولي في ظل الابتكار التكنولوجي. في حين يعالج المبحث الثالث تحول السلطة، من خلال دراسة مفهوم السلطة ومصادرها، دور المعرفة، وتراجع سلطة البيروقراطية. وأخيرًا، يستعرض المبحث الرابع الأنظمة السياسية، المؤسسات، والفواعل السياسية في حضارة الموجة الثالثة، مع مناقشة مآزق الديمقراطية الجماهيرية والبدائل الممكنة التي يقترحها توفلر، إضافةً إلى تحليل العلاقات الدولية في ظل هذه التحولات.

يهدف هذا الفصل إلى تقديم قراءة معمقة لمقاربة توفلر، محاولاً استكشاف كيف أن الابتكار التكنولوجي لا يشكل فقط محركاً للتغيير السياسي، بل يعيد تعريف مفاهيم السلطة والشرعية، ويفرض نماذج سياسية جديدة تتناسب مع متطلبات العصر الرقمي.

المبحث الأول: الخلفية الفكرية ومنهج البحث عند ألفين توفلر

يعد ألفين توفلر من بين أشهر المفكرين المعاصرين الذين اهتموا بدراسة المستقبل وطبيعة التحولات الاجتماعية والسياسية والثقافية للسنوات المقبلة . حيث يصنف في قائمة علماء المستقبل Futurologists، ويوصف كذلك بالفيلسوف وعالم الاجتماع والأنثروبولوجي رغم أن تخصصه الجامعي بعيد عن أي من هذه الميادين . شهرته مشتقة من حجم مبيعات كتابه الأول صدمة المستقبل والإعجاب الذي ناله في سبعينات القرن الماضي، فقد بيع في سنة نزوله إلى السوق في سبعينيات القرن الماضي ما يزيد عن ستة ملايين نسخة منه وترجم فيما بعد إلى لغات عالمية عديدة . نال توفلر جوائز عالمية مرموقة بالأخص عن كتابيه صدمة المستقبل وحضارة الموجة الثالثة في أمريكا والصين وفرنسا وغيرها¹.

المطلب الأول: العوامل الذاتية والبيئية

هناك أربعة جوانب يمكن من خلالها الإحاطة بالعوامل التي شكلت فكر ألفين توفلر، والتي تكون ساهمت بقدر متفاوت في شهرته وقدرته على التنبؤ بالشكل الذي جاء في مؤلفاته المشهورة بالمستقبل، البعض من تلك العوامل أشار إليها ألفين توفلر خلال حياته بينما الأخرى بقيت دون دراسة إلى يومنا هذا . ولد ألفين توفلر في نيويورك في 1928 من عائلة مهاجرة ذات أصول يهودية من بولندا، تأثر في بداية حياته بأعمال الكاتبين الأمريكيين المشهورين جال لندن LondonJack (1876-1916) وجون ستاينبيك John Steinbeck (1902-1968) وتزوج عام 1950 من أدلايد إليزابيث فارال أو هايدي Adelaide Elizabeth Farell (1929-2019) والتي شاركته معظم أعماله.

أولاً: الخلفية السياسية والاجتماعية والاقتصادية خلال النصف الأول من القرن العشرين في أمريكا

ركز ألفين توفلر بكثافة في أطروحاته على مفهوم التغيير العميق والمتسارع الذي يحدث في المجتمعات الحديثة بفضل الثورة التكنولوجية التي اقتحمت حياة الأفراد والجماعات

¹Britanica.com/brography/Aloin-Toffler.revid26-06-2020.

الفصل الثاني: مقارنة ألفين توفلر في تأثير الابتكار التكنولوجي على البيئة السياسية

بقوة. ولم يكن توفلر ليخترع هذا المفهوم من خياله، بل كان يدعم جميع أفكاره بملاحظات مستمدة من واقع يشمل العديد من المجالات كان يراه بفعل قوة ملاحظته يتطور أمام عينيه، بالإضافة إلى العدد الكبير من المقابلات التي أجراها مع مختلف شرائح المجتمعات والشخصيات النافذة فيها من أساتذة كبار وشخصيات سياسية عالمية ورؤساء شركات كبيرة وعمال بسطاء... الخ. ناهيك عن خبرة الخمس سنوات التي قضاها كفني بسيط في سلسلة إنتاج إحدى الشركات الصناعية في كليفلان واحدة من أهم أقطاب الصناعة في أمريكا. خلال هذه الفترة اشتغل توفلر في سلسلة التركيب والتجميع وسائق سيارة التوصيل وعامل على آلة تلحيم الخ وهناك اكتشاف معنى المجتمع الصناعي وبدأ في ملاحظة التغيرات التي أحدثتها الصناعة على المجتمعات.

وقد أطلق توفلر على تلك الفترة "بالخمس سنوات غير قابلة للنسيان حيث يقول إنه تعلم فيها كيف يعمل المجتمع الصناعي من الأسفل خاصة رؤية العمال يكدحون على خطوط التجميع في مشاهد توحى بأنهم أصبحوا مجرد ملحقات لآلات متنوعة . وقبل تلك الفترة بسنوات قليلة عرفت أمريكا أزمة الكساد الكبير في ثلاثينات القرن الماضي والتي خلفت مشاق اقتصادية قاسية لفئات عريضة من المجتمع جعلت توفلر ي تساءل عن تغيرات كبيرة في الأنظمة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي ولدت مع الثورة الصناعية والتي أطلق عليها الموجة الحضارية الثانية تمهيدا لبروز الموجة الحضارية الثالثة.¹

وقد ساهمت مظاهر حقبة الخمسينات في أمريكا وما رافقها من بروز للثقافات المضادة المتولدة على الإحباط والتهميش اللذان خلفهم أزمة الكساد الكبير خصوصا على فئات عريضة من الشباب الأمريكي بالخصوص . تناقش الصفحات المقبلة جملة هذه العوامل وتأثيرها المباشر على فكر ألفين توفلر.

العوامل السياسية

¹[www.baike.baidu-com/Item/Alvintalfer.Retvied.29/06/2020.](http://www.baike.baidu-com/Item/Alvintalfer.Retvied.29/06/2020)

في باكورة أعماله "صدمة المستقبل" على ركز ألفين توفلر على ثلاث مسائل أساسية كانت لها تأثير كبير في صياغة كتابه وهي التطور الصناعي والتكنولوجي المتصاعد الذي لاحظ مظاهره في كافة أمريكا في منتصف القرن الماضي، والتغيرات الاجتماعية غير المألوفة التي صاحبها بعض الاضطرابات الثقافية والاجتماعية المقلقة وأخيرا الانعكاسات المختلفة النفسية والبدنية والاجتماعية والسياسية التي بدأت تظهر نتيجة العاملين الأول والثاني.

مستوى التطور التكنولوجي في أمريكا في تلك الفترة:

تقول كلاوديا درفيوس (Claudia dreifus) صحفية محررة المسائل العلمية في صحيفة نيويورك تايمز الأمريكية، والتي حاورت توفلر أن غرفة هذا الأخير كانت مليئة بالآلات كثيرة ومتنوعة كان يستعين بها في كتابة أعماله . لم تقدم كلاوديا أي وصف دقيق لتلك الآلات، ولكنها أكدت أنها كانت أكثر تقدما من تلك التي كان يستعملها معظم الكتاب في عصري وهي الآلة الكاتبة.¹

وعلى الأرجح كان توفلر قد بدأ باستخدام الحاسوب في نسخته الأولى المتميزة بحجم وحدته وشاشته والكبيرتين وربما أيضا طابعة ذلك لأنه كان قد اشتغل لصالح أكبر الشركات الإعلام الآلي تطورا آنذاك خاصة IBM و xerox و AIXT، في قيادة أبحاث ذات علاقة بالتأثير الاجتماعي والتنظيمي لأجهزة الكمبيوتر ومن المرجح أن تكون تلك الشركات كانت قد زودته بنسخ مبكرة من صناعاتها في هذا المجال آنذاك . ولكن استعمال كلاوديا لكلمة Frankensteinian Gadget لوصف تلك الآلات، تدل على أن توفلر كان يملأ مكتبه بمجسمات غريبة إشارة إلى قصة فيكتور فرانكشتاين Victor frankstein الواردة في رواية الكاتبة البريطانية ماري شيلي (1851-1997) Mary shelley التي تحمل نفس العنوان "فرانكشتاين" Frankenstein المنشورة في لندن عام 1818 والتي تتحدث عن صنع

¹Claudia Dreifus, interview, new york seven stories press, 1997 p 83 [www.books google.de](http://www.books.google.de) book.

الفصل الثاني: مقارنة ألفين توفلر في تأثير الابتكار التكنولوجي على البيئة السياسية

فرانكشتاين لمجسم يشبه الإنسان يتحول في قصة خيالية إلى وحش، ومنذ نشر هذه الرواية أصبحت عبارة فرانكشتاين تشير إلى غرابة المجسمات والمخلوقات المرئية.

وفي الحقيقة يدل هذا أيضا على تأثر توفلر بأفلام الخيال العلمي والتي تعتبر الرواية الأخيرة من بين أحد أهم الأعمال التي كان لها تأثير كبير في الآداب والثقافة المستندة عليه في أوروبا الغربية وأمريكا الشمالية وسيكون للتأثير الأدبي على توفلر محل نقاش في الصفحات القادمة. ولكن توفلر كان مولعا بشدة بالتطور التقني ومستوى الابتكار الصناعي الذي وصلت إليه بلده في تلك الفترة ومؤمنا بشدة بقدرة ذلك التطور على إحداث تأثيرات كبيرة على المستويين المتوسط والطويل على المجتمع. وفي الحقيقة فإن الثورة الصناعية كانت قد بدأت في أمريكا قبل حوالي قرنين من زمن توفلر لكن آثارها المبهرة ظهرت بشكل جلي في القرن العشرين بفعل عدة عوامل تراكمت عبر القرنين المذكورين ودعمت بالحربين العالميين الأولى والثانية حتى سمي القرن العشرين بقرن أمريكا بامتياز.¹

وساهمت بالخصوص الحرب العالمية الثانية في تحويل أمريكا إلى قوة اقتصادية عملاقة قادت المنتصرين عن طريق ترسانة حربية غير مسبوقة مكنتها من تزويد أحلافها على سبيل المثال ما يزيد عن 50 مليار دولار أمريكي بما يقابله اليوم عشر أضعاف المبلغ بعتاد حربي، وكانت أمريكا تحوز بنهاية الحرب على ثلثي مخزون الذهب العالمي، وتشكل ثلثي الأسطول البحري التجاري العالمي، وكانت تشغل نصف الفحم الحجري العالمي وما يزيد عن 65% من البترول العالمي بينما الصناعة الأمريكية كانت تشكل 60% من مجموع الصناعة في العالم.²

¹ التسمية كما أطلقها على الأربعينيات من القرن الماضي هذي لوس Henery luce (1967-1998) سابق مجلة تايم ولايف الأمريكيتين، وذلك في مقال نشره في 17 فبراير 1941 في بلدي تحت عنوان "القرن الأمريكي" (the American century)

أنزر نيل فرجيسون، الضم صمود وسقوط الإمبراطورية الأمريكية ترجمة معين محمد الإمام، الرياض، مكتبة العبيكان، ط 1، 2006، ص 109.

²Patrick Grad jard l'histoire aux concours des IEP, Paris Elipes Marketing, 2017 p 9.

كما حفزت الحرب العالمية الثانية ارتفاعا غير مسبوقا في الناتج القومي المحلي الأمريكي الذي تجاوز 220 مليار دولار آنذاك بدل حوالي 90 مليار دولار قبل بداية الحرب، ونمو كبيرا في حجم مصانع البلاد بنسبة 50% وفي حجم إنتاج البضائع بنفس النسبة تقريبا . وأصبحت أمريكا غداة الحرب العالمية الثانية أكبر مصدر عالمي على الإطلاق مزودة العالم بثلاث الحاجيات من البضائع والسلع المستوردة. كما عززت أمريكا موقعها كقوة أولى بامتلاكها للقبلة الذرية واستخدامها في الحرب كرسالة سياسية قوية . هذه العوامل مكنتها فيما بعد من تعزيز طلبات الدول الكثيرة للقروض وطلبات المساعدة العسكرية والتدخل المباشر حيث وصل عدد القوات الأمريكية في كل من أوروبا وآسيا وإفريقيا إلى ما يزيد عن 90 فرقة عسكرية تولت أساسا مهمات إعادة ترتيب شؤون الدول المنهزمة في الحرب.¹

وبحلول الستينات طرأ على الاقتصاد الأمريكي تحولات عميقة مقارنة ببداية القرن العشرين سيما قبل فترة الكساد الكبير حيث بلغ على سبيل المثال إجمالي إنتاج السلع مطلع الستينات ضعف ما بلغه العام 1929 وزاد مستوى إنفاق الفرد خلال نفس الفترة ضعف ما كان عليه سنة 1929. وتراجع نصيب الزراعة في مجموع الناتج القومي الوطني ما دون 10% بعد أن كان المجتمع مطلع القرن العشرين زراعيا يعيش في دولة ريفية² وزادت نسبة البناء والصناعة إلى أكثر من ثلاثين من المئة وازدهرت التجارة وخدمات النقل والمواصلات بنحو غير مسبوق³ مقارنة بالفترة التي سبقت الحرب العالمية الثانية . ويرجع المؤرخون أسباب الازدهار الذي ميز أمريكا في تلك الفترة إلى خمس ميزات اقتصادية أساسية⁴:

¹ بول كنيدي، نشوء وسقوط القوى العظمى، ترجمة مالك البديري عمان الأهلية للنشر والتوزيع، ط 1، 2007، ص 545-547.

² فرانسيس وتيزرو وآخرين موجز التاريخ الأمريكي، ترجمة بشرين سعيد سلمي، ب د ن، ب ت ن، ص 89.

³ كذيت كبير، 1800 سؤال حول أمريكا، تعريب لجنة من الإحصائيين في الإحصاء، القاهرة دار الكرنك للنشر والطبع والتوزيع، 1963 ص 385.

⁴ سترتارو، مستقبل المنافسة الاقتصادية بين أمريكا واليابان، ترجمة أحمد فؤاد بليغ، سلسلة عالم المعرفة الكويت المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1995 ص 186.

الفصل الثاني: مقارنة ألفين توفر في تأثير الابتكار التكنولوجي على البيئة السياسية

- 1- السوق الأمريكية الداخلية والتي كانت في 1950 أكبر بتسع مرات من أكبر سوق تالية لها وهي السوق البريطانية وهذه الميزة وفرت حجم وآفاق للتسويق كبيرتين قادرتين على تصريف كما هائلا من بضائع ذات تكاليف عالية كصناعة الصلب وصناعة السيارات.
- 2- التفوق التكنولوجي الذي تميزت به بعد أن دمرت الحرب العالمية الثانية المقدرات العلمية لبلدان أوروبا الغربية وهاجروا الكثير من العقول المتميزة من جميع بقاع العالم إليها.
- 3- مهارة العمال في أمريكا بسبب نظام التدريب والتعليم الذي انتشر بداية القرن في البلد سيما إلزامية التعليم العام في الأطوار الابتدائية وحتى الثانوية إضافة إلى التطور الكبير والتنوع الذي عرفته تخصصات التعليم العالي.
- 4- الناتج المحلي الإجمالي الضخم والذي تجاوز في 1950 ضعف مثله في كندا وثلاث أضعاف في بريطانيا وأربع مرات في ألمانيا وخمسة عشر مرة في اليابان.
- 5- تطور أساليب الإدارة والتسيير في أمريكا إذ توفر البلد على خزان كبير من الكادر البشري الكفؤ من المستويين المتوسط أو العالي في التسيير.

ومن الناحية العلمية فقد تضاعف بشكل كبير براءات الاختراع في أمريكا في منتصف القرن العشرين مقارنة بنهاية القرن التاسع عشر حيث بلغت ستة وثلاثين ألفا في 1860 ووصلت إلى أربعة مائة وأربعين ألفا مع بداية القرن العشرين وما يزيد عن مليون في سنة 1944 مست جوانب تكنولوجية وصناعية مهمة كاختراع التلغراف الكهربائي سنة 1844، والهاتف (غراهام بل) سنة 1846، والآلة الكاتبة سنة 1867 والآلة الحاسبة 1888 والمصابيح الكهربائية، آلة التصوير، وغيرها وقد ساعدت هذه الاختراعات التي عمت أرجاء أمريكا في سرعة نمو الأعمال وتقدم حياة الأمريكيين من الناحية الاجتماعية والاقتصادية وإلى غاية 1960 كان في أمريكا ما يزيد عن 300 ألف عالم من علماء العلوم الطبيعية و 850 ألف مهندس و 50 ألف عالم اجتماعيات ومن بين هؤلاء بلغ عدد علماء الكيمياء 100 ألف

الفصل الثاني: مقارنة ألفين توفلر في تأثير الابتكار التكنولوجي على البيئة السياسية

يتبعهم عدد علماء الأحياء بـ 90 ألف، وعلماء الطب 30 ألف وعلماء الطبيعة بـ 30 ألف أيضا وعلماء الرياضيات 25 ألف وعلماء الجيولوجيا 25 ألف أيضا¹.

واللافت للنظر أن ما يقرب من نصف علماء الاجتماعيات ومنهم ألفين توفلر، كانوا يشتغلون في علم الاقتصاد وعلم الاقتصاد الإحصائي وربعمهم مؤرخون والباقي يتوزعون على باقي جميع الاختصاصات². أما عن أجور هؤلاء فقد بلغت في الغالب الأعم ثلاث أضعاف ما يتقاضاه موظفو القطاعات الأخرى وبايزيد عن الضعف والنصف بالنسبة لعمال المصانع. والأهم من ذلك كله ألا يوجد أي توجيه حكومي مركزي للبحوث العلمية بحث تتخذ جميع القرارات الخاصة بذلك من جانب العلماء أفرادا ومؤسسات بحثية ومموليهم من الشركات الاقتصادية وغيرها ولا تتولى الحكومة في الغالب سوى حماية براءات الاختراع والملكية الفكرية. وبدورها تحمي القوانين الأمريكية بشدة براءات الاختراع وقد خصص الدستور بصفته أسمى قوانين الاتحاد في مادته الأولى الفقرة 8 على أن يضطلع الكونغرس بسلطات ومسؤوليات تعزيز تقدم العلوم والفنون المفيدة وحفظ حقوق المؤلفين والمخترعين³.

وليس غريبا أن تحتل الولايات المتحدة من سنة 1901 إلى غاية 1960 المرتبة الأولى في عدد الحاصلين على جائزة نوبل فمن بين 319 جائزة منحت في تلك الفترة حصلت أمريكا على 75 منها بنسبة تجاوزت لوحدها 25% من مجموع الجوائز، والملاحظ أن 50 جائزة من مجموع 75 التي حصلت عليهم أمريكا في مجمل تلك الفترة كان خلال العشرين سنة الأخيرة أي في الفترة الممتدة بين 1940 و1960. وفي الحقيقة أن 40% من جوائز نوبل منذ نشأتها كانت من نصيب هذا البلد لا لشيء سوى أن الرائد في العلوم الحديثة وذلك للأسباب التالية⁴:

¹ كينيث بسر، المرجع نفسه، ص 323.

² المرجع نفسه، ص 323.

³ Natioan constatution center, the carstitution of the United States, from the site web: www.constitutioncenter.org/media/files/constitution.pdf. revried.14.07.2020

⁴ Cailar Arlette, Girard Alain, les lauriats des prix Nobel de 1901 à 1960, Etude bic-démographique revue population, 22^e année, N°6, 1967, 1111-1116

-ان أمريكا تتفق على البحث العلمي مبالغ طائلة تطورت عبر سنين تطورا واضحا حيث بلغت بين 1940 و 1945 ما يزيد عن 1.3 مليار دولار إلى حوالي 359 في سنة 2007 وما يزيد عن 400 مليار دولار عام 2013 بحسب تقرير لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة الصادر عام 2016 لرصد آفاق التطور العلمي لسنة 2030 بما يتجاوز حوالي 3% من ناتجها المحلي الخام وهو أعلى رقم بين جميع دول العالم¹.

-ان الجامعات الأمريكية ومخابر البحث تستفيد علاوة على الدعم الحكومي من دعم الشركات الخاصة ورجال الأعمال والمؤسسات ذات الأهداف غير الربحية والطلبة السابقون وغيرهم حيث بلغ استثمار القطاع الخاص في البحث الأساسي والتطوير بين سنة 1940 و 1946 حوالي النصف مليار دولار بما يعادل نفس القيمة التي كانت تنفقها الحكومة الأمريكية على البحث العلمي ضمن سنوات قبل تلك الفترة. وانتقلت تلك القيمة خمس سنوات فيما بعد أي سنة 1950 إلى 2 مليار دولار كاملة، وهي الفترة نفسها التي شهدت بداية تسويق وعلى نطاق واسع أهم اختراعات القرن العشرين وأكثرها تأثيرا اجتماعيا وهي أجهزة التلفزيون، إضافة الى استعمال النايلون في صناعة الأقمشة، رحلات الطيران المدنية، صناعة الترانزستور، وبدايات صناعة الحواسيب على يد شركة سباري sperry، واي بي م IBM².

-ان أمريكا كانت وما زالت بلدا للأدمغة المهاجرة والتي قدمت إضافات تاريخية عالية لهذا البلد وساهمت في صعوده وتحكمه بالعالم، وتظهر الإحصائيات إلى ما يزيد عن 19,6% من مخترعي أمريكا خلال الفترة من 1880 إلى 1940 كانوا مهاجرين وارتفع ذلك الرقم

Online : <https://www.presse.dr/doc/pop-0032-4663-1967-com22-6-11243>, consulte le 4/07/2020.

¹ المنظمة الأمم المنظمة للتربية والعلوم والثقافة، تقرير اليونسكو للعلوم نحو عام 2030 على الرابط:

- <https://unesdoc.unesco.org> unesdoc.unesco.org.

²Stever W. Usselman, Research and development in the united stated sur 1900: An Interpretive history. 2013 Economic History workshop.yale universitu.Online: <https://economics.yole.edu/sites/default/files/usselmun-paper.pdf>. 19-07-2020.

إلى ما يزيد عن 30% فيما بعد ويعد ميدان التكنولوجيا هو الميدان الذي ساهم فيه هؤلاء المهاجرون بالدرجة الأولى.¹

لقد ساهمت التطور العلمي والتقني ونواتجه الصناعية التكنولوجية، إضافة إلى العوائد الاقتصادية الكبيرة التي تعود بالدرجة الأولى إلى ذلك التطور الصناعية والتكنولوجي وكذا الظرف الدولي الذي خدم الولايات المتحدة الأمريكية لتشغل هذه الميزات لتندفع إلى الأمام فاتخذ أمامها آفاقا واسعة للهيمنة الاقتصادية والسياسية وحتى الثقافية على العالم، لقد ساهم في إحداث تغييرات اجتماعية كبيرة، لا يقتصر على رفاهية لم تشهدا مجتمعات من قبلها طيلة تاريخ البشرية، بل أيضا على هزات اجتماعية وثقافية وصددمات كما سماها توفلر، ومن ثمة برزت إشكالية مديات تلك التغييرات السلبية ومستقبل المجتمعات في ظلها. كما تأثر ألفين توفلر بشدة على هذه العوامل الثلاثة التي كان يعايشها في عصره في أطروحات ولم يخل تقريبا أي من مؤلفات من اعتبار أن النمو الاقتصادي الذي عم أمريكا والعالم، والمحرك التكنولوجي والهيمنة الأمريكية على عالم ما بعد الحرب ا لعالمية الثانية هي المسببات الأساسية للتغيير المتسارع الذي انطلق من القرن العشرين وبدأت آثاره المختلفة تظهر على المجتمعات المعاصرة.

ففي كتاب صدمة المستقبل الذي ظهر في السبعينات القرن العشرين والذي قد بدأه كتابته في نهاية الخمسينات، يرى توفلر أن النمو الاقتصادي المتسارع والذي أدخل الأمم إلى مرحلة ما بعد التصنيع، ببلوغه نسب زيادة في الإنتاج خلال الستينات 9% في الدول الغنية منها الولايات المتحدة الأمريكية له تأثيرات عنيفة على العادات والمعتقدات ومفهوم الذات لدى الملايين، ولم يحدث فيما مضى من تاريخ البشرية تغييرات جذرية كالتالي عرفت أُنذاك

¹U fuk Akcigit and others, research: Immigrants plued au outside, Role in Americain Age of Imavation 2017, hurvend business review: online: <https://hbr.org/2017/04/titre-entre-chaque-mot/retried.19-07-2020>.

الفصل الثاني: مقارنة ألفين توفلر في تأثير الابتكار التكنولوجي على البيئة السياسية

وخلال زمن قصير.¹ كما يعتقد أن هذا النمو التكنولوجي التي تطور باستمرار ساعد على تبني المجتمع له ودفعه إلى خلق المزيد منه ومحاولة الاستفادة القصوى من مزاياه بشكل لم يعد بالإمكان تصور المستوى المذهل التي تطورت به الاختراعات في الفترة الأخيرة بالمقارنة مع القرون الطويلة التي عاش فيها البشر قبل ذلك.²

ويعتقد في مؤلفه حضارة الموجة الثالثة أن الولايات المتحدة أصبحت بعد الحرب

العالمية الثانية أكبر قوة اقتصادية وسياسية عالميا، حيث أصبحت أكبر دائن للأمم وتمتلك أكبر تكنولوجيا متقدمة وأكبر البنى السياسية استقرارا وكانت هذه فرصة لم تقوتها لإعادة دمج الاقتصاد العالمي أو كما سماها هو دمج نظم الموجة الثانية والموجة الأولى من الاقتصادات الوطنية بمختلف الدول وفق مصلحتها.³

الخلفية الثقافية والفكرية لألفين توفلر

بدأ ألفين توفلر كتابة الأشعار والخواطر والقصص الخيالية منذ بلغ السابعة من عمره متأثرا بخاله وزوجته اللذين كانا شاعرين وملاك دار نشر كما رواه في العديد من المقابلات الصحفية التي أجراها في أمريكا وغيرها . وقد ذكر توفلر أن الثنائي كانا مثالا حقيقيا للمثقف الأمريكي في عصر الأزمة الكساد الكبير الذي ضرب أمريكا لعدة سنوات، ولطالما اعتبراهما صاحباً أفكار محترمة . ولم يكن توفلر يشير إلى سمعة أفكار أقربائه هؤلاء في فترة الأزمة عبثاً، فبلا شك كان ذلك مربوطاً بأرائهما حول الازمة وبالخصوص حول قساوة النظام الرأسمالي على فئات عريضة من المجتمع أنداك والبدائئ الممكنة له . ولا يجب أن يخفى أن أزمة 1929 كانت بمثابة الاختبار الاصعب الذي واجهه النظام الاقتصادي والاجتماعي الرأسمالي الكلاسيكي الى ذلك الحين، وأثبت صحة منتقديه من الداخل كجون ماينرد كينز

¹ أتوفلر ألفين، صدمة المستقبل، المتغيرات في عالم القدر ترجمة محمد علي ناطق القاهرة، الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية في 1990 ص 24.

² المرجع نفسه ص 25.

³ ألفين توفلر، حضارة الموجة الثالثة، ترجمة عصام الشيخ قاسم، مصراته، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع ورملان 1946- ص 104.

ومن تبعه John Maynard Keynes (1883-1946) ومن خارجه ككارل ماركس ومن تبعه.¹

كما يرى الاقتصادي الكبير جون كينيث جالبريث John Kenneth Galbraith (1904-2006) في هذا الصدد أن فترة العشرينات القرن الماضي شهدت عدم استقرار واضح في النظام الرأسمالي بسبب العيوب الكثيرة التي ظهرت فيه مثل النظام المصرفي ودور البنوك المركزية، ومشكلة الاحتكار وغيرها، ومع حلول أزمة الكساد الكبير انجلت للعالم حقيقة واضحة مفادها وجوب البحث عن بديل لهذا النظام القاسي وكانت الاشتراكية تبدو بديلا ممكنا بل ركيذة للأمل.² وفي أمريكا على وجه الخصوص التي انطلقت منها الأزمة، وهو البلد الذي كان قد شهد ازدهارا اقتصاديا مع بداية القرن العشرين، كانت السياسة الاقتصادية المتبعة حتى مع بلوغ الأزمة ذروتها هي تلك المرتكزة على الرؤية الرأسمالية الكلاسيكية بما في ذلك توقع انتعاش مرتقب دون القيام بأي اصلاحات.³

ولم تكن تلك الوضعية سوى نتيجة لموقف مفكري الرأسمالية المحافظين منهم والذين كانوا يؤمنون بالرأسمالية الكلاسيكية التي تدعو إلى عدم التدخل لإصلاح النظام بل ترك الكساد لينتهي بنفسه ومن سوء الحظ أن السلطة السياسية كانت تدعم ذلك الموقف . فبالإضافة إلى البؤس الذي خلفته الأزمة في ذاتها وطرق معالجتها السياسية في أوساط عدد كبير من الأمريكيين من الطبقة المتوسطة فقد ظهرت بوادر اضطرابات سياسية قادها الآلاف من الجنود القدامى مدعومين بفئات أخرى من أجل المطالبة بصرف مساعدة اجتماعية كان تعارضها الرئاسة الامريكية آنذاك.⁴ وقد أندس من بين هؤلاء المتظاهرين الذين اتجهوا إلى

¹New york Awin Toffler Aror of Fiture stock Diesat 87, online : <https://nytimes.com/2016/06/30/bcoks/aluin-tofru-author-of-dutur-stock-dies-at-87-html.retvevied> ou 24-07-2020.

² جون كينيث جالبريث، تاريخ الفكر الاقتصادي، الماضي صورة الحاضر، المرجع نفسه ص 208.

³المرجع نفسه ص 217.

⁴ اريك اشواي، الكساد الكبير والصفقة الجديدة، ترجمة ضياء وتراد، القاهرة مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ط 1، 2015 ص 60.

الفصل الثاني: مقارنة ألفين توفلر في تأثير الابتكار التكنولوجي على البيئة السياسية

العاصمة واشنطن عدد من الماركسين، أدى بالحكومة الفدرالية إلى حشد القوات من بينها الدبابات للدفاع عن المدينة ممن كانت تظنهم مخربون معادون للرأسمالية وحتى شيوعيون.¹

وبغض النظر عن صعود قوى جديدة يسارية، فوضوية وراдикаلية تعارض أساسيات الرأسمالية التي قادت حسبها إلى أزمة 1929 فإن نقاشا عاما نشأ في أمريكا بخصوص أسباب وطرق معالجة الأزمة اشتركت فيه فئات عريضة من المجتمع ممن كانوا ضحايا لتلك الأزمة. ومن بين مظاهر الاشتراك العام في هذا النقاش هو الانتخابات العامة الأمريكية التي أطاحت بهوفر Herbert Hoover (1874-1964) وجاءت بروزفلت Franklin Roosevelt (1882-1945) رئيسا لأمريكا باسم عصر جديد وحلول عاجلة لأزمة خانقة أساسها التخفيف من المعاناة الآنية للشعب الأمريكي عن طريق خرق أكبر مبدأ في الرأسمالية وهو تدخل الدولة.

وبحسب المرخ إريك راشوي Eric Rauchway (1970-) فإن الأمريكيون صبوا جام غضبهم تحت ضغط الأزمة الرهيب على الرأسماليين المتعنتين أمثال هنري فورد (Henry Ford) والرئيس هوفر اللذان أنكرا كل السياسات الاجتماعية التي ترمي إلى تقديم المساعدات لفئات عريضة من الطبقات الوسطى وأظهروا الشيوعية في مظهر أفضل من الرأسمالية. وبحسب كرسستينة رومر Christina Romer (1958-) فإن الأزمة قادت عدد لا يستهان به من الأمريكيين إلى الماركسية والاعتقاد بأن النموذج السوفيتي في السياسة أحسن من الرأسمالية. كما يرى من خلالها أن الماركسية تشرح بشكل مقنع أسباب انهيار الرأسمالية بالشكل الذي حصل خلال تلك الأزمة وليس ذلك وحسب إنما بدت أنها تقدم نموذجا ورؤية لنظام اجتماعي بديل، وظهر أيضا أن الاتحاد السوفيتي موقع أول ثورة ناجحة مستوحاة من المبادئ الماركسية، كتجسيد ملموس لما أسماه العديد من الكتاب الأمريكيين آنذاك بالتجربة

¹ هؤلاء كانوا جنودا قدامى شاركوا في الحرب العالمية الأولى كانت الحكومة الفدرالية قد وعدتهم بمنحة تصرف سنة 1945 نظير مشاركتهم في الحرب في حياتهم والأقاليم بعد موتهم وبفعل وطأ الأزمة طالبوا سدادها قبل موعدها، وقد قدروا بحسب مؤرخين بـ 17 ألف رجل تظاهروا بنهاية 1932.

الفصل الثاني: مقارنة ألفين توفلر في تأثير الابتكار التكنولوجي على البيئة السياسية

الاشتراكية. وما زاد من قوة ذلك الاعتقاد هو القوة التي وقف بها الاتحاد السوفيتي ضد النازية أثناء الحرب العالمية الثانية في مواقع عديدة من العالم¹.

وفي الوقت نفسه أعطت الأحزاب الشيوعية في الولايات المتحدة وفي أوروبا الغربية (الحزب الشيوعي الأمريكي الذي تأسس في 1919، والحزب الاشتراكي الأمريكي الذي تأسس في 1901 الخ)، للمثقفين والمهنيين على حد سواء شعورا بأنهم لم يعودوا أفرادا منفصلين يعانون من اخفاقات الرأسمالية ولكن بدل من ذلك فهم ينتمون إلى مجتمع نابض بالحياة يحمل الأفكار المتشابهة تضمهم حركة دولية أكبر منهم . وهكذا أصبحت الأفكار الماركسية والاتحاد السوفيتي والحزب اليسارية تحظى بمكانة وشعبية في أمريكا مطلع الثلاثينات بشكل لم يسبق له مثيل ولن يكون لها مثل بعد تلك الفترة².

في العام 1932 قاد نداء الماركسية 53 كاتباً بارزاً في أمريكا منهم روائيين كثيرون إلى مساندة ترشح وليام زيلون فوستر William faster (1881-1961) الأمين العام للحزب الشيوعي الأمريكي للانتخابات التي فاز بها روزفلت المدعوم من الأغلبية الساحقة من المجتمع. وتقول كريستيان دي رومر أن معظم هؤلاء المثقفون الذين ما لوا إلى الماركسية بسبب الأزمة تراجعوا عن ذلك مع نهاية الثلاثينات بعد انتشار الأخبار المفزعة عن ممارسات ستالين الوحشية ضد معارضيه وزملائه على حد سواء، إضافة إلى توقيعه اتفاقية عدم الاعتداء مع هتلر. ولم نخض في كل هذا النقاش بكل هذه التفاصيل إلا لأن ألفين توفلر كان في صلبه حينما مال إلى الأفكار الماركسية بحسب التعبير الذي استعمله في كتابه الموجة الثالثة في خلال مراهقته ثم ما لبث أن تراجع عن ذلك فيما بعد.

ولم يكن وصف توفلر لأقربائه الذين أثروا فيه كثيراً بأصحاب الأفكار الجيدة ليكون منعزلاً عن كونهما كانا يرفضان كغيرهما من المثقفين الرأسمالية المتوحشة والمتمثلة في معظم

¹ اريك اشواي، المرجع نفسه ص 61.

² الموسوعة البريطانية، الكساد الكبير، على الموقع الإلكتروني:

الفصل الثاني: مقارنة ألفين توفلر في تأثير الابتكار التكنولوجي على البيئة السياسية

رجال الصناعة والمال والمدعومين من حكومة المحافظين الجمهوريين . وعلى الأرجح كانا ممن اعتنق الأفكار الماركسية ذلك لسببين أساسيين أن توفلر وقع تأثيرهما الذي قاده إلى اعتناق الماركسية في مراهقته كما ذكر هو نفسه في كتاب حضارة الموجة الثالثة، والثاني أن معظم العائلات المهاجرة في أمريكا كما ذكرت كريستيان دي مور أجبرت بفصل الأزمة الاقتصادية الخانقة في أمريكا وتهديد هتلر لأوطانهم الأم في أوروبا الشرقية بالخصوص على الانخراط في الحوار السياسي السائد في تلك البلدان وكان في أغلبه متعاطفا مع الماركسية لما قدمته من بدائل كما أسلفنا¹.

حيث تتحدر عائلة توفلر من أوروبا الشرقية وبالتحديد في بولونيا ذات الأصول اليهودية حيث قتل هتلر هناك ما يزيد عن ستة ملايين شخص منهم ما يزيد عن مليوني يهودي . ويؤكد المؤرخون أن قسما كبيرا من اليهود هاجروا إلى المناطق التي كانت واقعة تحت السيطرة السوفياتية بموجب معاهدة عدم الاعتداء التي وقعها السوفييات مع النازيين عام 1939 . هؤلاء اليهود كانوا يعتقدون أن السوفييات سيوفرون لهم الحماية الكافية من خطر الإبادة النازية الممنهجة ضدهم رغم أن السنوات التي تلت 1941 لم يسلم حتى الاتحاد السوفيتي ذاته من الغزو النازي².

في صغره وربما طوال حياته تأثر ألفين توفلر أيضا بأحد ألمع الأدباء الأمريكيين في تلك الفترة³ . أحب أعمالهما وتمنى أن يسلك مسلكهما وهما جاك لندن وجون ستاينباك . حيث أعجب على الخصوص بمنهجيتهما وطرائق وصفها للعالم والوصول إلى الحقيقة من خلال معاشتهما الشخصية لمواضيع كتاباتهم . بالنسبة لجاك لندن، أراد توفلر أن سيتلهم منه تجربته

¹Tallh Alvin, dler Third Wave.

²الموسوعة البريطانية المرجع نفسه الذكر .

See also, anolrzeg kupiszewski, the fédération of polmism in American in polish jewish pelation durh the inbersh.

Years (1924-1939), polish American shoties vol 56, N°2 (antcemn, 1929), university of Ellipsis press, on behlf of the polish Américan historical association pp 45-68.

Online: <https://www.jstor-org.www.sndl1.am.dz/stable/20148567>.

³Rucker Laurent, l'union sovietique a-t-elle sauvé des juips les cahiers de la sharh, 2002/1/ pp 59-87 online : <https://www.cairn.info/revues-les-cahiers-de-la-shaoh-2002-1-pages-59-htm>.

ومغامرته في ركوب البحر والعيش في أعاليه قبل كتابة قصصه ورواياته وهو الأمر الذي يظهر في العديد من أعماله خصوصا منها مجموعة القصص صية حكايات البحر الجنوبي الصادرة عام 1911 والتي تضم 8 قصص قصيرة تدور معظم وأحداثها في مجموعة من جزر المحيط الهادي الواقعة جنوب الولايات المتحدة الأمريكية ومنها جزيرة هاواي والتي كان لندن قد سافر إليها شخصيا ومكث فيها ما يزيد عن عامين ابتداء من أبريل 1907.¹

غامر لندن أيضا وشارك في السفر التاريخي المعروف بحمي الذهب Ruée vers or du Klondike الكندية وهي موجة هجرة للتنقيب عن الذهب في منطقة تسمى كلونديك في يوكون في شمال غرب كندا بين سنة 1896 و 1899 حيث جلبت أخبار اكتشاف مناجم للذهب مئات الآلاف من المنقبين عاد بع ضهم منها أثرياء وآخرون بخفي حنين، وقد خلدت هذه الهجرة من طرف لندن، الذي تم إجلاؤه منها بسبب مرض شديد، برواية الشهيرة نداء البرية الصادرة عام 1903.²

ولا يبدو أن توفلر تأثر فقط بطريقة لندن في رواياته التي عاشها بنفسه قبل أن يكتبها متأثر بأحداثها ومصير مغامراته خلالها، بل أيضا بنوعه الأدبي وفلسفته. يضيف النوع الأدبي مجال لندن في نوع المغامرة والخيال وهو النوع الذي بدأ به توفلر أولى من محاولاته الأدبية والشعرية قبل أن يتحول الى صحفي في عدة مجلات أمريكية ذائعة الصيت.³ وكما هو معروف كذلك أن لندن كان من الآباء ال ملتزمين في كتاباته منحازًا إلى الطبقات الدنيا في المجتمع الأمريكي متأثرًا بكل من كارل ماركس وإيمانويل كانط، وفريديريك نيتشه وهيربرت سبينس.⁴ وكان لندن أكثر التزامًا بالفكر الاشتراكي حيث يصنف في خانة اليسار السياسي،

¹ الموقع الرسمي لآلفين توفلر:

https://www.toffler.associates.com/vanishing-point/thelef_long-learner-how-alvin-toffler-stoped-the-future.
Retrieved 30/07/2020.

² جاك لندن، نداء الراري، ترجمة إيزيس خليل، بيروت: أكاديمية إنترناشيونال 2007، ص 4-5.

³ Le monde matural fracier, Mort du fut analogue Alvin tojler, online :https://le-monde.fr/disguration_article/2016/07/05/mort-du-futurologue_alvin_toffler-4964229-3382-html.consulte le 04-08-2020.

⁴ Hron shghjean, the competing narritives of modernity in jack londons the irondeel, Amercan literary realisan, foll 2008, vol 41, N°1, university of Illinois puss pp 35-51

وقد انضم إلى حزب العمل الاشتراكي الأمريكي عام 1896 و ثم إلى الحزب الاشتراكي الأمريكي عام 1901.¹ وقد تقدم لندن بالترشح عن الحزب الاشتراكي الأمريكي لرئاسة بلدية أوتلاند في 1901 وفي 1905 ولكنه لم يحصل على عدد الأصوات المطلوبة للفوز بهذا المنصب.² ويظهر جليا ميوله الاشتراكي في روايته العقب الحديدية الصادرة في 1906 والتي تصور فيها مستقبل البشرية ونضال العمال المرير في ظل الرأسمالية المتوحشة وتنبأ بظهور الدكتاتورية والفاشية في أنحاء أوروبا وانتصار الاشتراكية فيما بعد وقد أصبح الكتاب مرجعا نال الاعجاب ابرز رموز الماركسية ومنهم ليون تروتسكي وذلك بعد تحقق نبوءته بوصول الفاشية متمثلة في هتلر إلى الحكم في الثلاثينيات.

واللافت أن لندن نفسه ثار على المبادئ الاشتراكية واستقال من الحزب الاشتراكي الأمريكي بسبب تنازل هذا الأخير عن فكرة الثورة ونزوعه إلى الإصلاح³، وهو بشكل ما حدث فيما بعد مع ألفين توفلر حينما غير رأيه في الماركسية التي كان يناضل تحت رايتها في مراهقته. أم بالنسبة لجون ستاينباك فكان تأثيره على توفلر أعمق، إذن أن هذا الأخير طالما حلم أن تكون روائيا بقيمة ستاينساك واحد من أعظم أدباء أمريكا في القرن العشرين، تحصل على جائزة نوبل للآداب عام 1962 علن أعماله المتميزة منها رواية عناقيد الغضب الصادرة عام 1939، ورواية فنران ورجال التي تعتبر واحدة من النصوص المدرسية المميزة في أمريكا وبريطانيا والتي صدرت عام 1937. وكما هو الحال مع جاك لندن فإن الميول الفكرية لستاينباك كانت يسارية سواء من خلال ما عبر عنه هو شخصيا من آراء سياسية خلال حياته أو من خلال أعمال الأدبية المتعددة.

Online: <http://www.stor.com/stable/27747306/retreived/on> 05/08/2020.

¹Anvin shaheen, IDEM

² شاكور نورى، العقب الحديدية، جريدة البيان، الإماراتية الإلكترونية الصادرة بتاريخ 12 جوان 2010 على الموقع الإلكتروني

<https://www.albayane.are/path/books/2010-06-12-1.2544422020/08/05> تم الاطلاع بتاريخ

³The Guardian new paper, Alfin toffler, outhor od poter shock dies ageb87, online:

<https://www.theguardion.com/book/2016/gun/30/alvin-toffler-author:> of future:shok:dis-aged-87.

الفصل الثاني: مقارنة ألفين توفلر في تأثير الابتكار التكنولوجي على البيئة السياسية

يصف ستاينباك ضمن أدباء الجيل الضائع في تاريخ الأدب الأمريكي وهي تسمية تطلق على الأدباء الأمريكيين الذين عاشوا الحرب العالمية الأولى بعدها من مآسي سيما أزمة الكساد الكبير والضياع هنا بمعنى أن القيم التي ورثها لم تعد يصلح للفترة التي تلت فترة الحرب العالمية الأولى إلى أزمة الكساد الكبير¹.

ولقد دخلت أمريكا في تلك الفترة في مرحلة من الغضب الاجتماعي والنقد الذاتي بسبب تردي الأوضاع الاقتصادي التي تدمرت معها السعادة وثقة النفس التي عرفت في أمريكا خلال العشرينات بالخصوص². وقد انعكست هذه الحالة في ميول الأعمال الأدبية إلى اليسارية والواقعية الاجتماعية المنخازة بشدة إلى نضالات الأفراد ومعاناتهم خلال فترة الكساد الطويلة³. وفي مطلع الثلاثينات حيث نشط ستاينباك، ازدهر ادب الاحتجاج في أمريكا حيث ظهرت حركة أدبية ماركسية نشطة تناضل في مجالات فكرية عرفت بمجلة الأنصار Partisan Review التي تأسست سنة 1934 على يد الحزب الاشتراكي الأمريكي الذي كان ستاينباك متعاطفا معه واعتبر بذلك يساريا راديكاليا⁴.

ينبغي الإشارة قليلا هنا أن معظم محررو تلك المجالات كانوا يهودا أمثال ميشال فولد Michael Gold (1894-1967) اليهودي الشيوعي صاحب المجلة الشيوعي نيوماس التي تأسست في 1926 New Masses وصاحبة رواية يهودية بلا أموال التي تعتبر نموذجا يحتذى به الكتاب البروليتاريون⁵. كان غولد من أصول يهودية هاجرت من أوربا الشرقية مثلها مثل عائلة توفلر. ويكون توفلر قد تشبه بستاينباك في تصويره للمظاهرات والاضطرابات على

¹ الموسوعة البريطانية:

Encyclopedia Britanica, lost gen ration, online : <https://www.britannica.com/topir/last-generation> retrievedon 07/08/2020.

² بيرهاب، موجز تاريخ الأدب الأمر باجي، ترجمة هيثم علي حجازي، منشورات وزارة الثقافة 1996 ص 196.

³ المرجع نفسه ص 197.

⁴ Jusinski shawn john sleinbeck As a radical novelist university of vee mont, graduate college dissertations and heses 2008, online :<https://shalarworks.uvm.edu/gradalio/p3>.

⁵ بترهاي، المرجع نفسه، ص 197.

أنها ظاهرة اجتماعية، مستوحيا ذلك من شيوعيين تعلموا في الميدان لا في البيوت أو المدارس فهم لا يعرفون مثلا ولا أفكارا وإنما يعرفون الواقع.¹

بحسب النقاد، ما يميز براعة ستانبايك في اعماله هو كيفية تناوله لمواضيع ليتناولها بتلك الطريقة لولا تجربته الشخصية في الاحتكاك المباشر والشخصي بالواقع وهي الطريقة التي حاول توفلر اتباعها في بداية حياته العملية حينما اشتغل كعامل بسيط في مصنع ع وسماها خمس سنوات التي لا تنسى محاولا تقليد ستانبايك الذي انسحب من الجامعة دون الحصول على دبلوم وتوجه إلى سوق العمل حيث ساعده الأمر على معاشته للجوانب الصعبة للعمال المهاجرين والجوانب، المظلمة في النفس البشرية ليجعل من ذلك أساسا لكتاباته.² وبهذا الشكل يكون من الطبيعي ان ينعكس التوجه اليساري لكاتبتي توفلر المفضلين على توجهه الإيديولوجي بأن أصبح هو الآخر يساريا سيما في فترة مراهقته حيث يقول في كتابه الموجة الثالثة "عندما كنت ماركسيا في مراهقتي كنت أعتقد أن كان لدي كل الأجوبة على تساؤلاتي، ولكن سرعان ما علمت أن تلك الإجابات كانت جزئية من جانب واحد، وعفا عليها الزمن، أكثر من ذلك فهتمت أن طرح السؤال بشكل صحيح أهم بكثير من الإجابة الصحيحة على سؤال خاطئ".³

وكما أشرنا إليه سابقا لم يكن التوجه اليساري لثلة من المثقفين الأمريكيين في فترة نهاية العشرينات إلى غاية نهاية الأربعينيات غريبا، فمرده الظروف الاقتصادية الصعبة وفترة الاغتراب والضياع التي شعر به جيل كامل من المثقفين بعد الحرب العالمية الأولى . ولكن اعتناق الماركسية من قبل هؤلاء لم يدم طويلا، ليس فقط لأن الحكومات الأمريكية كانت تحارب الخطر الأحمر Red-scare⁴ بل وكذلك بسبب تحسن الأوضاع الاقتصادية في أمريكا بعد الكساد الكبير خلال الأربعينيات وكذا الجرائم التي ارتكبتها السوفييات في أوروبا

¹ محمد عوض محمد وآخرون، دراسات في الأدب الأمريكي، القاهرة مكتبة النهضة المصرية، ب ت ن، ص 113.

² بتر هاي، المرجع نفسه الذكر، ص 201.

³Tottfer Alvin, the wave, New York, Bantan book, 1981, p 9.

⁴ مصطلح يدل على محاربة أمريكا للشيوعية وتجريمها خلال عشرينيات القرن 14 من وخمسينياته.

الشرقية وهي البلدان التي كانت ينحدر منها معظم أعضاء الحركة السياسية اليسارية في الولايات المتحدة الأمريكية.¹

وهذا ما عناه ألفين توفلر في عبارته التي وردت آنفا من أنه حينما كان ماركسيا في الثلاثينيات والأربعينيات، خلال فترة مراهقته، كان يعتقد أن وجد الأجوبة لمشاكل الوضع الاقتصادي والسياسي والضياع الفكري (نسبة إلى الجيل الضائع كما اصطلح عليه في تلك الفترة) في الماركسية، لكن سرعان ما أظهرت السنوات التي تلت تلك الفترة أن الماركسية ليست بديلا مناسباً . حيث كان الحزب الشيوعي يتمتع بوجود قوي في أمريكا وفي فترة الأربعينيات والثلاثينيات كانت لديه شبكة قوية على امتداد أمريكا الشمالية وقد حقق بفضلها نجاحات انتخابية وكان على سبيل المثال بعض أعضاء الكون غرس الديمقراطيين ينتمون الى اليسارية. وتسبب اشتعال الحرب الباردة في ملاحقة الشيوعيين وكل من كان يتضامن معهم وكانت أبرز حملات الملاحقة بواسطة لجنة مجلس الأنشطة غير الأمريكية ولا حقا بواسطة السيناتور مكارثي ومنه جاءت المكارثية . وغادر العديد من الأعضاء الحزب ا لشيوعي الامريكي بداية من الخمسينيات بعد القمع الذي قام به الاتحاد السوفيتي في المجر عام 1956 وتشيكوسلوفاكيا عام 1968.²

ففي فترة قوة اليسار الأمريكي وفي الأربعينيات بالضبط حيث كل توفلر يدرس اللغة الإنجليزية في جامعة نيويورك عام 1946 بدأ نشاطه السياسي والنقابي في صفوف الشيوعية وكان الوقت الذي خصصه لذلك أكثر من الوقت الذي خصصه للدراسة³ . وبينت وثائق

¹Hubert viceneur, pinible gouverne, le perforce launike des états enis, et le pilotage jowinterm 1919, 1943 revue, bulletin d'histoire politique volume 15 N°2 2007, pp 171-183, online : <https://loi-org/10.7202/1056123ar>.

²تقرير هيئة الإذاعة البريطانية بعنوان، ماسر بقاء الحزب الشيوعي الأمريكي، إيدان لوتبس، 2014 عبر الخط:

- <https://www.bbc.com/arabic/wor/dnews/2014/05/140501-usa-c-ommunist-party> survival.

تم الاطلاع بتاريخ 08 أوت 2020.

³The times new paper, Alvin toffer: marist welder who become on in luenfial fretotologist, prediching a reating current of high-tech chande Wednesday jul.06-2016 online: <https://www.thje> time.co.uk/article/Alvin-toffler-deth-www.F/retrvied.on8/08/2020.

الفصل الثاني: مقارنة ألفين توفلر في تأثير الابتكار التكنولوجي على البيئة السياسية

مكتب التحقيقات الفدرالية FBI التي حصل عليها موقع غير مودو Gizmodo من الأرشيف الوطني الأم عن طريق قانون حرية الحصول على الوثائق الفدرالية، أن توفلر تم التحقيق معه من طرف FBI حول نشاطه الشيوعي وبحسب الموقع أن توفلر لم يشر إلى الأمر أبدا بعد أن أصبح مشهورا.¹ وحسب الموقع أحد أكبر الوثائق الهامة أن مكتب التحقيقات الفدرالية كان قد وضع توفلر على قائمة الأشخاص الذي ينبغي القبض عليهم وإيداعهم السجن طبقا لبرنامج Detcom FBI وهو برنامج خاص باحتجاز الطوارئ الذي أنشأ عام 1946-1950 لمحاربة المد الشيوعي في أمريكا . وذكر الموقع أن نفس الوثيقة تقول إن توفلر لم يحتجز ولكنه تعرض للاستجواب وأقر ووعد بتخليه عن الماركسية لكنه رفض الكشف عن أسماء الأشخاص الذين كان يتعامل معهم في هذا الإطار.²

كما احتوى ملف توفلر في مكتب التحقيقات الفدرالي على أنه انضم إلى الجيش عام 1952، ولكنه سرح منه سريعا بسبب إعاقة طبية تتمثل في آلام في الظهر والكتف في 1950. وتضيف أن توفلر وزوجته انضما بعد ذلك إلى رابطة شباب العمال في شيغاغو التابعة للحزب الشيوعي الأمريكي، بالإضافة إلى عضويتها في الحزب الشيوعي الأمريكي . وأشارت الوثائق إلى حجم وقوة نشاط الزوجين في تحرير صحيفة "التحدي الجديد" New challenge لسان حال الحزب في شيغاغو، والأغرب أن بعض الوثائق كذبت جميع تلك المعلومات التي تقول أن توفلر كان في بداية حياته يشتغل في الأعمال البسيطة، سيما خلال نهاية الأربعينيات إلى غاية 1953 حيث عرف أنه كان يشتغل في الزراعة قائلة بأن لم يكن كذلك إنما كان منظما سرا إلى الحزب الشيوعي ويتلقى سرا التعليمات الماركسية، وتشير وثائق أخرى إلى أن مراقبة توفلر من طرف FBI كانت مستمرة ولصيقة ودقيقة كان ملفه لديها يحتوي معلومات دقيقة عن تحركاته ومعاملته وأصدقائه ومنازله وسيارته وكانت الرقابة مصورة بما يثبت أن عملاء المكتب كانوا يعتقدون أن كان يشكل خطرا وشيكا .

¹<https://paleofuture.gizmodo.com/avin-toffberinredtgated.1828034656.retreview/on 08/08/2020>.

²Op.cit.

وبحلول العام 1958 وبعد عدة الاستجابات لتوفلر من طرف علاء FBI أقر الأخير كتابيا أنه كان وزوجته ماركسيين، ولكنهما رفضا إعطاء أي معلومات عن الأشخاص الذين اشتغلا معهم مشيرا أنهما قد عزما التوقف نهائيا عن اعتناق الماركسية . وبحلول عام 1959 كفت FBI عن اعتبار توفلر خطرا على الأمن القومي لأمريكا وتم التوقف عن ملاحقته، لكن في العام 1971 أعاد المكتب ملف توفلر إلى التحقيق لأسباب غير معروفة لكن شهرة توفلر التي تحققت بفعل كتبه صدمة المستقبل حال دون التحقيق الشخصي معه.¹

مساهمة هايدي توفلر:

هايدي توفلر واسمها العائلي أدلايد إليزابيث فارال Adelaide Elisabet farell ولدت في نيويورك سنة 1929 لأبوين مهاجرين، شأنها شأن زوجها، فالأب واسمه كان ويليام فارال، عامل المترو من أصول ألمانية والأم عاملة على الهاتف انتونات فارال من أصول هولندية . حيث حصلت هايدي على شهادة جامعية في اللغة الإنجليزية من جامعة لونغ آيلند، والتقت زوجها في 1948 خلال إحدى نشاطات النضالية مع الشيوعية كما بينت وثائق مكتب التحقيقات الفدرالية، وذلك خلال إحدى تنقلاته من نيويورك إلى كارولينا الشمالية في إطار حملات الشيوعية لتسجيل عدد أكبر ممكن من الأمريكيين السود في سجلات الانتخابات وذلك بغية استمالتهم للتصويت إلى جانبهم². وبخاصة في تلك الفترة بالنظر إلى الضرر الكبير الذي ألحق بالسود بسبب الكساد الكبير والتمييز العنصري واللامساواة في الحقوق المدنية والسياسية والذي طبق على هؤلاء في أمريكا على مدى سنين طويلة، حيث حاول أنذاك الحزب الشيوعي والحركات اليسارية الدفاع عن السود وحقوقهم المدنية والسياسية . في سبيل كان توفلر يسافر إلى الجنوب وبخاصة في ولاية كارولينا الشمالية حيث كان منغمسا

¹Op cit.

²The washington post newspaper, heidi toffler, unheralded hulf of jurisist writing news, dis at 89, online <https://www.wnshingtonpost.com/local/obituaries/beidi-toffler-unhera/ded-huld-d-adaturkwiting-team-dies-at89/20/9/02/13/634-58c50-2da6-11e9-8ad3-9asb-113ecd3estory-htm>.

الفصل الثاني: مقارنة ألفين توفلر في تأثير الابتكار التكنولوجي على البيئة السياسية

في نضاله اليساري مستمتعا بطيشه الشبابي مهملا لدراسته التي قال عنها أنه بالكاد أكملها ولم يكن يتم ذلك لولا هايدي¹، الذي يصفها بالأكثر حكمة وعملية منه².

وبحسب ألفين توفلر لم تكن هايدي مجرد زوجته التي تدعم أفكاره وتساعده على التأليف والنشر، ولكنها كانت مؤلفة معه لجميع تلك الكتب التي نالت رواجاً واسعاً، غير أنها لم تكن تعير اهتماماً لظهور اسمها على غلاف تلك الكتب. وفي مقابلة للزوجين مع كلاودي دريفيوس والتي ذكرناها سابقاً أن الملاحظة الثانية التي جلبت انتباهها علاوة على الآلات المتطورة للكتابة والتواصل التي كان يستعملهما توفلر في أعماله، هي طريقة تقديمه لزوجته هايدي³.

لقد قدمها على أنها الكاتبة الحقيقية لكتبه، وتقول الصحيفة إلى وقت غير بعيد كان الكتاب من الرجال الذين يحضون بمساعدة من زوجاتهم تأليف مخطوطاتهم كيفما كانت تلك المساعدة سواء "كن المؤلفات الحقيقية أو اللواتي يساعدن بالكتابة على الآلة الراقنة أو التصحيح والتنقيح قبل الطبع النهائي، يُشكرن على أقصى تقدير بإهداء صغير في مقدمة المؤلف تحوي على ما بذلن في سبيل ذلك، لكن نادراً ما كن يذكرن على أنهن قدمن مجهوداً كبيراً يصل حد التأليف. لكن ألفين توفلر بحسب الصحيفة ذكر هايدي على أنها مؤلفة على قدم المساواة معه في جميع أعماله ولم يكن يرضى البتة بأن يجري معه أي حوارات أو توجه له أي دعوات عمل أو لقاءات تخص أعماله بدون حضورها⁴. ويقول توفلر أنه لولا الذكاء النقدي والبصيرة الفكرية والحس المرهف للمتطلبات الفكرية والتحريرية وسداد الأحكام سواءً على الأفكار أو على الأشخاص التي كانت تتميز بهم هايدي شريكته في التأليف لما سلمت أعماله من الأخطاء، لأنها لم تكن تشارك في الطباعة وحسب، ولكنها كانت تشارك في صياغة النماذج الأولية التي تقوم عليها المؤلفات⁵.

¹New york ins new paper, op cit.

²New york tineo new paper, op cit.

³Claudia Deirfus, op cit, p 83.

⁴Claudi a deifur, op ci p 83.

⁵ألفين توفلر، تحول السلطة، الجزء الأول، ترجمة لنى الويدي، القاهرة الهيئة العامة المصرية للكتاب، ص 1.

لقد ساهمت هايدي بشكل كبير في الأبحاث والرحلات واللقاءات العديدة التي قام بها توفلر مع شخصيات عديدة عبر العلم في تحضير لكتبه الثلاثة المشهورة، صدمة المستقبل، وحضارة الموجة الثالثة وتحول السلطة، ولكنهما ولأسباب شخصية واجتماعية، اتخذتا قرارا بأن يحتفظا بألفين بصفته الكاتب النهائي، ومن بين تلك الأسباب أن هايدي كانت ترفض منذ بداية المشوار الفكري لألفين أن تظهر على غلاف كتبه المنشورة بدافع النزاهة والحب والدعم لزوجها.¹

وظل توفلر يرفض ألا يظهر اسم هايدي على كتبه الأساسية الثلاثة، لإيمانه الشديد بحقوق النساء في التأليف وإبداء الرأي علنيا، متأثرا في ذلك بجذته وبأمه وعمته . فبحسب وصفه كانت جدته ذكية وأمه لطيفة وموهوبة ومتقنة كانت تقرأ لامنوايل كانط ودفيد هيوم وأما عمته الشاعرة فقد كانت هي من حبب إليه الكتابة والشعر والروايات لما ذكرنا سابقا، وأما هايدي فكانت صديقتها المقربة، وشركتيه في التأليف وناقذته المفضلة ومتعددة المواهب.²

الأصول العرقية لألفين توفلر:

إن إقحام مسألة الأصول العرقية للمفكرين وتأثيرها في أعمالهم قد لا يكون سوى من العوامل الذاتية، فمهما كان لهذه الأخيرة من أهمية لا تهمل فقد تشوبها أهواء ومصالح وتحيزات كثيرا مضررة بالبحث العلمي الموضوعي . ويتقي الباحثون الحذر في مسألة العرق اليهودي بالذات وفضل المنحدرون منه في تطور الفكر الإنساني والعلوم بصفة عامة لأسباب ذاتية محضة، ولكن ثمة من يتناول الأمر بموضوعية غير منحازة أو متواطئة لا بالسلب ولا بالإيجاب. ومن أحسن ما جاء في هذا الموضوع فكرة ذات أهمية بالغة ساقها الاقتصادي الأمريكي الكبير جون كيثيث جاليريت ، حول المساهمة الكبيرة التي كثيرا ما تتردد في كتب التاريخ والتي قدمها اليهود لتطور الرأسمالية . ويرى جاليريت أن الرأي القائم على استخدام

¹ ألفين توفلر، المرجع نفسه ص 1.

² فاطمة عباس محمد، الأطروحات الفكرية لألفين توفلر أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد لبلد العلوم السياسية 2017، ص 6.

الفصل الثاني: مقارنة ألفين توفلر في تأثير الابتكار التكنولوجي على البيئة السياسية

الحضر المسيحي لأخذ الفائدة في العصر الروماني حتى يتمكن من نسبة الدور المحوري لليهود في تطور الرأسمالية المبكر رأي لا يعتد به، لأنه يقلل بصورة مخزية من مقدرة العقيدة المسيحية على التكيف مع الاحتياجات الاقتصادية ويقلل من دور الكثير من الأسر المسيحية البارزة آنذاك والتي كانت من كبار مقرضي النقود المبكرين في أوروبا¹.

إن جالبريث ينفي ذلك الدور الذي تم تضخيمه عبر التاريخ والذي يعزى وه البعض إلى اليهود من خلال إنشائهم وتطويرهم لتجارة إقراض النقود وأخذ الفائدة عليها ومساهمة هذه النشاط في تطور الرأسمالية معتقداً دون أن يقلل من شأن اليهود في هذا الأمر أن إقراض النقود كنشاط اقتصادي عرف عند تجار آخرين من غير اليهود وقبل هذا العهد كذلك . وعلى هذا المنوال لا غيره، ينبغي أن يكون الفضل لكافة مكونات البشرية من أعراق وأجناس بقدر اجتهادهم وكدهم على مر التاريخ، الفضل في تطور العلوم والصناعة والاقتصاد، أما بروز فئة من عرق أو جنس معين في ميادين معينة كما اليهود في بعض المجالات قد لا يعزى وحده لأسباب وراثية أو تفوق عرقي بل وإلى عوامل بعضها تاريخي لا يفهم إلا في سياقه وكما يقول عالم النفس الكبير سيغمون فرويد (1856-1939) "sigmund freud" لأنني يهودي وجدت نفسي متحرراً في الكثير من التحيزات التي ضيقت عبر التاريخ على الآخرين وحدت من قدراتهم على استعمال عقولهم وبو صفي يهودياً كنت مهيناً للمعارضة وللعمل دون موافقة الأكثرية المتضامنة"².

ولولا تحرر توفلر من كل القيود التي قد يتقيد بها المنحدرون من أجناس أخرى هل كان سييشتغل في مرحلة من حياته كصحفي محاور لأكبر المجالات الإباحية في العالم، وهي مسألة أعابها عنه رئيس وزراء إنجلترا عندما زار توفلر لندن للترويج لكتابه صدمة المستقبل حيث روى أنه هارولد ويلسون Harold Wilson (1916-1995) رئيس وزاري إنجلترا آنذاك رفض ملاقة توفلر معللاً ذلك بعبارة مهينة بالقول بأنه غير مهم بالحديث إلى رجل

¹ جون كشن جالبريث، تاريخ الفكر الاقتصادي، صورة الحاضر ترجمة أحمد فؤاد، بليغ، عالم العرف، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 2000 ص 35.

² سعد اليازغي المكون اليهودي في الحضارة الغربية، الدار البيضاء المركز الثقافي العربي ط 1، 2007، ص 09.

الفصل الثاني: مقارنة ألفين توفلر في تأثير الابتكار التكنولوجي على البيئة السياسية

اشتغل لدى مجلة بلاي بوي . ولكن من المهم التساؤل هل كان يمكن لألفين توفلر من التنبؤ بانتشار الزواج المثلي وتفكك الاسرة على سبيل المثال لولا اقترابه من نشاط كهذا خلال عمله الصحفي . لقد كان توفلر يريد أن يكون قريبا من واقع أفكاره وكان منهجه معايشة الواقع عن قرب.

في مقالة في جريدة القبس الكويتية يعتقد د حامد محمود أن نبوغ العديد من المفكرين اليهود في شتى المجالات العلوم راجع إلى الوضع الاقتصادي لهذه الفئة فهجرت أوائل القرن العشرين إلى الولايات المتحدة اذا كانت هجرة فقراء إلى العالم الجديد بالنسبة لجميع القوميات والأديان فإنها كانت هجرة نخبة بالنسبة لليهود، ويعتقد من جهة أخرى أن تاريخ اليهودية منذ ما قبل الميلاد إلى يومنا هذا يؤكد على أن هذه الديانة اعتمدت على القراءة والكتابة لتستمر بعد أن يشرد أتباعها أكثر من مرة عبر التاريخ إضافة إلى أن تحررها من الكهنوتية وتحوله إلى الحاخامية لتصبح أكثر تشجيعا على العلم والتحليل المنطقي.

وعلى سبيل المثال فإن اليهود الذي سكنوا ألمانيا وشمال فرنسا أو ما يطلق عليهم اليهود الأشكناز وقدموا العديد من المساهمات في الفلسفة والأبحاث ، والأدب والموسيقى . فعامل القراءة والكتابة التي أقبل ع ليها اليهود تشجيعا من دينهم لقرون طويلة يمكن أن ساهم في تنمية ذكاء جماعي انتقل من جيل إلى آخر ليعطي انطبعا أنهم متفوقون جينيا.¹

وكما يرى الكاتب سالف الذكر فإن أكبر دليل على ذلك بالإضافة إلى أدلة أخرى كثيرة هو أن اليهود في بداية هجرتهم إلى فلسطين بغرض إقامة الدولة وقبل أن ترى هذه الدولة أية مظاهر أسسوا الجامعة العبرية عام 1925 ومعهد إسرائيل للتكنولوجيا عام 1912 وهي جامعات حسنة التصنيف الدولي حاليا . وهناك عامل آخر ساهم تاريخيا في نبوغ اليهود في العلوم والفنون وهو التشريد الذي تعرضوا له والاضطهاد والتمييز ضدهم والذي قوى انجذابهم

¹ Noah Efron, the peal Peason city unisco MAru Nobel prites, hauretz Israli newspaper electronic version online on 13-10-2023.

<https://www.harets.com/opinion-Premininu-the-real-reson-jews-win-so-many-nobels-105276705-retrieved>

real-reson-jews-win-so-many-nobels-105276705-retrieved on 19/08/2020.

الفصل الثاني: مقارنة ألفين توفلر في تأثير الابتكار التكنولوجي على البيئة السياسية

للعلوم وتحرره م من كل القيود ونمى روح المغامرة والتفكير لديهم وذلك ليتمكنوا من تجاوز الواقع الى واقع جديد يخدمهم . وفي تفسيره للعدد المرتفع لجوائز نوبل التي حصل عليه العلماء من أصول يهودية أكثر من غيرهم رغم أنهم لا يمثلون سوى نسبة تقل عن 1% من سكان العالم، يرى الأستاذ في جامعة بار إيلان الإسرائيلية Bar-Ilan أن ذلك ليس مرده إلى أي شكل من أشكال التفوق العرقي أو ثقافة الكتابة والقراءة والبحث المترسخة في فكر اليهود لقرون طويلة، إنما في الحقيقة، يعود ذلك إلى التمييز والإقصاء الذي تعرض له اليهود من كل أشكال السلطات في العالم مما حدا بهم إلى الهجرة الجماعية تلك التي عرفت في القرنين 19 و 20 نحو أمريكا والاتحاد السوفيتي والوطن الموعود في فلسطين.¹

هذه الأوطان الجديدة هذه التي توفر النجاح في العلوم على أساس قيم الجدارة والاستحقاق والجدية وليس على أسس عرقية أو سياسية. وبالإضافة إلى ذلك فقد سعى اليهود بقوة ليكونوا مقبولين متساوين ومحترمين بين بقية الأعراق وفي جميع الأوطان لتجاوزوا حالة الإقصاء الذي عرفوه قبل ذلك . ويقول آخرون إن هذا النجاح حديث نسبي ولم ينشأ إلا في بداية القرن العشرين وهو إلى زوال بسبب ت غير الأوضاع السياسية التي مهدت له، بزوال نظرة الإقصاء التي كان اليهود ضحية لها قبل ذلك . في إشارتي والسابقة في معرض الحديث عن تفوق أمريكا العلمي والتكنولوجي والاقتصادي والفكري في القرن العشرين باعتباره القرن الأمريكي، فهناك من يعتقد أن ذلك لم يكن قرنا أمريكيا كما اصطلح عليه، إنما في الحقيقة هو قرن يهودي بامتياز Jewish Century وقد صدر كتاب في هذا الصدد تحت هذا العنوان كتبه Kine Yurislez يوري سلازكين المؤرخ الأمريكي اليهودي من أصول روسية الذي يصف صراحة أن العصر الحديث هو عصر يهودي والقرن العشرين بالذات هو قرن يهودي

¹ Yuri slezkine, the jewish century, nex jersey. Princeton university press 2004 p 11

Online on : <https://libegen.is/book/index.php?mds=>

86AB6BCBDAD6 0F5F3895BD3933F4C789

Retrieved: 19/08/2020

الفصل الثاني: مقارنة ألفين توفلر في تأثير الابتكار التكنولوجي على البيئة السياسية

وكل ما يتعلق بالحدثة بكل محتوياتها من عمران وأدب، واتصالات متطورة، وتعليم ثقافة وفكر وثورة ومهن متطورة الخ هي بشكل أو بآخر تقاوي مصطلح واحد وهي اليهودية.¹

وبغض النظر أن كل هذا النبوغ في طريقه إلى اللزوال مستقبلاً أو دائم ومستمر فإن

الحقيقة أنه خلال 110 سنوات من 1900 إلى غاية 2010 أي ما يزيد عن قرن نال ذوو الاصول اليهودية 21 % من جوائز نوبل منهم أفراد ومؤسسات بما يعادل 181 فائزاً من أصل 817 فائزاً خلال تلك الفترة على الصعيد العالمي. وإلى غاية 2018 فاز 206 يهودي من أصل 900 فائزاً على المستوى العلمي من بينها 40% من جوائز نوبل للاقتصاد، 30% للطب، 25% في الفيزياء و 20% وفي الكيمياء و 15% للآداب وهو نسب جدية بالاحترام والتقدير. ومن بين اليهود، نبغ اليهود الأشكيناز بالخصوص في العلوم والفنون وهم اليهود الذين سكنوا تاريخياً ألمانيا وشمال فرنسا وانتقلوا إلى أوروبا الشرقية في فترة ما خاصة بلاروسيا ولاتفيا، ومولدوفا ولتوانيا وبلونيا حيث ينحدر ألفين توفلر.²

ومن حيث هؤلاء ألبرت انشتاين وسيغموند فرويد، وليون تروتسكي وغيرهم، وفي علم المستقبل مجال ألفين توفلر بالذات كان أول من نبغ فيه وضع قواعده في العصر الحديث، سواء بوصفه علم المستقبل الممكن Futuribles أو علم المستقبل Futurologie، العالمين من أصول يهودية برنارد دي جوقونال Bernrad de Jouvenel (1903-1987) وأوسيب فلاشتهايم Ossip k. Flechtheim (1909-1998).

المطلب الثاني: منهج البحث عند ألفين توفلر

لقد أسهبت في الصفحات السابقة في الحديث عن تأثير مختلف الافكار على تفكير توفلر سيما الفكر الماركسي على الأقل في بداية حياته وناهيك مع ذكر الدلائل على ذلك من

¹ Elichael de samit cheron, un nouveau revision isime: le prix noble et les juips, le monde, version online: 07/04/2011 بمناسبة هذا المسألة هناك

Online : <https://www.lemonde.fr/idees/article/2011/04/07/un-nouveau-revisionisme-le-prix-nobel-les-juins-1503985-3232.html>.

² جريدة القبس الكويتية، مرجع السابق الذكر.

الفصل الثاني: مقارنة ألفين توفلر في تأثير الابتكار التكنولوجي على البيئة السياسية

مسار حياته الشخصية وكتاباتاته، لذلك من الطبيعي أن يكون قد تأثر في منهج بحثه بتلك الافكار. غير أن توفلر كان عالم مستقبل وكما أشرت في البداية فإنه يوصف ناهيك عن هذا بأوصاف علمية أخرى كفيلسوف وعالم اجتماع والإنترولوجي وغيرها . فإذا كانت الدراسات المستقبلية تعتمد على الكثير من العلوم الأخرى متفردة بمناهجها الخاصة معتمدة على مناهج العلوم الأخرى، فإننا بلاشك سنجد أنفسنا أمام توفلر متعدد التخصصات والمناهج، ولعل هذه الخاصية واحدة من النقائص التي استطاع النقاد توجيهها إلى فكر توفلر هو عدم تخصصه أو توجهه إلى غير المتخصصين.¹ مع أن هناك من يعتبر أن ذلك إنما هو واحد من النماذج المختلفة للدراسات المستقبلية وهي PopFuturism يقابلها في اللغة العربية الدراسات ذات الشعبية الواسعة وهي ذاك النوع من الدراسات المستقبلية الذي ينتشر على نطاق واسع الذي يحاكي الواقع ويحدث صدمة.²

وتوفلر نفسه في هذا الشأن يوضح في كتابه حضارة الموجة الثالثة أن كتابه ليس نبوءة موضوعية، ولا يدعي تملكه للبرهان العلمي على تنبؤاته، غير أنه لا ينفي عنها صفة العلمية إنما هي قائمة على يمكن تسمية حسبه بالنموذج الشبه نظمي للحضارة ذلك الذي يصف الحضارة الصناعية من خلال المجال التكنولوجي والاجتماعي والإعلامي ومجال السلطة، ثم ينطلق ليفسر معاناة كل هذه المجالات من التحولات الثورية في عالم اليوم.³ لذلك هناك من يرى أن توفلر يملك خريطة ذهنية وتصورا موسعا عن التحولات الجوهرية في العالم والذي يتناولها عن طريق منهجية علمية خاصة غير أن تصوره لكيفية تجاوز التعقيد في التحليل أدى به لخلق مصطلحات ووسائل جديدة لهذا التحليل . فلدواعي التبسيط والتوضيح وبناء على ما سبق قد يكون من المفيد مناقشة منهجية ألفين توفلر على أساس تأثره بالأفكار والمناهج

¹ أحمد شوقي صدمة المستقبل حل يتجاوز الإنسان إنسانيات سلسلة كراسات مستقبل القاهرة : المكتبة الأكاديمية 2003، ص 25.

² F. Gonod Guy loinger Méthodologie de la porpective régionale : rapport finel prospetire et aménagement de territoire. Centre national de l'entreprenariat CNE délégation inter ministérielle à l'aménagement déméritoire et à l'attractivité régionale DATAR, université européenne de la recherche. 1994, 2 volumes, 334 p 25 online : <https://hacl-lura-archives-ouverles.fr/hal-02185155>.

³ توفلر ألفين، حضارة الموجة الثالثة، المرجع نفسه الذكر ص 13.

الأخرى في التحليل ثم مدى اعتماده منهج الدراسات المستقبلية، وأخيرا المآخذ المنهجية على فكره.¹

1- تأثير النظرية الماركسية على أعمال توفلر:

قبل تناول تأثير الفكر الماركسي في تحليل توفلر للظواهر الاجتماعية وجبت الإشارة إلى أن هذا الأخير وانصافا له، كوننا كنا قد أشرنا إلى نضاله الماركسي في بداية حياته خلال مراهقته، كان مقربا من دوائر الحزب ال جمهوري الأمريكي لمدة معتبرة من حياته، وهي صفة تكفيه ليكون فكريا بعيدا عن تأثير الماركسية أو اليسارية . المقربون من الحزب الجمهوري أو الحزب العظيم القديم كما يسمى، هم في الغالب متشبعون بالليبرالية الكلاسيكية وهي الفكرة الأساسية التي قام على نقيضها الفكر الماركسي. ولقد رأينا أثناء فترة الكساد الكبير كيف رفض هذا الحزب المتمسك حتى النخاع بالمبادئ الأكثر راديكالية في الرأسمالية، بأي دعوة للإصلاح في هذه المبادئ لإنقاذ الاقتصاد الأمريكي من الدمار . وقد رأينا كيف استطاع الديمقراطيون بقيادة روزفلت من الفوز على الجمهوريين بقيادة هوفر وكثيرا يعزى سبب هذا الفوز إلى قبولهم إصلاح الرأسمالية أو القبول بإدخال بعض المبادئ الجديدة كتدخل الدولة والتي كانت إلى ذلك الحين من مبادئ الاشتراكية في تسيير الاقتصاد.²

لقد كان توفلر وشريكه مقربان من الرئيس الثامن والخمسين لمجلس النواب الأمريكي الكونغرس الجمهوري نيوت جينجريتش Newt Gingrich (1943) طوال فترة رئاسته للكونغرس من (1995 إلى 1999) وفيما بعد . فخلال هذه الفترة حث جينجريتش نواب المجلس من حزبه على ضرورة قراءة كتب توفلر وبخاصة صدمة المستقبل والموجة الثالثة وتحول السلطة والحرب وضد الحرب وقد كان جينجريتش نفسه من قام بتقديم كتاب توفلر "خلق حضارة جديدة وقد الصادر سنة 1995." وبعد وفاة توفلر كتب جينجريتش يرثيه مقالا

¹ F. Gonod Guy loinger, op cit p 26.

² بحسب جونكفنيث جالبريث الاقتصادي الأمريكي فإن إحدى السمات المميزة في النظام الرأسمالي الكلاسيكي افتقاره إلى أي نظرية عن الكساد وهو أمر طبيعي هنا لأن هذا النظام يستبعد بطبيعة وجود أسباب تؤدي على الكساد.

الفصل الثاني: مقارنة ألفين توفلر في تأثير الابتكار التكنولوجي على البيئة السياسية

في إحدى المجالات الأمريكية يقول فيها أنه توفلر قد أثر في حيات ه وحياة الملايين حول العالم بسبب قدرته العالية على فهم العصر الذي نعيش فيه وتمكنه من التنبؤ بالمستقبل . لقد استطاع توفلر أن يفهم مبكرا في ستينيات القرن الماضي التحولات التكنولوجية التي بدأت تعرفها أمريكا وأثر ذلك الشامل على السياسة والمجتمع، وقد تنبأ بظواهر اجتماعية وسياسية كثيرة في غاية الأهمية والتأثير على عالم اليوم، كمثل انتشار حبوب منع الحمل وآثرها على الحياة الجنسية للبشر، وتصاعد الحركات السياسية المنادية بالحرية والحركات النسوية، والحركات الشبابية والمثلية، وكل هاته التحولات عندما تحققت كانت عميقة الت أثر على بنية وثقافة المجتمع الأمريكي والعالم.

لكن تأثير توفلر الكبير في السياسة كان في كتابه حضارة الموجة الثالثة حيث امتد ذلك التأثير إلى عقيدة الجيش والسياسة الخارجية الأمريكية وواحدة من أهم التأثيرات التي تركها توفلر في تلك العقيدة هي مصطلح الديمقراطية الاستباقية والتي اشتغل عليها مكبرا، ونشرها في أوساط الجمهوريين فيما بعد¹. ولا ريب أن هذا المفهوم قد بنيت عليه فيما بعد العديد من المشاريع الأمريكية البالغة الحساسية في الداخل والخارج مثل مشروع "IAO" "Information Awareness Office program"، برنامج اليقظة للمعلوماتية أو الإعلامية التابع لمكتب التوعية الإعلامية التابع بدوره لوزارة الدفاع الأمريكية والذي يعتمد على المراقبة التكنولوجية والإعلامية للإرهابيين ورصدهم والذي أنشئ في 2002. يرتبط في أمريكا كما في دول أخرى كالصين والاتحاد السوفيتي سابقا، مصطلح الثورة في الشؤون العسكرية "RMA" Revolution in Military Affairs برباط وثيق مع نظرية توفلر حول الموجة الثالثة المستقبلية وما يصاحبها من تحول في مفهوم الحرب والسلطة².

¹ Neut Gingrich, Remenbering Alvin tofflor, polidico magazin 31 december 2016 online:https://www.politoc.com/magazin/story/2016/12/alvin-toffler-obituru-future-shock-214561-reveried on 29-08-2020.

² Philippe Braillard, Gianfauta Maspali, la révolution dans les affaires milidaires, faralignes stratigiques limites et cusions, Article publie sur le ministre de l'Europe et des affaire etrangères :https://www.diplomti.gov.fr/IMG/pdf/fd001464.pdf.consulté le 29-08-2020.

ومفهوم RMA هي واحدة من الإصلاحات التي بدأت إدخالها في الجيوش المعاصرة على هياكلها خاصة فيما يعنى بالبعد التكنولوجي في التسليح والإدارة والتي ظهر النقاش حولها في أمريكا في تسعينات القرن الماضي بينما عرف المصطلح عشرون سنة قبل ذلك في الاتحاد السوفيتي . ويكمن بالخصوص تأثير توفلر في الدوائر العسكرية الأمريكية في العدد الهائل من المستشهرين من الضباط والقيادات في هذا الجيش بالمصطلحات التي ابتكرها في كتبه المعروفة، فبحسب تقرير لإحدى مؤسسات البحث والتطوير وتقديم المشورة للجيش الأمريكي Rand corporation لاحظ أن تلك المصطلحات تست خدم على نطاق واسع في مختلف مؤسسات الأمن القومي الأمريكي بالخصوص، ولاحظ بالخصوص أن مصطلح الموجة الثالثة يستخدمها الجيش الأمريكي بكثرة للدلالة على الحروب المستقبلية كثيفة استعمال التكنولوجيا والمعلومات وفي هذا الصدد أعلن كاتبه الدولة وزير الدفاع الأمريكي السابق ويليام كوهين William Cohen (1940) الجمهوري الانتماء، سنة 1997 في معرض حديثه عن RMA أن التطور العسكري الذي عرفته الجيوش العالمية خلال الربع الأخير من القرن الماضي تؤكد فرضية توفلر حول حروب المستقبل.¹

وقد تكون هذه الاستشهادات كافية للتدليل على ابتعاد توفلر عن اي تأثير سياسي للماركسية على الاقل في جزء كبير من حياته حيث ذاع صيته وانتشرت افكاره . وربما تبقى هذه النقطة واحدة من النقاط التي ينبغي التعمق فيها للفصل في الانتماء السياسي والإيديولوجي لتوفلر في كامل حياته . لكن من ناحية التحليل والتفسير الذي استخدمه توفلر في مؤلفاته ما زال هناك ما يمكن قوله . بالنسبة إلى توفلر فإن البشرية قد عرفت ثلاث موجات تحول كبرى، الموجة الأولى هي الثورة الزراعية وقد استغرقت حسب تعبيره إنجازها آلاف السنين، والموجة الثانية وهي الثورة الصناعية وقد استغرقت حسبه ثلاثة مائة سنة أمام الموجة الثالثة فهي تلك التي نعيشها الآن وهي قد تكتمل في خلال عقود قليلة . لكن مجتمعات حضارة الموجة الثالثة المناهضة للثورة الصناعية والمتقدمة تكنولوجيا، ستشكل تحولا عميقا

¹ Micheal Ohanlon, can high technology Bring Us troops home ? foreign policy, winter, 1998-1999, N°113, pp 72-86 online : <https://www.jston.com/stable/1149234>. retruweid 29-08-2020.

الفصل الثاني: مقارنة ألفين توفلر في تأثير الابتكار التكنولوجي على البيئة السياسية

في أساليب حياتنا اليومية، وممارسة أعمالنا، ورفاهيتنا وتفكيرنا مروراً بمرحلة انتقالية مضطربة اجتماعياً وسياسياً واقتصادياً وأخلاقياً، إلى مستقبل أفضل وبالنسبة إليه إن حضارة الموجة الثالثة يمكن أن تكون أول حضارة بشرية حقيقية في سجلات التاريخ البشري.

يقول توفلر في هذا الصدد "وفي الحقيقة هناك نظام خفي قابل للاكتشاف حينما نتمكن من التمييز بين تحولات الموجة الثالثة من الحضارة وتلك الخاصة بالموجة الثانية المتلاشية، نحن آخر جيل من الحضارة القديمة وأول جيل من الحضارة الجديدة ... "إننا نعيش أزمة نهائية يتعذر معالجتها تعاني منها الحضارة الصناعية وفي الوقت الذي ينتقل فيه العصر الصناعي إلى غياهب التاريخ يبدأ عصر جديد " من خلال هذه الاقتباسات الحرفية من كتابه حضارة الموجة الثالثة هناك من يرى تطابقاً كبيراً وواضحاً مع الفلسفة الماركسية، إذ يعتقد توفلر باكتشافه لذلك النظام الخفي الذي يحكم تتابع المراحل "الجدلية" و بداية مرحلة و زوال مرحلة واللحظات الفارقة في محطات الإنسانية "الفلسفة التاريخية" و هي مفاهيم تستخدمها الماركسية¹. فنجد مثلاً خلال هذه التعابير:

يرى توفلر في طرح أول أن البشرية مازالت تحقق تقدماً حيث يقول لقد حققت الموجة الحضارية الثانية بشكل لا يقبل الجدل ال حياة المادية للناس، وإذا كان العمال قد عانوا من ظروف قاسية طبقت عليهم في بداية الثورة الصناعية فهي بلا شك لا تعادل تلك الظروف التي سادت المجتمعات الزراعية قبل ذلك العصر ثم يرى في النقيض أن المجتمعات الناشئة عن العصر الصناعي في الموجة الثانية قد خلفت دماراً قد يكون هائلاً على البشرية، ويرى في التركيب إننا نقف اليوم أمام عصر جديد من التأليف والتركيب، وكذلك وإنها تشير إلى انبثاق اقتصاد لا يناظر اقتصاديات الموجة الأولى أو الموجة الثانية لكنه س يصهر خصائص كلا الاقتصادين في بوتقة تركيبية تاريخية جديدة أساسها نشوء المستهلك.

¹ Jean Pierre siméon, apropos de la tulogi de toffler, revue européenne de science sociales, p 30 n°94, les furmes de la violence : colloque annuel du groupe d'étude online: <https://www.stor.org/stable/40369997> retviend on 25-08-2020.

ونجد كذلك¹:

كان الإنسان خلال اقتصاد الموجة الأولى ينتج فقط ما يلبي احتياجاته الخاصة لكنه يعيش فقرا، أما في اقتصاد الموجة الثانية فينتج بكثافة عالية كل منتوجاته ويوجه معظمها الى السوق، حيث يصبح تابعا للسوق أما في حضارة الموجة الثالثة وهي الحضارة بحسب تعبير توفلر "عبر سوقية" حضارة قادرة على الاستمرار من خلال برنامج عمل جديد، 314. وكذلك من خلال هذا التعبير: "إن هذا رجوعا دياليكتيكيا مدهشا بالفعل"، وغيرها من العبارات والآراء التي تؤكد تطابقا مع فلسفة التاريخ لدى ماركس، سيما حينما يكيل توفلر نقدا واسعا للمرحلة الوسطى، أي الموجة الثانية وينعت حياة المجتمعات فيها بأبشع الصفات في سبيل أن يبرر ضرورة تجاوزها والوصول إلى المرحلة النهائية، التاريخية حسبه وهي حضارة الموجة الثالثة . فجنده يقول "لقد اختلف الرجل الصناعي عن كل أسلافه، فقد كان سيد عبيد الطاقة التي ضخمت منقوته التافهة إلى حد كبير، وقضى معظم حياته في محيط مصنعي في احتكاك واتصال مع الآلة والمنظومات التي قزمت من دول الفرد وتعلم منذ طفولته أن البقاء يعتمد على المال، ونشأ في أسرة نووية، و تعلم في مدرسة نموذج للمصنع ثم أكتسب تصوراتهِ الرئيسية عن العالم من خلال وسائل الإعلام....". "وقد تعلم اعتبار ذاته جزء من نظم سياسة واجتماعية واقتصادية ذات البنية الاتكالية المتبادلة والواسعة لا حدود لتعقيدها"، "أصبح ضحية النظام ذاته الذي رسم له مقياسه النم وذجي للحياة وشعرا أيضا بالزمن الذي يسير في خط مستقيم قد قاده إلى مستقبل حيث القبر المنتظر"².

لكن بالنسبة لتوفلر هذه المصائر البائسة المرسومة للإنسان ستنتهي مع حلول مرحلة حضارة الموجة الثالثة وهكذا يشابه في منهجه مقارنة المادية التاريخية، **Matérialisme Historique**، أساس الفلسفة الماركسية التي استقاها كارل ماركس من فلسفتي سابقيه هيغل الجدلية وفيورباخ المادية . ملخص ذلك أن ماركس مهتديا بهيغل خاصة، يعتقد أن الحياة

¹توفلر ألفين حضارة الموجة الثالثة، المرجع نفسه، ص 373.

²المرجع نفسه ص 131.

الفصل الثاني: مقارنة ألفين توفلر في تأثير الابتكار التكنولوجي على البيئة السياسية

الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في حال تحول مستمر فعندما يكتسب كيان اجتماعي أو مؤسسة اجتماعية المكان الرئيسي لا تلبث أن تظهر مؤسسة أخرى تعارضها وتتعداها ومن المعارضة والصراع يظهر تركيب ثالث متمثلا في قوة جديدة تنهي عصر القوى السابقة . ومثال ذلك ما حصل مع الرأسماليين (الصناعيون) وكيف تحدوا الطبقات القديمة الأرستقراطية ملاك الأراضي في أوروبا في القرن 18 (الزراعيون)، وما بعده وكيف نشأت من خلال هذا الصراع تركيبة اقتصادية جديدة للرأسمالية، والتي ستعرض حسب الفكر الماركسي إلى معارضة من البلوريتاريا التي ستقضي عليها في الأخير¹.

الفرق بين الاثنين يكمن في أن توفلر استبدل الطبقات أو المؤسسات الاجتماعية بالموجات فعوض أن تتصارع الرأسمالية مع الارستقراطية والبروليتاريا مع الرأسمالية، تتصارع الأمواج، الموجه الثانية ضد الأولى والثالثة ضد الثانية . حيث يوضح توفلر أنه "عندما تحركت الموجه الثانية عبر المجتمعات المختلفة حتى أنها فجرت حربا دموية طويلة بين المدافعين عن الماضي الزراعي ومناصري المستقبل الصناعي وتصارعت قوى الموجه الأولى مع قوى الموجه الثانية بلا مبالاة بالشعوب البدائية حتى تدميرها ". كما أعطى مثلا على ذلك ما حصل في أمريكا بعد أن اندفع عدد كبير من الأوروبيين إليها وأنشأوا مجتمعا زراعيا بعد أن أبادوا حضارة الهنود الحمر البدائية ثم ما لبث الأمر حتى تحول إلى صراع بين المجتمع الصناعي والزراعي بعد أن تطورت المدينة والصناعة في أمريكا وأسفر الأمر عن حرب أهلية بين الشمال حيث ازدهرت الصناعة والجنوب الكبير حيث كانت الزراعة ما تزال تتغلب على المجتمع، وقد انتهت الحرب الأهلية الأمريكية بفوز الشمال الصناعي على الجنوب الزراعي . حدث نفس الشيء حسبه في اليابان، حيث ظهر الصراع بين الماضي الزراعي والمستقبل الصناعي إبان فترة الميجي، والذي بدأ عام 1868 وذلك بالقضاء على النظام الإقطاعي، هذا

¹ جون كنيث بالريت، تاريخ الفكر الاقتصادي، الماضي صورة الحاضر المرجع نفسه الفكر ص 145.

الصراع كان بمثابة صراع بين موجتين زراعية وأخرى صناعية مهدت الطريق لبروز يابان صناعي قوي¹.

وحدث الأمر نفسه في روسيا، حيث ثارت صراعات بين الموجتين الأولى والثانية تمثلت في ثورة 1917 التي لم تكن لنصرة الشيوعية بل باطنها هو الانتقال إلى التصنيع ذلك لأن البلاشفة حينما انتصروا على الحكم الإقطاعي والقيصري دفعوا بالزراعة إلى الوراء، وسارعوا في تطوير الصناعة كما ظهر فيما بعد لينضموا إلى الموجة الثانية المنتصرة . ولم ينف توفلر في معرض أفكاره عظمة ماركس في فهم التاريخ البشري ومستقبل المراحل التاريخية فقد كان ماركس بالنسبة إليه "أحد عمالقة الفكر الذين يؤثرون على خصومه م كما أثر نيوتن وادواين وفرويد والعقول العظيمة الأخرى والتي ندين لها بإدراكنا للعالم"².

ولكنه يختلف معه كما أسلفنا لا في المنهج بل في فواعل و مواضع الصراع حيث يرى أن فكرة ماركس عن الصراع الطبقي حجت صراعا أعمق من مجرد صراع بين الطبقات، والذي هو في الحقيقة صراع بين مطالب المنتجين (عمال وأصحاب عمل) الذين يريدون أسعار أعلى وريح أكبر والمستهلكين الذين يريدون أسعار أقل، (ص50) فأصبح الصراع بعنوان الانفصال ما بين الاستهلاك والإنتاج وهو في الحقيقة ما خلق حضارة مادية التفكير، جسعه تحسب و تفكر بالأرقام، تلك الطريقة التي اتهمها البيان الشيوعي الماركس وانجلز عام 1848 بأنه "مجتمع ليس وراءه أية رابطة أخرى بين الإنسان وأخيه الإنسان سوى المصلحة الذاتية وامتلاك المال"³.

توفلر يرى أن ماركس على حق حينما انتقد هذه الروح التي تحط من قدر الإنسانية لكنه مخطئ بنسب هذه الميزة ال سيئة إلى الظالم الرأسمالي ذلك لأن ماركس ربما لم يعيش ليرى أشد حتى في ظل الاشتراكية سيجد لا محالة مثل هذه الصفات، لقد كان ماركس معذورا

¹توفلر ألفين، حضارة الموجة الثالثة، المرجع نفسه ص 32-33.

² فاطمة عباس محمد، الأطروحات الفكرية عند ألفين توفلر، المرجع نفسه الذكر ص 9.

³توفلر ألفين، حضارة الموجة الثالثة، المرجع نفسه ص ص 50-51.

الفصل الثاني: مقارنة ألفين توفلر في تأثير الابتكار التكنولوجي على البيئة السياسية

لأنه عاش ودرس نظاما وحيدا وهو الرأسمالية الصناعية . وكما الشأن بالنسبة لكتاب حضارة الموجة الثالثة، يدور كل من كتاب صدمة المس تقبل وتحول السلطة حول نفس المبادئ ويدافعون على نفس الأطروحة وبنفس الوسائل، أجزاء كبيرة منهما تتصب حول دراسة المجتمعات المعاصرة، تقيم مسار الحضارة إلى الوقت الراهن، عن طريق تتبع التاريخ، ومن ثمة التنبؤ بالمستقبل المنظور ومخاطر وطرق التكيف معه في عديد النواحي¹.

منهج الدراسات المستقبلية عند ألفين توفلر

يعتبر ألفين توفلر واحد من أكبر علماء المستقبل تأثيرا في الأبحاث المتعلقة بهذا الميدان وكثيرا ما شكلت دراساته وبالخصوص "صدمة المستقبل" إطارا للدراسات المستقبلية إضافة إلى تلك الأهمية التي لاقاها في الأوساط السياسية والاقتصادية في أمريكا وخارجها، فكما ذكرنا أن نيوت جنجريتش قد دعا أثناء توليه منصب رئيس الكونغرس كافة أعضاء حزبه إلى الاطلاع على دراسات وكتب توفلر لأهميتها السياسية والعسكرية . وكان لتوفلر تأثيرا أكبر من ذلك الذي كان له في بلده سيما في الاتحاد السوفيتي، والصين، واليابان، والبرازيل، والسنغافورة، والمكسيك وكوريا الجنوبية وبلدان أخرى كثيرة، حتى وصفته مجلة الفيناشل تايمز المعروفة في أمريكا بأنه "النبى في غير وطنه"².

لقد لكل لتوفلر تأثيرا كبيرا على رئيس الاتحاد السوفيتي غورباتشوف الذي رافقه لمدة

عام كمستشار شخصي سنة 1986 حينما كان يفكر في إعادة هيكلة الاتحاد وبعث

البيروستروبيكا، ورئيس الوزراء الصيني والأمين العام للحزب الشيوعي زهاوزيانج Zhao ziang وفي سياسة الاصلاح التي أطلقها بين 1980 و 1987 كما أثر في الكثير من القادة اليابانيين أمثال من ناكاسون Yasuhiro (1918-2019) رئيس الوزراء بين 1982 إلى 1987 وكوازو مني Juni ichiro kiozumi (1942) رئيس الوزراء ما بين 2001 و 2006 وغيرهم، ورئيس وزرا ماليزيا مهاتير محمد، والرئيس الهندي أبو بكر زين

¹ Jean-Pierre sineon, propps de latrilogie de toffler.

² أحمد شوقي، صدمة المستقبل، حل شاوش الإنسان إنسانية، المرجع نفسه الذكر ص 20-21.

العابدين عبد الكلام (1931-2015) وليم ذو جونج Kin Due Jung (1925-2009) رئيس كوريا الجنوبية ما بين 1998 و 2003 والرئيس الفنزولي هوجو تشافيز Hugo Chavez كما كان تأثيره على رجل الأعمال المكسيكي ذو الأصل اللبناني كارلوس سليم حلو والذي ينسب تفوقه ونجاحه في عالم الاتصالات إلى صديقه ألفين توفلر¹.

التأثير الأكبر على هؤلاء جاء في م عظمه من كتابه صدمة المستقبل، والذي وضع فيه توفلر يده على جرح لم يشخصه بطريقته تلك غيره، وهو القلق الذي بدأ يجتاح البشرية يوماً بعد آخر بسبب السرعة الرهيبة للتغيرات الاجتماعية والثقافية السياسية والاقتصادية التي تدفع بها إلى الأمام التطورات التكنولوجية العال مية، مرفقا تشخيصه الذي قلما يختلف عليه في الدوائر الأكاديمية والسياسية والاقتصادية بحلول متنوعة لمواجهة تلك الصدمة والتكيف مع سرعة التغير.²

كما يردف بقوله "إننا نحن البشر، إذا لم نستطيع أن نتحكم في معدلات التغير في شؤوننا الخاصة وفي المجتمع ككل فإنه مقضي علينا لا محالة بالتعرض للانهايار الجماعي كنتيجة لعجزنا عن التكيف مع عملية التغير". وكذلك قوله "صنعت صدمة المستقبل لاصف به ذلك الإعانات الذي يصيب الأ فراد بالتشتت والتمزق عندما يفرض عليهم الكثير جدا من التغير خلال الوجيز من الزمن". "إن الأخصائيين النفسانيين ورجال السياسة على السواء، يعانون من الحيرة إزاء ما يبديه أفراد بعينهم وجماعات من مقاومة تبدو كأنها غير معقولة للتغير". "إن هدف الكتاب هو المعاونة ع لى أن نتوافق مع المستقبل وأن نتكيف بفعالية، مع التغيرات التي تواجه الفرد والمجتمع عن طريق تعميق فهمنا لكيفية تجاوب الإنسان معها"³.

¹ Nathan grdels, lunch withe ft : heleas seen the futur finacaial times, 18/08/2006, onlin, <https://www.fi.com/content /ad 33b982-2dbd-11db-93ad-00779223400 retreprint on 04-09-2020>.

² يقول رضا عباش، حاضر العالم الحاضر ومستقبلنا، المرجع نفسه ص 66 وما بعدها.

³ ألفين توفلر، صدمة المستقبل، المتغيرات في عالم الفرد ترجمة محمد علي ناصف القاهرة الجمعية المعربة لنشر المعرفة والثقافة العالمية، ط 2 1990 ص 2- 3.

الفصل الثاني: مقارنة ألفين توفلر في تأثير الابتكار التكنولوجي على البيئة السياسية

لقد استطاع توفلر أن يحوز على انتباه الملايين على غرار الشخصيات المهمة التي طلبت مشورته في اتخاذ قرارات ذات أهمية عالية ومصيرية في بلادهم وذلك ليس فقط بفضل قوة تشخيصه لمرض المستقبل التي تعاني منه أمم كثيرة وتطوير القدرة على التكيف وإنما كذلك لصحة تنبأته الكثيرة . ومن أشهر تلك التنبؤات، صعود الأنترنت وتلفزيون الكابل، الهندسة الوراثية والاستنساخ وانحلال وحدة الأسرة، وارتفاع النمط الاستهلاكي للبشر وغيرها من الظواهر¹.

وكما ذكرنا فإن استنتاجات توفلر لم تكن مبنية على حدسه، بل على سنوات من العمل في فحص البيانات المتوفرة في البلدان الصناعية كبلده، وارتياح الجامعات ومختلف مراكز الدراسات المتخصصة والمصانع ومقابلة الخبراء وصناع القرار، ومنهم علماء حائزون على جوائز أكاديمية عالمية، وأطباء، ونفسانيون، ومستقبليون وفلاسفة وغيرهم، إضافة إلى خبرته التي اكتسبها من العمل والنضال في الميدان بجانب ما ساهم لضحايا المستقبل، وعمله في الصحافة وفي مراكز ذات أهمية كمراسل في البيت الأبيض، وعمله في مجالات متخصصة متعددة. وكان لا بد أن يكون لذلك منهج علمي طبقه توفلر على أبحاثه تتحو منحى مناهج البحث المتبعة في الدراسات المستقبلية . وقبل بحث ذلك وجب التعرف على الدراسات المستقبلية ومناهجها في سبيل التعرف على منهج توفلر في الدراسات والأبحاث المستقبلية الخاصة به².

فالدراسات المستقبلية عرفت كتخصص علمي قائم بذاته مع نهاية القرن 19 وبداية القرن العشرين وازدهرت بالخصوص مع منتصف القرن العشرين مقترنة بالثورة التكنولوجية واتساع رقعة استخدامها عبر العالم . وكان قبل تلك الفترة أشكالاً أخرى متعددة للتنبؤ

¹ Courtney Subramanian, Alvin Toffler: what he got right and wrong, BBC News report, published on July 1st 2016, online : <https://www.bbc.com/news/world-us-canada-36675260>, retrieved on 04-09-2020 .

² Sohail Inayatullah, future studies: theories and methods, article from a book :there's a future : visions for a better world. Online from: https://www.bbvaopenmind.com/wp-content/uploads/2013/01/BBVA-OpenMind-Book-There-is-a-Future_Visions-for-a-Better-World-1.pdf , retrieved on/04/09/2020.

الفصل الثاني: مقارنة ألفين توفّر في تأثير الابتكار التكنولوجي على البيئة السياسية

بالمستقبل والتكهن بأحداثه تمثلت في شكل رغبات ومحاولات الإنسان لاستخدام ذلك لأغراض متعددة، دينية، سياسية، وعسكرية... الخ. وللدراسات المستقبلية تعاريف متعددة كما هو الحال في باقي فروع العلوم الاجتماعية ولكن جميع التعاريف تتفق على إمكانية الدراسة العلمية المستقبل بما ذلك التنبؤ به، ومحاولة التدخل فيه لتوجيهه لمصلحة ما. من التعاريف الجامعة تلك التي تعرفها على أساس أنها الدراسة المنهجية للمستقبل الممكن، المحتمل والمرغوب فيه بما في ذلك من مختلف الرؤى الكونية للعالم والأساطير التي تكمن وراء كل مستقبل. "إنه العلم الذي يرصد التغيير في ظاهرة معينة ويسعى لتحديد الاحتمالات المختلفة لتطورها في المستقبل وتوصيف ما يساعد على ترجيح احتمال على آخر¹.

وخلال الخمسين عام الماضية انتقلت الدراسات المستقبلية من علم التنبؤ بالمستقبل إلى رسم خرائط المستقبل البديلة لتشكيل المستقبل المرغوب به سواء على المستوى العالم أو المستوى المحلي الوطني. وهذا الانتقال يتوافق مع غايات الدراسات المستقبلية الموضوعية، حيث يستهدف هذا العلم معرفة منحنى التغييرات والأخطار الناجمة عنها من أجل تقاؤها أو تغيير اتجاهها نحو وجهات أفضل أو التخطيط لذلك بشكل أفضل. وكذلك فقد عرفت هكذا هذه الدراسات تغييرات في مناهج دراستها، من التركيز على موضوع العالم الموضوعي الخارجي إلى منهج ذو مستويات متعددة يهتم بدراسة كيفية رؤيتنا للعالم باعتبارها عامل مؤثر في تشكيل ذلك المستقبل، ومن ثم إجراء تغييرات متزامنة على جميع المستويات لتشكيل مستقبل متماسك بحسب تعبير عالم المستقبلات الباكستاني عناية الله سهيل².

بحسب وليد عبد الحي، فإن الدراسات المستقبلية تنقسم إلى ثلاثة مدارس كبيرة أولها المدرسة الأمريكية، والمدرسة السوفياتية ومدرسة الاتجاهات العالمية. المدرسة الأمريكية، تمتد على المعاهد والجمعيات العلمية الخاصة المهتمة بالدراسات المستقبلية والتي ظهرت في بداية

¹ وليد عبد الحي، مدخل على الدراسات المستقبلية في العلوم السياسية، عمان بمركز العلمي للدراسات السياسية، ط 1، 2002، ص 12.

²Sohail Inayatullah, op cit.

Ossip القرن العشرين سيما علي يد عالم السياسة والمستقبل والقانون أوسيب فليختهايم Flechthiem (1909-1948)، والتي تألفت بفعل التركيز على قطاعات بعينها سيما القطاع العسكري الذي كانت الولايات المتحدة تولي أهمية عالية له في إطار الحرب العالمية الثانية وبعدها الحرب الباردة، ثم توسعت هذه الدراسات لتشمل باقي القطاعات¹.

وبالنسبة للمدرسة الروسية انطلقت جهودها في هذا الميدان في الفترة السوفيتية بجهود حكومية خالصة سيما في إطار الخطط التنموية للنظام الاقتصادي الاشتراكي السوفيتي والمتوسعة إلى عدة قطاعات داخل نفس الإطار . النماذج العالمية، والتي نشأت تبعا للعولمة والترابط المتزايد بين مختلف الوحدات الدولية بما في ذلك الدول والتي تدعمها نظرية النظم لدفيد إيستون والتي ذكرناها فيما سبق، وقد بدأت مع نشأة نادي روما الذي يجمع في أعضائه جهات العالم الأربعة وهو منظمة غير حكومية دون أهداف ربحية يجمع علماء وسياسيين واقتصاديين ويهتم بالتحديات العالمية كالاكتئاب الحراري والزيادة السكانية وغيرها . ويرى وليد عبد الحي أن هذه الدراسات أتبعته مناهج تحليل متعددة منها²:

1 المنهج القائم على التقسيم الجغرافي للعالم إلى مناطق وأقاليم على أساس جغرافي وتاريخي.

2 منهج تحديد قطاعات التحليل وتقسيم كل قطاع إلى فروع ثانوية.

3 منهج دراسة التفاعلات بين القطاعات من التأثير الوظيفي أو الجغرافي.

4 منهج تصور الاحتمالات المستقبلية من خلال تحديد اتجاهات التفاعل .

أما الأسانيد الفلسفية لهذه الجهود بحسب تعبير عبد الحي، فهي تركز على مناهج غربية قسمها إلى ما يلي:

1 الإمبريقية؛

2 التطبواوية؛

¹ وليد عبد الحي، المرجع نفسه الذكر ص 32.

² وليد عبد الحي، المرجع نفسه الذكر ص 40.

3 4المبريقية الطوباوية.

كما يرى عبد الحي أن للدراسات المستقبلية تطورت علميا معتمدة على جانبين أساسين وهما النمذجة بمعنى بناء نموذج للظاهرة المراد دراستها على أساس نظري يحاكي من خلاله بنية منظومة ما وتفاعلات مكوناتها وأما التقنيات فهي طرف وسائل الإشراف من الناحية التطبيقية. فالنماذج حسبها تنقسم إلى قسمين، نماذج مادية تعتمد على العلوم الطبيعية والمادية والمناهج المجردة وهي غالبا ما تستخدم في العلوم الاجتماعية ومنها العلوم السياسية أما بالنسبة للتقنيات فهي اثنان التنبؤ بالمستقبل وآفاقه حيث أن التنبؤ جزئي والإشراف كلي¹. لكن عناية الله يسمي الإطار النظري للدراسات المستقبلية بالمقاربات وهي التسمية الأقرب لذلك كون الدراسات المستقبلية تدعي معرفة المستقبل بقدر ما تتبأ باحتمالات ما يحدث فيه ولذلك فهو يقسم هذه المقاربات إلى 4 أقسام:

- 1 المقاربة التنبؤية، سيما في العلوم الاجتماعية.
- 2 المقاربة التفسيرية والتي لا تعتمد على التنبؤ بقدر ما تعتمد على فهم الصور المتنافسة في المستقبل.
- 3 المقاربة النقدية وهو التي تعمد على التساؤل عن مستقبل معين .
- 4 المقاربة الرابعة وهي التعليمية التشاركية وتنصب على تطوير مستقبل مشترك ومتناسك للجميع.²

أما النماذج التحليل للدراسات المستقبلية قد تقسم بالنسبة إليه إلى ستة أقسام.

- 1 رسم خريطة للمستقبل Mapping
- 2 استباق أو توقع المستقبل Anticipating
- 3 للدراسة الزمنية للمستقبل Timing
- 4 المتعمق في دراسة المستقبل Deepening

¹ المرجع نفسه الذكر ص 58.

²Sohail Inayatullah,Op.cit.

5 إبتشاء بدائل للمستقبل Creating Alternatives

6 تحويل مجرى المستقبل transforming the Future

فاستنادا إلى أي من هذه المناهج، النماذج والتقنيات استند ألفين توفلر في أطروحاته المستقبلية؟، وبحسب عناية الله فإن ألفين توفلر اعتمد على منهج الدراسة الزمنية للمستقبل بمعنى البحث على أنماط ومراحل وآليات التغيير على المدى الطويل مع التركيز على النمط اللولبي من هذا المنهج . ويقصد بالنمط اللولبي في منهج الدراسة الزمنية للمستقبل، أن المستقبل مثل التاريخ ينقسم إلى دورات تسير في اتجاه خطي وتطوري في العادة . وكما اعتمد تطور البشرية على قيادات شجاعة ومستبصره تتحدى عقائد الماضي وتبني عليها دون أن تتبرأ منها باعتبارها جزءا من البناء في سبيل مستقبل أفضل يمكن خلق نمط لولبي لمسيرة المستقبل بشكل إيجابي يخدم البشرية . تدفع مسيرة المستقبل في هذا النمو قلة من النخبة التي تؤمن بالابتكار في كل أشكاله وميادينه سياسيا كان أو اجتماعيا أو فنيا وثقافيا وتكنولوجيا¹.

هؤلاء النخبة تتخيل المستقبل مختلفا تماما عن الحاضر والماضي ويفرضون على الآخرين العمل على خلق الوضع الجديد . غالبا ما تحدث خلال التاريخ فترات مفصلية تساهم فيها نخبة قليلة، وتحدث قطيعة كبرى مع الماضي في كل الميادين . يرى عناية الله من جهة أخرى أن ألفين توفلر يعتمد أيضا على المنهج السادس المرتكز على تحول مجرى المستقبل *transforming future* بحيث يرى في مستقبل البشرية ما هو أفضل لها في الغالب . يرى توفلر اعتمادا على هذا المنهج أن البشرية تمر بفترة تحولات بنوية كبرى من مجتمعات صناعية إلى أخرى ما بعد صناعية، بحيث يعرض توفلر الصعوبات التي تعترى الأفراد والمجتمعات مسميا إياها "بصدمة المستقبل"، عارضا حلولاً ليخفف من خلالها من آثار صدمة الانتقال هذه إلى ما هو أفضل للبشرية، في حال اتخذت الطريق الصحيح بالاعتماد على ما سماه "استراتيجيات من أجل البقاء" و"أساليب ترويض التكنولوجيا"².

1Op.cit.

² أنظر ألفين توفلر صدمة المستقبل، المرجع نفسه الذكر، ص 392 وما بعدها وص 451 وما بعدها.

وقد اعتمد توفلر من خلال شركة الاستشارات التي أسسها Toffler Associates على منهجية التحول هذه لتقديم استشارات لما يزيد عن 200 شركة وما يزيد عن 500 مدير تنفيذي لشركات عالمية كبرى منها شركات صناعية ورواد تكنولوجيا عالية، واتحادات شركات ووكلاء حكومات بلدان عديدة . وقد ركز من خلال هذه المنهجية على مدى الاستعداد للمستقبل ومعالجة آثار التغيير المتسارع والتخطيط والتكيف مع ذلك للمحافظة على الديمومة، التوازن، والقدرة على التنافسية بالنسبة للشركات الاقتصادية . واستخدم في ذلك آليات، توقع التغييرات وتحديد فرص التموقع، وإيجاد الحلول البديلة تبعا لذلك، كما عمد إلى وضع استراتيجيات بديلة وتطويرها وتحديد العواقب الناتجة عن التحولات في جميع الحالات.¹

تقييم منهجية توفلر في البحث:

لم يدرس توفلر تخصص الفلسفة ولا علم اجتماع ولا علم السياسة ولا أي من التخصصات المشابهة للعلم الذي أسهم به بأعمال ذات صيت ذائع في أرجاء العالم، بل كان تخصصه الجامعي في اللغة الإنجليزية وكما ذكرنا في سيرته الذاتية بالكاد تحصل على شهادة تخرج في هذا الميدان نظرا لانقطاعه المتواصل لولا دور زوجته ودفعه له لربما كان قد انقطع عن الدراسة ولم يحصل على أي شهادة جامعية . مع أن هذه المشكلة تزامنت وسنوات المراهقة الفكرية والعمرية له ولا يمكن أن تكون سمة شخصية ملتصقة بالباحث طيلة حياته الفكرية ولكن تأثيره على تخصصه قد يكون عيبا . ومن هنا جاءت مجموعة الانتقادات التي وجهت لتوفلر وبعضها لاذع في الحقيقة، مركزة بالفعل على عدم تخصصه، رغم أن توفلر أصبح بعد شهرته محاضرا كبيرا وأستاذا جامعي مشهورا درس في جامعات مرموقة كجامعة كورنيل الأمريكية Cornell University وجامعة ذ نيو سكول The New School في نيويورك، ومعهد الدراسات الإستراتيجية التابع للجامعة الأمريكية للدفاع الوطني الوطني Institute for National Strategic Studies, National Defense

¹ Toffler associates: www.toffassociates.com/methodology/how-wa-work.retriviel on 08-09-2020.

University INSS، وحصل على عديد الجوائز وشهادات الدكتوراه الفخرية من جامعات مرموقة منها دكتوراه فخرية من جامعات أمريكية وعالمية¹.

وأشهر تلك الانتقادات أن توفلر أخفق إخفاقا شديدا في التنبؤ ببعض الظواهر أو تنبأ بأخرى لم تحصل أبدا ومنها أنه تنبأ بزوال المدن بالشكل المعروف حاليا، قاصدا بذلك تراجع أهمية العيش في المدن والحقيقة أن العكس هو الذي حصل فما زال الناس يعيشون في المدن، بل وعددهم يزداد. بالإضافة إلى ذلك أخطأ في تنبؤه بنشأة مدن تحت المحيطات وفي الفضاء وأخطأ كذلك في توقعه باستمرار النمو الاقتصادي بوتيرة الستينات التي عايشها والعكس هو الذي حصل بنشوء أزمات اقتصادية عالمية في الثمانينيات والتسعينيات من القرن الماضي وحتى في بداية القرن الواحد والعشرين. ولم يكن تنبؤه بخصوص ما ينتج عن صدمة المستقبل من أمراض اجتماعية كالعزلة مثلا دقيقا، ذلك أن الأبحاث والدراسات المتخصصة بينت أن الثورة المعلوماتية والكم الزائد من المعلومات التي يتعرض لها البشر كما سماه¹، ربما زادت من تواصلهم وقوة تحكمهم فيما يريدون التعرض له من هذه المعلومات ومما لا يريدون².

واحدة من أكثر الانتقادات التي وجهت لطريقة البحث التي اتبعتها توفلر هي بساطة التحليل وتوجهه للعامة وليس للأكاديميين، سيما كتاب صدمة المستقبل الذي يكرر مصطلح الصدمة بشكل يوحي بالترويج لها ناهيك على أن المشاكل الناجمة عن الصدمة والتي تنبؤ بها توفلر وبعضها لم يحصل أبدا، لا يمكن أن تكون ناتجة عن صدمة المستقبل إنما بعضها ظواهر اجتماعية كامنة في النفس البشرية متصلة بفلسفة الحياة ومبادئ الأنظمة السياسية وما إلى ذلك. وحلول توفلر في لتقادي الصدمة كانت أكثر بساطة وهي مجرد دعاوي أخلاقية

¹ From siteweb: <https://www.cdnz.haspot.net/hubds/454b/13/alvin-thridi-toffler-fov2019.pdf>.

² Courtney Subramanian, Alvin Toffler: What he got right - and wrong, op. cit.

نادى بها من قبله كثيرون ومنذ قرون مضت وهي العودة إلى القيم، وترويض التكنولوجيا وما إلى ذلك¹.

ومرد حالة الإبصار التي تصيب مجموعة كبيرة من قراء توفلر وتكسبه الهالة التي هو عليها هو نجاحه في رسم وبشكل جيد مخططا كاملا وبسيطا لفهم التحولات التي صاحبت التطور التقني خلال الماضي والحاضر متنبأ ببساطة بالذي تتوول إليه البشرية بفعل تسارع هذا التطور في المستقبل وهي ظاهرة يعيشها الغالبية العظمى من البشر ويؤكدونها كذلك ولا يختلفون عليها. ما جاء به توفلر لا يعد بالتالي سوى تخيلات وأحلام شخصية يتقاسمها معنى ملايين البشر من غير الأكاديميين لكنها لا توفر أي إطار مفاهيمي أو علمي لفهم المستقبل. إن كتابات توفلر موجهة في الغالب إلى العالم الغربي الصناعي الذي يعيش الموجة الثانية والمرحلة الانتقالية نحو الموجة الثالثة، ولكنها تتجاهل في إطار حضور تحليلاتها ثلاث أرباع عدد البشر الذي يشعون خارج العالم الصناعي أي أنهم لا يزالون حسبه في الموجة الأولى. في هذا الصدد، يعتقد توفلر أن التكنولوجيا والتقدم التقني هما المسؤولان عن تطور أمم دون غيرها وهما ما يدخلان أما في الموجة الثانية وبعدها الثالثة، غير أنه أغفل أن البعد الاقتصادي والتجاري للتقدم التقني لعب دورا أساسا في كل ذلك ولولاه لبقيت التكنولوجيا حبيسة مجتمعاتها وهي الميزة الخالصة في المجتمعات الغربية ودول صناعية أخرى².

المبحث الثاني: الدولة و السلطة السياسية والنظام السياسي عند ألفين توفلر

قبل الخوض في أهم الأفكار السياسية لدى ألفين توفلر، من الواجب الإشارة إلى مجمل الأفكار التي أتى بها ألفين توفلر من خلال الكتابات والمقالات التي ألفها طيلة حياته بالاشتراك مع زوجته هايدي وهي مجموعة الأعمال التي حملت تلك الأفكار وهي:

¹ Richard R. Lingeman, books of the time, future's tense, the new york times newspaper, august 7, 1970 p 31 online : <https://nytimes.com/1970/0/07/arts/books-of-the-times/future-tense.html>.retrveid-ou 00/09/2020.

²Jean pierre simeon, A props de la trilogie de toffler, op cit.

- المستقبل كأسلوب حياة The Future us a Way of Life مقالة مشورة في مجلة Horizon magazin الأمريكية سنة 1965.
- مستهلكو الثقافة The Culture Consumers 1964.
- المبنى المدرسي والمدينة The School house in The City 1968
- صدمة المستقبل Futur Shock 1970.
- المستقبليون The Futurists 1972.
- التعليم من أجل الغد Learning for Tomorrow 1974.
- الموجة الثالثة The Third Wave 1980
- خرائط المستقبل The Future Maps 1983.
- الشركة المتكيفة The Adoptative Corporation 1985.
- تحول السلطة Power Shift 1990
- الحرب وضد الحرب War and Anti-War 1993
- صياغة حضارة جديدة Creating a New Civilisation 1995
- الثروة الثورية Revolutionary Wealth 2003

تدور أهم الأفكار التي تناولها توفلر في كتبه التي ذكرناها حول دور التكنولوجيا والمعرفة في إحداث التغيرات الاجتماعية الاقتصادية والسياسية على المجتمعات المعاصرة وتشكيل مجتمعات جديدة في المستقبل مختلفة اختلافات جوهرية عن نظيراتها السابقة . وتقع أطروحته في نطاق علم المستقبل الذي بدأ الاهتمام به منذ ما يزيد عن 70 سنة خاصة لدى المفكرين الأمريكيين، وأنصب الاهتمام لدى هؤلاء بالخصوص على أشكال المجتمعات في المستقبل ومن جاءت العديد من الأوصاف "المجتمعات ما بعد الصناعية "ما بعد الحداثة" ما بعد التاريخ ...الخ. يستند توفلر في تحليله للظاهرة على تأثير التكنولوجيا والمعرفة على المجتمعات من خلال دراسة مراحل التطور البشري والعوامل الأساسية التي ساهمت في

الانتقال من مرحلة إلى أخرى حيث يرى أن ذلك الانتقال ومجمل التغيرات التي تسبقه ما هي إلى صيرورة تاريخية ناتجة عن تصادم ما سماه بموجات التغير"¹.

بمعنى أن التغيرات التي حدثت في الماضي وستحدث في المستقبل ليس عرضية أو فوضوية إنما وراءها جملة من البنى والعوامل والقوى التي يمكن ملاحظاتها ودراستها وتبني إستراتيجية حيالها . إن لكل حضارة بيئتها الخاصة ومكوناتها التي لا تستوي دونها وهي المكون التقني المتمثل في الطاقة المستخدمة، نظام الإنتاج، نظام الاستهلاك، المكون الاجتماعي المتمثل في المؤسسات الاجتماعية المتداخلة، والبيئة المعلوماتية المتمثلة في قنوات الاتصال ومجال القوة المتمثلة في علاقات القوة الداخلية والخارجية وأخيرا الإيديولوجية السائدة المتمثلة في قواعد الاعتقاد التي تبنى عليها رؤية المجتمع للواقع وتبررها ما يحدث فيه"².

وانطلاق من ذلك فقد قسم توفلر التاريخ البشري إلى ثلاث موجات حضارية، الموجة الأولى وهي المرحلة التي تلت الثورة الزراعية والتي قامت على أنقاض ثقافة الصيد والطعام التي كانت سائدة قبل اكتشاف الزراعة وتمتد هذه المرحلة من عام 8000 قبل الميلاد إلى غاية 1750 والموجة الثانية وهي الثورة الصناعية ومجتمعات الوفرة Mass society والذي تمتاز بالوفرة في الإنتاج والاستهلاك والتوزيع والتعليم والمعلومات والتسلية والأسلحة ذات التدمير الشامل . حيث تقوم حضارة الموجة الثانية على ستة ركائز أساسية متداخلة، تقوم عليها كل حياة البشر فوق سطح الأرض، نشأت هذه الركائز من الطلاق الذي نشأ بداية من الثورة الصناعية بين المنتج والمستهلك والذي كان سائدا في الموجة الحضارية الأولى.

¹Wan furiza alyutiwan zukuria, Alvin toffler: knowledge, techwology and change in future society, international journal of Islamic thou tit to vol 1: jure 2012/54-61.

National university of mulssia.

<https://ssn.com/abstrat:2335884rehered> ou 15/09/202

²توفلر ألفين، صدمة المستقبل في عالم النقد، المرجع نفسه ص ص 12-17.

الفصل الثاني: مقارنة ألفين توفلر في تأثير الابتكار التكنولوجي على البيئة السياسية

هذه المبادئ بحسبه تسود كل مظاهر الحياة من رياضة، وعمل وحروب، وجنس وهي سبب كل الصراعات الدائرة في أماكن تلاقي البشر وهي¹:

التوجيه القياسي Standartization : وهي إنتاج ملايين السلع المتشابهة عبر العالم

التخصص specialization: وهو مبدأ علمية الإدارة والتخصص الدقيق في العمل الذي

أطلقه فريدريك تايلور (1915-1856) Freberick taylor

المزامنة Sychronization: الالتزام بالوقت التزاما تاما باعتباره ضرورة اجتماعية واقتصادية فائقة الأهمية.

التركيز Concentration : وهي الاعتماد على تركيز المجتمعات في المدن تركيز العمل

في معامل كبرى، تركيز التعليم في مدارس ومعاهد كبرى، وتركيز المجرمين في السجون، وتركيز المرض في مستشفيات كبرى وتركيز الأموال والأعمال في شركات علاقة الخ.

الإنتاج الأقصى : Maximization: بمعنى توسيع الإنتاج والبناء والامتلاك والاستحواذ إلى أقصى الدرجات الممكنة واعتباره واحد من مظاهر قوة المجتمع.

المركزية: Centralization وهي إيجاد أشكال تنظيمية قائمة على مركزية القيادة والمعلومات أو بختصار نمط التسيير البيروقراطي.

وقد استمرت هذه الموجة الثانية حتى بلغت ذروتها عام 1956 كمثال في أمريكا،

حيث بلغت نقطة تحول كبرى حينما فاق فيها عدد عمال الياقات البيضاء نظرائهم من ذوي

الياقات الزرقاء white collar workers ،collor workers blue لأول مرة في التاريخ

وتم إدخال أجهزة الكمبيوتر على متسع، وإطلاق الطائرات التجارية النفاثة، وحبوب منع

العمل وابتكارات تكنولوجية عالية الدقة وامتدت هذه الظواهر ليشمل العديد من الدول تدريجيا

في أوروبا وآسيا وغيرهما من ذلك التاريخ بدأت مقدمة ثورية لموجة حضارية جديدة بدأت

¹ ألفين توفلر حضارة الموجة الثالثة، المرجع نفسه الذكر، ص 55 إلى 69.

ملاحظتها تتكون تدريجياً وإلى أن تتوضح الصورة الكاملة بحلول العام 2050 بحسب تقدير توفلر تعرف حضارة الموجة الثالثة بـمميزات من أهمها¹:

-صورة مختلفة عن الطبيعة A New Image of Nature

-فكرة جديد عن التطور A New Idea of Evolution

-مفهوم جديد عن التقدم A New Idea of Progress

-مفاهيم جديدة عن الزمن والفضاء the Future of Time and Space

-مفاهيم جديدة عن السببية والكلانية

1- **تصور جديد عن الطبيعة** : بحيث يتجه الإنسان بعد صراع طويل مع الطبيعة خلال خط الموجتين الحضارتين السابقتين إلى نهج التكافل العضوي معها والتفاهم معها وحمايتها والكف عن استنزافها وتدميرها إضافة إلى محاولة البحث عن إمكانية الحياة في كواكب أخرى وهي دراسات على ساق وقدم.

2 **مفهوم جديد عن التطور** : حيث باتت كل نظريات التطور المعروفة إلى يومنا محل تساؤل ولم يعد مسلماً في الأوساط العلمية بصحة نظرية الاصطفاء الطبيعي الداروينية والداروينية الجديدة بعد أن نالت ثقة كبيرة طيلة قرن طويلة وبدأت نظريات أخرى كنظريات الكوارت "Theory of Catastophes" والتي تفرض حدوث فجوات وقفزات خلال سجل التطور.

والأدهى أنه خلال موجة الحضارة الثالثة بات البشر قادرين على استنساخ الحيوان بدل ولادتها الطبيعية بعد أن تمكنوا من معرفة الشيفرة الوراثية للأحياء على الأرض ومن ثمة سيصبح الإنسان قادراً على تصميم التطور البشري بدل من التسليم بالتطور الطبيعي المسلم به إلى يومنا هذا².

¹المقصود بذوي اللياقات الزرقاء هو العاملورفي المصانع والحرفيين أما ذوو اللياقات البيضاء هم العاملون في مجالات تجارة التجزئة، الإدارة، والمواصلات والبحوث والتعليم وغيرها من الخدمات أنظر توفلر ألفين صدمة المستقبل، المرجع نفسه الذكر، ص 14.

²توفلر ألفين، حضارة الموجة الثالثة، المرجع نفسه، ص ص 317-320.

الفصل الثاني: مقارنة ألفين توفلر في تأثير الابتكار التكنولوجي على البيئة السياسية

مفهوم جديد عن التقدم: حيث إن التقدم لم يعد يقاس بالتقدم التكنولوجي أو المعيار المادي للحياة بل بالثراء الثقافي للبشرية والتنوع بدل النمطية والتوجه الواحد وطمس الأقليات بل باتحادها وتفاعلها وقبولها العيش المشترك.

مسألة الزمن: حيث إن الزمن نسبي لا يسير في مسار خطي قادم من الماضي و متجه رأساً إلى المستقبل كما عرف في الموجة الثانية، بل أنه يلتف وينحرف ويقاس بحسب المكان الذي يقف فيه من يقيس الزمن، بالاستناد إلى نظرية أينشتاين في النسبية ونظرية هوكينغ عن الكون والزمن.

مفهوم الحيز المكاني: حيث يدخل الإنسان في مرحلة الموجة الثالثة في علاقة جديدة مع المكان، فكما عززت الموجة الأولى عقلية القرية حيث لا يبتعد الساكن عن مزرعته ومن ثم عن قريته، وعززت الموجة الثانية عقلية المدينة حيث انتقل الناس إلى المدن لأسباب اقتصادية فالموجة الثالثة ستقوم العكس الموجتين الأخيرتين وفيها ينتشر الناس لا يتركزون لا في قرى ولا في مدن، لكنه يبقون في اتصال بالمدن وأماكن عملهم بفضل التكنولوجيا لا بفضل التنقل وهكذا نشأ اهتمام ثنائي لديهم بالقرب (البيت) والبعيد (المدنية).

مسألة الكلاسيكية: حيث يتوقف العالم عن معالجة المشكلات بمعزل عن أخرى، والتأكيد على الأخذ بعين الاعتبار القرائن والعلاقات والكليات عن طريق تطبيق مناهج تكاملية وعابرة للتخصصات مثل المنهج "النسقي"، المنهج "البيئي" المنهج "عبر المعارف" «، وغيره من المناهج ذات البعد الشامل.

مسألة السببية: حيث تتراجع قوانين السببية النيوتنية المعروفة والمطبقة في حضارة الموجة الثانية، وتستبدل بنظرية سببية جديدة، أساسها النظري يقوم على نظرية النظم والتغذية الاسترجاعية السلبية والإيجابية، وهذه النظرة الجديدة للسببية هي القادرة على فهم كيفية حدوث الظواهر اللاميكانيكية التي تولد وتحي وتموت وتعرض بحسبه للتطور والثورة.

والأخذ بعين الاعتبار التغذية الاسترجاعية من كافة جوانبها الإيجابية والسلبية، يعطي تصورا واضحا عن عالم كامل من القوى المتفاعلة المتبادلة، عالم يزخر بدوافع التغيير ودوافعه ومحدداته وعناصر متعددة تفوق السبب والنتيجة.

في أثناء ذلك طرح توفلر مشكلة طريقة تعامل المجتمعات المعاصرة مع التغييرات الجوهرية والسريعة الآخذة في الانتشار خلال السنوات الأخيرة تمهيدا لبروز حضارة جديدة مهولا من آثار عدم التكيف مع سرعة هذه التغييرات وعدم القدرة على مواكبتها ما يصاحب ذلك عن صدمات ذات أبعاد متعددة نفسية وبدنية مقترحا استراتيجيات بديلة للمقاومة والبقاء ومنها¹:

أ - قواعد أساسية للتعامل مع الغد: تتمثل أساسا في:

- 1 مواجهة المستقبل لا تقاديه.
- 2 إنشاء مناطق للاستقرار الشخصي.
- 3 اللجوء إلى الاستشارة أو الخدمات الاستشارية بخصوص المستقبل.
- 4 فكرة المنازل الوسيطة أو الانتقال التدريجي.
- 5 إنشاء قرى على الطراز القديم وأخرى على طراز المستقبل للجوء إليها في حال الحاجة.

ب - التعليم في صيغة المستقبل.

- 1 التوقف عن تعليم العصر الصناعي.
- 2 تعليم زيادة القدرة على التكيف، السرعة، الاقتصاد.
- 3 تعليم الآفاق في المناهج المدرسية.

ج- ترويض التكنولوجيا

- 1 احتقاء الأساليب الثقافية
- 2 إنشاء مجلس الحسبة التكنولوجي.

¹توفلر ألفين، حضارة الموجة الثالثة، المرجع نفسه، ص 341.

3 المنظم الواعية للتقدم العلمي.

د- إستراتيجية المستقبل الاجتماعية

1 التخطيط الإنساني بدل التخطيط التكنوقراطي الصناعي.

2 التخطيط العلمي بعيد المدى.

3 الديمقراطية الاستباقية من أجل مشاركة أوسع في القرارات المستقبلية.

وشأن توفلر في هذا شأن الكثير من المفكرين الأمريكيين، لم يكن توفلر ليتمكن من تجاوز مسألة الهيمنة والتفوق الأمريكيتين في أطروحاته المستقبلية، إذ يخصص لذلك حيزاً هاماً سيتحدث فيه عن التحول في مفاهيم السلطة في حضارة الموجة الثالثة.

كما يرى توفلر أن بنية السلطة في عصر الثورة الصناعية أو حضارة الموجة الثانية

بدأ يتفكك لصالح مفهوم للسلطة جديد على جميع مستويات المجتمع الإنساني، سواء في البيت، مكان العمل أو الميدان السياسي أو العلاقات الدولية . وفي المستقبل الذي ستصطدم به الأمم يتعاظم دور المعرفة التي تتجم عنها سلطة أو تساهم فيها بشكل كبير، والتي تخلق ثروة (اقتصاد المعرفة) أو تساهم فيها بشكل كبير . حيث بدأ توفلر تحليله حول تحول مفهوم السلطة في المستقبل بأن نسب مصادر السلطة منذ تاريخ البشرية إلى ثلاث **القوة (العنف)**، الذي كان سائداً في حضارة الموجة الأولى ،**والثروة** الذي تتميز به حضارة الموجة الثانية **والمعرفة** الذي ستميز به حضارة الموجة الثالثة ، ويرى أن تفاعلاً جديداً سينشأ بينهما في المستقبل منتجا مفهوماً جديداً مختلفاً عن السلطة التي عرف خلال الموجتين الحضاريتين الأولى والثانية¹.

مستخدماً مفهوم الكمية والنوعية لتحديد جودة السلطة الصادرة عن كل مصدر من

المصادر الثلاث، يرى أن **العنف (القوة)** يتميز بضعف المرونة، ويولد عنفاً معاكساً ومقاومة

¹توفلر ألفين، تحول السلطة، المعرفة والثروة والعنف على أعقاب القرن الواحد والعشرون، ترجمة لبنى الريحي، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1995، ص 32-34.

الفصل الثاني: مقارنة ألفين توفلر في تأثير الابتكار التكنولوجي على البيئة السياسية

وبذلك ينتج سلطة ذات نوعية رديئة رغم أنها ذات كمية هائلة . أما الثروة فهي متوسطة المرونة تستعمل للمعاقبة والتشجيع لذلك فتبقى متوسطة الكمية والنوعية، أما المعرفة فهي أفضل من العنف والثروة وأكثرهما مرونة بل ويمكنها توجيه العنف والثروة في صالحها، فكميتها قليلة لكن نوعيتها خارقة¹.

بحسب توفلر فإن المصدرين الأول والثاني سيتراجعان مع حلول حضارة الموجة الثالثة في الكمية والنوعية لصالح المصدر الثالث وستحدد المعرفة مصدر السلطة الأكبر، وسيزداد شكل الصراعات المستقبلية عليها في كفاءات الوصول إليها ونسب وتوزيعها، ومالم يفهم هذا الصراع لا يمكن لأي أمة حماية نفسها من سوء استخدام السلطة والقوة ضدها . وفي الحقيقة يقصد توفلر أن هـ ببلوغ المعرفة أعلى درجات القوة والهيمنة في عالم اليوم فإنها ستكون المسؤولة عن كل التحولات في المستقبل وفي الغالب سوف يتم استخدام التكنولوجيا وهي نتيجة للمعرفة لتكون المحرك لهذا الهيمنة وقاطرتها . بعد هذا العرض الموجز لمحل لأهم الأفكار العامة التي جاء بها توفلر، يمكننا التركيز بشكل خاص على الأفكار السياسية رغم صعوبة فصل الظاهرة السياسية عن باقي الظواهر الاجتماعية سيما في فكر توفلر حيث يعرض مستقبل المجتمع البشري في أطروحة شاملة سماها بالموجة الثالثة مع التركيز على التغيير الاجتماعي.

يجب الإشارة في البداية إلى أن توفلر لم يخصص الكثير في أطروحته للسياسة أو الفكر السياسي كما فعل مع أفكار التغيير الاجتماعي على الخصوص أو الأفكار الاقتصادية لما بعد المجتمع الصناعي بدرجة متساوية مع الأخيرة أو أقل منها كذلك كانت أفكاره السياسية ناتجة في مجملها عن نتائج التحولات الاجتماعية والاقتصادية لحضارة الموجة الثالثة ومفتاح تلك الأفكار هو مفاهيم سياسية جديدة تتوافق مع حضارة الموجة الثالثة وتحل

¹المرجع نفسه الذكر ص 34.

الفصل الثاني: مقارنة ألفين توفلر في تأثير الابتكار التكنولوجي على البيئة السياسية

محل المفاهيم السياسية القديمة كالدولة القومية، الديمقراطية البرلمانية، البيروقراطية وغيرها، والتي لا يتلاءم سوى مع الموجة الحضارية الثانية والتي هي على وشك الزوال.¹

المطلب الأول: معضلة الدولة القومية (تقلص دور الدولة القومية)

بحسب ألفين توفلر فقد نشأت الدولة القومية بحلول العصر المصنعي، أي بحلول الثورة الصناعية وهي الحقبة التي أنتجت الكيانات القومية ومنها الدولة القومية والتي فرضت السيطرة المركزية على التجمعات السابقة لها، من التجمعات الصغيرة والمدن ذات السيادة (دول المدينة) والمناطق والأقاليم والتي نجم عنها جعل العواصم مراكز للسلطات المركزية للدولة.²

وفعلت الثورة الزراعية بحلولها نفس ما فعلته الثورة الصناعية، فقد وضعت نهاية للتجمعات القبلية وتجمعات الصيادين وغيرها من البنى الاجتماعية السائدة في عصور ما قبلها أي في حقبة "الصيد والجمع"، وأحلت بذلك مكان تلك التجمعات مدنا وممالك أسرية وامبراطوريات اقطاعية وغيرها من أشكال تجمعات السيطرة المحلية . في تلك الفترة كانت سلطة الحكام من الممالك والأباطرة والإقطاعيين محدودة جغرافيا واقتصاديا وبالتالي سياسيا ففي بعضها تتركز جمع المكوس من الأسواق فقط وفي أخرى جبي الضرائب من الفلاحين، وفي الثالثة تعيين رهبان للدير، ولم يكن أعظم الحكام لتتجاوز سلطته مجموعة من المجتمعات المحلية الصغيرة والأهم من ذلك أن كان لكل تجمع من تلك التجمعات تقاليد السياسية والاقتصادية.³

¹ Flichy Patrice, **la fin du politique**, Article dans l'imaginaire d'internet, sous la direction de patrice flichy, Paris, « la découverte sciences et société » 2001, pp 195, 222, Online: <https://www-cairn-info.snd11.arn.dz/l-imaginaire-d-internet--9782707135377-page-195.htm>.

² توفلر ألفين، تحول السلطة، المرجع نفسه الذكر ص 15.

³ المرجع نفسه الذكر ص 16.

وقد كان الإنتاج الزراعي المحلي الضيق المدى قد أفرز مجموعة متمركزة إقليميا لا هم لها سوى الاكتفاء الذاتي والتعامل مع الجوار من التجمعات القريبة منها، ولم يكن في الغالب سوى لبعض النخب في تلك التجمعات الحق في التجارة الخارجية كالقساوسة والنبلاء وبعض التجار والمرتزة. والملاحظ أنه وبحلول الثورة الصناعية وانتشار مختلف التقنيات المعتمدة على البخار والفحم والكهرباء، انضمت المجتمعات المحلية هذه إلى عالم المغامرات التجارية خاصة في أوروبا حيث مكنت تلك التقنيات من فائض في الإنتاج وجب تصريفه بطريقة ما خارج التجمعات المحلية الضيقة.

وأدت بدورها تلك التطورات الصناعية إلى المزيد من الطلب على المواد الخام اللازمة ولا يتوفر عليها السوق المحلية لمضاعفة الإنتاج لإشباع السوق والتصدير. كما أدى التطور الصناعي من جهة أخرى إلى ظهور وسائل إعلام أكبر ما كان عليه، تستهدف عددا أكبر من الناس تسمى وسائل إعلام جماهيرية تسعى بدورها لتصدير المعلومات خارج نطاق بثها الإقليمي الضيق. وبهذا الشكل خلفت نزعة التوسع هذه وعيا ضد النزعة الإقليمية التي سادت القرون السابقة للثورة الصناعية ليحل محلها نزعة قومية أوسع، بنطاقات جغرافية ومجالات اقتصادية وسياسية أوسع. وبحسب توفلر فإن الثورتين الأمريكية والفرنسية وما تلاهما من ثورات خلال القرن التاسع عشر فناهيك عن أنها جاءت بسبب النزعة القومية التي خلقتها الثورة الصناعية فقد كانت محطات هامة لانتشار القومية في أوروبا وأمريكا الشمالية، حيث على سبيل المثال سعت ألمانيا التي كانت مقسمة إلى 150 دويلة متصارعة إلى الاتحاد في سوق واحدة، واتحدت إيطاليا وغيرها.

وسعى على المستوى الثقافي، المثقفون من الشعراء والأدباء، والمؤرخون والفنانون

وغيرهم إلى الرفع من أهمية القومية والاتحاد والوطن الواحد الذي يضم قومية واحدة أو

مجموعة من القوميات. وكان هذا الأمر بمثابة التبرير النظري السياسي لصالح توسع وتمدد

الحركة الصناعية خارج الكيان الإقليمي الضيق إلى فضاء أرحب يحتاج مزيداً من الاندماج

والتكامل. وبذلك يعرف توفلر الدولة القومية على أنها مظهر من مظاهر الموجة الثانية، حيث

هي سلطة سياسية مدمجة منصهرة، واقتصاد واحد وموحد، وما الثورات الحديثة في أوروبا

وأمریکا أنداك إلا إحدى الجهود الرامية إلى تدعيم مستوى الدمج السياسي مع المستوى

المتصاعد للدمج الاقتصادي الذي ولدته الثورة الصناعية¹.

ولا يمكن بحسبه لمجموعة الاقتصاديات المكتفية ذاتياً لوحدها أن تشكل دولة ولا يمكن

أيضاً لسلطات سياسية متفرقة أن تجتمع دولة إنما هي اتحاد العاملين واندماجهما أي سلطات

سياسية موحدة مع اقتصادات متكاملة، ولا يجتمع العاملان معاً دون اتحاد النخب السياسية

مع النخب الاقتصادية. ومن أجل تلافي تعارض القوانين المختلفة لكل سلطة سياسية، ووجود

الحدود والحواجز الخارجية المتمثلة بالاختلافات الثقافية واللغوية والحواجز والسياسية

والاجتماعية، كان على تلك النخب أن تؤسس الدساتير وتقيم حكومات وتصمم مؤسسات

سياسية مركزية وتربط الأفراد والمجتمعات بالدولة بطريقة منظمة وقانونية. ومن بين فرضيات

توفلر الداعمة لتأثير الموجة الثانية والمؤكدة لوجودها بمفاهيم وموجودات الموجة الأولى، هو

الاعتماد على التمثيل الجغرافي في بناء المؤسسات النيابية للدولة القومية، وهو ليس سوى

انعكاس للاعتماد على استقرار الناس في منطقة جغرافية معينة في خدمة الأرض (العصر

الزراعي).

¹توفلر ألفين حضارة الموجة الثالثة، المرجع نفسه الفكر، ص 91.

الفصل الثاني: مقارنة ألفين توفلر في تأثير الابتكار التكنولوجي على البيئة السياسية

ومن بين تلك الداعمة لتأثير الثورة الصناعية على أفكار النخب لبناء التصورات وتصميم المؤسسات السياسية المختلفة للدولة القومية هو طرق التأثر والانبهار بالآلة التي انتشرت مع بداية هذا العصر سيما الآلات البخارية والساعات والمضخات والمكابس وغيرها¹.

ويدعم توفلر أفكاره مستدلاً بأنه لم تكن من الصدفة أن رجالاً أمثال بنيامين فرانكلين Benyamin Franklin وتوماس جيفرسون Thomas Jefferson مخترعين علماء قبل أن يكونوا زعماء سياسيين، فقد ترعوا في دورة الأفكار الناشئة عن اكتشافات نيوتن العظيمة، الذي بحث في المادة وخلص إلى القول أن الكون يعمل كساعة، ولوماتري Julien Offray de la Mettrie (1751-1709) الطبيب والفيلسوف الفرنسي الذي قال بأن الإنسان ذاته آلة، وآدم سميث الذي وسع فيما بعد من صورة الآلة فأكسبها ثوب الاقتصاد قائلاً بأن الاقتصاد نظام وأن النظم في العديد من مناحيها تشبه الآلات².

وبالمثل كان للتصور الشيوعي عن الدولة مشابهاً لتصور الليبراليين، إذ وصف لينين مثلاً الدولة بأنها ليست سوى آلة يستخدمها الرأسماليون لإخضاع العمال واضطهادهم وتحدث تروتسكي عن العملات واللواكب الآلية التي تخدم طبقة دون غيرها، وتحدث الاشتراكيون عن الأجهزة للحديث عن أجهزة الدولة. وهكذا كانت الدولة القومية الناشئة خلال حضارة الموجة الثانية بحسب توفلر سوى شبيه وانعكاس لتصميم الآلة تشترك معها في عديد الخصائص والوظائف. أما تلك المؤكدة لمواصلة الاعتماد على أفكار للموجة الأولى التي اتخذ عليها سندا لبناء المؤسسات السياسية للدولة فهي مواصلة استخدام العنف بل واحتكاره وبذل جهود كبيرة لإخفاء استخدامه بوسائل شتى³.

¹ بن يامين فرانكلين Benjamin franklin (1706-1790) أحد أبرز مؤسسي الولايات المتحدة عالم مخترع أمريكي وسياسي ودبلوماسي كبير.

² توماس جيفرسون Thomas Jefferson واحدمن مؤسسي الولايات المتحدة وثالث رئيس لها (1801-1859) وكاتب إعلان الاستقلال مخترعاً ومهتماً بالعلوم.

³ ألفين توفلر حضارة الموجة الثالثة المرجع نفسه ص 81-82.

فبالنسبة إلى توفلر فقد عمد الإنسان حتى قبل الثورة الزراعية في مراحل الصيد والجمع على الغزو والقتل عن طريق استخدام الحجر وما إلى ذلك، ثم وأبقى على عامل العنف هذا حتى في عصر الزراعة التي كانت أصلا مشبعة بوسائل العنف متمثلة في الأدوات القاهرة كالسكاكين والهراوات والسيوف ناهيك عن أساليب السلب والنصب والقرصنة وقطع الطريق وما إلى ذلك من أعمال العنف التي سادت في ذلك العصر كأدوات لخلق الثروة . واستمر العنف كوسيلة لخلق الثروة في بدايات الثورة الصناعية متمثلا في استعباد العمال واستخدامهم لساعات طويلة للعمل حد الموت، وعمالة الأطفال وما إلى ذلك ناهيك عن استخدام القوة والترهيب في المنافسة بين رجال الأعمال . لكن شيئا فشيئا أصبحت هذه الوسيلة مع ولادة الدولة القومية حكرا على أجهزة وقطاعات معينة واخ تقى العنف في شكله المباشر مثلما كان معروفا في عصر الموجة الأولى وبداية الموجة الثانية وتحولت ممارسته إلى أشكال منظمة وغير مرئية.

وفي هذا الصدد يعتقد توفلر أن أول هم للدولة منذ لحظة إنشائها هو انشغالها بكيفيات تأمين احتكارها للعنف بحيث لا تمارسها إلا مؤسساتها من جنودها وشرطتها وما إلى ذلك. واضطر رجال الأعمال والشركات وسادة الأعمال إلى شراء خدمات الدولة وحل العنف الذي كانوا يمارسون بأنفسهم في شكل مباشر إلى عنف رسمي تمارسه بالنيابة عنهم الدولة . وفي بعض الحالات يسيطر رأس المال الضخم سياسيا على الدولة أو يسيطر عليها أشخاص أو أطراف بشكل أو بآخر فيصعب التمييز معه بين السلطات الرسمية للدولة والسلطات الخاصة لتلك الأطراف . ولكن في الأخير تمسك الدولة بيدها ولوحدها بوسائل العنف وتبذل كل الجهود لاحتكار استغلاله وإبعاد أي كان من دونها من ممارسته . ولغرض إخفاء استخدام العنف بعد احتكاره اعتمدت الدولة على القانون الذي يضم جميع مناحي الحياة وعلاقات الأفراد مع السلطات ومع بعضهم البعض، فالقانون بحسب توفلر ليس سوى أسلحة خفية

تحت تمويه كثيف من العبارات المنمقة والهياكل واللوائح البيروقراطية لإجبار الناس على فعل هذا أو ذاك¹.

وفي عالم الأعمال والمال كثيرا ما تستخدم الدولة القوة والقانون لصالح فئة في مقابل خدمات، مثل ما يحصل في تمويل الحملات الانتخابية مقابل خدمات رغم أن كل المحاولات لجعل ذاك قانونيا وأخلاقيًا. ولكن القانون ليس الوسيلة الوحيدة لإخفاء استعمال العنف المباشر من طرف الدولة، فالنقود تساهم في ذلك بشكل أفضل حسب توفلر².

النقود أصبحت وسيلة للسيطرة الاجتماعية تستخدمها الدول بقوة، ففي العصر الزراعي لم تمكن المجتمعات بحاجة إلى النقود، إذا كانوا ينتجون ما يحتاجون إليه وبينون مساكنهم ويصنعون ألبستهم بأيديهم، لكن الثورة الصناعي ة أبطلت هذه القاعدة وحلت النقود محل الاعتماد على الذات وأصبحت النظام النقدي واحد من أهم مظاهر الدولة في العصر الصناعي. ويعتقد توفلر أن ظهور الدولة أدى إلى احتكار العنف وتساميه في شكل قانون واعتماد متزايد على النقود. وهكذا بنيت الدولة الوطنية بحسب توفلر خلال العصر الصناعي على ثلاث سيادة القانون والقوة العمومية والجيش وسلطة جباية المال³.

ويرى توفلر أن الدولة استغلت رموز حضارة الموجة الثانية المرتبطة بالثورة الصناعية في تنظيم الأعمال السياسية وهيالتوحيد،التخصص، المزامنة، التركيز إلى التسقيف ومركزية السلطة.

¹ توفلر ألفين، تحول السلطة المرجع نفسه ص 59.

² توفلر ألفين، المرجع نفسه، ص 60.

³ Harsant Angelique, the Crisis of the nation-state : an evaluation and reconstruction of the perspectives of Alvin Toffler, a not published magister thesis, university of the free state, department of political sciences, 2003, p 94, online : [file:///C:/Users/dgp.b105/Downloads/The crisis of the nation state an evalua.pdf](file:///C:/Users/dgp.b105/Downloads/The%20crisis%20of%20the%20nation%20state%20an%20evalua.pdf).

Retrieved on 05/10/2020.

التوحيد: وفترة الإنتاج الذي يميز حضارة الموجة الثانية أدى إلى ضرورة توحيد المقاييس وميكنة كل الميادين حتى مجال ممارسة السياسة ومنه جاء اقتراب تحليل النظم لصاحبه دفيد إستيون بمفاهيمه المستقاة من العلوم الطبيعة سيما في مفهوم النظام المكون من عدة كيانات متداخلة وذات اعتماد متبادل، يمكن تحديدها وقياسها وهو ما سماه توفلر بحضارة الموجة الثانية التي حولت العمل من الأرض إلى المصنع، وهذا العمل يتميز بمستوى عال من الإتكالية المتبادلة، ومستوى الإتكالية المتبادلة هو من يحدد شدة الصراع على الأدوار والمسؤوليات في المجتمع. وبحسب توفلر ما كانت الدولة القومية لتنتج لو لم تعتمد بشدة على التوحيد بصفة أوسع مبادئ الثانية.¹

في كل دول الموجة الثانية تم توحيد ونمذجة الإجراءات المتشابهة في كل المؤسسات السياسية والاجتماعية للدولة، توحيد التوظيف، الأجور، الحوافز، مناهج التعليم، والانتخابات، والممارسة السياسية في إطار أحزاب وجماعات ضغط، ودعمت وسائل الإعلام هذه النمذجة بقوة فأضحى اطلاع الناس عليها واسعا مما زاد من الوعي بها وقبولها، وقامت الدولة بقمع الاختلافات والتنوع والدفع نحو التوحيد الثقافي والسياسي واللغوي . وبحسب توفلر لم تكن صدفة أن إجراءات الدولة في فرنسا بعد نجاح الثورة أن أدخلت الوحدات القياسية المختلفة السائدة إلى اليوم بدل تلك التي كانت معروفة لقرون في أوروبا وتوحيد استخدام النقود الرسمية وحضر كل شكل من العملات غير الرسمية وأشكال التعامل الأخرى حتى أصبحت التعامل التجاري يتم حصريا عبر النقود في أرجاء العالم.²

التخصص:

التخصص كمبدأ اقتصادي، أرساه آدم سميث وكمفهوم إداري علمي دافع عنه فريدريك تايلور وطبقه هنري فورد في الصناعة، إنما هو واحد من مميزات حضارة الموجة الثانية الذي

¹توفلر ألفين حضارة الموجة الثالثة المرجع نفسه ص 53.

²توفلر ألفين، حضارة الموجة الثالثة، المرجع نفسه ص 58.

الفصل الثاني: مقارنة ألفين توفلر في تأثير الابتكار التكنولوجي على البيئة السياسية

يقضي بتقسيم المهام حسب التخصصات الدقيقة والأدوار بهدف زيادة الإنتاج والحد من إهدار الوقت. هذا المبدأ الذي ساد جميع دول الموجة الثانية، خلق الاحترافية والاحتكار المجالات والمعارف وإحاطتها قدر المستطاع بالسرية لأبعاد القادمون الجدد إلى تلك الميادين . ومع الوقت تدخلت السوق لإنشاء علاقة زبائية بين صاحب ذلك الميدان وزبائنه وسادت هذه القاعدة على الكثير من الأنشطة في الدولة القومية التي بانته تحتاج إلى متخصصين حتى في مجال السياسة والإدارة حيث ظهر ساسة متمرسون وإداريون ومسؤولون متخصصون وتكنقراط وزعماء أحزاب ونقابيون وثوريون الخ.

المزامنة:

لقد احتاجت الدولة إلى إرساء نظام زمني وجب على الحياة الاجتماعية احترامه والتكيف مع متطلبات وبرمجة نشاطاتها على وقعه، فهناك ساعات للعمل والدراسة وللمستشفيات ولوسائل النقل، واستخدام الطرقات والمباني ودورات البرلمان وأعمال المجالس وعهدات الرؤساء... الخ.

التركيز:

لقد عمدت الدولة القومية إلى بناء العواصم الكبرى السياسة والاقتصادية ومراكز الأقطاب الجهوية والوطنية حسب الطابع المسند إليها، والتجمعات السكانية الكبرى والمدن عالية الكثافة السكانية وركزت مجمعات إدارية ومراكز تعليم ومستشفيات وسج ون كبرى ومناطق صناعية ومناطق نشاط كبرى، لتركيز عدد أكبر من الناس والنشاطات فيها .

الحد الإنتاجي الأقصى:

وأصبح من رموز الدولة القومية، أكبر المدن وأعلى الجسور وأطولها وأسرع القطارات والطائرات وأضخم السدود وأطول الأنفاق وأكبر المشاركات الدولية وغير ذلك من الرموز التي تعظم من قوة الدولة وتفوقها.

المركزية:

في كل دول العالم حل دستور مركزي واحد محل القوانين المحلية، وحل جيش ذو قيادة مركزية محل أي نوع من القوى المحلية التي كانت معروفة خلال الموجة الحضارية الأولى في العصر الزراعي وتوحدت السياسية الخارجية وتركزت في يد إدارة مركزية في عاصمة الدولة، وبصفة عامة ركزت الدولة عملية صنع القرار في يد سلطة مركزية قوية تستقر غالباً في عاصمة البلد مع وجود أنظمة لا مركزية وأجهزة غير ممرضة تعمل في الغالب تحت رقابة السلطة المركزية . إذا كان حسب توفلر هذه هي الخصائص الأساسية لحضارة الموجة الثانية الصناعية فإن العصر ما بعد الصناعي الذي يسميه توفلر بحضارة الموجة الثالثة يتسم برموز وخصائص اقتصادية وسياسية واجتماعية مختلفة عن تلك التي عرفت في الموجة الثانية . حيث وبوجه عام يرى توفلر أن الموجة الحضارية الثالثة ستسحق بحلولها جميع مؤسسات ورموز حضارة الموجة الثانية، وستكون الدولة القومية هي واحدة من تلك الرموز التي تتعرض لتهديد جدي قد يؤدي إلى زوالها¹.

ويشير بالتالي إلى وضعية الدولة إلى حين حلول حضارة الموجة بمصطلحات عديدة ووضعيات مختلفة، حيث لن تنهار الدولة القومية مرة واحدة ولكن الظروف التي سمحت بازدهارها و تلك التي وجدت من أجلها لتكون آلية فعالة في طريقها إلى الزوال² . وسيكون من الصعب على الدولة القومية أن توجه الاقتصاديات الحديثة تلك المتعلقة بالمناطق بواسطة

¹توفلر ألفين حضارة، الموجة الثالثة المرجع نفسه الذكر، ص 89.

²توفلر ألفين، تحول السلطة، المرجع نفسه ص 218.

أدوات التنظيم التقليدية الصالحة للدولة المركزية، مثل البنوك المركزية، ومراكز الضرائب، وطرق المراقبة المالية التقليدية وغيرها¹.

هناك مجموعة جديدة تبرز وتنطلق بالفعل للانقراض على عناصر الدولة القومية والسلطة السياسية التي كانت في السابق وقفا على الدولة وحدها²، وسواء برهن المستقبل على صحة هذه التأمّلات أم لا فإن اللاعبين العالميين الجدد أو كما يسميهم المصارعين، شركات أو مجرمين أو جماعات دينية أو آخرين تتقاسم فعلا السلطة مع الدول الأمم حاليا³، فإننا نشهد عملية انتقال للسلطة بين الدول فرادى ومجتمعين وهؤلاء المصارعين العالميين، وهو ما يعني حدوث ثورة عالمية في النظم السياسية⁴.

وبذلك تتعرض الدولة القومية الوحدة الأساسية الرئيسية لحقبة الموجة الثانية إلى ضغوطات لا مفر منها، وإن هذه الضغوطات الهدف منها تحويل السلطة السياسية من الدولة القومية إلى المناطق والجماعات فوق القومية، وأخرى تريد نقل السلطة من الدولة إلى الوكالات والمنظمات الدولية أو ما يسمى المصارعون الجدد، وإن هذه الضغوط ستقود إلى تقسيم الدول إلى وحدات أصغر وأقل سلطة⁵. إن الموجة الثالثة الحضارية جلبت للدولة القومية مشكلات عديدة تستهدف بالأخص التقليل من دورها التاريخي في المستقبل⁶، وبهذا ستصبح في هذا العالم الدولة القومية ولأسباب كثيرة مقارنة تاريخية خطيرة⁷.

¹ المرجع نفسه الذكر، ص 14.

² المرجع نفسه، ص 271.

³ المرجع نفسه ص 278.

⁴ المرجع نفسه ص 281.

⁵ المرجع نفسه الذكر ص 343.

⁶ مرجع السابق الذكر ص 237.

⁷ مرجع السابق الذكر ص 861.

الفصل الثاني: مقارنة ألفين توفلر في تأثير الابتكار التكنولوجي على البيئة السياسية

ينطلق توفلر من فرضية مفادها أن للموجة الثالثة رموزها ومؤسساتها السياسية الخاصة كما هو الشأن مع الموجتين الحضارتين السابقتين ومنها يبدأ بمقارنة الرموز الجديدة بالرموز القديمة منشأها ومستقبلها، فعلى سبيل المثال بخصوص الدولة القومية يشير ب أنها ولدت مع الثورة الصناعية كأحد مكوناتها ووحداتها السياسية وهي في طريق الزوال مع تراجع مظاهر العصر الصناعي. والعصر الصناعي، كما يفترض توفلر، يعيش مراحلها الأخيرة يصارع فيها البقاء مقاوما للتغيير بلا جدوى ومعه كل تلك الرموز وهي الحالة التي سماها توفلر بصراع الموجات الحضارية¹. لذلك فهو يميز بين الوضعية الحالية التي تواجهها الدولة القومية التي مازالت هي المكون الرئيسي أو الوحدة الرئيسية لنظام السلطة مع التأكيد على بداية ظهور فواعل جدد منافسين لها، والوضعية اللاحقة المستقبلية بعد اكتمال الصورة بحسب نبوءاته بحلول العام 2050.²

فالوضعية الحالية عبر عنها بمصطلحات كالتهديد، التحول والانقسام، تحول السلطة وغيرها بينما يفترض لاحقا الزوال والاختفاء لتحل محله أخرى محلها ملائمة للحضارة الموجة الثالثة. تواجه رموز العصر الصناعي تحديات مختلفة في إطار صراع الموجات الحضارية الثلاثة قسمها توفلر إلى قسمين وسماهما تحديات البنية الفوقية وتحديات البنية التحتية³، ويقصد بالأولى التهديدات القادمة من خارج الأنظمة وأما الثانية فيقصد بها التحديات الداخلية.⁴

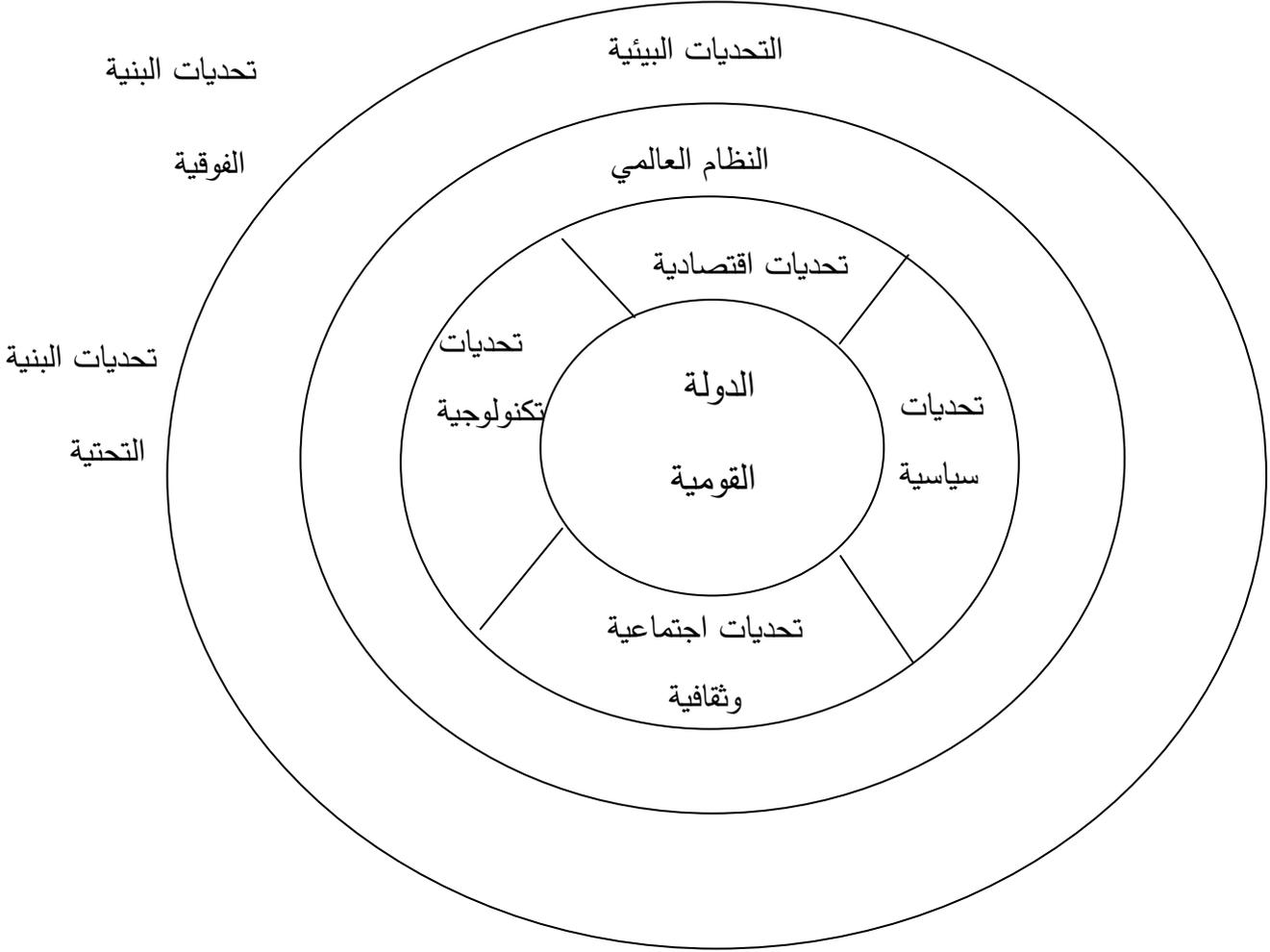
¹ توفلر ألفين، بناء حضارة جديدة، ترجمة سعد زهران، المعادي مركز المروسة للبحوث والتدريب والنشر، ص 27.

² لا ينبغي الخلط بين أطروحة ألفين توفلر حول صدام الحضارات والتي يعني به اصطدامك الموجات الحضارية فيما بينها عبر التاريخ أي بين الموجة الحضارية الأولى (الثورة الزراعية) والموجة الحضارية الثانية (الثورة الصناعية) وهذه الأخيرة والموجة الحضارية الثالثة (عصر المعرفة)، وأطروحة صدام الحضارات لصمويل هن تيمون، الرانجة بين الإسلام والغرب أو الحضارات الأخرى والغرب، فتوفلر يرى أن الصراع يمكن أن يجذب بين مجتمعات الموجة الحضارية الأولى وتلك الصناعية أو تلك الصناعية وتلك التي تعتمد على المعرفة.

أنظر توفلر ألفين، بناء حضارة جديدة، المرجع نفسه، ص 31.

³ توفلر ألفين، حضارة الموجة الثالثة، المرجع نفسه الذكر، ص 350.

⁴ Harsant Angelique, the crisis of the nation state, op cit p 158.



شكل 1: تحديات رموز العصر الصناعي (الدولة القومية)

يرى توفلر أن العصر الصناعي الذي نشأت وازدهرت فيه الدولة القومية قد اعتمد في قوته على استنزاف الموارد الطبيعية الطاقوية بالخصوص غير القابلة للتجديد ناهيك عن استخدام تكنولوجيا مضرّة بالطبيعة وارتفاع غير مسبوق في عدد السكان إلى غير ذلك من الأنشطة المضرّة بالبيئة، وهو الأمر وقد أحل بالطبيعة دماراً كبيراً غير مسبوق في تاريخ البشرية كلها. حجم الدمار هذا جعل توفلر يصف حضارة الموجة الثانية بأنها الحضارة التي تملك وسائل التدمير البيئي الذي لم تمتلكها حضارة إنسانية من قبل، ففي هذه الحضارة تعرضت المحيطات إلى تسمم واسع النطاق، ونتيجة جشع الإنسان، انقرضت سلالات حيوانية بأكملها واستنزفت مناجم وغابات وما إلى ذلك، ويتعرض الغلاف الجوي إلى مشاكل بيئية مزمنة الخ. وقد وصلت حضارة الموجة الثانية بحسبه إلى نقطة النهاية في حربها الضروس

ضد الطبيعة، ولم يعد بإمكان هذه الأخيرة السماح بمزيج من الاعتداء ناهيك عن مؤشرات
نضوب الموارد الطاقوية التي اعتمدت عليها الصناعة ولمدة طويلة مستخلصة إياها من
الطبيعة.¹

ولقد طورت المشاكل البيئية المتصاعدة وعيا عالميا متزايدا في اتجاه فرض قيود بيئية
على التصنيع والتكنولوجيا الضارة بالمحيط، وما ينجم عن ذلك من مشاكل اقتصادية
 واجتماعية لها تأثيرها الواسع على الأنظمة السياسية . هذا الوعي السياسي ليس قادمًا من
الدولة القومية التي تشارك باحتشام في الاهتمام بالبيئة وصنع سياسة دولية مناسبة لذلك،
ولكنه ينبع من منظمات دولية مختلفة لها اجنداتها الخاصة والتي لا تتوافق بضرورة مع
أجندات الدولة القومية. وإلى جانب بروز فاعلين دوليين يناقشون الدولة وبأجندات خاصة في
هذا الميدان، فقد تتعرض سيادة الدول إلى التحدي من طرف هؤلاء، بسبب نزوعهم إلى
المعالجة العالمية الشاملة لمشاكل البيئة عوض معالجتها داخل حدود كل دولة على حدي
بالإضافة إلى اعتماد إيديولوجيات مناهضة للأنظمة السياسية الحالية بوصفها غير مستدامة
بسبب سياساتها المتجهة إلى الإفراط الشديد في استنزاف الموارد الطبيعية غير القابلة للتجديد
وتلك المضرة بالبيئة ضررا لا يمكن تداركه . وبالتالي يصف توفلر جهود هذه الفواعل غير
الحكومية المعتمدة على الدراسات العلمية البيئية بأنها تتوافق مع سياسة الموجة الثالثة أو
عصره بعد التصنيع.

تنقسم هاته الفواعل التي يرى توفلر أنها مجهوداتها هي بمثابة الاستجابة الصحيحة
لبقاء البشرية على قيد الحياة ورد ود فعل مناسبة للأزمات التي تعترض كوكب الأرض، إلى
قسمين الأولى هي الحركات البيئية والتي تدافع عن البيئة ضد الاستغلال البشع، وضد
السلوك المدمر ضد الطبيعة وتطالب بسياسات صديقة للبيئة أما الثانية فهي الفواعل الجدد

¹توفلر ألفين، حضارة الموجة الثانية، المرجع نفسه الذكر، ص 135.

الفصل الثاني: مقارنة ألفين توفلر في تأثير الابتكار التكنولوجي على البيئة السياسية

المنافسين على الساحة الدولية والمحلية والذين ينصبون العداء لأشكال التنظيم الحالي للسياسية والتي على رأسها الدولة القومية والديمقراطية وغيرها من مظاهر السياسة الحالية.¹ وبالنسبة إلى توفلر هذا الصراع هو نتاج لوجود البشرية في حالة أزمة، وستنتهي هذه الأزمة بتصور جديد عن الحياة والطبيعة يسود حضارة الموجة الثا لثة مفاده التكافل العضوي بين البيئة وبين الإنسان عوض التصادم والاستغلال . وفي اعتقاد توفلر أن السياسات البيئة الدولية لم تعد تتمحور حول الدول، فإيديولوجيات هذه السياسات والأفكار التي تدافع عنها منظمات منافسة للدولة لم تعد تسمح لهذه الأخيرة سوى بدور هامشي مح صور في مستوى محلي يزداد ضيقاً يوماً بعد يوم.²

المطلب الثاني: تحديات النظام الدولي العام

تعمل التحولات العميقة في النظام الدولي على خلق المزيد من الضغط على الدولة القومية ببروز مجموعة جديدة من المصارعين الدوليين أو العالمين الذين يسيطرون على مراكز السلطة في العالم بعد أن كانت الدولة هي المسيطر عليها لمدى طويل . بروز هؤلاء المصارعين إنما هو عودة إلى نظام عالمي أكثر تبايناً وأقل تجانساً في عالم متحرك يمتاز بتكنولوجيا متقدمة واتصالات فورية، وأسلحة فتاكة . وقد عرف توفلر هؤلاء المصارعين الدوليين في خمسة أشكال وهي:

1- الأديان: يرى توفلر أن في عصر الموجة الثالثة سوف تعود الأديان لتلعب أدوار فوق

وطنية، من خلال ادعاء أصحابها بسمو الدين عن الوطن والتدين عن الوطنية، وهذا لا يخص ديناً بعينه إذ تبرز هذه النزعة لدى الأصوليين المسلمين لدى العديد من الدول الدينية كإيران وغيرها، ولدى المسيحيين من رواد الكنيسة الكاثوليكية المتمثلة في الفاتيكان الذي لعب أدواراً مهمة في صد الشيوعية في أوروبا الشرقية، وتواصل إلى اليوم لعب أدواراً في معارضة وانتقاد سياسة بعض الأنظمة السياسية الغربية، كما لا يتوانى البعض من متطرفيها من الدعوة

¹ Harsant Angelique, the crisis of the nation state, op. cit p 164.

² توفلر ألفين، حضارة الموجة الثالثة، المرجع نفسه الذكر ص 318.

إلى أوروبا مسيحية، وهو بحسب توفلر تطاولا من جانب الدين على قواعد الحكم في العالم الصناعي وانتهاكا قويا لسلطة الدولة القومية.¹

تجار المخدرات:

يرى توفلر أن الكارتلات والإمبراطوريات الخفية لتجار المخدرات تملك اليوم سلطة وثروات وجيوشا ووكالات ودبلوماسيين أقوى من العديد من دول العالم، وهي تهدد في العديد من الدول سلطة الحكومات والدول، وتؤثر بشكل كبير في الأمن الداخلي والإقليمي وفي الاقتصاد الوطني والعمليات السياسية. وعلى عكس الدول القومية المتسمة ببطء بيروقراطياتها في مواجهة تهديدات هذه الكارتلات، تملك هذه الأخيرة هياكل غير بير وقرابية يمكنها التصرف بسرعة وبأريحية أكبر من الدول وتستطيع في عملياتها المختلفة أحداث نتائج مرعبة. وتسري هذه القاعدة بحسب توفلر على الكثير من الجماعات الخارجة عن القانون وعصابات الإجرام العالمية التي باتت القوانين الدولية التي كانت تستطيع احتواء الفوضى في السابق عاجزة عن التصدي لها.²

3- الشركات متعددة الجنسية:

تواجه الدولة القومية من جهة أخرى صعوبات كبيرة في مواجهة الشركات الكبرى العابرة للدول والتي بإمكانها الانتقال، بفعل رؤوس الأموال والعاملين الدوليين مختلفو الجنسيات لديها والمصانع المنتشرة عبر فروعها على مستوى جميع القارات، من دولة إلى أخرى بحرية تامة باسم تحرير الأسواق والاستثمار. وباتت الشركات العالمية من ذات جنسية واحدة مهما كان نشاطها عالميا، مضطرة في ظل هذا التحول العالمي إلى الانتقال إلى شكل شركات متعددة الجنسيات لا تهيمن عليها ثقافة معينة، بل تمتاز بثقافات متعددة أو عديمة الثقافة أساسا. وبحسب توفلر يتقلوت حاليا طريقة تعامل الدول القومية مع هذه الشركات، من

¹ توفلر ألفين، تحول السلطة ج 2، المرجع نفسه الذكر، ص 273.

² المرجع نفسه الذكر ص 274.

الدفاع عنها وتسخير الإمكانيات الدول لصالحها تارة إلى معاداتها ومحاربة وجودها تارة أخرى بسبب منافستها وتهديدها لسلطة الدولة ذاتها.¹

4-مرتزقة الصناعة:

يرى توفلر أن تنامي قوة المصارعين العالمين المنافسين للدولة من شركات عالمية وتجار مخدرات ووكلاء عالميين لمختلف النشاطات، وفشل هذه الدولة في تسخير قواتها الأمنية والعسكرية للدفاع عن مصالح هؤلاء قد يدفع بهم إلى إنشاء قوى عسكرية خاصة بهم . وقد بدأت بعض ملامح إنشاء هذه القوى في الظهور من خلال إنشاء شركات أمنية عالمية متخصصة في حراسة مصالح قوى عالمية ونفوذ شركات ورجال أعمال دوليين، مستعينة بتوظيف خبراء أمنيين لتقديم المشورة والتكفل بدراسة التهديدات الأمنية المختلفة والتسلح بأحدث المعدات التكنولوجية فائقة التطور للحماية والأمن في المجالين التطبيقي والسيبراني.

الهيئات السياسية الدولية:

لقد تشكلت المنظمات الدولية كالأمة المتحدة من دول وطنية ذات صوت واحد وتأثيرات مختلفة على الساحة الدولية وذلك حينما كانت الدولة في الوحدة الرئيسية المسيطرة على السلطة في العالم، لكن بروز مصارعين جدد ينازعون الدولة سلطتها، قد يبرز معه مطالبات هذه القوى بالمشاركة في صنع القرار الدولي . وقد يبدأ هذا الوضع في التجسد من خلال اتجاه منظمة الأمم المتحدة والهيئات الدولية التابعة لها إلى التفكير في إشراك الشركات المتعددة الجنسية والمصارعين الآخرين في حق التمثيل على مستوى هيئاتها، مما يساوي حقوق الدول القومية وفي حال الرفض قد تنزع هذه القوى إلى إنشاء منظمات دولية بديلة للدفاع عن مصالحها على المستوى الدولي.²

¹ المرجع نفسه الذكر ص 275.

² المرجع نفسه الذكر ص 268

II-تهديدات البنية التحتية :

التهديدات الداخلية العامة:

كما هو الشأن على المستوى الدول بعد بروز مصارعين عالمين ينازعون قوة الدولة وسلطتها يعتقد توفلر أن مبدأ اللامركزية الذي سوف تتسم به حضارة الموجة الثالثة والذي يفرض التنوع والأسواقية وانهايار مبادئ كانت سائدة في ظل حضارة الموجة الثانية كمبدأ الإنتاج والتوزيع بالجملة ومبدأ جماهيرية وسائل الإعلام والديمقراطية الجماهيرية والأغلبية السياسية هو من سيقف وراء خلق حركات دون قومية تتنافس سلطة الدولة المركزية . وهذا ما يطلق عليه توفلر بمهاجمة الدولة القومية من الأسفل أي من داخل بنيتها التحتية، حيث بدأ على المستوى الداخلي للدولة بروز نزعات محلية بمبررات سياسية واقتصادية وثقافية مختلفة سيكون بمرور الوقت من الصعب على الدولة، تسيير هذه النزعات بالأدوات المركزية التقليدية المعروفة لديه¹.

ويؤكد توفلر في هذا الصدد أن إصرار الدولة على إدارة التفاوت الثقافي والاقتصادي والاجتماعي لمختلف أقاليمها ومناطقها بالأدوات البيروقراطية المركزية ذاتها سوف يرحح الحركات الانفصالية والتطرف والمطالب الاستقلالية وتلك المتعلقة بالحكم الذاتي . هذا ناهيك عن الجيوب الانفصالية الملتهبة ذات الأصل اللغوي والعرقى والتي تقيحت من زمن طويل والتي لا تخلوا منها أي دولة في العالم تقريبا ففي كل منطقة من العالم هناك مناطق على هذه الشاكلة تدعي أنها تلقى معاملة ظالمة من سلطة مركزية للدولة وتطالب بالانفصال أو على اقل تقدير بحكم ذاتي².

وبالإضافة إلى مشكلة التنوع الثقافي المحلي، يشير توفلر إلى تحدي المشاكل العرقية الناتج عن التحولات الديمغرافية والهجرات السكانية والتي تدار بخلفيات قومية وعرقية متأصلة.

¹ المرجع نفسه الذكر، ص 268.

² المرجع نفسه، ص 14.

التنوع الاجتماعي المتزايد الناتج عن اقتصاد أكثر تنوعا وتخصصا، يضاعف من مشاكل صراع الأقليات العرقية فيما بينها زيادة عن صراع هذه الأقليات القديم مع الأغلبية القومية حيث تناضل هذه الأقليات للبقاء والاختلاف وهو ما يضطر الدول إلى إرضاء بعض المجموعات العرقية كمثّل الأتراك في ألمانيا، والمغاربة في فرنسا، والفلبينيين في اليابان وغير ذلك في سبيل حفظ السلام والأمن الوطنيين . لكن توفلر أن هذه المهمة ستكون صعبة للغاية في غياب استراتيجيات واضحة للقبول بتقاسم السلطة مع هاته الأقليات.¹

التحديات التكنولوجية:

يعتقد توفلر أن أزمة العالم الصناعي الطاقوية المعتمد على المواد الخام غير القابلة للتجدد والمضرة بالطبيعة دفعت إلى تغيير هذه القاعدة والتحول إلى قاعدة جديدة تتلاءم وموجة الحضارة الثالثة المختلفة من جميع الجوانب الاقتصادية بالخصوص والاجتماعية الثقافية والسياسية . فعلى المستوى الاقتصادي بدأت بالنشوء صناعات جديدة معتمدة على قاعدة الطاقة المتجددة بمختلف مصادرها تتميز بتخطيها للأساس العلمي لصناعة الموجة الثانية، فهي تعتمد على التقدم التقني المتسارع لفروع الإلكترونيات الكمية ونظرية المعلومات والبيولوجيا الجزيئية وعلوم المحيطات والطاقة النووية، وعلوم الفضاء وعلوم البيئة وغيرها.²

وفي حضي هذه الفروع العلمية الجديدة ترعرعت صناعة الكمبيوتر ومعالجة المعطيات والفضاء الخارجي والبتروكيمياويات المعقدة وسائل الاتصال المتقدمة وغيرها . ولا تتطلب هذه الصناعات هدر كميات كبيرة من الطاقة بل تحتاج قدرا وأقل بكثير مما كان يستهلك في صناعات الموجة الثانية . وقد حدد توفلر أربع مجموعات من الصناعات المتطورة التي تسود الموجة الثالثة والتي ستكون الأساس لتغيير اقتصادي واجتماعي كبير والذي بدوره يتطلب إعادة تنظيم سياسي وهي المعلوماتية وأجهزة الكمبيوتر، وريادة الفضاء وتربية الأحياء المائية

¹المرجع نفسه ص 18.

²توفلر ألفين، حضارة الموجة الثالثة، المرجع نفسه الذكر، ص

الفصل الثاني: مقارنة ألفين توفلر في تأثير الابتكار التكنولوجي على البيئة السياسية

وعلم الوراثة . ويركز توفلر على صناعة الإلكترونيات وصناعة الكمبيوتر كأهم التيارات الصناعية في المستقبل التي ستحدث تغيرات واسعة في أسلوب حياة المجتمعات وتنظيماتهم السياسية.

ستحول بنية المجتمعات في ظل هذا التطور التكنولوجي إلى بنية ذكية من خلال تعزيز القدرات الفردية والذاكرة الاجتماعية وهيمنة أنماط الحياة غير النووية، ثقافة خالية من الأطفال، وعلاقات جنسية مختلفة وما إلى ذلك وما يصاحبه من تغيرات في المؤسسات الاجتماعية الجماهيرية أو النمطية السائدة في حضارة الموجة الثانية . تغيرات هامة ستمس المنظمات المستقبلية وطرق الإنتاج والعمل اليدوي والفكري، مع التخلي عن الإنتاج بالجملة الراجح في العصر الصناعي، لن يعد هناك من حاجة إلى أساليب العمل القديمة، كالحضور الدائم في المكتب والدوام المعروف من الصباح إلى المساء واستبداله بالعمل في البيت، أو ما سماه توفلر بالكرخ الإلكتروني، إدخال التقنية في العمل كالمعالجة اللفظية والبريد الإلكتروني، التخلص من الورق وغير ذلك.¹

سيصاحب هذه التغيرات نمو اقتصادات دون القومية محلية و إقليمية عالمية كبيرة معقدة، وهو ما يشكل دعامة أساسية للحملات الانفصالية وحملات الاستقلال الذاتي التي تهدد الدولة القومية بالانحلال النهائي . يقول توفلر أنه على عكس المنظمات الخاصة أو حتى بعض تلك الحكومية الصغيرة التي يمكن أن تواجه التحولات التكنولوجية المذكورة بإدخال تحسينات ملائمة، تضمن ديمومتها و قوة منافستها ، نجد ان الدول القومية تواجه صعوبات بالغة التي فعل ذلك بسبب أنها أسيرة تراكيب الموجة الثانية البيروقراطية والسياسية وهو ما يعرض الدولة إلى ضغوطات هيكلية من بنيتها التحتية.²

¹ G. hargopal, the third wave: the revolution that will change our lives by Alvin Toffler, revised work, the indian journal of political sciences, vol 42, N 2, April -Jun 1981/pp 76. 82 online: <https://www.jstor.org/stable/41855838> ,accessed on 17-10-2020.

²توفلر ألفين حضارة الموجة الثالثة، المرجع نفسه ص 349.

التحديات الاقتصادية:

تتعرض الاقتصاديات الحديثة إلى تحولات جوهرية مما سيكون له دلالات سياسية عميقة على الدولة القومية وهو تفكك المبدأ الذي كانت تسير عليه خلال العصر الصناعي الذي تعتبر الدولة القومية واحدة من أساساته ونتائجه بحسب توفلر . إذ كان الإنسان في عصر الاقتصاد الزراعي ينتج ما يستهلك، فكان هو المنتج و المستهلك (اندماج المستهلك بالمنتج) ولكن المجتمع الصناعي قد عمد إلى الفصل بين الوظيفتين فأصبح المنتج على حدا والمستهلك على حدا، وقاد هذا الفصل إلى انتشار سريع للسوق والتبادل الواسع من خلال شبكة اقتصادية تسير خلالها البضائع والخدمات . وقد سمي توفلر اندماج المستهلك بالمنتج (المستهلك Prosumer) أي اندماج القطاع أ بالقطاع ب، فالقطاع أ هو العمل الذي يؤديه الناس لأنفسهم وأسرهم وأهاليهم وقراهم دون مقابل، كما كان سائدا في العصر الزراعي، والقطاع ب هو الإنتاج من أجل البيع والتبادل كما هو في الاقتصاد الصناعي ورأى أن القطاع أ تراجع بسبب تعاضم القطاع ب.

ولم يعد الإنتاج إلا للتسويق وهو التعريف الوحيد للاقتصاد في العصر الصناعي حيث يستبعد الإنتاج غير الموجه للتسويق من شكل الاقتصاد وهكذا أصبح بحسب توفلر العمل اللامدفع الأجر الذي تمارسه على سبيل المثال المرأة في البيت كالعناية بالأطفال، وتنشئة الأجيال، لا يعتبر اقتصاديا ورغم أن الحياة بما في ذلك الاقتصاد لا تقوم إلا على أساسه، فلولا وجود جيل من القطاع أ غير مدفوعي الأجر على أعمالهم عملوا على تحضير جيل، فما كان ليكون هناك جيل تال من العمال مدفوعي الأجر و كان سينهار كل النظام في القطاع ب، لذلك فالتفاعل بين القطاعين أ والقطاع ب، أي بين الاقتصاد المرئي (قطاع ب) و(الاقتصاد اللامرئي قطاع أ) هو التعريف الحقيقي الذي يجب أن يقوم عليه الاقتصاد . لكن توفلر يرى أنه في حضارة الموجة الثالثة بدأ دور الاقتصاد اللامرئي يتعاضم شأنه في العصر

الزراعي، ولكن الاقتصاديون مزاولون يهملون دوره وهذا الإهمال هو السبب الأكبر في عدم فهم المشاكل الاقتصادية والسياسية الراهنة.¹

ويشير توفلر بذلك إلى بعض المظاهر، ومنها الخدمات الذاتية التي بدأ يؤديها بعض الناس بأنفسهم بدل أن يؤديها عنهم أخصائيوهم في السابق (أطباء، وسباكين وميكانيكي.... وغيرهم) إضافة إلى تنامي المنظمات الخيرية لتقاسم الاستشارات والنصائح بدلا من اللجوء إلى اختصاصيين بمقابل مادي ومنها منظمات يجتمع أعضاؤها (مدخنين، أمراض نفسية، نساء، مهاجرين....) لتبادل الاستشارات والتجارب فيما يخص قضاياهم بدل اللجوء إلى خبراء مقابل مادي. ويشير توفلر أن تعاضد دور المستهلك بدل المنتج في اقتصاد الموجة الثالثة لا ينحصر في الخدمات بل وحتى في القطاعات الإنتاجية للسلع الملموسة، فقد بدأ المنتجون يعتمدون على آراء المستهلك في تصميم وإنتاج سلعهم المختلفة بغية إرضاء عدد كبير من الزبائن ومواكبة احتياجاتهم الحقيقية.

ويقول توفلر إذا أضفنا هذه الميزات إلى إمكانية العمل بالبيت (الكوخ الإلكتروني) الذي أشرنا إليه سابقا، فيمكن حينها تصور التحول الجوهري في الأدوات المتوفرة للمستهلك في بيته دون عناء التنقل خارجه، إذ أن العديد من الأدوات الإلكترونية التي تستخدم في المنزل للقيام بأعمال مختلفة ستتطور مع مرور الوقت لتتمكن في إنتاج السلع والخدمات للاستخدامات الشخصية، وهكذا سيعود اتحاد المنتج مع المستهلك لإعادة تكوين المستهلك في موجة حضارية جديدة ذات أساس تكنولوجي عالي.²

وفي ظل هذا التحول سيعتمد الاقتصاد على ميزات أساسية:

- القيم الرمزية غير الملموسة.

- اقتصاد التجزئة بدل الجملة.

¹توفلر ألفين حضارة الموجة الثالثة، المرجع نفسه ص 29.

²توفلر ألفين، تحول السلطة، المرجع نفسه ص 24.

- عمال متخصصون.

-الابتكار.

-نظم متكاملة.

-المعلومة.

وستحتل المعرفة في الاقتصاديات فائقة الرمزية في حضارة الموجة الثالثة المكانة الأعلى كمصدر أساسي لخلق الثروة والاستثمار بدل الأصول الصلبة من أموال ومنقولات وعقارات في الاقتصاد الصناعي وهكذا ستبدأ العديد من المهن والصناعات والاستثمارات المبنية التي عرفت بها حضارة الموجة الثانية من فقدان هيبتها ونفوذها وسلطتها وهو ما يسميه توفلر بظاهرة إعادة توزيع المعرفة الذي يصاحبه إعادة توزيع السلطة. لقد أصبحت المعرفة بحسب توفلر تنساب بشكل حر في المجتمع كما في المنظمة أو الدولة في ظل التطور التكنولوجي والتقني العالي، على عكس العصر الصناعي حيث كانت تحتكر في مراكز معينة للحفاظ على السلطة¹.

وهذا التحول وإن قبلت به الدول والحكومات الإدارات البيروقراطية إنما هو مناهض بعمق لأساسها الذي بنيت عليه فبدل التسلسل الهرمية والتصنيف المحدد سلفاً، يتجه النظام المعرفي والمعلوماتي الجديد إلى دائرة مفتوحة وذات نمط حر، وبدلاً من وحدة مركزية أو وحدات كبرى عملاقة تحتكر المعلومة أعلاه، هناك في النظام الجديد آلاف أجهزة الكمبيوتر الشخصية التي تصل مرتبطة بالشبكة المعلوماتية إلى نفس قوة الوحدات المركزية البيروقراطية.² الاقتصاد القائم على المعرفة يعمل على إعادة القوة للإنتاج المحلي القائم على المستهلك كما في الماضي، ويساهم في نفس الوقت في نقل بعض أشكال الإنتاج إلى مستوى

¹المرجع نفسه ص 24.

²المرجع نفسه ص 217.

عالمي وهذان التطوران المتلازمان في الاقتصاد الحديث لهما تأثير بالغ على عمل الدولة محليا وعالميا من أعلى ومن أسفل.¹

التحديات الاجتماعية:

ويعتقد توفلر أن التحول من الموجة الحضارية الثانية إلى الثالثة سيتولد عنه صراع اجتماعي عنيف كما كان الحال مع التحول من حضارة الموجة الأولى إلى الثانية حيث نتج عنه عدة ثورات حديثة كالثورة الفرنسية والثورة الأمريكية والثورة البلشفية وغيرها من الاضطرابات الكبرى في تاريخ الثورة الصناعية.

عُرفت المجتمعات والأفراد خلال حضارة الموجة الثانية بسمات معينة أطلق عليها توفلر "بالرجل الصناعي"، الذي وصفه "بعبد للطاقة"، وهذه الأخيرة هي من قامت بتضخيم قوته وقدرته وقد قضى معظم حياته في محيط شبه آلي مصنعي في احتكاك مع الآلة التي قرمت مع مرور الوقت دوره في الحياة، وعلمته الاعتماد الشبه كلي عليها وعلى المال للبقاء حيا. وهذا الرجل الصناعي بحسب توفلر كان قد نشأ في أسرة نووية، وتعلم في مدرسة شبيهة بتنظيم المصنع وأكتسب تصوراتَه على العالم من خلال وسائل الإعلام الجماهيرية ووجد نفسه بفعل ذلك يحارب الطبيعة ويستغلها بشكل بشع، وتعلم اعتبار نفسه جزء من نظام سياسي واجتماعي واقتصادي ذات البنية الاتكالية المعقدة، وباختصار فقد رسم النظام الصناعي للفرد نموذجا للحياة لا يستطيع أن يحدد عنه حتى مآته.²

في الحياة اليومية صبغ النظام الصناعي صبغته على الطرقات والأصوات والطبيعة والمأكل والمشرب ورائحة الشوارع. ويقول توفلر أن حتى الجسم البشري كان عرضة لتغيرات مهمة من حيث النمو والطول واللباس وتناول الطعام واستخدام أدوات التجميل وغيرها. حدثت بالمثل تغيرات على مستوى العلاقات بين الأفراد، في علاقات الزواج وعلاقة الأبوة والإحساس

¹توفلر ألفين، خجول السلطة، ج 1، المرجع نفسه الذكر، ص 12.

² المرجع نفسه الذكر، ص 12-13.

الفصل الثاني: مقارنة ألفين توفلر في تأثير الابتكار التكنولوجي على البيئة السياسية

المفرط بالذات. لكن كل مظاهر هذا النظام تواجه اليوم أزمة في خضم التحولات المعاصرة فنظام الرفاهية الذي بني عليه المجتمع الصناعي يواجه أزمة، وكذلك نظام الصحة ونظام المدن، ونظام الوظائف ونظام القيم وغيرها تواجه تغييرات جوهرية. فمظاهر النضال من أجل إعادة تعريف الأدوار الجنسية في المجتمعات، الحركات النسوية، المثلية الجنسية، الأزياء الموحدة للجنسين، تراجع القيمة الاجتماعية للوظائف العمومية التي بني عليها العصر الصناعي لدليل على مظاهر حقيقية لأزمة هذا النظام.¹

الأزمات النفسية والآفات الاجتماعية انتشرت بين عدد كبير من الناس الغارقة في التعاسة واليأس والإحباط والتي لم تجد سوى وسائل اللهو المتعددة وكتب التنمية البشرية والذاتية وجلسات المعالجة النفسية والجماعية والنوادي الروحية، والبحث عن سبيل للتغيير في سبيل التخلص من نمط حياتهم الحالية والبحث عن نمط أفضل واستبدال أدوارهم الاجتماعية الحالية داخل الأسرة والمنظمات بأدوار أفضل. عمل توفلر على توفير إحصائيات أمريكية كثيرة تشير بحسبه إلى أن عددا كبيرا من المدراء المتوسطين غير سعداء بوظائفهم ويرغبون بتغييرها بوظائف أخرى، ويعانون في نفس الوقت من أزمة نفسية وعقد ذنب لا مبرر لها ناتجة عن الضغوط اليومية غير مدركين أن ذلك إنما هو في الحقيقة راجع إلى أزمة أكبر وما أزمته ومشاكلهم الصغيرة إلا انعكاس لأزمة أكبر.²

ويذهب توفلر إلى أبعد من ذلك باستخدام وصف انهيار نفسي للأفراد وتحطم المجال الاجتماعي والنفسي لحضارة الموجة الثانية، بارتفاع معدلات الانتحار لدى الشباب، وإدمان المخدرات والكحول، وانتشار الإحباطات النفسية المزمنة والاكنتاب، وارتفاع معدلات الجريمة والسرقة والسطو العلني في الشوارع نهارا جهارا، وغيرها من الظواهر التي باتت عادية في

¹ الرجل الصناعي الذي أكتسب صفات صناعية نسبة إلى الثورة الصناعية ويقصد بها توفلر الشخصية الاجتماعية الجديدة التي أنتجها التحولات من العصر الزراعي إلى العصر الصناعي للأسرة النووية
² توفلر ألفين حضارة الموجة الثالثة، المرجع نفسه، ص 237.

المجتمعات المعاصرة على اختلافها وقوة نفسها . وأكثر من ذلك بدأت تنتشر في الكثير من مناطق العالم، مدعمة بوسائل الإعلام، مظاهر تمجيد بعض الظواهر المرضية الغربية متمثلة في سلوك وملبس غربيين وتمجيد غير معقول لأمراض عقلية كالجنون وظواهر دينية جديدة، وعلاجات نفسية غريبة، ووسائل للتحكم الذهني في العقول البشرية وظواهر اجتماعية غريبة كثيرة يصعب حصرها جميعا.

ومن جهة أخرى وبسبب عجز المؤسسات الاجتماعية الحالية عن القيام بأدوارها، ارتفعت معدلات الشعور بالعزلة الاجتماعية، وحالات الطلاق والعنوسة وغيرها من مظاهر التفكك الاجتماعي مما عزز من معدلات تعاطي المخدرات والمهلوسات والكحول والمواد الكيميائية المساعدة على الهروب من واقع أليم ولدته حضارة الثورة الصناعية والبحث عن عالم جديد بمؤسسات اجتماعية يمكن أن ينتمي إليها الفرد المعاصر عوض المؤسسات الاجتماعية الحالية التي أفلست ودفعت بالجموع إلى الشعور بالوحدة والعزلة وبناء علاقات سطحية وزائلة، التي يصفها توفلر "بالقنبلة" التي انفجرت في المجال النفسي الجماعي للمجتمعات المعاصرة.¹

ويفسر ذلك بأن البشرية لم تعد في نفس الحالة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي كانت عليها في الماضي وأن موجة حضارية جديدة تتهيا للحلول وما نراه من خفض وانحلال اجتماعي ومشاكل سياسية واقتصادية واضطرابات إنما هو انحلال المجتمع القديم وتحطم مؤسساته وهي التربة الحصبة لنمو مؤسسات جديدة لحضارة جديدة وتتجه الأفراد والمجتمعات خلال هذه الفترة الانتقالية أو "المقدمة الثورية" كما أسماها توفلر إلى البحث عن الاستقرار الاجتماعي الذي لن تجده بطبيعة الحال في مؤسسات حضارة الموجة الثانية العاجزة وإنما في مؤسسات جديدة نابعة من إيديولوجية خاصة بحضارة الموجة الثالثة لها كما لكل حضارة

¹توفلر ألفين حضارة الموجة الثانية المرجع نفسه الذكر، ص 401.

عقائدها الكبرى المتمثلة في مجموعة من الفرضيات الثقافية القوية التي توحد آرائها وتبرر عملياتها.¹

وهذه الإيديولوجية لا تستند إلى أي أساس قومي وطني أحادي القطب أو ثنائي القطب يساري أو يميني أوسطي كما هو الشأن في الدولة القومية، إنما هي إيديولوجية عالمية تتناسب والمجتمع العالمي والمحلي، المتمايز الثقافات لا جماهيري بالأساس، يناضل من أجل إنشاء مؤسسات عالمية فوق وطنية ومحلية تحت وطنية، قادرة على تمثيل عادل لمصالحه، هذه المؤسسات سيكون هدفها الأول من افسة الدولة القومية والقضاء على مظاهر المجتمعات الجماهيرية السائدة في العصر الصناعي . ويشرح توفلر مميزات هذا المجتمع بأنه متمايز الثقافات والخصوصيات غير متجانس تسوده الأقليات التي تناضل لإظهار اختلافاتها العرفية والثقافية والمهنية والتأكيد على هويتها وتطالب بحقوقها المسكوت عنها خلال حضارة الموجة الثانية.²

تطور اللاجماهيرية بسرعة شديدة في جميع المجتمعات وتزايد ظهور الأقليات التي لم يكن لها وجود من قبل بشكل مخيف تحت تسميات عديدة، وتزداد لا جماهيرية وسائل الإعلام التي تنشر الثقافة اللاجماهيرية في كل مكان . وينعكس هذا التطور على الحياة الاقتصادية، كما السياسية والإعلامية والثقافية وتصبح القوى التي ساهمت في ظهور المجتمع الجماهيري هي نفسها من ستساهم في تقوية المجتمع اللاجماهيري فنتحول القومية إلى إقليمية محلية، وينتهي زمن الانصهار والعالمية إلى زمن التباين والإثنيات المختلفة . ويعمل توفلر بأن لكل حضارة مجالها الاجتماعي المكون من مؤسسات اجتماعية تعمل بدورها في إطار علاقات متبادلة، والذي بدوره يتكون من مجالات فرعية عديدة spher، إذا أتى عليها التغيير تأثرت

¹توفلر ألفين، صدمة المستقبل، المرجع نفسه ص 362 حتى 384.

²توفلر ألفين، حضارة الموجة الثالثة، المرجع نفسه الذكر، ص 388.

الفصل الثاني: مقارنة ألفين توفلر في تأثير الابتكار التكنولوجي على البيئة السياسية

وأثرت جميعها بنفس الوتيرة وفي آن واحد، وفي مسألة خلق موجة حضارية جديدة، وقد عددها توفلر في المجالات التالية:

1- المجال التكنولوجي **Technosphere**: وهو بحسب توفلر المجال الذي يتم فيه إنتاج

السلع والخدمات وتوزيعها، ويتكون من الطاقة التي تغذي المجال التقني أو مجمل النظام الطاقوي لتغذية هذا المجال التقني، نظام الإنتاج ونظام التوزيع، والذي يمسه التغير في إطار حضارة الموجة الثالثة (نحو تفضيل الطاقة المتجددة، والتكنولوجيا عالية الدقة، وإنتاج وتوزيع حسب الطلب وغيره من مظاهر اقتصاد المعرفة).

2- المجال الاجتماعي **Sociosphere**: وهي كل المنظمات والجماعات ومظاهر تجمعات

الأفراد وبالخصوص العائلة، منظمات الأعمال، المنظمات الخيرية، والنقابات والأحزاب وغيرها والتي تبدأ في التداعي بدءاً من الأسرة إلى الشركة إلى مؤسسات الدولة والمؤسسات الأخرى المرتبطة بها.

3- المجال الإعلامي **Infosphere**: وهو الاتصالات الشفهية والمكتوبة والمرئية والمسموعة

والتي تتحول من جماهيرية واسعة الانتشار إلى لاجماهيرية ومتخصصة موضوعاً ومجالياً في إطار حضارة الموجة الثالثة.

4- المجال الحيوي **Vitalsphere**: وهو المجال البيولوجي والطبيعي والذي يبدأ في نسج

علاقة جديدة مع الإنسان، حيث التكامل العضوي بدل الاستنزاف والتعدي، إضافة إلى بداية توسيع استغلاله في الفضاء والبحار وغيرها.

5- المجال السلطوي أو السياسي **Politalsphere**: وهي السلطة السياسية والاقتصادية

التي تتحول من القوة والثورة إلى المعرفة والمعلومة أو مزيج يغلب عليه المعرفة.

6- المجال الاجتماعي والنفسي **Sociosphere**: وهو المجال التي تتكون من شخصيات

الأفراد وآرائهم ومعتقداتهم وأساس تكوين علاقاتهم مع محيطهم والتي تتعرض خلال المرور إلى حضارة الموجة الثالثة بأزمات فرط التثبيح والإرهاق والصدمة ومشاكل التكيف ويعتقدتوفلر

أن التغييرات الجذرية في عمل هذه المجالات لن يكون في صالح الدولة القومية التي نشأت في مجالات مختلفة وفي حضارة مختلفة.

التحديات السياسية:

يعتقد توفلر أنه يستحيل أن تدخل حضارة الموجة الثالثة تغييرات جوهرية على ميادين هامة وتشعل فيها ثورة جذرية كميادين الطاقة والأسرة والوظائف والأدوار الجنسية والاتصالات دون أن يواكب ذلك ثورة سياسية هائلة . وتتمثل تلك الثورة بحسبه في تغييرات وتحولات في الحياة السياسية والمؤسسات السياسية والعقائد السياسية وأدوار وتركيبات الأحزاب السياسية والمجالس التمثيلية والإدارات والمؤسسات السياسية والحكومات البيروقراطية وجميع الأدوات التي تستخدمها الدولة في العصر الصناعي لاتخاذ مختلف القرارات السياسية والإدارية اليومية والتي مات نفعها بحسب توفلر وهي على وشك التغير ولا يمكن لحضارة الموجة الثالثة أن تكمل بهيكل الموجة الثانية السياسية " كما لم تتم كن حضارة الموجة الثانية الصناعية العمل بالنظام الإقطاعي المتخلف الذي كان يصلح لحضارة الموجة الزراعية لوحده . وعلى مستوى آخر يعتقد توفلر أن الدولة القومية ستعرضها تهديدات كبيرة قسمها إلى نوعين تهديدات سياسية داخلية وأخرى خارجية قادمة من النظام الدولي.¹

التهديدات الداخلية:

يعتقد توفلر أن كثيرا من الصراعات المسلحة التي اندلعت مع مطلع تسعينيات القرن الماضي هي نزاعات بين الحكومات ومواطنيها أو الحكومات وجزء من هؤلاء، والسبب الرئيسي القائم وراء ذلك هو الفساد والعنف وانعدام الكفاءة السياسية في إدارة الشؤون العامة وانهايار مختلف النظم داخل الدولة . ويعتبر هذا الأمر بحسب توفلر خرقا للعقد الاجتماعي الذي على أساسه بني الالتزام السياسي الذي يلزم الفرد بالخضوع لسلطة الدولة مقابل

¹توفلر ألفين، حضارة الموجة الثالثة، المرجع نفسه الذكر، ص 433.

الفصل الثاني: مقارنة ألفين توفلر في تأثير الابتكار التكنولوجي على البيئة السياسية

ضمانات تقدمها هذه الأخيرة للمواطن كالأمن والشغل ومختلف المستلزمات التي يتطلبها الرفاه الاجتماعي، لكن الدولة المعاصرة لم تعد قادرة على الوفاء بذلك وهي بالعكس تواجه تصعيدا متزايدا في معدلات الجريمة والمشاكل الاجتماعية المختلفة من نقص للمياه، والتلوث والأمراض والهجرة وغيرها من المشاكل، دون أن يتوفر لها قدرة على مجابهة هذه المشاكل، لذلك فقد بات العقد الاجتماعي باطلا ورغبة المجتمعات في الرجوع إلى حالة الطبيعة بات واضحا.

وبزوال العقد يزول الالتزام السياسي وشعور المواطن المرتبط به حيال الدولة مما يمهّد للانتقال للسلطة إلى فواعل أخرى فوق ودون وطنية على حدا أو كليها في نفس الوقت . انتقال السلطة أو جزء منها إلى هؤلاء سيهدد سيادة الدولة، فهؤلاء الفواعل كما يدل تعريفها، لا تعترف بالحدود القومية ولا هي مقيدة بأرض ومحدداتها هي المعرفة، المعلومة، رأس المال والتكنولوجيا والشركات العابرة للقارات وغيرها.

كما يركز توفلر بشدة على اعتماد اقتصاد الحضارة الجديدة من جهة على المعرفة التي لا تأخذ بعين الاعتبار الحدود الوطنية، ومن جهة أخرى على تحالف المنظمات المحلية مع تلك الفوق الوطنية العالمية التي يتولد عنها تدفق رأس المال والبحث عن الأسواق والتجارة العالمية، وأكد على أن لهذين الظاهرتين الأثر الأكبر على مدى قدرة الدولة القومية في استمراريتها بشكلها القومي الحالي . ستواجه الدولة القومية مشكلة اقتصادية أخرى تتمثل في عدم قدرتها على مواصلة مركزية الاقتصاد بعد أن أصبح الإنتاج والتوزيع أكثر تنوعا وتشتتا على المستوى المحلي والعالمي ويشير توفلر بالخصوص إلى مسألة العملة، والتي يعتبرها رمز السيادة الاقتصادي للدولة الوطنية التي باتت الدولة غير قادرة على التحكم فيها تماما سيما بعد انتشار عملات افتراضية وأخرى إلكترونية والتي لا تتحكم فيها الدولة لوحدها .

الفصل الثاني: مقارنة ألفين توفلر في تأثير الابتكار التكنولوجي على البيئة السياسية

يعتقد توفلر أن الدولة لم تعد قادرة على تسيير الاقتصاد لأن الفواعل الجديدة العبر وطنية، والتي تكون الاقتصاد الجديد تعيش في معظمها خارج حدود الدولة القومية وتتجاوزها: وبصفة عامة يرى توفلر أن الدولة القومية تتراجع في المجالات التالية:

- 1 عدم قدرة الدولة على التحكم في التدفقات الاقتصادية عبر حدودها مما يجعل مؤسساتها الداخلية غير فعالة؛
- 2 تراجع سيطرة الدولة على الاقتصاد بعد ازدياد حجم وعدد الشركات العابرة للقارات وتجاوزها، قوة وسلعة الحكومات الوطنية؛
- 3 المجالات التي تسيطر عليها الدولة تقليديا كالدفاع والاتصالات والأمن الوطني باتت من مواضيع السياسة الدولية كذلك؛
- 4 التنازل طوعيا عن أجزاء من السيادة لصالح مؤسسات دولية كالاتحاد الأوروبي، الناتو، والمنظمات الدولية كالبنك الدولي وصندوق النقد الدولي وغيرها؛
- 5 مشاريع نظام إدارة عالمية للتنمية والبيئة وتسيير المشاكل والمسائل العالمية يتجاوز سلطة الدولة.

ويشير توفلر إلى تزايد احتمالية انقسام الدول في المستقبل وتزايد النزاعات الانفصالية بوتيرة أسرع سببها الرغبة في تحويل السلطة السياسية المركزية من الدولة إلى المناطق والجماعات المحلية المدعومة بنمو الاقتصاد وتنوعه والرغبة في نقل السلطة إلى الهيئات فوق القومية وهذا ما سيؤدي إلى تقسيم السلطة وبال تالي تقسيم الدولة الوطنية إلى وحدات أصغر للتمكن من توزيع السلطة المتنازع عليها.

الرغبة في تحويل السلطة من بين أيدي الدولة سيما نحو المناطق تحت الوطنية يولد صراعا شديدا بين الطرفين، أنصار الدولة وأنصار المنظمات المحلية، وقد استشهد توفلر بالكثير من الأمثلة عن ذلك كمطالب الانفصال في فرنسا، إسبانيا، الولايات المتحدة

الأمريكية، كندا، استراليا، ونيوزلندا وغيرها كثير . ويرى توفلر أن هذه المطالب ترجع إلى أسباب موضوعية مختلفة، اقتصادية واجتماعية وسياسية، لكن كل تلك الأسباب ناتجة عن بلوغ مرحلة العصر الصناعي نهايتها، متمظهرة في تلك الأزمات المختلفة.

التحديات الخارجية:

تأتي التحديات الخارجية من المصارعين الجدد على الساحة الدولية كما ساهم توفلر ومن القوى الناتجة عن اتحادهم وتضامنهم مع الفواعل دون قومية والذين باتوا يشاركون الدولة وفي بعض الأحيان يتجاوزونها في توجيه وصنع القرار السياسي الخارجي والداخلي . يرى توفلر أن الشبكات والعلاقات فوق الوطنية التي ينشئها هؤلاء المصارعين الجدد من روابط اقتصادية ودينية وعرقية ناهيك عن تزايد حركة الأفراد عبر الحدود الوطنية إنما يدل وبلا شك عن توجه المجتمعات المختلفة إلى تجاوز مفهوم الدولة الوطنية نحو مجتمع عالمي بلا حدود جغرافية. وبالمثل يتجه الأفراد بدل امتلاك هوية محلية وطنية إلى امتلاك هوية عالمية فوق وطنية حتى ولو كانت افتراضية عبر شبكات التواصل الاجتماعي التي تنتج ذلك رغم مقاومة الدولة الوطنية.¹

وبالتالي يسعى هذا الترابط بين هؤلاء إلى تهيئة بنية عالمية لظهور مجتمع سياسي عالمي يتجاوز الدولة الوطنية يضم شبكات معقدة من الروابط عبر الوطنية والتي تربط المجتمعات والأسر والأفراد عبر الحدود الوطنية . يشير توفلر إلى ذلك بالقول إن الدولة القومية تتعرض لضغوط من أعلاها (أي من الخارج) ومن الأسفل (أي من الداخل)، فبينما تعمل القوى دون القومية من الداخل إلى تحويل السلطة إليها أي إلى المناطق والمجموعات الصغيرة المحلية، وتسعى قوى أخرى إلى نقل السلطة من الدولة إلى المنظمات والوكالات العالمية.² ويلخص توفلر التهديد الخارجي للدولة في ثلاثة عناصر:

¹ Harait Anyelique, the crisis of the nation states op cit p 212.

² توفلر ألفين، حضارة الموجة الثالثة ص 343.

1-مشاكل جديدة:

يعتقد توفلر أن العصر ما بعد الصناعي خلق مشاكل متعددة، صغيرة وكبيرة، ع المية وفي نفس الوقت محلية، وهي من التعقيد والترابط بحيث تعجز في الكثير من الأحيان الدولة وحدها بمفردها عن إيجاد حلول لها وضرب مثلا عن دول الاتحاد الأوربي مجتمعة وما تمثله من قوة سياسية واقتصادية وعسكرية ولا تستطيع الدفاع عن نفسها في حال كارثة بيئية أو تهدي نووي . ويضيف أن الدول لم تعد قادرة على مجابهة المشاكل الاقتصادية لمفردها كمشاكل التضخم والبطالة والسياسات النقدية لأن اقتصاد الموجة الثانية جعل من الأمراض الاقتصادية قابلة للانتقال من دولة إلى أخرى.

إضافة إلى ذلك لا يمكن للدول العمل لوحدها ضد التلوث في المجاري المائية المشتركة مع دول أخرى سواء بحارا أو وديان أو مجمعات مائية أخرى ، ولا يمكن لوحدها حل مشكلات تلويث المحيط من طرف ناقلات النفط أو تلويث الهواء من طرف الشركات الصناعية الكبرى المنتشرة في كل الدول ولا يمكنها إطفاء الحرائق الكبرى التي تسافر عبر الغابات دون مراعاة والحدود القومية ولا هي قادرة لوحدها على مجابهة الكوارث الكبرى كالزلازل والفيضانات، إن قدرة الدول أقل بكثير من قوة هذه المشاكل العابرة للحدود و المجالات الجغرافية المحددة من طرف الدول القومية¹.

2-بنية جديدة من الاتصالات:

يعتقد توفلر أن نظام الاتصالات المتطور العابر للحدود يسمح بالغزو الثقافي من خارج الدولة القومية وسواء كان هذه الغزو يتمثل في امتداد الموجات التلفزيونية والإذاعية خارج حدود الدول أو في تدفق سيل المعلومات الإلكتروني عبر الأنترنت ووسائل التواصل وغيرها دون أي قدرة على تحديد مجال له، فإن ذلك يقوض بشدة السيادة الإعلامية " data-bbox="82 835 864 858"

¹توفلر الفين، حضارة الموجة الثالثة المرجع نفسه ص 350.

"sovereignty"، ولا يمكن للدول في الحقيقة فعل أي شيء لوقف هذا الاختراق، لأن المجتمعات ما بعد الصناعية قائمة على تطوير نظام إعلامي وتكنولوجيا اتصالات متطورة ومفتحة بلا حدود مسبقاً، تسمح بمزامنة التقدم الاقتصادي والتقني الماضي في التطور.

3- ممثلون جدد على المسرح العالمي:

ويقصد أنه بالإضافة إلى عامل الدين وتجار المخدرات والهيئات السياسية الدولية الشرعية ومرتزقة الصناعة التي سبق وأشرنا إليهم، تعتبر الشركات العابر للحدود صغيرة كانت أو كبيرة أكثر تهديداً للدولة القومية . وتهديدها يكمن في أن نظام إنتاجها عابر للحدود، فهو لا يرتكز على كونها تنتج في بلد وتصدر لدول أخرى وحسب، بل أن فروع إنتاجها أضحت موزعة في نفس الوقت على عديد الدول ناهيك عن فروع تصديرها . ويعتقد توفلر أن أعداد هذه الشركات يتزايد كما يتزايد رقم أعمالها العالمي ليفوق في بعض الأحيان ميزانيات دول مجتمعة، وهو ليست بالضرورة رأسمالية أو غربية المنشأ، ولكنها عديدة المصادر ومختلفة الإيديولوجيات ومتعددة الفروع عبر العالم.

وبالإضافة إلى الشركات المتعددة الجنسيات، برزت على المسرح العالمي، تكتلات نقابية فوق وطنية، وتكتلات حزبية سياسية عالمية، ونمو حركات دينية وثقافة عالمية وتكاثر سريع للاتحادات عبر القومية غير الحكومية في ميادين الرياضة والتعليم، والطب وغيرها، تجمع ملايين المنخرطين والمناضلين من جنسيات مختلفة . تتصل هذه المشكلات والمنظمات ببعضها البعض حسب توفلر عمودياً من خلال التجمعات المحلية والإقليمية والقومية، وتجمعات عالمية سنوية أو دورية برعاية المنظمة الأمم عبر القومية وبشكل أفقي دائم خلال شبكة مكثفة من الاتحادات المالية والجماعات العاملة واللجان التنظيمية دائمة النشاط . يعتقد توفلر أن نشاط هذه الجماعات، التي تطالب بالاستقلال وسيادة قرارها باستمرار، لا يكمل دور الدولة على المستوى العالمي وإنما ينازعها السيادة والنفوذ.

المبحث الثالث: مصادر السلطة في مقارنة ألفين توفلر

يجادل توفلر بأن إحدى أهم التغييرات ذات الاتساع المتزايد التي تعلن بها حضارة الموجة الثالثة حولها هو التحول نحو إقامة نظام جديد للسلطة بدل النظام الحالي الذي خلفته حضارة الموجة الثانية الصناعية.

المطلب الأول: مفهوم السلطة ومصادرها عند ألفين توفلر

يرى ألفين توفلر إلى السُلطة بأنها قدرةً ديناميكيةً تتغير مصادرها مع التحوُّلات الحضارية من القوة في العصر الزراعي إلى الثروة في العصر الصناعي، وصولاً إلى المعرفة في الموجة الرقمية، كأساسٍ لإعادة صياغة هرميات النفوذ في المنظمات الحديثة.

1 تعريف السلطة عند ألفين توفلر

في مفهوم مبسط، يعرف ألفين توفلر السلطة بأنها مقابل للرغبة، وهي موجودة في كل العلاقات الإنسانية فطالما أن الرغبات الإنسانية مختلفة ومتنوعة، فإن كل ما يمكن أن تشبع تلك الرغبات بطريقة أو بأخرى يعد مصدراً للسلطة، ويعطي مثلاً عن تاجر المخدرات الذي يرفض إعطاء المدمن جرعة من المخدرات، يكتسب بذلك سلطة عليه، وبالمثل ذلك للمصوتين الذين يحتاج رجل السياسة لأصواتهم للفوز بالانتخابات فليدهم سلطة على هذا الأخير.¹

وبذلك فإن السلطة جانب لا مفر من وجوده في حياة البشر بعيداً عن السمعة غير الحسنة التي نحملها أحياناً والتي تنبعث من نتائج طرق استخدامها المختلفة، فهي موجودة على علاقات البشر اليومية، المهنية، وطريقة اختيارهم للسيارات وبرامج التلفزيون التي يشاهدونها وعلى أحلامهم وآمالهم التي يبذلون الجهد لتحقيقها وغير ذلك حتى ليبدو أنها نحن البشر نواتج للسلطة.²

مصادر السلطة:

¹توفلر ألفين، تحول السلطة، ج 1، ص 29.

²توفلر ألفين، المرجع نفسه الذكر، ص 17.

بهذا المشكل يعتقد توفلر أن مصادر السلطة لا نهائية، ولكنه يناهى بنفسه أن يتعمق في هذه الحدود اللانهائية م علا بذلك بأنها غير قابلة للحصر، متتاولا بدل ذلك المصادر الشائعة لها وهي كما يقصد القوة المادية أو العنف والمال والمعرفة أو مزيج من هذه المصادر الثلاثة تعدل نسبة كل واحدة منها بحسب طبيعة الحضارة التي تعيش فيها، الحضارة الزراعية، الحضارة الصناعية أو حضارة الموجة الثالثة.¹

1- العنف (القوة): مصدر السلطة الأكبر في العصر الزراعي:

يعتقد توفلر أن القوة كمصدر للسلطة كان أهم عنصر وأكبرها في العصر الزراعي بالمقارنة مع المعرفة والمال التي كانتا مهملتان. والسبب يعود إلى أن نطاق الرغبات الإنسانية كان محدودا للغاية حيث كان يتلخص في كلمتين، الخبز (الغذاء) والأرض إضافة إلى رغبات أخرى محدودة عند الأثرياء والنبلاء والحكام من تأمل، وشهوة وميتافيزيقا وفنون عسكرية.²

تبعاً لبساطة تلك الرغبات استخدم الإنسان لإشباعها أبسط مظاهر السلطة التقليدية وأشهرها وهي القوة الفيزيائية من عضلات وأسلحة وشرطة وجيوش وغيرها. نشأت سلطة الإنسان عن طريق العنف في القديم قبل الثورة الزراعية حتى حينما كان الإنسان يستغل الحجر لضرب الحيوانات للتمكن من صيدها في سبيل إشباع رغبة الأكل والاستماع ببعض لسيبها أو قطع الأشجار واستخدامها لذلك كذلك. ونقلت الثورة الزراعية الإنسان من عصر الغزو والقتل والصيد لإشباع رغباته اليومية إلى عصر خلق الثروة وبأساليب أخرى متطورة نسبياً بدلاً عن تلك التي كانت يستخدمها قبل ذلك غير أن أسلوب العنف لم يتغير، فبات الإنسان يستعمل سكاكين وسوط وغيرها كأدوات للاقتصاد الزراعي بدلاً عن الحجارة والهراوات الخشبية.

ولم يكن من سبيل لتحقيق اقتصادات وطنية متقدمة بالمعنى الحديث، وبالتالي لم يكن من سبيل لتكوين ثروات بالمعنى الحديث أيضاً، لذلك فإن الكثير من الثروات نتجت بشكل

¹المرجع نفسه الذكر، ص 48.

²مرجع السابق ص 300.

الفصل الثاني: مقارنة ألفين توفلر في تأثير الابتكار التكنولوجي على البيئة السياسية

مباشر أو غير مباشر بطرق غير أخلاقية من السرقة والسطو وقطع الطرق واستعباد الناس وتسخيرهم للخدمة والابتزاز ومن عطايا السلطان لمن يخدمونه من مقاتلين وقادة الجيوش على ما أبلوه في الحروب أو في السلام . وبحسب توفلر انتقلت تلك الثورة الناشئة من الاستعمال غير المنظم المفرط والكبير للعنف من الولد إلى الابن وواصلت النمو إلى غاية مشاركتها في تمويل المنشآت الخاصة بصناعة الصلب والنسيج وشركات النقل البحري ومصانع الغذاء وغيرها خلال بدايات الثورة الصناعية . ولذلك السبب احتفظ العنف المقترن بالسلطة في بدايات الثورة الصناعية بمكانة كبيرة في تكوين الثروات فكان الاستعباد وتشغيل القصر والضرب والتسخير عالية الاستخدام في مصانع الثورة الصناعية في بداياتها الأولى.¹

وظل بحسبه العنف قائما كوسيلة هامة للسلطة بغض النظر عن الإيديولوجيات المختلفة حتى القرن العشرين فمن خلال معسكرات الثورة البلشفية جرى استعمال العنف لإبعاد المعارضين وتم الاستعانة به كوسيلة اقتصادية لتسخير الذين يزج بهم بسبب أو بآخر في السجون في العمل والإنتاج، وجرى أيضا استخدامه في المصانع الهتلرية التي كان يسخر فيها الأفراد لإنتاج الذخيرة والمنتجات الكيمائية والوقود للحرب العالمية الثانية، وبالمثل في جنوب إفريقيا استخدم العنف في ظل نظام الأبارتيد من خلال استغلال السود للأعمال الشاقة، وجرى ذلك كذلك في أمريكا من خلال شروط العمل والأجر القاسية المطبقة على طبقة العمال سيما السود منه في زمن ما سيما في قطاعات المناجم ومصانع النسيج وغيرها . ولو أن استخدام العنف المباشر تراجع مع مرور الزمن، غير أنه بحسب توفلر مازالت حتى أيامنا هذه بعض الشركات الصناعية وفي دول عديدة تستخدم مافيا ومرترقة لتحطيم الإضرابات العمالية وتخويف المناضلين من النقابة وأتباعهم . وبالرغم مما يحققه العنف من سلطة وسيطرة مباشرة وسريعة إلا أنه وسيلة سيئة وغير مرغوبة في حضارة الموجة الثالثة لذلك أطلق عليه توفلر بالوسيلة ذات كمية هائلة ونوعية رديئة لتحقيق السلطة.²

¹ المرجع نفسه ص 55.

² توفلر ألفين، مرجع السابق ص 56.

2- مزيج من العنف غير المباشر والثروة كمصادر للسلطة في العصر الصناعي:

بحلول العصر الصناعي بدأ استخدام العنف في أشكاله القاسية والمباشرة في التراجع شيئاً فشيئاً إلا في الحالات المنظمة في إطار سلطة الدولة القومية التي نشأت في العصر الصناعي والتي قامت حصراً باحتكار استخدام العنف تحت مسمى القانون . وبالتالي فإن مساهمة العنف والعنف المباشر خاصة في تحقيق السلطة بدأ يقل شيئاً فشيئاً دون أن ينعدم ليحل محله مصدر أكثر مرونة وهو التبادل في إطار تحقيق الرغبات . لقد تمكنت المجتمعات خلال العصر الصناعي من سد رغباتها الأساسية من أكل وملبس وسكن واتجهت إلى محاولة تلبية حاجات ثانوية كمالية متسعة النطاق في مجتمعات تمتاز بالجماهيرية في السياسة والإعلام والاقتصاد وحكم الأغلبية وغيرها من مظاهر الرفاه الاجتماعي بدأ العنف في أشكاله القاسية والمباشرة بالتوازي والتمثل في أشكال أخرى . وهذا في نظر توفلر أول تحول بدأ يطرأ على مكون العنف في السلطة إذ أن استعمال العنف بحسبه بقي قائماً لكن أشكاله وطرق استخدامه تغيرت، ومرد ذلك بحسبه هو أمرين:

الأول هو ظهور الدولة القومية التي عملت على احتكاره والحد من إنتاجه إلا من طرف مؤسساتها وأنشأت في سبيل ذلك ترسانة ضخمة من القوانين والقواعد الاجتماعية والسياسية والاقتصادية الواجب الالتزام بها لصالح الدولة والمجتمع والتي عرفها توفلر بالأسلحة المتخفية تحت تمويه كثيف من الرطانات البيروقراطية والتنظيمية، بهدف إجبار الناس على فعل هذا الأمر أو ذلك، والذي كثيراً ما يساغ بالاتفاق مع أصحاب السلطة القدامى (ملاك ورأسمالين) وأصحاب السلطة الجدد (مؤسسات الدولة) خدمة لمصالحهم. وهكذا حدث في نظر توفلر أول مظهر من مظاهر تحول السلطة حيث تم إخفاء ممارسة العنف و تغليفه في شكل قانون واحتكاره من طرف واحد وهو الدولة مع بقاءه مستعملاً في أشكال أخرى.

ثانياً: اكتشاف وسيلة جديدة للسيطرة والسلطة ألا وهي النقود والتي يمكن استخدامها للمكافئة والعقاب في نفس الوقت كما أنها أداة مرنة ومتكيفة مع العصر الصناعي المتميز بالإنتاج والتوزيع على نطاق واسع وتوحيد أدوات المعاملة، وهكذا صار المال هو الحافز

الرئيسي للعمل والأداة الأساسية للسيطرة الاجتماعية، ساهم مساهمة كبرى في تغيير شكل العنف وبدل طرق ممارسته جذرياً.

يعرف توفلر النقود على أنها وسيلة لإشباع الرغبة ومحرراً لها، ففي حضارات ما قبل النقود كان يعمل بمبدأ المقايضة والتبادل لإشباع الرغبات بشكل محدد لا يخرج عما يعطى و يأخذ في هذا الإطار، بيد أن اكتشاف النقود وتداولها الواسع في العصر الصناعي أطلق العنان لإمكانية الاستعانة بها لإشباع عدد لا محصور من الرغبات حتى بات المجتمعات تنشئ رغبات جديدة لا عهد لها بها تشبعها بالنقود، سواء مستهلكون أو منتجون ، الذين اكتشفوا بدورهم طرقاً جديدة لخلق رغبات جديدة لدى الآخرين وازدادت بهذا الشكل هذه الوسيلة أهمية بالغة في مجتمعات اليوم. وأهميتها الكبرى أنها عززت وبسطت ممارسة السلطة حتى أصبح إشباع الرغبات مقتصرة على المكافئة بها فقط¹.

ويختصر توفلر كل ذلك بالقول أن ظهور الدولة الأمة الصناعية أدى إلى احتكار العنف في يد قطاعات معينة وإلى تسامي العنف في شكل قانون وإلى اعتماد الجماهير بشكل متزايد على المال، وهذه التغيرات الثلاث أعطت لصفوة الشركات الصناعية المسيطرة إمكانية استخدام الثروة بشكل مضطرب بدلاً من القوة المباشرة من أجل فرض إرادتها على التطور التاريخي². وهذا هو التحول الثاني الذي حدث في مزيج السلطة حيث دخل المال كوسيلة جديدة اعتبره توفلر متوسط الجودة و الكمية في هذا المزيج الذي يمثل غالبية مظاهر السلطة في المجتمعات والذي يستخدمه السادة لكي يضلوا كذلك³.

3- المعرفة كمصدر عالي الجودة للسلطة في العصر ما بعد الصناعي

يعتقد توفلر أن بعدما يقرب من ثلاثمائة سنة من الحضارة الصناعية في تاريخ البشرية، أصيب هيكل الرغبة لدى المجتمعات والأفراد باضطراب شديد، بحيث أصبحت تتجه "نحو

¹توفلر الفين، المرجع نفسه ص 300.

²توفلر الفين، المرجع نفسه الذكر ص 64.

³توفلر الفين المرجع نفسه ص 64.

مناطق جديدة أكثر رقياً ونقاءً وأكثر بعداً عن المادة¹. ويعتمد توفلر في هذا الطرح، بالإضافة إلى سلسلة التحولات الاجتماعية والثقافية التي تطرأ على الفرد والمجتمع في العصر ما بعد الصناعي، على تحول هام يطرأ على أخلاقيات ما سماه بالمنتهلك (Prosumer) في العصر ما بعد الصناعي أي أخلاقيات الفرد ونمط حياته وسلوكه وشخصيته الاجتماعية . ويرى أن صفات جديدة غير تملك الأموال خاصة الأصول المادية تبرز لتكون لها الأهمية والقيمة ومن بينها الاعتماد الذاتي والقدرة على التكيف في ظروف صعبة والتعايش معها والقدرة على العمل اليدوي والتركيز على تنويع الأهداف بدل هدف واحد . وكما جرى اعتماد العنف لخلق الثورة وبالتالي السلطة والسيطرة في حضارة الموجة الأولى (الزراعة) وخلق نظام جديد متكيف مع حضارة الموجة الثانية مزيج من العنف غير المباشر والمال لخلق الثروة والسلطة، يجري في حضارة الموجه الثالثة خلق نظام جديد للثروة يتلاءم والتغيرات الحاصلة في جميع الميادين وبالتالي نظام جديد للسلطة.²

نظام جديد لخلق الثورة في حضارة الموجة الثالثة:

يلخص توفلر نظام إنتاج الثروة الجديد في حضارة الموجة الثالثة في اثنا عشر نقطة

أساسية وهي³:

- 1 4الاعتماد على تبادل البيانات والمعلومات والمعرفة.
- 2 4الانتقال من الإنتاج بالجملة إلى الإنتاج حسب الطلب.
- 3 4الاعتماد على المعرفة بدل عوامل الإنتاج التقليدية كالأرض والعمل البدني والموارد الأولية ورأس المال وغيرها.
- 4 4استبدال النقود المعدنية أو الورقية بالمعلومات الإلكترونية والعملات الافتراضية.
- 5 4إعادة النظر في نظم القياس والمعايرة وتجديدها بشكل منظم.

¹توفلر ألفين المرجع نفسه ص 300.

² المستهلك هو مصطلح جاء به توفلر ليعبر عن اندماج المنتج في المستهلك في حضارة الموجة الثالثة بعدما كان متفرقين في العصر الصناعي.

³توفلر ألفين، المرجع نفسه ص 287.

- 6 استبدال البيروقراطيات بوحدات صغيرة وفرق عمل مؤقتة تعتمد الكفاءة والخبرة.
- 7 زيادة ونقصان الوحدات التنظيمية وتنوعها حسب درجة طلب المعلومات.
- 8 زيادة مشاركة الأفراد في خلق الثروة بزيادة امتلاكهم للمعرفة.
- 9 زيادة أهمية المبتكر على حساب رجل المال والإدارة والسياسة.
- 10 -إعادة التدوير بدل استنفاد الطبيعة.
- 11 -مشاركة المستهلك في الإنتاج واندماجه مع المنتج لخلق الثروة (بروز المستهلك).
- 12 -نظام جديد محلي ودولي في نفس الوقت.

إن نظام الثروة الجديد بحسب توفلر لا تأتي بمفردها فهي تحمل أسلوبا جديدا في الحياة وأشكالا جديدة للأسرة وأنواعا جديدة من الفنون ونظم التغذية والقيم ومواقف جديدة من الأديان والحريات الفردية متفاعلة مع بعضها ومع نظام الثروة . ورغم أن توفلر يحبذ الاعتماد على النظرة الشمولية العامة في تحليله للظاهرة بدل تجزئتها للحكم عليها من خلال عامل واحد، إلا أنه يعتقد أن أساس هذا التحول هو عامل واحد وهو المعرفة ويعتبرها الوقود لحضارة الموجة الثالثة.¹

مفهوم المعرفة عند توفلر:

يعتقد توفلر أن للمعرفة تعاريف عديدة ومتنوعة وأن اقتصار التعاريف على المدلولات التكنولوجية، أو الإشارات، أو الرموز، أو الصور إنما هو تعريف قاصر ويعزل المعرفة عن تأثيرها العام خاصة على السلطة . إن للمعرفة مدلولاً شاملاً يتجاوز البيانات التي تعني الحقائق غير المترابطة، أو المعلومات التي تعني بيانات تم استخدامها لهدف ما، إذ أن المعرفة تشمل المعلومات التي تم إعدادها إعدادا عاليا في صورة تأكيدات ذات مدى أكثر

¹توفلر ألفين، الثروة اقتصاد المعرفة ترجمة محمد زياد مركبة، وهايدي توفلر، الرياض، جامعة الملك سعود 1929-2008،

شمولاً. إنها تشمل المعلومات، كما البيانات والصور والتصورات والمواقف والقيم والنو اتج الرمزية الأخرى للمجتمع سواءً كانت حقيقية أم تقريبية أو حتى مزيفة.¹

المعرفة والنظام الجديد للثروة:

وفقاً لتوفلر بدخول العصر الصناعي مراحلها الأخيرة، فإن نظام كسب الثروة يتجه إلى استبدال الموارد التقليدية للإنتاج الصناعي، الأرض والعمل ورأس المال، بالمعرفة والمعلومات والبيانات كطرق أساسية لكسب الثروة. ويرى أن تكون الثروة بدأ بموارد وأصول مادية ملموسة في العصر الزراعي، إذ كانت الأرض هي الشكل الأساسي لرأس المال وكانت بكميات محدودة ويمكن لمسها ورؤيتها وقياسها وخلال قرون طويلة كان الناس إما يملكونها أو لا يملكونها هكذا ببساطة. لكن العصر الصناعي غير في هذه القاعدة فأصبحت الثروة تتجسد في مصانع وآلات ومواد أولية وخ طوط تجميع وإنتاج وتوزيع، وكانت هذه الموارد الجديدة كذلك بكميات محدودة إما أن يشغلها أحد الملاك أو يحجبها عن الآخرين في الوقت ذاته فلا يستطيعون استعمالها معه. وبقي هذا المورد إلى حد بعيد ملموساً متمثلاً في تلك المواد والقابلة للنقل والتجميع وبدأ ينضاف إليه رؤوس الأموال غير الملموسة والمتمثلة في الاستثمار غير المباشرة في الأصول متمثلة في السندات والأسهم وشهادات الاستثمار.

ولكن وبنهاية العصر الصناعي وتعاظم الاقتصاد المعتمد على المعلوماتية تغيرت طبيعة الثروة وأصبحت تعتمد على عناصر جديدة غير ملموسة في الغالب وبات العديد من الناس بإمكانهم امتلاكها في نفس الوقت مع بعض كما أنها قابلة للنمو، فهي غير قابلة للنضوب عكس الثروات التي كانت سائدة في العصر الزراعي والعصر الصناعي. وهذا ما ظهر علانية على النقود الرمز المباشر للثروة، حيث كانت في بداية العصر الزراعي غير موجودة أصلاً وكان الأصول هي الثروة، بينما أصبحت هذه الثروة شيئاً فشيئاً في العصر الصناعي عبارة عن قطعاً معدنية تحولت لتصبح أوراقاً ترمز إلى قيمة مادية، وأخيراً أصبحت مجرد رموز وأرقام إلكترونية وقد تندثر نهائياً وهي في طريقها لتعوض ببطاقات ذكية وعملات

¹توفلر ألفين، تحول السلطة ج 1، المرجع نفسه الذكر، ص 36.

الفصل الثاني: مقارنة ألفين توفلر في تأثير الابتكار التكنولوجي على البيئة السياسية

إلكترونية رمزية تماما . بالنسبة إلى توفلر فإن تحول رأس المال لاسيما النقود من مواد مادية ملموسة إلى مجرد رموز وأرقام مشفرة غير قابلة للمس سيؤثر على نظام كسب الثروة في القرن الواحدة والعشرين ويحوله إلى الاعتماد كلية على المعلومات البيانات والرموز.¹

وتتطابق وجهة نظر توفلر مع تل ك الخاصة بفيلسوف الأخلاق التكنولوجية الايطالي لوتشيانو فلوريدي Luciano Floridi (1964-) حيث يرى الاخير أن 70% من الناتج الإجمالي الوطني لدول أعضاء مجموعة السبع (كندا وفرنسا وألمانيا وإيطاليا واليابان والمملكة المتحدة والولايات المتحدة) يعتمد على السلع غير المادية ذات الصلة بالمعلومات بدلا من السلع المادية الناتجة عن العمليات الزراعية أو الصناعية، وبشكل كبير تعتمد هذه الدول على أصول قائمة على المعلومات وعلى الخدمات كثيفة الاستخدام للمعلومات وعلى القطاعات العامة الموجهة نحو المعلومات، ويرى هاهنا أن الثروة في ط ريقها لأن تصبح كلها مصنوعة من الرموز والمعلومات وسينعكس هذا التحول في الثروة على السلطة التي تعتمد على الثروة.²

المعرفة والنظام الجديد للسلطة:

يعتقد توفلر أنه بعكس العنف كوسيلة رديئة للسلطة والمال كوسيلة متوسطة النوعية للسلطة، فإن المعرفة وسيلة عالية الجودة للحصول على السلطة، لأنها تتطوي على لكفاءة مستخدمها، وتستخدم للعقاب كما المكافئة والإقناع وتحويل الآراء وتغييرها، كما أنها مصدر للقوة والثروة ويمكن توليد المزيد منها بلا نهاية وهي قابلة للتوسيع دون حدود وهكذا يمكن توليد المزيد من القوة والثروة منها ويصبح المزيج العام للسلطة، المكون من مختلف العناصر، العنف والمال والمعرفة، في أعلى تركيزه . وبخصوص هذا المزيج يقول توفلر أن من يمتلك الحد الأقصى من ال سلطة هم أولئك الذين هم في وضع يسمح لهم باستخدام السلطة في

¹توفلر الفين، المرجع نفسه الذكر ص 74.

² فلوريدي لوتشيانو، "الثروة الرابعة، كيف يعي الغلاف المعلوماتي تشكيل الواقع الإنساني، ترجمة لؤي عبد المجيد السيد، سلسلة عالم المعرفة، الكويت المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 2017، ص 26.

إشكالها الثلاثة من خلال مزجها بمهارة فيستخدمون أدوات السلطة الثلاث بالتناوب، حيث يشهرون سيف التهديد (العنف) ويلوحون بوعد المكافأة (المال) في الوقت نفسه سيعملون على الإقناع بالمعلومات والمعرفة (المعرفة).¹

مستدلاً بأفكار فرانسيس بيكون Francis Bacon (1561-1626)، الذي يرى أن المعرفة هي السلطة، يعتقد توفلر أن القدرة على استخدام العناصر الثلاثة مجتمعة بدرجاتها الموصى بها، أي المعرفة والثروة المادية وممارسة العنف بمهارة، هي السلطة الاجتماعية الحقيقية، مضيفاً بذلك إلى رأي بايكون تأثير عامل الشكل النوعي والجودة في عناصر القوة والمال والمعرفة والسلطة الناتجة عنهم.² ويضيف على قول بيكون خاصية أخرى أكثر ديناميكية وأكثر تأثيراً وأهمية وهي³:

أن المعرفة ثورية، ويمكن لفئات كبيرة من مختلف فئات المجتمع الوصول إليها فهي إذن ديمقراطية أفضل من القوة والمال ذات السمات الاحتكارية في الغالب. ولذا نرى سعي الفئات الساعية إلى السلطة على المستوى العالمي لذلك تراهم تحاول بأي شكل من الأشكال السيطرة على المعرفة بغية احتكارها وعلى توزيعها مما يحول الصراع على السلطة إلى صراع على المعرفة وطرق الوصول إليها. وبالتالي مالم يُفهم كيف وإلى أي اتجاه تتدفق المعرفة فإنه من غير الممكن مستقبلاً فهم الصراع داخل الدولة والمؤسسات السياسية وعلى المستوى العالمي. وتنتج المعرفة بحسب توفلر في المستقبل مما سماه بمنتجات العمل الذهني لكل أمة وهي⁴:

-البحث العلمي والتكنولوجي

-تكوين الموارد البشرية

¹توفلر ألفين، تحول السلطة، المرجع نفسه ص 33.

²توفلر ألفين، تحول السلطة، ص 33.

³ Wan Fariza Alyati Zakaria, Alvin Toffler, knowledge, technology and charge in the future society. International journal of Islamic Thought; 1: 54-61 (june) 2012 online:

<https://papers.ssrn.com/slo3/papers.cfm?abstract-id=2335884>.

⁴توفلر ألفين، تحول السلطة، المرجع نفسه، ص 203.

-البرامج المعلوماتية

-تحسين الإدارة

-الاتصالات فائقة التطور

-الشبكات المالية الإلكترونية

-تنظيم الإدارة وتنظيم المعرفة.

ومن هذه النقطة بالذات ينطلق توفلر في شرح أفكاره على التحديات التي تواجهها السلطة التنظيمية في شكلها الحالي والذي يعتبرها سلطة البيروقراطية في جميع الإدارات العامة والخاصة على اختلاف نظمها السياسية وأيديولوجيتها الفكرية.

1 تراجع سلطة البيروقراطية

يستند توفلر في مقارنته حول مستقبل الشكل البيروقراطي للإدارات والحكومات إلى نظريته الموجية الحضارية حيث إن لكل حضارة مجالاتها التقنية والتكنولوجية (قاعدة توليد الطاقة، نظام الإنتاج، نظام التوزيع)، الاجتماعية (علاقات البنى الاجتماعية) والإعلامية المعرفية (قنوات الاتصال ، توزيع المعرفة) ومجالها السلطوي الداخلي والخارجي (استقلالي، تضامني، مسالمة أو عنيفة) ومجالها الإيديولوجي (الثقافة السائدة والاحتكار التي تصنع وجهات نظره اتجاه الحقيقة)¹.

وبالمثل لكل حضارة مؤسساتها السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية كما لكل مرحلة من المراحل الثلاثة الطريقة التي ينظم بها المجتمع أفكاره وتلك التي ينظم بها مؤسساته. كان الناس يعيشون في العصر الزراعي في تجمعات صغيرة ذاتية الإعاشة، تستهلك في الغالب ما تنتج، مجالها التقني ضعيف يعتمد على العمل اليدوي والحيواني . خلال الموجة الثانية ازدهرت الصناعة الثقيلة والإنتاج الوافر المتميز بالجملة والتوزيع العام الذي قاد

¹ Wan Fariza Alyati Zakaria, op cit.

إلى بناء مدن كبرى وتركز الناس فيها فاحتاج تنظيم شؤونهم إلى سلطة مركزية ومنها نشأت البيروقراطية.¹

مفهوم البيروقراطية عند توفلر:

يرى توفلر أن البيروقراطية كما يقرره واضع أسسها ماكس فيب ر لم تكن موجودة قبل عصر التصنيع الذي ظهر في أوروبا، وهي ليست كما يشاع عنها مرض خاص بالإدارات الحكومية تمتاز بتذمر وكسل الموظفين وطفيلتهم وفضاضة قلوبهم، بل هي سمة من سمات التنظيم الإداري للمؤسسات الخاصة والعامة للعصر الصناعي على السواء.² إن صفة البيروقراطية تنطبق على كل المنظمات وهي طريقة من طرق تنظيم المجتمعات والناس في التجمعات المختلفة.³

تمتاز بخصائص كثيرة يلخص توفلر أهمها في⁴:

- 1 تنظيم إداري يحتل الفرد فيه حيزا هاما داخل الإطار العام لتقسيم العمل.
 - 2 يمثل الفرد في هذا النظام حلقة ضمن تسلسل رأسي، تجري فيه الأوامر والتعليمات من أعلى إلى أسفل من الرئيس إلى أصغر المرؤوسين.
 - 3 أن العلاقات التنظيمية داخل هذا التنظيم تنزع نحو الثبات.
- وحتى وإن أصبح للبيروقراطية اليوم سمعة سيئة بسبب بطيء عملية اتخاذ القرار فيها وتضخم هياكلها وثقل الاتصال بين مختلف أجزاءها بسبب الاحترام المبالغ فيه للهرمية والتسلسل فإنها كانت في بدايتها من أهم الاختراعات التنظيمية للعصر الصناعي، وانتشرت بهذا الشكل في العالم حيث:

¹ Ronld M lee, Bureaucracies, Bureaucrates and information technology, European journal of operational research, v 18, issue 3, December 1984, pp 293-303 online: <https://www-sciencedirect-com.sndll.arn.dz/search?q=Bureaucracies%2C%20Bureaucrates%20and%20information%20tehnology>. Retrieved = 29-10-2020.

² توفلر ألفين، تحول السلطة ج 1، المرجع نفسه ص 203-204.

³ توفلر ألفين، صدمة المستقبل، المرجع نفسه ص 129.

⁴ المرجع نفسه، ص 130.

- 1 جعلت من الإدارة وصنع القرار مهنة في حد ذاتها.
- 2 تمتاز بتنظيم محكم لتقسيم العمل.
- 3 مجموعة من القواعد فائقة الوضوح والتنظيم والتي تسمح لعدد كبير من الموظفين العمل مع بعض لأجل هدف واحد دون تداخل أو تنازع.
- 4 وسعت من حجم الذكاء التنظيمي.
- 5 انتشرت بين جميع المنظمات الحكومية والخاصة.

إن ماكس فيبر واضع أسس البيروقراطية في أواخر القرن التاسع عشر كان يرى أنها النموذج الأكثر كفاءة ورشادة وعقلانية وتوقع لها انتشارا واسعا بسبب ذلك، وكان توقعاته صحيحة، فخلال مائة عام التي تلت ذلك انتشر النموذج البيروقراطي بشكل واسع في جميع أصقاع العالم ولم يستثنى إدارة حكومية أو خاصة بل شمل حتى الجمعيات الخيرية والمؤسسات التي كانت لمدة طويلة عائلية . يقول ماركس فيبر بهذا الشأن أن النموذج البيروقراطي للتنظيم الإداري هو من حيث الدقة والثبات والصرامة والموثوقية في عملياته من أحسن أشكال التنظيم البيروقراطي على الإطلاق.¹

وفي الحقيقة اكتسبت البيروقراطية كل هذا النجاح خلال تلك الفترة لأنها كانت تلبي بجدارة احتياجات العصر الصناعي بعد أن بدأت المنشآت تتضخم والمهام تتزايد وتتعقد داخلها فكانت البيروقراطية طريقة عقلانية لإدارة تلك المهام إضافة إلى توزيع السلطة بطريقة تحتكم إلى قواعد بعيدا عن سوء استخدامها . فكانت كما وصفها فيبر واتفق عليه ال كثير من علماء الاجتماع:²

- 1 التسلسل الهرمي للقيادة.
- 2 قواعد منظمة لتوزيع الحقوق والواجبات.
- 3 قواعد واضحة وموحدة للوظائف.

¹ Paul S. Myers, Knowledge Mangement and Organization Design, Washington, utterworth-Heinemann, 1996, p 39-40.

² Paul S. Myers, Knowledge Mangement and Organization Design, op.cit p 40.

4 مبدأ الكفاءة في تولي المهام والترقية فيها.

5 عدم شخصنة العلاقات بين الموظفين أفقياً وعمودياً.

وبالرجوع إلى رأي توفلر الذي قدم مقارنة حول مصير البيروقراطية في القرن الواحد

والعشرين، رأى أن النظام البيروقراطي في أي منظمة يتكون من الحويصلات

(cubbyholes) والقنوات (channels)، حيث تتجمع المعلومات داخل المنشأة في

الحويصلات وهي الأقسام الإدارية كقسم المبيعات أو قسم الإنتاج أو التسويق وغيرها والتي

يسيطر عليها رؤساء الأقسام الأخصائيون في ميادينهم وحالما تتجمع المعلومات والحقائق

داخل الحويصلات يتم ضخها عبر القنوات لتصل إلى المدراء الذين يسيطرون على هذه

القنوات. وهكذا يرى توفلر أن البيروقراطية إضافة إلى أنها وسيلة لتنظيم العاملين طبقاً

لوظائفهم وتخصصاتهم هي أيضاً وسيلة لتجميع الوقائع والحقائق والمعلومات وتطبيقها

وإرسالها عبر قنواتها الخاصة بذلك. وبناء هذا الطرح يعتقد توفلر أن المشكلة مع البيروقراطية

في القرن الواحد والعشرين بدأت في نظام نقل المعلومات عبر القنوات عصب اتخاذ القرار

ومركز نظام السلطة داخل كل هيكل بيروقراطي وذلك للأسباب التالية¹:

فشل نظام الحويصلات:

إن نظام التحوصل (من الحويصلات) القائم على تنظيم وتخزين المعلومة داخل أقسام

مخصصة بات مع التطور الاقتصادي يتمدد ليشمل ما لا حدود له من التخصصات المسجلة

في المنشأة حتى بلغت هذه الأخيرة مع مرور الزمن أحجاماً هائلة وبدأت هكذا تأن تحت وزن

وحجم كبير أفسد النظام البيروقراطي، هذا من جهة . ومن جهة أخرى، فإن النوع والتركيب

والتعقيد في الاقتصاد الحديث يتطلب كمية متزايدة من البيانات والمعلومات الواجب التعامل

منها لحظياً وبلا تأخير وهي ميزة لا تناسب ونظام الحويصلات الذي يكندس ويركز المعلومات

ولا يتعامل معها بالقوة والسرعة المطلوبة التي يستلزمها الاقتصاد الحديث.

¹توفلر ألفين، تحول السلطة ج1، المرجع نفسه الذكر، ص 205.

وحتى وأن افترض أن نظام الحوصلات صمم نظرياً ليتجاوب مع التغيرات السريعة في اقتصاد الموجة الثالثة وتغيراته المستمرة، فإن ذلك سيتناقض ومبدأ الثبات في البيروقراطيات سيما وإن كان توزيع الحوصلات والموارد البشرية التابعة لها وميزانياتها يتم طبقاً لنموذج يحافظ على مناصب سلطوية . ولذلك فإن سرعة التغير في محيط المنظمة ومحاولة البيروقراطية مرافقة بتغيرات هيكلية يزيد من الصراعات على السلطة ويضعف من الصدمات وشدة الثورات والصراعات الداخلية فيها . إن عجز البيروقراطيات على حل المشكلات الجديدة والمعقدة والتي لم يسبق التعرض لها، لعدم توافر معلومات كافية داخل نظام حوصلاتها، ينعكس على حسن سير المنشأة ويزيد من التنافس بين العاملين فيها من أجل السيطرة على المعلومة وبالتالي على مناطق النفوذ وذلك ما يبديد طاقة المنشأة ومواردها فتصبح غير عقلانية بعد أن كانت من سماتها العقلانية.¹

2- انسداد قنوات نقل المعرفة:

يعتقد توفلر أن تسارع التغير هو الذي يفاقم أزمة الحوصلات وهذه الأزمة تترافق في الغالب مع خلل في قنوات نقل المعرفة داخل البيروقراطيات حيث ان²:

1 نظام الحوصلات والتخصص الجامد يضعف من الاتصالات البينية (بين العاملين في مختلف الحوصلات) ما يعطي سلطة للمدراء الأواسط المسؤولون على الربط بين الحوصلات ونقل المعرفة الناتجة إلى أعلى هرم المنشأة وإعادة الناتج إلى أسفل الهرم.

2 هذه العملية تجزأ المعلومات داخل المنشأة وتزيد من مشاكل التعامل معها سيما في عصر تعقد وتركيب البيانات.

3 يتزايد بالتالي أعداد المسؤولين الذين يبتعدون عن قنوات الاتصال الرسمية ويحتفظون بالمعلومات لأنفسهم ويزداد هكذا خطر النزاعات الداخلية التي تمزق المنشأة.

¹ المرجع نفسه، ص 208.

² المرجع نفسه ص 217.

4 البيروقراطية تمنع الانتقال الحر للمعرفة الناشئة عن التطورات الاقتصادية المعاصرة واستخدام الوسائط المتعددة القادرة على تجاوز الهرمية والتسلسل التي تفرضهم القواعد البيروقراطية مما يهدد النظام القديم لنقل الموجة داخل القنوات.

بدائل البيروقراطية:

يعتقد توفلر أن التنظيمات البيروقراطية لن تختفي لكن الظروف المثالية التي نشأت فيها في بداية العصر الصناعي آخذة في التبدل شيئاً فشيئاً مما أفقد هذه البيروقراطيات فعاليتها وعقلانيتها وقوة تنظيمها التي اشتهرت بها عند ماكس فيبر، وأقدها عن القيام بوظائفها التي وجدت لأجلها . وبالتالي يقترح توفلر سيناريوهين لمستقبل التنظيمات البيروقراطية الأول يصلحها ويحافظ على بقائها بينما الثاني يتحضر لزوالها وإيجاد بديل لها .

السيناريو الأول: إصلاح البيروقراطية

يعتقد توفلر أن البيئة الاقتصادية الجديدة عرضة للاضطرابات بحيث يستحيل معها مسبقاً الإحاطة بالمعلومات اللازمة لعمل كل منظمة وبالتالي التعامل معها عبر القنوات الرسمية البيروقراطية، لذلك فإن ضرورة التعامل معها في كل الأحوال يؤدي إلى الالتفاف حول اللوائح وخرق الإجراءات الشكلية التي تقوم عليها البيروقراطية. وبشكل أو بآخر تتجه معظم المنظمات الإدارية المعاصرة إلى إحلال النظم الإلكترونية المتقدمة مكان نظم المعلومات القديمة والتي تتطلب بدورها تغيرات هيكلية تتناسب والنظم الجديدة. وتنعكس هذه الإصلاحات الجديدة على أساليب تقلد وممارسة السلطة التي قامت عليها البيروقراطية، فبيدأ المديرون التنفيذيون ومديرو الأقسام ورؤساءهم في أعلى الهرم بفقدان سلطاتهم التي كانوا يتمتعون بها ويبدوون بفقدان السيطرة على تدفق المعلومات بالشكل التقليدي بعد أن باتت هذه الأخيرة إما تتدفق بشكل حر بين الأقسام والعاملين أو بعد أن هجرت القنوات الرسمية لتتدفق بشكل حر خارج الأطر الرسمية . لذلك يعتقد توفلر أن هذه العوامل يمكن من خلال الاستفادة منها

إصلاح وإعادة هيكلة المنظمات البيروقراطية لتكون أكثر مرونة في نقل المعرفة مع تبدل في علاقات السلطة التقليدية¹.

ويعتقد كذلك أن منظمات المستقبل المرنة يجب أن تكون ذات أحجام صغيرة ولأجل التكيف مع هذا المطلب فقد يستوجب على الحكومات والمنظمات الكبيرة في المستقبل إدخال إصلاحات عميقة هدفها الحد من أحجام إدارتها ومن ثم الحد من أشكال السلطة الحالية فيها عكس ما هو قائم اليوم من مواصلة العالم الاهتمام بالشركات الكبرى والكارتلات القائمة على اندماج عدة شركات كبيرة لما فيه من فائدة على مستوى الثقل الاقتصادي والسياسي العالميين. هذا التوجه لا يتوافق مع مبدأ "المرونة" الذي يمكن المنظمة مع التكيف السريع مع المتغيرات الحاصلة في البيئة المحيطة سيما الاقتصادية منها، ناهيك عن عدم توافق ذلك مع مبدأ الابتكار واعتماده والفعالية الاقتصادية (الأرباح). ثم أن الشركات الكبرى التي انتشرت في العصر الصناعي الذي يهتم بالإنتاج الضخم وبالجملة والتوزيع الواسع ستصطدم لا محالة مع حلول الموجة الحضارية الثالثة بزوال تلك الخصائص وإحلال الإنتاج التوزيع المشخص، إن الشركات المستقبلية الأقل حجما هي الأكثر قدرة على الحصول على التمويل المالي للاستثمار وهي الأكثر قدرة على التعامل الكفؤ مع التغيير والتدفق الصغير للمعلومات لأنها بسيطة تميل إلى أن تكون أقل تمسكا بالقواعد البيروقراطية.

وفي كل الحالات ستتجه الشركات الأكبر إلى الاعتماد على الشركات الأصغر في شكل صغار الموردين والموزعين الذين يضمنون بقاءها في محيط مضطرب . فالمنظمات صغيرة الحجم تتوافق في المجال الاقتصادي والشركات الأسرية وهو النموذج الذي يرى توفلر أنه سيزدهر من جديد في المستقبل وذلك للأسباب التالية:²

¹توفلر ألفين، تحول السلطة، المرجع نفسه، ص 222.

² المرجع نفسه الذكر ص 223.

- 1 نظام الأسرة مرن يتيح للجميع الاطلاع على المعرفة دون اللجوء إلى قواعد بيروقراطية أو دلائل للاستخدام أو حوصلات كثيرة أو قنوات ممتدة.
- 2 نظام قائم على الثقة المتبادلة مما يتيح مصادر معلومات قوية وموثوق بها.
- 3 نظام الأسرة عقلاني ويقوم على مشاعر حقيقية وظاهرة ويكون اتخاذ القرار فيه مبني على أسس صحيحة وواضحة عكس البيروقراطيات حيث تحدد الصراعات الداخلية ومحاولات السيطرة على السلطة أغلب القرارات الإدارية.
- 4 نظام السلطة أكثر وضوحاً في المنظمات الأسرية عكس البيروقراطيات رغم تدرج المناصب وشيوع الألقاب.

السيناريو الثاني الأدهوقراطية بدل البيروقراطية:

يقترح توفلر في السيناريو الثاني التخلي عن هذه النماذج البيروقراطية تماماً واستبدالها بنماذج جديدة سماها الأدهوقراطية . فبحسب الموسوعة البريطانية الأدهوقراطية هي نموذج تنظيمي جديد غير قار يمتاز بهيكل مرن، قابل للتعديل طبقاً للمتطلبات والمستجدات.¹

وكما يظهر من الكلمة فإنها مشتقة من الكلمة اللاتينية AD-HOC بمعنى من أجل هذا الغرض وتستعمل في الميادين الإدارية والاقتصادية بمعنى الهياكل التي تشكل خصيصاً من أجل حاجة مميزة أو حل مشكل معين داخل المنظمة وتزول تلك الهياكل بزوال تلك الحاجة أو حل تلك المشكلة إذ أنها لا تصلح لمشاكل أو حاجات أخرى . حيث اشتق توفلر مصطلح الأدهوقراطية من الأدهوك ليصنع بحسب تعبيره بديلاً للبيروقراطية وهو المصطلح الذي يوافق البيئة الاقتصادية شديدة التغير والاضطراب والتعقيد من جهة ومن جهة أخرى يتناسب ومبدأ الزوال أو عدم الثبات الذي يميز مجتمعات الموجة الحضارية الثالثة والذي يمس علاقة الإنسان المعاصر مع بقية أفراد المجتمع، بالأمكنة، بالأشياء، بأفكار معينة أو بمعلومات

¹ Britanica :Encylopedy : <https://www.britannica.com/topic/adhocracy>.

معينة وأخيرا علاقته بالمنظمات الإدارية والمؤسسات السياسية التي تحكم المجتمع، والتي رأى أنها أصبحت بالجملة قصيرة أو مؤقتة¹.

يعتقد توفلر أن فشل نظام الإدارة البيروقراطي أدى إلى تنامي النمط الأدهوقراطي للتنظيمات الإدارية والتي عرفها بأنها تكوين فرق عمل لحل مشكلة محددة أو إتمام مهمة معينة ما إن تنتهي منها حتى يحل الفريق وي عاد توزيع أفرادها على أعمال أخرى، وقد تستغرق المهمة أكثر من بضع أيام وأحيانا أخرى تمثلت تستغرق بضع سنوات. وقد أطلق توفلر على فرق العمل المؤقتة هذه بالفرق "الزوالية"، نسبة إلى الزوال، والتي بدأت تنتشر في كل بقعة من بقع العالم وتحت ظل كل منظمة في شكل فرق ولجان مشروع ولجان مشتركة وخلايا أزمة، ولجان قطاعية وغيرها والتي رأى أنها لا تحل بالضرورة البنى الوظيفية الدائمة ولكنها تغير من طبيعتها وتستنزف قواها من الخبراء، وتضعف من سلطاتها التي طالما احتفظ به والأكثر من ذلك أنها تبدل من علاقة الموظف بالمنظمة حيث بات يرغب بالانتقال من بنية تنظيمية إلى أخرى عكس تلك العلاقة التي كانت سائدة في العصر الصناعي والتي كان فيها الموظف يرغب في الاستقرار والثبات².

وهناك سمة أخرى يرى توفلر أنها تساهم كثيرا في التخلص من النمط البيروقراطي في الإدارة وهي هرمية السلطة السلمية، السمة الأهم في هذا النمط والتي بدأت تتعدل وتتغير فمع تعقد تطور المهام باتت الطبقات الدنيا في هرم البيروقراطية تشارك بشكل أوسع مما كان عليه في الماضي في عمليات اتخاذ القرار بعد أن كانت هذه السمة تنحصر في هرم السلطة. وهكذا يستنتج توفلر أن المبادئ الثلاثة التي يظن أن كل البيروقراطيات تقوم عليها باتت مهددة فلم يعد للفرد ذلك الحيز الصارم الذي ينبغي ألا يتحرك إلا ضمن إطاره، ولم يعد

¹توفلر ألفين، صدمة المستقبل، المرجع نفسه الذكر، ص 47.

² المرجع نفسه الذكر ص 140.

الثبات الوظيفي محبوبا أو على الأقل تضاءلت مزاياه ومظاهره، وأخيرا لم يعد لسلم المراتب وهو السمة الأهم في الإدارات البيروقراطية ذلك الاحترام الذي حضي به لقرون.¹

المبحث الثالث: الأنظمة السياسية، المؤسسات السياسية والفواعل السياسية في حضارة الموجة الثالثة

المطلب الأول: الأنظمة السياسية

يرى توفلر أن الأنظمة السياسية باختلاف درجة ديمقراطيتها مقبلة على ثورة هائلة ستعمل على التغيير من أنماطها في حضارة الموجة الثالثة مستندا في هذه الفكرة على مبدأ توافق نظام خلق الثروة (النظام الاقتصادي) مع النظام السياسي. وحيث أن نظام خلق الثروة في طريقه نحو ثورة جذرية فكذلك النظام الذي يحكم المجتمعات، فعلى امتداد التاريخ لم يحدث سوى مرتين أن اخترعت البشرية نظاما جديدا كليا لإنتاج الثروة وفي المرتين كلاتهما اخترعت البشرية أيضا شكلين جديدين للحكم تتماشى معهما.²

وكما هو الحال مع نشأة الدولة يعتقد توفلر أن لكل فترة من الفترات الثلاثة، العصر الزراعي والعصر الصناعي والعصر ما بعد الصناعي نظام سياسي خاص به . لقد أدى انتشار الزراعة إلى وضع حد للتجمعات القبلية وتجمعات الصيادين وغيرهم من التكوينات الاجتماعية والسياسية التي كانت معروفة في مرحلة القنص والصيد واستبدلت بتجمع ات دول المدينة التي عرفت في العصر اليوناني والروماني، والتي تميزت بنشأة والإمبراطوريات الاقطاعية، أنظمة السياسية الملكية والإمبراطورية والقيصرية وغيرها من أشكال النظم القديمة، لكن حلول الثورة الصناعية وما رافقها من نظام اقتصاد يتميز بالإنتاج بالجملة والاستهلاك الواسع وانتشار وسائل الإعلام الجماهيرية أدى إلى تكون الأنظمة السياسية الجماهيرية والتي يطلق عليها توفلر بالديمقراطية الجماهيرية التي رافقت ميلاد الدولة القومية في أوروبا.³

¹ المرجع نفسه الذكر، ص 141.

² توفلر ألفين، تحول السلطة ج 2، المرجع نفسه الذكر، ص 10.

³ توفلر ألفين، تحول السلطة ج 1، المرجع نفسه ص 11.

أما ظهور اقتصاد المعرفة والذي سيزيح من طريقة نظام تكوين الثروة التي تميز به العصر الصناعي فإنه سعيد بناء مؤسسات سياسية جديدة تتوافق معه . لكن توفلر يعتقد أن ميلاد هذه المؤسسات السياسية الخاصة بعصر المعرفة وتطورها مرهون بنهاية الصراع بين معسكرين الأول يتمثل في مناصري الحركة الصناعية الذين لا يزالون يتشبثون بحلول قديمة لأزمات سياسية جدي دة لا تتوقف عن التطور والانعكاس سلبا على حياة المجتمعات المعاصرة، والثاني في مناصري اقتصاد المعرفة الذين يعتقدون أن حلول المشاكل المعاصرة (نظم حضرية، نظم صحية، نظم الضمان الاجتماعي، النقل، تلوث البيئة، البطالة، الجريمة، الإرهاب وغيرها...) من غير الممكن أن يكون في إطار مؤسسات الأنظمة السياسية القائمة، والتي تم صياغتها المجتمع الصناعي لا غير . عبر توفلر عن هذا التطور التاريخي بالقول ان كل المؤسسات السياسية الحالية بما فيها الأحزاب السياسية بغض النظر عن أيديولوجياتها وتوجهاتها ومجالس النواب، والمؤسسات الرئاسية والوزارات والمؤسسات القضائية والإدارات الحكومية البيروقراطية هي أدوات مات نفعها وهي على وشك التغير تماما مثلما زالت كل المؤسسات السياسية للعصر الزراعي بمجيء الثورة الصناعية¹.

يرى كذلك أنه صحيح من أن الأنظمة السياسية التي وجدت خصيصا لتلاءم مع العصر الصناعي ما زالت موجودة، ولكنها باتت تعاني من أزمات خطيرة، وآليات صنع القرار فيها باتت أيضا تعاني من أشكال متنوعة من القصور والإرهاق وعدم الفعالية، والأزمة هذه تزداد يوما بعد يوم وتتجه لأن تكون أعمق وأخطر مبرزة الأعراض الأساسية التالية:²

- أن صانعو القرار في النظام السياسي الحالي ليسوا في مواجهة مشاكل ذات بعد وطني فحسب، بل وطني، جهوي ودولي في نفس الوقت .

¹توفلر ألفين، حضارة الموجة الثالثة، المرجع نفسه ص 12.

² G.Margopal, The Third Wave : The Revolution That will Change Our Lives Alvin Toffler, the Indian Journal of political sciences, Vol. 42, No. 2 (April - June 1981), pp. 76-82 online : <https://www.jstor.org/stable/41855838>. retrieved on 02.11.2020.

- أن المؤسسات السياسية الراهنة بما فيها الإدارات البيروقراطية لن تكون قادرة كما أشرنا إليه سابقا على حل المشاكل والتحديات المتجددة وسريعة التطور وبالغة التعقيد بالكفاءة المطلوبة.

- أن القرارات الواجب اتخاذها في الزمن المعاصر لا بد لها أن تكون سريعة، بل لحظية أحيانا تجاوبا مع سرعة التطورات وهو ما لا تتوافر عليه أغلبية الأنظمة السياسية المعاصرة.

- الحلول التي تفرضها المؤسسات السياسية الحالية للمشكلات المعاصرة تجلب في كثير من الأحيان نتائج عكسية بسبب عدم توافرها وخصائص المجتمعات ما فوق الصناعية مما يعمق الانقسام والتراكمات والثورات.

ولذلك يعتقد توفلر أن مفاتيح فهم التحولات التي تدفع بالأنظمة السياسية التي اخترعها الإنسان في العصر الصناعي إلى الإفلاس لا بد أن تمر بالمراحل التالية:

أولا: اختفاء المجتمع الجماهيري

ينطلق توفلر في سعيه لتبيان بداية اضمحلال المجتمع المعروف بشكله الحالي والذي سمي بالمجتمع الجماهيري من فكرة أن النظام الجديد لخلق الثورة ولا يتوافق مع طبيعته ومكوناته ويحتاج بالتالي إلى مجتمع جديد سماه توفلر بالمجتمع اللاجماهيري.¹

ومصطلح الجماهيري الذي يدعي توفلر قرب اضمحلاله ظهر بعد الحرب العالمية الأولى ويشير إلى مجتمعات الدول الصناعية كالولايات المتحدة وإنجلترا وفرنسا وغيرها، وارتبط بخصائص معينة لتطور التصنيع على نطاق واسع، والإقامة في المدن وانتشار الإدارة البيروقراطية، وهو مرتبط من الناحية السيسولوجيا بارتباط الفرد أو رغبة الفرد في الارتباط بالمجتمع ككل بدون إكراه.²

¹توفلر ألفين تحول السلطة ج 2، المرجع نفسه ص 15.

²توفلر ألفين، حضارة الموجة الثالثة، المرجع نفسه، ص 250.

هذا المجتمع يجمع جميع أجزاءه دون إقصاء وتتسع حدوده مركزه المتمثلة أساسا في المؤسسات المركزية ونظم القيم التي تديره لتشمل المزيد من الطبقات الاجتماعية فيصبح بطريقة أو بأخرى علاقة الأفراد بالسلطة المركزية أقوى مما كانت عليه في المجتمعات التي عرفت البشرية قبل العصر الصناعي¹. ولكن حجر الزاوية في تعريف المجتمع الجماهيري هو عنصر الصناعة، فهو قبل أن يكون مجتمعا جماهيريا كان مجتمعا صناعيا ، حيث بدون الآلات الميكانيكية التي حلت محل وسائل الإنتاج البسيطة و المصانع التي نمت وتطورت لتملئ الحياة لما أصبح المجتمع مترابطا بهذا الشكل الواسع، إذ يرجع هذا الارتباط إلى وسائل الاتصال والمواصلات التي مكنت من ذلك بعد أن قلصت الأزمنة والأمكنة إلى أقصى حد².

واتسم من جهة أخرى المجتمع الجماهيري بسمات التطور الصناعي خاصة في القرن العشرين سيما فيما يخص تقسيم العمل والاختلاف بين الأفراد حسب موقعهم المهني، والحياة في المدينة، والتخصص الدقيق وغيرها من الصفات إنه مجتمعا متكون من جماهير، أي مجموعة من الأفراد الذين يمتازون كما قال توفلر باتكالية عالية على بعضهم البعض، حتى في غياب روابط موضوعية (قيمة أوهدف أسمى يجمعهم)، انه مجتمع العصر الصناعي الكل فيه جماهيري، إذ يتميز بجماهيرية الإنتاج، وجماهيرية الاستهلاك، ووسائل اتصال جماهيرية، وتعليم جماهيري أو ترفيه جماهيري كل هذه الصفات اجتمعت لتكون مجتمعا جماهيريا³.

لكن مع حلول حضارة الموجة الثالثة كل هذه الصفات بدأت تتغير تباعا وأضحت جماهيرية الظواهر تتراجع وتحل محلها اللاجماهيرية حيث بدأ الانقسام والتميز والتنوع بدل التوحيد والمركزية والتركيز . وبحسب توفلر يجري التحول على مبدأ الجماهيرية على الاقتصاد أولا حيث يبدأ تراجع والإنتاج بالجملة والتوزيع الواسع ويحل محله الإنتاج حسب الطلب

¹ جيهان أحمد رشتي، الأسس العلمية لنظرية الإعلام، القاهرة، دار الفكر العربي للطباعة والنشر ب ت ن، ص 413.

² المرجع نفسه، ص 414.

³ حسن عماد مكاوي، ليلي حسين السيد، الاتصال ونظرياته المعاصرة، د ت ن، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، ص 219.

الفصل الثاني: مقارنة ألفين توفلر في تأثير الابتكار التكنولوجي على البيئة السياسية

وحسب المستهلك، وتنقسم الأسواق التي كانت كتلة واحدة إلى أسواق عديدة همها الوحيد الاستجابة للطلبات التي أصبحت متنوعة وغير نمطية، تنقسم السوق التي كانت جماهيرية إلى مجموعات دائمة التكاثر ودائمة التغير متباينة مع الأسواق المصغرة والتي تتطلب معدلا واسعا من الخيارات والنماذج والأنماط والأحجام والألوان التي يطلبها الزبون.¹

هذا التنوع في حاجات المستهلك الذي تح اول السوق التجاوب معه يعكس في الحقيقة

زيادة الحاجات الحقيقة وتنوع وتغير الأساليب الحياتية في مجتمع الموجة الثالثة غير الجماهيري الذي أطلق عليها توفلر بظاهرة اللاجماهيرية الاجتماعية . وبحسبه اللاجماهيرية الاجتماعية أخذت تتنامى بشكل فريد في كل المجتمعات سيما المتطورة صناعيا كالولايات المتحدة وأروبا الغربية، منذرة بتغيير متزايد في التنوع والخصوصية لدى الأقليات المختلفة . وبحسب توفلر أن ظاهرة تعبير الأقليات الباكستانية والهندية والقبارصة، والأفارقة والأترك والإسبان وغيرهم عن تمايزهم بدل اندماجهم في بريطانيا والأقليات الأسترالية والسود واليهود والمسلمين وغيرهم في أمريكا وسكان الشمال الإفريقي في فرنسا والأترك في ألمانيا والكوريون في اليابان، والمهاجرون والسكان الأقلين في الدانمرك والفلامون في بلجيكا والصراع بين الكبكيون وباقي الكنديين في كندا وغيرها من الدول انما هي دلائل على تصاعد اللاجماهيرية وبداية زوال القومية وصعود الأقلية والأثنية والثقافات الخصوصية التي تبرزها وسائل الإعلام المتخصصة الموجهة لفئة دون غيرها والتي هي لاجماهيرية بدورها.²

ويرى توفلر أنه مع اتساع تأكيد الأقليات والأقاليم والمحليات على مستوى الدول لأصالتها الثقافية والسياسية سيكون من الصعب على الأنظمة السياسية باختلاف درجة شرعيتها توجيه وسياسة المجتمع عن طريق وسائل النظم الجماهيرية كالديمقراطية والبيروقراطية والمركزية وغيرها من أدوات التنظيم الخاصة بالعصر الصناعي . أما استخدام هذه الأدوات بالقوة أو بالإجبار سيساهم في دعم خلق حركات التطرف والعنصرية ومطالب الحكم الذاتي، وحركات

¹توفلر ألفين، حضارة الموجة 3، ج 2، المرجع نفسه ص 260.

²المرجع نفسه، ص 252.

الانفصال والتي تبدو اليوم للعيان في الدول المتقدمة كما المتخلفة . ويتفق توفلر في طرحة هذا مع عالم الاجتماع الفرنسي آلان تورين A laine touraine (1925-2023) سيما فيما يتعلق بتطابق طرق الإنتاج (خلق الثروة عند توفلر) مع نمط المجتمع السائد، ونهاية المجتمعات بشكلها الحالي بسبب أزمة النظام الرأسمالي الصناعي والذي أدى إلى تفكك المؤسسات الاجتماعية الموافقة لها وظهر م جماعات لاجماهيرية، تسبب تغير نظام خلق الثروة.¹

يعتقد توفلر أن أحد النتائج الكبرى لنهاية المجتمع الجماهيري للعصر الصناعي هو نهاية "الإجماع" على القضايا المطروحة مهما كانت أهميتها ومصيرها التاريخية والقومية والاقتصادية على مستوى مختلف فئات المجتمع وتغدو بذلك مهمة النظام السياسي في توحيد رأي الجماهير على قضية واحدة مستحيلة.

هذا الأمر ينعكس سلبا على كل النظم الفرعية في الأنظمة السياسية الحديثة، كالأنظمة الحزبية التي تصبح بلا معنى حيث تتكاثر الأحزاب السياسية بتكاثر الفئات الاجتماعية و الثقافية وتشتت الأصوات عليها بشكل يجعل من الخارطة السياسية أكثر فسيفسائية منقسمة ومتعددة الإيد يولوجيات مما يؤثر سلبا على النظام الانتخابي ونظم مؤسسات التمثيل والتي تتوسع بما لا حصر له لنظم عناصر شديدة التنوع والتعقيد وفي حالة تحول متسارع، ويؤثر بالتالي على الأنظمة المعتمدة السياسية والاجتماعية المبنية على مفاهيم الديمقراطية الجماهيرية الذي يعتقد تو فلر أنها صممت لكل ما هو جماهيري من حركات وأحزاب ووسائل إعلام، والتي تتحول الى انظمة عاجزة لا تعرف كيف تعالج التنوع مما يجعلها معرضة لعدم الاستقرار والفوضى.²

2- فشل نظام المدمجون التوحيديون (التكامليون)

¹ آلان تورين، بيداغوجيا جديدة لفهم عالم اليوم، ترجمة جورج سليمان، بيوت، المنظمة العربية للترجمة، ط 1، 2011، ص 49.

² توفلر ألفين، تحول السلطة ج 1، المرجع نفسه ص 20.

الفصل الثاني: مقارنة ألفين توفلر في تأثير الابتكار التكنولوجي على البيئة السياسية

يعقد توفلر أن الحركة الصناعية وبسبب القواعد الأساسية التي تقوم عليها سيما التخصص والتوحيد القياسي، قسمت المجتمع إلى أجزاء عديدة من مصانع وكنايس ومدارس ونقابات وسجون ومستشفيات وغيرها وقسمت السلطة إلى فروع متعددة والمعرفة إلى تخصصات دقيقة ومتنوعة والعائلة إلى عائلات أصغر وهكذا... وقد احتاج الربط بين كل هذه الأجزاء والتنسيق بينها لتظهر في مجتمع متكامل إلى متخصصين مهمتهم الرئيسية بحسبه دمج هذه الأجزاء مع بعضها وتوحيدها وأطلق عليهم المدامجون Integrators.¹ إن هؤلاء موجودون في كل حقل على مستوى كل شريحة ويحتلون داخل النظام مناصب عديدة منهم النواب الوطنيون والمحليون، رؤساء مؤسسات كبرى، مدراء دوائر، رؤساء نقابات وغيرهم يعملون من خلال كل المناصب على وضع القواعد، وصقل الأدوار، وتقسيم الأعمال، وتعزيز الحوافز وضع الخطط والمعايير، وربط الإنتاج بالتوزيع والنقل والأمن، وغير ذلك.²

بحسب توفلر في بداية العصر الصناعي كان الملاك الرأسماليون هم المدامجون الاصليون، لكن مع تعقد النظام الاقتصادي وتوسعه احتاج هؤلاء الملاك لأيدي عالية التدريب لتسيير أعمالهم وثروتهم مما أدى إلى ظهور عدد كبير من هذه الفئة ومع مرور الوقت زادت أهميتهم وسلطتهم المشتقة من الملاك الأصليين وأصبحوا هم المدمجون الحقيقيون تولوا المسؤولية والسلطة في نهاية العصر الصناعي . كذلك الشأن بالنسبة للإدارات العامة إذ أصبح البيروقراطيون والتكنقراط في مختلف الميادين والذين يتولون في الغالب تشغيل مختلف القطاعات داخل الدول أعلى أهمية وسلطة وديمومة في مناصب قادتهم السياسيين الأعلى في هرم السلطة منهم بحيث لم يعد بإمكان هؤلاء القادة السياسيون صياغة أي سياسة أو اتخاذ أي قرار بدون الرجوع إليهم.

وقد احتاجت المجتمعات الصناعية باختلاف أيديولوجياتها إلى قواعد أشمال وقوانين أسمى مهمتها توحيد وتنظيم العلاقة بين كل أجزاءها وتم دمج مجالات الحضارة الصناعية

¹توفلر ألفين، حضارة الموجة 2، المرجع نفسه ص 71.

²المرجع نفسه ص 72.

الفصل الثاني: مقارنة ألفين توفلر في تأثير الابتكار التكنولوجي على البيئة السياسية

التقنية والإعلامية والاجتماعية ضمن النظم سياسي واحد تديره الحكومات وأجهزتها وبات الحفاظ على تلك الأجهزة وتنمية أدوارها من أهم أهداف المجتمعات لأنها تعتمد عليها لتأدية مهام أساسية حيوية يسميها توفلر بالمهام التكاملية الضرورية في المجتمع الصناعي . من تلك المهام إقامة الرموز الضرورية للدولة، كصك العملة، إنشاء المقاييس المختلفة التي يحتكم إليها، إقامة البنية التحتية، وتوظيف القوات العسكرية لأغراض السلم والحرب، إنشاء البنوك والدعامات المالية، رسم السياسة الخارجية وغيرها من المهام التي يعجز عن أدائها الأفراد لوحدهم. يلخص توفلر كل ذلك في القول إنه "انبثق في كلا النظامين الاشتراكي والرأسمالي نمط واحد من الشركات الكبيرة والمنظمات الإنتاجية وآلة حكومية ضخمة، وبدل سيطرة إحدى الطرفين (العمال، حسب ماركس) أو احتفاظ الرأسمالين بالسلطة (حسب آدم سميث) نشأت قوة جديدة تحدد الانثيين. لقد سيطر تكنوقراطيو السلطة على وسائل "الدمج والتوحيد" وبالتالي على وسائل التحكم الثقافي والسياسي والاجتماعي".¹

لكن توفلر يعتقد أن المؤشرات على فشل هذه النظام باتت ظاهرة العيان، من خلال الدعوة المستمرة إلى الاشتراك في الإدارة من قبل مختلف الفاعلين في المجتمع بدل احتكارها من طرف التكنوقراط، والدعوة إلى الديمقراطية التشاركية بدل التمثيلية المختطف أهدافها، وبروز منهجيات إدارية وتسيرية حديثة بدل البيروقراطية، والدعوة إلى اللامركزية وعدم التركيز وغيرها. والأهم من ذلك ثقل المشاكل التي بات تعاني منها الدولة القومية بالإضافة إلى الأنظمة البيروقراطية التي يقوم عليها نظام الدمج والتكامل والتي أسهبت في الحديث عنها في الصفحات السابقة.²

¹توفلر ألفين، حضارة الموجة الثالثة، المرجع نفسه ص 75.

²المرجع نفسه ص 77.

3-مأزق الديمقراطية ال جماهيرية Mass democracy

يعتقد توفلر أن النظام السياسي الديمقراطي هو ناتج من نواتج العصر الصناعي فلم يسبق أن عرفت المجتمعات ما قبل الصناعية الديمقراطية، إذ كان عدد أعضاء المجتمع المشاركين في اتخاذ القرارات العامة ضئيلاً وجرى على مد التاريخ استبعاد فئات عريضة من تلك المجتمعات من المشاركة في تسيير الشأن العام . بحسبه ولدت الديمقراطية في العالم الغربي نتيجة لتوافق نظام خلق الثروة في المجتمع الصناعي مع الطريقة التي ينبغي أن يحكم بها المجتمع نفسه، فكان نظام خلق الثروة المعتمد على الإنتاج بالجملة والاستهلاك بالجملة الموجه للجماهير وسائل إعلام جماهيرية تستهدف فئات عريضة لا يوافقها بالتالي إلا نظام حكم جماهيري ومنه جاءت الديمقراطية الجماهيرية.¹

1-الجماهير:

يرى توفلر أن ديمقراطية الجماهير هي النوع الوحيد من الديمقراطية التي عرفها العالم، وقد تلازم ظهورها مع نشأة وتطور المجتمع الصناعي وعجز النخب التي كانت تحكم المجتمعات من الملاك والإقطاعيين وأصحاب رؤوس الأموال عن اتخاذ القرارات اللازمة لسير مجتمعات تزداد توسعا وتعقدا بفعل التطور الصناعي والنظام الاقتصادي والاجتماعي الناتج عن ذلك.² فبدل تلك النخب الإقطاعية والملكية العائلية، أقامت المجتمعات ثورات أدت إلى إنشاء أنظمة سياسية ذات نخب واسعة بإمكانها تحمل عبء قرارات العصر الصناعي مرسية بذلك قاعدة إشراك المزيد من أفراد المجتمع في عملية اتخاذ القرار العامون هنا جاءت فكرة الديمقراطية الجماهيرية Mass democracy.³

¹ عباس محمد فاطمة، الأطروحات الفكرية عند ألفين توفلر، المرجع نفسه الذكر، ص 92.

² توفلر ألفين، تحول السلطة ج 2، المرجع نفسه ص 10.

³ عباس محمد فاطمة المرجع نفسه ص 93.

لا يعني توفلر بالديمقراطية الجماهيرية بالديمقراطية المباشرة التي يتولى فيها الشعب حكم شؤونه بنفسه، بل يعني النظام السياسي الموافق للنظام الاقتصادي الصناعي المتسم بالجماهيرية في كل مجالات، إنه بطريقة أو بأخرى أداة شرعنة الحياة السياسي ة في العصر الصناعي التي ظهرت فيها الدولة القومية وتطورت، والبيروقراطية والقانون بدل القوة . وينبئ أن هذا النظام ظهر من رحم صراع ومقاومة مستميتة ضد قوى الإقطاع الزراعي القديمة، الارستقراطية والكنسية ودعائمها الثقافية والفكرية التي كانت موجهة ضد الحركة العلمي ة وحركة التصنيع وبالضرورة ضد نظام حكم موافق تأخذ فيه الجماهير الواسعة الحق في تسيير شؤونهم بدل نخبة قليلة متأثرة ومستبدة بالحكم . ومهما كان البعد الذي يأخذه تعريف توفلر للديمقراطية الجماهيرية بصفتها الشكل الوحيد للديمقراطية التي عرفها المجتمع الصناعي أي الديمقراطية في حد ذاتها، فإن شأنه في ذلك شأن العديد من الباحثين لايشذ عن النقاش العام الذي يدور حول المفهوم من حيث تعريف (الجماهير) أو (الشعب) الذي يتولى شأنه مباشرة بنفسه أو عن طريق ممثلين وطبيعة تلك المشاركة وشروطها، وغيرها من الأسئلة المتعلقة بالمفهوم الثقافي والاجتماعي والسياسي للنظام الديمقراطي للحكم.¹

والتركيز على مفهوم الشعب أو الجماهير، كونه الوصف الذي يلحقه توفلر بالديمقراطية، ظل حتى أواسط القرن العشرين مثار جدالات نظرية وعملية، وما تطور حق الانتخاب ليشمل الفرد، ذكر أو أنثى، أبيضاً أو ملوناً إلا دليلاً على معاملة الفرد في العصر الصناعي من زاوية دوره الوظيفي في المجتمع الجماهيري وفقاً لنظرية توفلر . ونظراً لغياب ذلك الدور في مجتمع الموجة الحضارية الأولى فقد استبعدت النساء والسود مثلاً من حق الانتخاب حتى زمن بعيد لأن مكانتهم ضمن هذه المجتمع كانت هامشية، فكان خ روج النساء إلى العمل قليلاً كان السود مستبعدون يستخدمون في الأعمال الزراعية والأعمال الشاقة . لم يعرف توفلر بدقة مصطلح الجماهير الذي ألصقه بالمجتمع الجماهيري والديمقراطية

¹ هيك ديفيد، نماذج الديمقراطية، ترجمة فاضل جكر، بغداد، معهد الدراسات الاستراتيجية، ط 1، 2006، ص 13.

الجماهيرية وغيرها من ظواهر الموجة الحضارية الثانية، ولكن يؤكد أن مفهوم الجماهير من صنع النخب مؤسسي نظم الموجة الثانية السياسية بناءً على اتحاد بين فرضيات الموجة الأولى والأفكار الجديدة التي تزامنت والثورة الصناعية:¹

- فهم مواطنون لهم الحق في التصويت ويسكنون منطقة جغرافية معينة أو مستقروا فيها بناءً على ظن تلك النخب أن الأرض مركزاً للاقتصاد والحياة (الدائرة الانتخابية).

- جماهير في معظمها غير قادرة على صنع قرارات ذكية بسبب مستواها الثقافي

والاجتماعي وعدم كفاءتها لذلك وجب أن تتوب عنهما نخب تصنع قرارات مكانها.

- جماهير تسكن مناطق مختلفة قد تكون بعيدة عن مراكز صنع القرار بسبب تخلف

الاتصالات والمواصلات لذلك وجب أن تتوب عنها نخب تداولية (التداول على

السلطة) تمنحهم الوقت الكاف لدراسة قراراتهم والحكم عليها.

- مجرد أفراد أصحاب الحق في التصويت ينتمون إلى ما سماه "بعده" المنتخب من

ضمن وسائل أخرى كالأحزاب والمرشحوين والمشرعون والمنفذون (السلطة التنفيذية)

هي بنية للنظام السياسي في العصر الصناعي اشتقها مفكرو ذلك العصر من تأثرهم

بالآلة التي أذهلتهم وأبهرتهم من آلات تجارية وساعات، ومضخات ومحركات وغيرها.

ومن ثمة يعتقد توفلر أن كل الأنظمة السياسية باختلاف درجة شرعيتها وديمقراطيتها

ومعظم مؤسساتها الاجتماعية صممت تاريخياً من طرف نخب الثورة الصناعية المتشبعون

بعقلية الآلة فجاءت بذلك، تلك النظم ومؤسساتها مشابهة لنظم وعمل الآلات في الكثير من

الأعيان. ومهما كان نقد الأنظمة التي تدعي معاداتها للديمقراطية البرجوازية والبرلمانية لكونها

واجهت لخدمة مصالح الطبقة الرأسمالية، فإن هذه الأنظمة قد صممت في النهاية مؤسسات

سياسية بنفس الطريقة الميكانيكية الآلية التي صممت بها في الأنظمة الرأسمالية . ويتوسع

توفلر في هذه الفكرة مؤكداً أن جميع الدول حتى تلك اللانصناعية اندفعت بدافع من التقليد

¹توفلر ألفين، حضارة الموجة الثالثة، ص 82.

والاستعمار إلى تبني هذه الآلة الميكانيكية وهذه "العدة" كما سماها توفلر لتصميم أنظمتها السياسية.

2- تمثيل الجماهير:

يعتقد توفلر أن فكرة التمثيل تعد اختراعا ثوريا في العصر الصناعي يضاهاي الاختراعات المادية الأخرى، فبواسطتها تم القضاء على الدكتاتورية المتوارثة، وبواسطتها تم فتح قنوات التغذية الاسترجاعية بين الحاكم والمحكوم أو كما سماها القمة والقاعدة في المجتمعات إضافة إلى تقديمها السند الأكبر لفرض السلام بين الجماعات المتنافسة داخل المجتمعات.¹ كما أنه بارتباطها بفكرة الأغلبية فقد ساعدت على تمثيل الطبقات الفقيرة في المجتمعات والاستفادة من عمليات الدمج والتوحيد التي يتولاها التكنقراط (المدامجون والموحدون) داخل المجتمع.²

كما نجد توفلر بالتالي يعرف الديمقراطية النيابية أو التمثيلية على أنها الآلية الرسمية التمثيل والتي هي وسيلة من وسائل الدمج والتوحيد داخل النظام السياسي في العصر الصناعي هدفها مضاعفة وسائل السيطرة عند المدامجون باختلاف صفاتهم والمحافظة على سلطتهم.³ ويعرفها من جهة أخرى على أنها "واحدة من شعائر بث الاطمئنان في قلوب الجماهير فهي بالاستناد إلى مبدأ الأغلبية تساوي نظريا بين جميع أفراد المجتمع باختلاف انتماءاتهم الطبقية أو الإثنية أو الجنسية في الحقوق المتعلقة بتفويض سلطتهم وحققهم في انتخاب ممثلين عنهم.⁴

¹توفلر ألفين، حضارة الموجة الثالثة، المرجع نفسه ص 83.

²المرجع نفسه ص 85.

³المرجع نفسه ص 85.

⁴المرجع نفسه ص 85.

وبالنظر إلى أن الديمقراطية لم تُمكن الجماهير أبداً من السيطرة الفعلية على السلطة بغض النظر عن أهدافها وشعاراتها، وعودها لهم، ولم تكن العمليات السياسية المختلفة كالانتخابات سوى وظائف ثقافية تستخدمها النخب لصالحها لتعزيز وهم المساواة لدى الجماهير. يعتقد توفلر أن "الديمقراطية التمثيلية" والتي تعد لدى النخب أهم من مخرجات الديمقراطية نفسها، ما هي إلا شعيرة من شعائر بث الطمأنينة لدى الجماهير، وإنها بطريقة أو بأخرى نظام مصمم بطريقة آلية تحفظ للنخب المدمجة السيطرة الدائمة على المجتمعات¹. انطلاقاً من هذه الفكرة ينطلق توفلر في شرح أن هذا النظام والذي يدعى الديمقراطية والذي لم تتحقق فيه الديمقراطية الحقيقية أصلاً، يشهد أزمة عميقة، وتلك الآلية التي صممت انطلاقاً من مبدأ الآلات المنتشر في بداية عصر التصنيع أصبحت مهترئة شأنها في ذلك شأن الآلات القديمة والتي مات نفعها من زمن طويل وذلك للأسباب التالية.²

أسباب عجز الديمقراطية الجماهيرية:

يعدد توفلر أسباب اهتراء المبادئ التي قامت عليها الديمقراطية في المظاهر التالية:
أولاً: اضطراب صنع القرار السياسي: والذي يعتقد توفلر أنه بات صفة ملازمة لجميع الأنظمة السياسية في العالم سيما فيما يخص القضايا الكبرى والمصيرية في المجتمعات وذلك بسبب الطبيعة الميكانيكية لهذه العملية المستمدة من الطبيعة الميكانيكية التي صممت هذه الأنشطة على أساسها. الطبيعة الميكانيكية لصنع القرار بسبب بيروقراطية وميكانيكية الأطراف المشاركة في محاولة حل المشاكل المعاصرة ذات المعطيات اللاعلائقية والأخطار الجديدة غير العادية والتي لم يسبق للمجتمعات مجابتهها كالمشاكل البيئية، الإرهاب الدولي وغيرها وهذا الأمر إنما هو تحدي لممارسة السلطة الديمقراطية مما يضع الديمقراطية التمثيلية في مأزق.

¹ المرجع نفسه ص 86.

² المرجع نفسه ص 87.

ثانياً: فقدان شعائر الطمأنينة لبريقها:

يعتقد توفلر أنه بسبب عجز النخب المدامجة على مجابهة المشاكل المتصاعدة في المجتمعات بسبب عجز أنظمتها الميكانيكية على ذلك فقد بدأت الطقوس السياسية كالانتخابات مثلاً تفقد قوتها حيث تراجع ثقة الجماهير في الانتخابات بصفاتها الآلية التي تمارس من خلالها الجماهير السلطة عن طريق ممثليهما، وتراجعت نسب المشاركة في الانتخابات عبر العالم بنسب كبيرة.

ثالثاً: انهيار عرف الإجماع المميز للديمقراطية الجماهيرية:

يعتقد توفلر أن انهيار المجتمع الجماهيري زاد من مستوى التنوع والتعقيد في المجتمعات مما ينعكس على الفواعل السياسية وأهدافها داخل الأنظمة السياسية وخارجها وهو ما يفسر بحسبه التزايد الكبير للحكومات القائمة على ائتلاف الأقليات المختلفة. لقد ضلت النخب قادرة على فهم الجماهير وتوجيهها طالما كانت موحدة وذا ت أهداف كبرى واحدة، لكن عصر الموجة الحضارية الثالثة حل بعدد أكبر من الأقليات المشكلة لجماهير كثير جديدة يصعب على تلك النخب معالجة جميع مطالبها الضيقة وغير المألوفة في الغالب، وهو ما يزيد خطر انهيار النظم السياسية وأنظمتها التمثيلية.¹

البدائل الممكنة: ديمقراطية حضارة الموجة الثالثة

لا يعادي توفلر مبدأ الديمقراطية، ولكنه يعتقد أن الطريقة التي تمارس بها هذه الديمقراطية في النظم السياسية الحديثة باتت يوماً بعد يوم عاجزة بحيث لم تعد تؤدي الغرض منها للأسباب التي ذكرناها، ويقترح بالتالي نظم ديمقراطية خاصة بالحضارة الموجة الثالثة تتلاءم وخصائص هذه الموجة.

وأقام هذه الديمقراطية ثلاث مبادئ أساسية وهي:

¹توفلر ألفين، حضارة الموجة الثالثة، المرجع نفسه ص 433 حتى 452.

أولاً: الديمقراطية التوقعية:

الديمقراطية التوقعية أو الاستباقية هي واحدة من المفاهيم المهمة التي بناها ألفين توفلر كبديل للديمقراطية المعاصرة العاجزة في نظره عن مواجهة تحديات العصر الحديث المعقد . حيث يعرف توفلر الديمقراطية التوقعية على أنها العملية التي تتجاوز الديمقراطية التشاركية من خلال مزيج المشاركة الشعبية مع التوقعات المستقبلية أو الوعي بالأحداث المستقبلية¹ . إنها ببساطة محاولة المزج بين مشاركة المواطنين في القرارات الديمقراطية والتطلعات المستقبلية للأمة.²

لم يرض توفلر أن تبقى فكرة الديمقراطية التوقعية مجرد فكرة نظرية سجينة ثنايا كتابه صدمة المستقبل حيث ظهرت للوج ود لأول مرة، لكن حاول أن يجسد لها روادا ومدافعين، فنظم في 1975 مؤتمرا تحت إشراف الحزب الديمقراطي الأمريكي على مستوى الكونغرس دعا فيه ما يزيد عن 50 عالم مستقبل في المستقبلات والديمقراطية الاستباقية وسياسيين بارزين في الحزبين الأساسيين في أمريكا . حيث تمخض المؤتمر عن انشاء اللجنة البرلمانية لآفاق المستقبل وهي اللجنة التي عملت على استطلاع آراء المواطنين على الدوام بتطلعاتهم المستقبلية ونقلها إلى صناع القرار سيما الكونجرس لإدراجها ضمن السياسات العامة.

لقد استطاع توفلر أن بنية الكونجرس ومجلس الشيوخ الأمريكيين إلى أن الطابع المتكرر للانتخابات والمدد المحدودة لأعضاء المجلسين واستجابة لمعايير التداول على السلطة في

¹ Harold G. Shane, Beyond Partipatory to anticipatory Democracy, revied works of clement Bezold, The Phi Delta Kappan journal, vol 60 N° 8 (apr, 1979) p 615 : published by Phidelta kappan international, online : <https://www.jstor.org/stable/20299518>
Accessed:29-08-2020.

² Clement Bezold, Anticipatory democracy and Aspirational futures; journal of futures studies, November 2010 volume 15 N°2 p 167-170.
Online: <https://jfsdigital.org/wp-content/uploads/2014/01/152-S06.pdf>. Accessed on 23-11-2020.

الفصل الثاني: مقارنة ألفين توفلر في تأثير الابتكار التكنولوجي على البيئة السياسية

الديمقراطية البرلمانية إنما يفرض على الأعضاء على النظر في احتياجات قصيرة المدى المواطنين وهذا كان عيبا كبيرا في هذه الديمقراطية يهمل معالجة المشاكل الكبرى وتأثيراتها المستقبلية. وعليه كانت تلك الآلية التي اقترح وصفها وتجسدت عام 1976 بمثابة الحل لتزويد أعضاء البرلمان بفرصة النظر إلى ما هو أبعد من الجداول الزمنية القصيرة والخطط السنوية والميزانية الدورية والنظر إلى أكثر معالجة الأزمات الراهنة والتوجه إلى تأثيراتها المستقبلية. ضمت غرفة الكونجرس هذه ما يزيد عن 100 عنصر من كلا الحزبين وبحلول 1983 كانت قد اقترحت ثلاث ميكانيزمات ذات أهمية عالية.

1 مكتب دائم داخل الكونجرس للتخطيط طويل الأجل.

2 مجلس مشترك للتنسيق والتخطيط الوطني للسكان والتغير الديمغرافي.

3 المصادقة على توصيات المؤتمر سالف الذكر حول التوجه العالمي لعدد السكان،

الموارد الطبيعية المتاحة.

وقد تم ضمن هذه الجهود تأسيس معهد الكونجرس المستقبل *the future Congressional Institut* لمساعدة الغرفة في عملها. حيث استقرت هذه الآليات حتى عام 1994 وحلت بعد ذلك بعد صدور قوانين جديدة لينظم اللجان الاستشارية والمنظمات ذات العلاقة بالكونجرس وسبل تمويلها.¹ يعتقد توفلر أن الديمقراطية الجماهيرية أو التمثيلية كانت أداة العصر الصناعي التي لم تعد تلائم العصر المعلوماتي الجديد، لذلك وجب التخلي عنها واستبدالها بالديمقراطية الاستباقية في شكل أدوات والممارسات التي تنتج للمواطن توجيه السياسات نحو حول فاعلة للمشاكل ذات تعقيد أكبر.²

2- الديمقراطية شبه المباشرة: Semi-direct Democracy

¹ Congressional clarity house on the future, article published an october 1, 2000. <https://www.wilsoncenter.org/article/congressional-clearinghouse.the%20future>. accessed on 23-11-2020.

² ينظر أيضا، توفلر ألفين، بناء حضارة جديدة، المرجع نفسه الذكر، ص4

يشرح توفلر أنه بانتهاء مبدأ الاجماع ومبدأ الأغلبية والمشاكل الناتجة عن ذلك وبات مبدأ التمثيل معطلا ولم يعد النواب يمثلون الجماهير حقا حيث:

-بات النواب يستعينون بمساعدين وخبراء واستشاريين لاتخاذ قراراتهم؛

-تسرب جماعات ضغط مختلفة ذات مصالح شخصية إلى قرارات النواب؛

وطبقا لهذا المبدأ فقد زاد عبر العالم عدد هؤلاء المساعدين، فالنائب البرلماني أو المحلي بحسبه لم يعد يمثل بنفسه، بل يمثل عن طريق مساعديه، هؤلاء الخبراء من جهة، ومن جهة أخرى عن طريق جماعات الضغط المختلفة التي تؤثر بدورها مباشرة أو من خلال هؤلاء المساعدين والخبراء على قرارات النائب، وهكذا بات مبدأ التمثيل باطلا بلا جدوى. ومع اعتقاد توفلر بعدم جدوى مبدأ التمثيل في حضارة الموجة الثالثة إلا أنه لا يدعو إلى التخلي نهائيا عن المؤسسات النيابية القائمة وبدل ذلك يدعو إلى الاستفادة القصوى منها عن طريق زيادة مشاركة المواطنين المباشرة في النظام السياسي.

ويشرح أن المشاركة المباشرة للمواطنين إلى جانب ممثليهم لم تعد فكرة طوباوية سيما مع الثورة التكنولوجيات الحديثة في مجال الاتصالات والتي فتحت آفاقا واسعة لذلك من خلال نظام الاتصالات التفاعلي الذي يتيح المواطنين انطلاقا من منازلهم عن المشاركة في مداورات المجالس المختلفة واتخاذ القرارات المناسبة وهذه واحدة من الآليات التي يقترحها توفلر لتحقيق الديمقراطية شبه المباشرة.¹

3-سلطة الأقليات:

انطلاقا من مبدأ انتقاء المجتمع الجماهيري وظهور وانتشار سمة التنوع والاختلاف في المجتمعات المعاصرة، يرى توفلر أن مبدأ الأغلبية التي تقوم عليه معظم حكومات العصر

¹توفلر ألفين حضارة الموجة الثالثة، المرجع نفسه، ص 468.

الحالي بات غير صالح للحياة السياسية المعاصرة والمستقبلية . وضرب بذلك أمثلة عديدة على دول عجزت لمدة طويلة عن تشكيل حكومات تقود البلد بسبب أن الانتخابات أفرزت فائزين من أقليات كثيرة ومتنوعة ومتناقضة المبادئ والمصالح صعب بالتالي تأليفها لتشكيل حكومة واحدة ممثلة لكل الأطياف.

وكما في الديمقراطيات الغربية والنظم الاشتراكية والشيوعية يتزعم القادة السياسيون ورؤساء الأحزاب الكبرى تمثيل الأغليات في المجتمع ضارين بمطالب الأقليات المتزايدة عرض الحائط خالقين المزيد من الصراع والتصدع داخل المجتمعات . يعتقد توفلر أنه بعكس اعتقاد هؤلاء القادة، فالمجتمعات الجماهيرية التي كانت تؤلف الأغليات على مسائل معينة، فقد بدأت بالزوال فاسحة المجال لتشكيل "مجتمعات تشكيلية Configurative" تتألف من أقليات بعضها مؤقت الوجود وبعضها يشكل أنماطا غريبة لكنها سريعة الزوال وهي نادرا ما تلتحم في إجماع نسبته 51% المطلوبة لتشكيل حكومات أغلبية في الديمقراطيات التمثيلية".¹ يستنتج توفلر انطلاقا من هذه الظاهرة أن معظم حكومات المستقبل ستواجه أزمات عديدة انطلاقا من تشكيلها إلى غاية أداء عملها في ظل أقليات متنوعة ومتضادة أحيانا . إضافة إلى ذلك يعتقد توفلر أن مبدأ الأغلبية الذي ما زالت الأنظمة السياسية تحاول جاهدة الاحتفاظ به لم يعد صالحا لتشكيل حكوماتها ومجالسها المنتخبة لأنه يعد في العصر ما بعد الصناعي متوافقا مع مبدأ العدالة الاجتماعية على اعتبار أن فئات كثيرة كالفقراء الحقيقيون مثلا قد لا يشكلون دائما الأغلبية الممثلة في تلك المؤسسات السياسية . ومن ثمة لم تعد لقاعدة الأغلبية أي شرعية تستند عليها الأنظمة السياسية ولم تعد ديمقراطية ولا إنسانية.²

ويرد توفلر على الادعاءات التي تصدر مما سماه ب "مفكري العصر الصناعي" و الذين يعتبرون أن نهاية المجتمع الجماهيري وصعود للأقليات هو شرعنة لأنانية تلك الأقليات

¹توفلر البنى، حضارة الموجة الثالثة، ص 459.

²المرجع نفسه، ص 460.

وبحثها الخالص عن مصالحها الضيقة و هو بمثابة الخطر الذي قد يؤدي إلى تفكيك المجتمعات برمتها، بالقول بأن ذلك تفسير سطحي ورجعي يغفل النظام العام الذي تسير فيه هذه الظواهر، فالنسبة لصعود الأقليات إنما هو انعكاس لحاجات النظام الاقتصادي لعصر ما بعد الصناعة المتصف كما أسلفنا بالإنتاج حسب الطلب وحسب الزبون الذي يعتبر ضمن مجتمع أكثر تنوعا وتقدما وتباينا . ومقاومة هذا الطرح برفض صعود الأقليات إنما انتحار سياسي لا يقود سوى إلى مزيد من الدكتاتورية والتصدع والحركات الانفصالية كما أشرنا إليه سابقا، ولذلك وجب الاعتراف بهذا التنوع الطبيعي والبدء بتغيير هيكله المؤسسات السياسية لتماشى مع هذا التنوع، مرتكزا على المبادئ الأساسية التالية¹:

- 1 استبعاد فكرة أن التنوع الزائد مرادف للتوتر المتزايد والصراع.
- 2 اعتبار التنوع مرغوب ضمن حدود معينة وضوابط اجتماعية أساسها التكامل والنوع.
- 3 إيجاد مؤسسات جديدة توافق متطلبات الأقليات المتكاثرة.
- 4 الكشف عن الاختلافات والتباينات الاجتماعية ومعالجتها عوض قمعها ومحاولة التخلص منها.
- 5 التخلص من نظام اقتراع الأغلبية بصفته لا يعكس عن نوعية الناس سوى في لحظة ما وليس على الدوام.
- 6 استخدام الاقتراع بشكل مختلف فعوض "نعم" أو "لا" في الاستفتاءات يمكن الاعتماد على نظام المفاضلات trade-off حيث تعرض على الناخب خيار المفاضلة كأن الاستفتاء على زيادة الضرائب وجب على الحكومة أن تطرح مقابل ذلك فائدة بالعبارة التالية "إذا ما وافقت على ضريبة إضافية على الدخل لدعم مشروع الحكومة فإن الذي ستقدمه في الحكومة مقابل ذلك هو..".
- 7 مراجعة قوانين الانتخابات التي تتهاض أصوات الأقليات وتعقب أفكارها.

¹المرجع نفسه، ص 470.

8 للنظر في إمكانية السماح في إنشاء أحزاب مؤقتة ومعدلة هدفها خدمة الأقليات والدفاع عن مصالحها.

9 إنشاء مؤسسات سياسية أو شبه سياسية لمساعدة الأقليات على تشكل التحالفات وإزالتها عند الحاجة بدون صراعات.

10 - انتخاب 50% من الممثلين عن طريق الانتخابات واختيار 50% الأخرى عشوائيا من مختلف فئات الشعب بحيث يمكن لهذه الأخيرة مشاركة 50% الأولى في اتخاذ القرارات المصيرية من منازلها وفي أماكن جغرافيا مختلفة عن طريق وسائل الاتصال المتطورة.

4-تقسيم القرار:

يقصد توفلر بعملية تقسيم القرار بإعادة النظر في مستويات اتخاذ القرارات وإعادة توزيعها بحسب تركيز المشكلة والتطورات الحاصلة في العالم ما بعد الصناعي. ويقصد هنا بمستويات اتخاذ القرار على المستوى العالمي الوطني والمحلي، حيث يرى أن النظام الحالي لعملية اتخاذ القرار يخل بمبدأ احترام مستوى تواجد المشكلة وبحسبه ما زالت قرارات ذات بعد دولي ومحلي تتخذ على المستوى الوطني في حين ألا تستفيد الهيئات تحت قومية من حقوق اتخاذ قرارات ذات بعد محلي إلا بشكل محدد بسبب المركزية.

ويرى الخلل على المستوى الدولي مثلا يكمن في افتقار المجتمع الدولي للمؤسسات المناسبة والتي يمكن أن تضطلع بدورها في حل المشكلات ذات الطابع المتسع عبر الحدود، لذلك تتولى هذه القرارات في كثير من الأحيان الدول ذات النفوذ. ومن بين تلك المؤسسات التي يجب انشاءها لتجاوز هذه العقبة، وكالات دولية تتولى تسيير مشاكل الفضاء الخارجي والمحيطات، وأخرى تتكفل بفوائد التكنولوجيا والحد من آثارها السلبية، وكالات للحفاظ على البيئة وتطويرها، إصلاح هياكل الأمم المتحدة البيروقراطية لتمكينها من القيام بدورها دون ضغوط أو انحياز. وبالمثل يجب إمداد السلطات تحت القومية على المستوى المحلي بالحق باتخاذ قرارات بنفسها دون تدخل المركزية إلا في إطار التنسيق والحماية تماشيا مع متطلبات

العصر ما فوق الصناعي والنظام اقتصاد الموجة الثالثة الآخذ في التنوع والانقسام بعد أن كان مركزيا ففي الاقتصاد الصناعي باختصار يجب التخلي عن المركزية والتركيز ومد السلطات المحلية بمزيد من الأحقية باتخاذ القرارات.¹

العلاقات الدولية في حضارة الموجة الثالثة:

أولا: تحول السلطة على المستوى الدولي

يعتقد توفلر أنه كما على المستوى المحلي أو القومي، سيحدث خلال الموجة الحضارية الثالثة تحولا في السلطة والنفوذ الدوليين، وسيتحطم حسبه البنيان العالمي الذي ظل يشكل تجانسا للقوى الصناعية الناتجة عن حضارة الموجة الثانية أو العصر الصناعي . ويعتبر كما على المستوى الدولي سبب التحول هذا إلى بداية أفول عصر التصنيع وبروز اقتصاد جديد قائم على المعرفة نتج عن التقدم الكبير في العلوم والتكنولوجيا الذي تحقق منذ الحرب العالمية الثانية إلى غاية اليوم والذي بدوره جعل من المعرفة أحد أوجه الصراع على ال نفوذ على المستوى العالمي . وبناءً على ذلك يعتقد توفلر أن العالم لم يعد مقسما كما في السابق بين دول فقيرة وأخرى غنية تقسيما وصفه غير المتساوي للسلطة والذي أثر على ملايين من البشر عبر دول العالم، ولكنه يصبح في المستقبل القريب مقسما بين أمم سريعة وأخرى بطيئة، ويقصد بهذا التقسيم، الأمم ذات الاقتصاديات السريعة وذات الاقتصاديات البطيئة.²

تتميز الاقتصاديات السريعة بالنظر إلى سرعة التبادلات التجارية والمالية، وقصر الوقت اللازم لاتخاذ القرارات سيما ما يتعلق بالاستثمار، وسرعة وانتشار وتجسد الأفكار الابتكارية، وانسيابية وسرعة حركة رؤوس الأموال، وأهم من ذلك تلك سرعة نقل المعلومة داخل النظام الاقتصادي. ويجرى داخل الاقتصاديات السريعة بحسب توفلر توليد سريع للمعرفة ومنها الثروة والسلطة وذلك عكس الاقتصاديات البطيئة التي عرفها بمميزات عكس، مميزات الاقتصاديات السريعة. في الاقتصاديات البطيئة ما يزال يعتمد على الزراعة كمورد اقتصادي

¹ فاطمة عباس محمد، الأطروحات الفكرية عند ألفين توفلر، المرجع نفسه الذكر، ص 105.

²توفلر ألفين، تحول السلطة ج 1، المرجع نفسه، ص 197.

الفصل الثاني: مقارنة ألفين توفلر في تأثير الابتكار التكنولوجي على البيئة السياسية

متخلف اندثر باندثار الموجة الحضارية الأولى، كما أن العادات والتقاليد والجهل هي مميزات طاغية في هذه المجتمعات والتي تعمل بدورها على الحد اجتماعيا من الخيارات المقبولة إضافة إلى بطئ شديد في الاتصالات والمواصلات وتحكم التقاليد في القرارات المتعلقة بالاعتماد على التكنولوجيا ومن جملة التقاليد "مبادئ ومقدسات لحماية تقنيات الإنتاج التي أثبتت فعاليتها من وجهة نظر المدافعين عن هذه الموجة الحضارية على امتداد مسيرة التطور البيولوجي والثقافي البطيئة"¹.

يعيش الناس في الاقتصاديات البطيئة غالبا على حد الكفاف، لذلك تظل تجاربهم وأحلامهم في الابتكار والتجديد محفوفة بالمخاطر، وغالبا ما يتم استبعاد تلك المحاولات لأسباب اجتماعية واقتصادية، كما ينعكس سلبا على أي تحول في نظام خلق الثروة، فيظل بذلك تقليديا كما هو م عروف به في الموجة الحضارية الأولى. ويعتقد توفلر أنه كلما تسارعت الاقتصاديات السريعة وزادت الاقتصاديات البطيئة بظنا كبرت الهوة بينهما وبالتالي بين الدول عبر العالم، وينجم عن ذلك حسب الكاتب عواقب وخيمة على الأخيرة أي على الاقتصاديات البطيئة لأن عوامل الإنتاج ونظام خلق الثروة التقليدي تفقد شيئا فشيئا من قيمتها وبالخصوص المواد الأولية، والعمل العضلي وغيرها وهي العوامل التي تعتمد عليها اعتمادا كبيرا الدول ذات الاقتصاديات البطيئة . وكما أسلفنا في نظام خلق الثروة الجديد يتميز على المستوى العالمي بخلق شبكة عالمية من الأسواق والبنوك والمؤسسات ذات الجنسيات المتعددة والتي تتصل فيما بينها عن طريق شبكات معقدة وضخمة لنقل المعرفة والبيانات والمعلومات ذات الأهمية القصوى لسير كل العمليات . وبحسب توفلر فإن الدول التي لا تتحكم بهذه التقنيات الجديدة وتتأخر في الانضمام إليها فهي م ستبعدة من أي مكانة في عالم الغد وهو المصير الذي ينتظر العديد من الدول الأقل تقدما اقتصاديا حاليا"².

¹المرجع نفسه ص 198.

²توفلر ألفين، المرجع نفسه ص 200.

ويرى توفلر أن أولى مظاهر الخلل في الاقتصاديات البطيئة يتمثل في انهيار بعض الدول التي كان تمثله بامتياز كالاتحاد السوفيتي، وقبل ذلك استرجاع العديد من عواصم شرق أوروبا كوارسو براغ وبودبست وبوخارست وبرلين الشرقية سلطاتها على بلدانها بعد أن بقيت لمدة تحت سلطة موسكو. ولقد فشلت حسب توفلر ما يسمى بدول العالم الثالث بالرغم من الإرادة العالية والاحتياجات المشتركة وإنشاء ميكانيزمات لا حصر لها من التعاون جنوب جنوب بدءا من سنة 1955 مؤتمر باندونج، ودعم الأمم المتحدة والمعسكر الشرقي كروسيا والصين وغيرهما، فشلت هذه الدول في إنشاء أي قوة حقيقية في مواجهة الدول الأكثر تقدما، وبدل الاتحاد والتعاون كللت تلك الجهود بانقسام دول الجنوب إلى مجموعات متعددة¹:

- 1 مجموعة من الدول ما تزال شديدة الفقرة وتعتمد على الزراعة.
 - 2 مجموعة ثانية صاعدة تتميز اقتصاداتها بالصناعة لكن جزء كبير من سكا نها ما يزال يعيش على الزراعة كالهند، والبرازيل والصين وغيرها.
 - 3 مجموعة ثالثة متقدمة وهي بلدان صناعية تتقدم بأقصى سرعة كالسنغافورة، تايوان وكوريا الجنوبية.
- وأخيرا بروز اليابان والاتحاد الأوربي كمنافسين للولايات المتحدة التي هيمنت لسنوات طويلة على العالم الصناعي.

ثانيا: مصائر الدول الأقل تقدما في حضارة الموجة الثالثة

يرسم توفلر للدول الأقل تقدما اقتصاديا سيناريوهات مأساوية خلال حضارة الموجة الثالثة وناهيك عن اقتصادياتها البطيئة التي تعمل على استبعادها من الاقتصاد العالمي المتميز بالمعرفة، فإذا ثلاث عوامل أخرى ضلت إلى حد بعيد تشكل موردا هاما يجعل من بلدان العالم الثالث ترتبط بشكل أو بآخر بالاقتصاديات المتطورة وتستفيد منها، ستصير خلال حضارة الموجة الثالثة بلا فائدة وهو ما يعمق جراح هذه البلدان ويزيد من معاناة شعوبها في المستقبل. أولى هذه العوامل هو الموقع الاستراتيجي على الخريطة الدولية، الذي يعتقد توفلر

¹توفلر ألفين، المرجع نفسه ص 192.

الفصل الثاني: مقارنة ألفين توفلر في تأثير الابتكار التكنولوجي على البيئة السياسية

أن الكثير من دول العالم الثالث كانت توجره لصالح قوى عسكرية أو سياسية دولية كالقواعد العسكرية أو الاستراتيجية والاستخباراتية مقابل مبالغ مالية هامة ومساعدات خارجية متنوعة لكن حلول حضارة الموجة الثالثة سيحيل هذه التجارة إلى الكساد لعدة أسباب من ضمنها نهاية الحرب الباردة وزوال الحاجة إلى التنافس المحموم على النفوذ الجغرافي للقوى العظمى، والتطور التكنولوجي الذي يزيد من قوة الجيوش في مجال الإمدادات والجسور الجوية ومجال التجسس والاستطلاع عن طريق الأقمار الصناعية والطائرات المسيرة ذاتيا دون الحاجة إلى التمرکز وتأجير الأمكنة لتلك الأغراض.

وثاني هذه العوامل هو المواد الأولية والذي يعتمد عليه الكثير من الدول الأقل تقدما في بناء إيراداتها حيث يرى توفلر أن اقتصاد المعرفة يتجه إلى التقليل من الاعتماد على تلك المواد غير القابلة للتجديد إلى أن يستبدلها مستقبلا بمواد قابلة للتجديد لا تنتجها البلدان الأقل تقدما وسينعكس هذا الأمر سلبا على الموارد المالية للبلدان المنتجة لتلك المواد من العالم الثالث. وثالث تلك العوامل هي استقطاب الاستثمار عن طريق اليد العاملة الرخيصة والذي حققت بواسطة نمور آسيا تقدما اقتصاديا واضحا، إذ يعتقد توفلر أن توفر تلك الأيدي العاملة بتلك القيمة تتجه إلى الزوال، بسبب أن نسبة مشاركة اليد العاملة نفسها في الإنتاج ستضائل مستقبل لتترك مكانها للتقنيات والروبوتات والبرامج المعلوماتية المتطورة.¹

ثالثا: مراكز القوة العالمية المستقبلية

يعتقد توفلر أن مراكز النفوذ العالمي سيتركز في ثلاث دول منتشرة عبر ثلاث قارات وهي اليابان في آسيا، وألمانيا كقائدة للاتحاد الأوروبي في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية كقوة تقليدية في أمريكا.

اليابان: لم يكن توفلر عبد العديد من مؤلفاته يخفي إعجابه الشخصي بهذا البلد متنبئا له بمستقبل رائد في إطار نظرية حضارة الموجة الثالثة وكانت في نظره العديد من الأسباب وراء

¹توفلر، مرجع السابق الذكر، ص 208.

الفصل الثاني: مقارنة ألفين توفلر في تأثير الابتكار التكنولوجي على البيئة السياسية

ذلك منها القوة التنظيمية والفلسفية الاجتماعية التي تحكم المجتمع الياباني . وفي تحليله لتلك القوة يرى توفلر أن اليابان بعد أن جردتها الحرب العالمية الثانية من قوة عسكرية كاملة تؤمن لها حدودها ومجالها الاستراتيجي الجيوسياسي، وارتباطها بوجود قوات أمريكية في محيطها، باتت اليوم تتوفر على اكتفاء عسكري يتناسب مع اقتصادها القوي بحيث يمكن أن تضطلع بدور اقليمي في منطقة ذات نفوذ عالمي كبير.¹

والى جانب القوة العسكرية اليابانية (القوة) تتوفر اليابان على قوة اقتصادية كبيرة مبنية

على المعرفة ومسلحة بالتكنولوجيا يمكنها منافسة أقوى الاقتصاديات العالمية سيما أوروبا وأمريكا ويمكنها السيطرة على العالم خلال الخمسين عاما ا لمقبلة وبحسب توفلر فإن الموقع الجغرافي والمساحة الصغيرة لليابان لن تكون عائقا على تزايد نفوذها حول العالم ذلك لأن العالم يتجه إلى التجزؤ وإعادة التكوين في مناطق نفوذ جديدة حيث يمكن اليابان من أن قوة مهيمنة في محيطها الجيوسياسي ويتعين عليها لبلوغ ذلك²:

أ - تركيز الاستثمارات والتبادلات البينية بينها وبين دول شرق آسيا بحيث يمكنها ذلك من درء الآثار السلبية الناتجة عن الإجراءات الحمائية والأمريكية والأوروبية بالخصوص .

ب - تركيز جهودها على الاقتصاديات النامية عن طريق دعمها ببنية تحتية تكنولوجية تسمح لها بالاندماج في الاقتصاد العالمي المتميز بالمعرفة ونقل المعلومة وهو بحسب رأي توفلر ما يتطابق مع حاجات معظم الاقتصاديات النامية والقوة التكنولوجية الرهيبة التي تمتاز بها اليابان.

ت - دعم النزعة العالمية للسيطرة الاقتصادية اليابانية تماشيا مع قوة وتنوع الاقتصاد الياباني وقدرته على المنافسة العالمية.

2-ألمانيا لقيادة المجموعة الأوروبية:

¹توفلر ألفين، تحول السلطة ج 2، ص 238.

²توفلر ألفين، تحول السلطة، ج 1، ص 246.

يعتقد توفلر أن لألمانيا مميزات السلطة الثلاثة التي يمكن أن تكون أساس سيطرتها على أوروبا وقيادتها بالتالي إلى السيطرة على العالم، فالإضافة إلى البعد الاستراتيجي لموقعها الجغرافي والذي يمكنها من السيطرة على العديد من دول أوروبا الشرقية التي كانت تحت نفوذ المعسكر الشرقي فإن قوتها العسكرية بعد الاتحاد وسقوط جدار برلين باتت ضاربة، وبالإضافة إلى ذلك فإن الألمان باتوا أكثر الشعوب رفاهية وسياستهم الداخلية مستقرة ومشبعة بمبادئ الحرية والديمقراطية مما يمكنهم من ال تأثير السياسي على باقي شعوب القارة الأوروبية شرقا وغربا . وكعنصر ثاني يتحدث توفلر عن القوة الاقتصادية الأوروبية والتي تشكل أحد أبرز مصادرها الاقتصاد الألماني والذي يزن أكثر من مرة ونصف الاقتصاد الفرنسي الذي يليه مباشرة في الترتيب، وهكذا فإن القرارات الرئيسية للمجموعة الأوروبية منها أو المالية أو السياسية سيتم اتخاذها في ألمانيا.¹

وبالنسبة إلى العصر الثالث ألا وهو المعرفة والمعلومات يرى توفلر أن المجموعة الأوروبية تحتل بلا شك المراكز الأولى في مجالات عالمية كثيرة سيما الطاقة البديلة والتقنيات الفضائية والصحة والهندسة والذكاء الصناعي وغيرها، وتتفق على المجالات العلمية بسخاء عن طريق مشروعات متعددة التخصصات العلمية . وكما هو الحال مع القوة العسكرية والمالية، تحتل ألمانيا الجدارة في هذا المجال، فيخصص لعلمائها أكبر الميزانيات المتعلقة بالأبحاث والتطوير في أوروبا، وتسجل فيها براءات اختراع تتجاوز كل من فرنسا وبريطانيا مرتين ونصف في الغالب كما يحصد هؤلاء العلماء سنويا أكبر وأهم الجوائز العالمية.²

3-أمريكا القوة التقليدية:

يصف توفلر أمريكا بأنها "العملاق الجريح" في إشارة إلى المشاكل التي تعانيها كقوة عالمية والتي يعتبرها الكثير من المفكرين إلى زوال إلى المستقبل، لكن توفلر ورغم تلك

¹توفلر ألفين، تحول السلطة، ج 1، ص 250.

²توفلر ألفين، تحول السلطة ج 2، ص 255.

الفصل الثاني: مقارنة ألفين توفلر في تأثير الابتكار التكنولوجي على البيئة السياسية

المشاكل تعتقد أن أمريكا كقوة عالية تستمر في كونها ذات نفوذ واسع وسيطرة كونية . يعتقد في هذا الصدد أن الزعم بتراجع قوة أمريكا في المستقبل راجع بالأساس إلى خلل في الرؤية الإستراتيجية الأمريكية التي تجاوزها الزمن والتي ظلت متمحورة بشكل كبير ولسنوات طويلة حول مواجهة التهديد القادم من الكتلة الشرقية والذي نتج عنه ارتباك كبير في تصور المصالح الحيوية والمتحولة، وضياع مصادر كبرى للإنفاق الحكومية على القوة العسكرية بلا طائل.

لكن هذا الوضع قد تغير بداية من حرب الخليج سنة 1990 حيث اضطرت تلك الأزمة السياسية الأمريكية إلى إعداد استراتيجية جديدة عامة تخص تخطي فترة الحرب الباردة برمتها، ومن خلال تلك الأزمة أبانت أمريكا للعالم أنها القوة الوحيدة القادرة على ممارسة شرطي العالم بدل جميع القوى العالمية الأخرى . وناهيك عن الدروس الكثيرة التي قدمتها أزمة الخليج حول القوة الأمريكية يعتقد توفلر أن هذه الأخيرة بصدد وضع استراتيجية شاملة لتستمر في بسط نفوذها العالمي وقد تتلخص هذه الاستراتيجية حسب زعمه في:

- 1 انسحاب أمريكا من أوروبا والتركيز على مناطق كالشرق الأوسط وآسيا والمحيط الهادي.
- 2 دعم المنظمات الدولية أو البلدان الحليفة لتأمين النفوذ ولعب دور الشرطي العالمي.
- 3 إصلاح الهياكل العسكرية الضخمة وخلق أداة عسكرية جديدة متوافقة مع حضارة الموجة الثالثة من حيث سرعة التنفيذ والقدرة على الحركة وعمل أوسع.
- 4 تدعيم الميزانية العسكرية والتوقف عن التفكير في خفضها كما يدعو إليه الكونجرس مرارا.
- 5 إعادة النظر في مفهوم عجز الميزان التجاري المسجل حاليا وتفسيره الكلاسيكي غير الملائم والاتجاه إلى فهم الصورة ضمن إطار اقتصادي فائق الرمزية وضمن اقتصاد خدمات أكبر قائم على تبادل السلع.

ومن جانب مصادر السلطة العالمية فتمتعت أمريكا:¹

أولاً: المعرفة، إذ تتمتع الولايات المتحدة بميزات ضخمة كثيرة وهي أولاً : اللغة الإنجليزية وهي

لغة البحث العلمي والتجارة والطيران وغيرها وهو ما يعطي المنتوجات العلمية والتكنولوجية

الأمريكية نفوذاً واسعاً على مستوى العالم.

ثانياً: تتمتع أمريكا بخبرة علمية وتكنولوجية تاريخية

ثالثاً: ميزانية البحث العلمي والتكنولوجي الأمريكي العامة والخاصة تتجاوز ميزانيات العديد

من الدول في باقي العالم.

رابعاً: عدد الباحثين العاملين والمهندسين في أمريكا يتجاوز ضعف عددهم في اقتصاديات

متطورة كاليابان وألمانيا.

حروب المستقبل:

يتناول توفلر مسألة النزاع والحروب في معظم أعماله ابتداءً باكورة إنتاجه صدمة المستقبل

الذي يحمل من نبوءات الصراع والعنف في المستقبل كما يجعل الإستراتيجية التي اقترحها

لمواجهة ذلك أقل فعالية بكثير من حجم التهويل وضحايا المستقبل المفترضين . لكن أهم

أفكاره حول الحروب تتمحور حول نزاعات السيطرة على المعلومات والتي تتمظهر في شكل

نزاعات ذات طبيعة مختلفة اقتصادية أو جيواستراتيجية أو غير ذلك، ذلك لأن السيطرة على

المعلومات والمعرفة هي التي تقف وراء تحول السلطة في المستقبل سواءً كان بين أفراد أو

شركات كبرى أو دول والصراع على السلطة وهو ما يقود إلى الحرب، أشكال الحرب الجديدة

القائمة على السعي نحو السيطرة على المعلومة لها علاقة كما لجميع المفاهيم التي صاغها

توفلر بفكرة بالتحول الهام الذي يحصل في النظام الاقتصادي أو تحديداً نظام خلق الثروة.²

اذ يعتقد أنه في إطار حضارة الموجة الحضارية الأولى حيث كانت الأرض والزراعة

يشكلان قوام الثروة كانت الحروب نظام حول امتلاكها، أما خلال الثورة الصناعية أو الموجة

¹توفلر ألفين، تحول السلطة ج 1، ص 265.

²توفلر ألفين، تحول السلطة ج 1، المرجع نفسه ص 156.

الثانية حيث الإنتاج بالجملة والتوزيع الواسع فكانت الحروب للسيطرة على الأسواق تواجه المواد الأولية، أما حضارة الموجة الثالثة القائم فيها الاقتصاد على المعرفة والسيطرة على المعلومات فإن الحرب خلالها ستكون على السيطرة على الشبكات ومصادر تداول وتدفق المعلومات. ومع ذلك فتوفلر لا يقصر الحرب على محاولة السيطرة على المعلومات كما لا ينفي بقاء أشكال من الحروب الكلاسيكية المعروفة بل ويعتقد أن هذه الحروب ستعتمد على الثورة الحاصلة في المعلومات تكنولوجيا الاتصالات . ورغم اعتقاده بأن ضحايا الحرب ما زالت في ارتفاع ومناطق النزاعات المسلحة ما زالت في اتساع حتى أكثر من أكبر نزاع عالمي عرفته البشرية خلال الحربين العالمين الأولى والثانية، إلا أن اعتماد الحروب على التكنولوجيا والمعرفة يسهم في خلق ما سماه "عقل الحرب" الذي يسعى للتقليل من عدد القضايا المدنيين وأوجد الدمار الذي تسببه الحروب الكلاسيكية.¹

صدام الحضارات:

يعتقد توفلر استنادا إلى نظريته الموجية حول الحضارة أن الصراع الذي يواجهه عالم اليوم ليس بين الإسلام والغرب أو حضارات أخرى ضد الحضارة الغربية كما يعتقد صموئيل هنتجتون ولا يتمثل في انهيار أمريكا وصعود قوى بديلة عنها كما يعتقد بول كندي ولا نهاية التاريخ وسواد النظام الرأسمالي الغربي كما يعتقد فرانسيس فوكوياما، وإنما "العالم في مواجهة الانقسام إلى ثلاث حضارات مختلفة متميزة، الحضارة الزراعية، الحضارة الصناعية وحضارة الموجة الثالثة المبنية على المعرفة والمعلومات والصدام بينها وارد".²

ارتبط بحسب توفلر الانتقال من حضارة إلى أخرى سيما من الحضارة الزراعية إلى الحضارة الصناعية نشوب صراعات كثيرة نشأت بين ملاك الأراضي المتحالفين مع الكنيسة والبورجوازيون الطامحون لخلق نظام جديد للثروة. وكذا الأمر كما يعتقد توفلر حدث في الثورة الفرنسية والثورة الأمريكية وثورة الميجي في اليابان، فكل تلك الثورات كانت في الحقيقة لا

¹توفلر ألفين وهايدي، الحرب وضد الحرب ترجمة محمد عبد الحليم أبو غزالة القاهرة - دار المعارف، 2000 ص 29.

²توفلر ألفين، بناء حضارة جديدة، المرجع نفسه ص 29.

تعتبر سوى عن صراع بين مصالح موجتين حضارتين الموجة الحضارية الزراعية الآخذة في الانحدار والثانية الصناعية الصاعدة . وبحسبه فقد تسبب انتشار حضارة الموجة الثانية المختلفة عن حضارة الموجة الأولى في نشوب صراعات وحروب بين الدول من جهة وموجات استعمار وإعادة تقسيم مناطق النفوذ بين الدول من جهة أخرى محددة بذلك سيطرة الدولة الصناعية على الدول التي كانت تعيش في معظمها في حضارة الموجة الأولى وكانت تلك حسب توفلر هي الطريقة التي وضعت الإطار الذي يحدد إلى يومنا هذا شكل العالم حيث انقسم العالم إلى قسمين بلدان مسيطرة تعيش حضارة الموجة الثانية الصناعية واحدة متخلفة وخاضعة للهيمنة وتعيش في معظم أحوالها في حضارة الموجة الأولى.

لكن التطور التكنولوجي والتقني أدخل العالم موجة حضارية ثالثة وهذه الموجة الحضارية الجديدة آخذة في التوسع والانتشار، ومعها بدأ صراع ثلاثي الأوجه بعد أن كان ولمدة تفوق ثلاثمائة سنة ثنائياً ويشرح توفلر بالقول أن العالم اليوم ينقسم إلى ثلاثة أقسام (موجات حضارية) متناقضة ومتنافسة بشدة، ورمز إلى القسم الأول بالفأس كناية عن الزراعة والقسم الثاني بخط الإنتاج الصناعي كناية عن الصناعة والثالث بالكمبيوتر كناية عن الثورة المعلوماتية التي نعيشها.¹

ومهما كان مقاومة و منافسة القسمين الأولين (الموجتين الحضارتين الأولى والثانية) للثالثة أي للثورة المعلوماتية كبيرة و شديدة فإن هذه الأخيرة ماضية في السيطرة على نظام خلق الثروة والسلطة حيث وإن كانت قطاعات الموجة الأولى ما زالت تقدم الموارد الأولية والمنجمية وقطاعات الموجة الثانية العمالة الرخيصة والإنتاج المادي فإن قطاعات الحضارة الجديدة تسيطر على مصادر المعلومات والابتكار والإدارة والثقافة والتكنولوجيا وبرامج الكمبيوتر والعقول الصناعية والذكاء، والتعليم والخدمات المالية والصناعة العسكرية فائقة التطور، وبحسب توفلر فإن سواد حضارة الموجة الثالثة المعلوماتية يعني تجزأ المجتمعات بعد أن كانت جماهيرية بفضل خصائص تقام حضارة الموجة الصناعية ما يزيد عن ثلاثة

¹ المرجع نفسه الذكر، ص 22.

الفصل الثاني: مقارنة ألفين توفلر في تأثير الابتكار التكنولوجي على البيئة السياسية

قرون. ويتجزأ الإنتاج الاقتصادي بعد أن كان موحدًا ومركزًا وبالجملة، إلى الإنتاج لكميات أقل وحسب طلب العملاء كل على حدا، ويحل التسويق المحلي بدل التسويق الواسع، وتبدأ الرموز الصناعية الكبرى في التراجع ووسائل الإعلام العملاقة في التدهور في حين تزدهر قنوات محلية حسب الخصوصية و تتجزأ الحياة الأسرية وانتشرت ظاهرة الأفراد العائشين لوحدهم والأسر ذات الطفل الوحيد وغيرها وبذلك يزداد عدم التجانس داخل المجتمعات ويحل التجزؤ بدل التجمع في كل مكان.¹

وبحسب توفلر فإن التغيرات الملاحظة في مجتمعات الحضارة الثالثة، سواء كانت اجتماعية أو اقتصادية أو سياسية سرعان ما يدفعها إلى محاولة فك الارتباط بينها وبين مجتمعات ما زالت تعيش في حضارة الموجة الأولى والثانية وبالنظر إلى عدم حاجتها إليها، لكن تلك المحاولات ستصبح بلا شك صعبة بالنظر إلى تشابك المشاكل العالمية وقدرتها على عبور الحدود كالهجرة والتلوث وغيرها وهذا ما يخلق توترات وصراعات كبيرة ستخوضها دول حضارة الموجة الثالثة لإرساء قواعد نظام هيمنتها على العالم تماما مثلما فعلت الموجتين الحضاريتين السابقتين.

¹ المرجع نفسه الذكر، ص 24.

يبرز تحليل مقارنة ألفين توفلر حول تأثير التطور التكنولوجي على البيئة السياسية أن التحولات التكنولوجية ليست مجرد أدوات للتقدم الاقتصادي والاجتماعي، بل تشكل عاملاً جوهرياً في إعادة تشكيل مفاهيم الدولة، السلطة، والمؤسسات السياسية. فقد أوضح توفلر، من خلال منهجه المستقبلي، أن حضارة الموجة الثالثة تحمل في طياتها تغيرات عميقة في بنية السلطة، حيث لم تعد القوة تعتمد فقط على السيطرة العسكرية أو الاقتصادية، بل أصبحت المعرفة والابتكار التكنولوجي من أبرز مصادر النفوذ والتأثير السياسي. حيث تناول هذا الفصل الخلفية الفكرية والمنهجية التي اعتمدها توفلر في تحليله، مستعرضاً العوامل الذاتية والبيئية التي أثرت في رؤيته، بالإضافة إلى إسهاماته في الدراسات المستقبلية. كما ناقش التحديات التي تواجه الدولة القومية في ظل التحولات التكنولوجية، حيث أدت هذه التغيرات إلى إضعاف دور المؤسسات التقليدية وظهور أشكال جديدة من الفاعلين السياسيين. وفي سياق تحول السلطة، أظهر توفلر كيف انتقلت مصادر القوة من العصر الزراعي إلى العصر الصناعي، وصولاً إلى عصر المعرفة، حيث أصبحت المعلومات والقدرة على التكيف مع التغيير أهم عناصر التأثير السياسي. كما تطرق الفصل إلى الأنظمة السياسية والمؤسسات الدولية في ظل حضارة الموجة الثالثة، موضحاً كيف أن الابتكار التكنولوجي يفرض إعادة النظر في أساليب الحكم والعلاقات الدولية.

وعليه يمكن القول إن مقارنة توفلر تتيح فهماً عميقاً لديناميكيات التغيير السياسي في عصر التكنولوجيا المتسارعة. فهي تسلط الضوء على الحاجة إلى نماذج سياسية أكثر مرونة وابتكاراً، قادرة على مواكبة التحولات المستمرة، مما يطرح تحديات وفرصاً جديدة أمام الدول والمجتمعات في القرن الحادي والعشرين.

الفصل الثالث:

تطبيقات مقارنة ألفين توفلر على السياق العربي

تمهيد:

مثلما هو الشأن في علاقة توفلر بأصوله العرقية وأصوله الوطنية قبل هجرته لأمريكا، وكيف كان يشير إلى هاته المسألتين هنا وهناك وفي بعض الأحيان بلا سبب وجيه، وكما هو كذلك الشأن بالنسبة لأمريكا وانحياز توفلر إليها، يرى بعض دارسو المستقبل أنه تناول توفلر للمنطقة العربية كان انتقائيا وأحيانا متحاملا بسبب الصورة النمطية المنتشرة عن هذه المنطقة في الغرب وبالخصوص في أمريكا.¹ ومرجع ذلك في الحقيقة يكمن فإن جميع إشاراتة تقريبا للمنطقة كانت من قبل حديثه عن الاضطراب والثورة وعدم الاستقرار السياسي تارة وعن التخلف والتبعية والاستعمار تارة أخرى وعن تخلف المنطقة عن التطور التاريخي لموجاته الحضارية تارة ثالثة. فعلى سبيل المثال وفي معرض حديث توفلر عن أهمية السلطة في المجتمعات ومدى سوء الذي يخلفه غيابها لم يجد من مثال في العالم للحديث عن الاضطراب والتطاحن حول السلطة بين الميليشيات والجماعات المسلحة سوى لبنان ويصفها ببلد لا أحد يملك السلطة فيه.² وفي مثال آخر عن المشاريع العالمية لإعادة توزيع السلطة في العالم والمكانة التي حظيت بها المنطقة العربية في السبعينات بعد استلامها للسلطة على المستوى العالمي لفترة قصيرة عن طريق تحكمها في توزيع وأسعار البترول، في صراعها مع إسرائيل، وصف توفلر ذلك بالأمر المخزي قائلاً بأن المنطقة وبعد أن صارت قوية في قرارها "...جاءها مندوب الشركات والمصارف والكوادر العالمية وسماسرة الأوراق المالية من جميع أنحاء العالم ليتسولوا بطرق مخزية اتصالات وعقود لدى العائلات المقربة من الاسر المالكة".³

وفي موضع آخر، في معرض حديثه عن التطور الاقتصادي في المنطقة العربية وصف الأمر بأنه "المال هو الذي أنتج حملة التطوير وليس التطوير هو الذي أنتج المال".

¹ عباد عبد الهادي، صدمة المستقبل، نصف قرن من الشكل، المرجع نفسه ص 67.

² توفلر ألفين، تحول السلطة ج 2، المرجع نفسه ص 284.

³ توفلر ألفين، تحول السلطة ج 1 ص 78.

ولكنه أشار في مواضيع كثيرة أخرى أن أسباب التخلف في المنطقة يرجع إلى أسباب كثيرة موضوعية منها الاستعمار وسوء التخطيط والفساد والأديان وغيرها وهي بلا شك تشمل جميع البلدان وليست العربية منها فقط وعلى العموم لا يمكن اعتبار ما جاء به توفلر منحازاً ضد هذه المنطقة أو تلك وفي ضوء ذلك يمكن تناول هذا الفصل.¹

المبحث الأول: تطور المجتمعات العربية الحديثة بمفهوم النظرية الموجية الحضارية

يعتقد ألفين توفلر أن الحملات الاستعمارية على البلدان النامية ومنها البلدان العربية كانت بمثابة الصراع الذي لا بد منه لصعود حضارة الموجة الثانية وتوسعها انطلاقاً من البلدان الغربية التي مثلت معظم القوى الاستعمارية التي سادت تلك الحملات، إنها بمثابة الهجوم المكثف الذي تبنته حضارة الموجة الثانية على عالم الموجة الأولى للسيطرة عليها وفرض قواعدها وإرادتها.²

صحيح أن الحملات الاستعمارية لم تبدأ مع حضارة الموجة الثانية، بل كانت قد سبقتها لمدة طويلة، غير أن الحملات الأولى لم تكن في إطار نظام صنع خلق الثروة الجديد المعتمد بحسبه على الإنتاج الضخم والتسويق الواسع دون حدود جغرافية، فحسبه كانت الموجات الأولى للاستعمار تهدف إلى إغناء الطبقات الحاكمة في البلدان المعتدية ولم تكن بأي شكل من الأشكال مندمجة في الاقتصاد العالمي التي كانت تنوي بناءه الموجة الحضارية الثانية . أما حملات الاستعمار التي واكبت الثورة الصناعية فكانت تهدف بالأساس إلى التزود بالمواد الأولية الأساسية لدعم التصنيع في إطار ما سماه توفلر بالواقعية الصناعية التي قد انتقل إليها لتوه في تلك المرحلة العالم الغربي بالخصوص .³ إنها الإمبريالية الجديدة التي جلبت

¹توفلر ألفين، حضارة الموجة الثالثة، المرجع نفسه ص 867.

²توفلر ألفين، حضارة الموجة الثالثة، المرجع نفسه ص 95.

³ تناول البحث خلال الفصل الثاني في الواقعية الصناعية وهي مجموعة من التصورات عن الطبيعة، التطور، التقدم الزمن والفضاء والبيئة.

معها سفن وأساطيل محملة بالقطن وزيت النخيل والقصدير والمطاط ومستخرجات المناجم آلات التنقيب والبتروك في شبه الجزيرة العربية.¹

وبحسب توفلر فقد كانت سياسة استغلال واستنزاف المواد الأولية من البلدان التي تعرضت للاستعمار متماشية مع تطور الواقعية الصناعية نفسها في العالم الغربي، ولم يكن لقادة هذه البلدان ليخفون هذه السياسة بل بالعكس كانوا صرحاء بشأنها حيث عبر السياسي البريطاني "جوزيف تشامبرلان" Joseph Chamberlain (1836-1914) عن ذلك بالقول أن بناء الإمبراطورية يكون بالتجارة، أما الوزير الأول الفرنسي جول فيري Jules Ferry (1832-1893) فقد قال أنها ما تحتاجه فرنسا هو المنافذ من أجل الصناعة وتوريد رؤوس الأموال.²

إن تحول العالم الغربي إلى حضارة الموجة الثانية تزامن وزيادة عدد السكان بمقابل تناقض عدد العمال المشتغلين بالفلاحة إضافة إلى تزايد النشاط الصناعي، مما خلق حاجة متزايدة إلى المواد الغذائية والاستهلاك الداخلي وأسواق أوسع لتصريف الإنتاج الصناعي الزائد. وبحسب توفلر فإن لذلك أيضا بعدا سياسيا مرتبطا ارتباطا وثيقا بظهور الثورة الصناعية وهي الخوف من زيادة البطالة والكساد والأزمات الاقتصادية الناتجة عن عدم القدرة على إيجاد أسواق لتصريف الإنتاج الزائد وبالتالي الخوف من الثورات السياسية ضد الأنظمة والحكومات. ولا ينبغي أن يكون لتلك الحملات أبعادا استراتيجية متعلقة بمناطق السيطرة والنفوذ الجغرافي والثقافي والديني، ولكن يعتقد أن مرد ذلك كله اقتصاديا وتجاريا أو متعلقا بشكل من الأشكال بتلك الأبعاد.³

¹ توفلر ألفين، حضارة الموجة الثالثة، ص 96.

² نفس المرجع ص 96.

³ ألفين توفلر، حضارة الموجة الثالثة، المرجع نفسه ص 97.

ومهما كانت الدواعي ثقافية أو حضارية التي ساقها المستعمرون لشتى حملاتهم الاستعمارية ضد دول الموجة الأولى، فإن مسألة نشر الحضارة التي زعم هؤلاء للقيام به في تلك الدول لم تكن سوى حضارة الموجة الثانية إذا اعتبر المستعمرون حضارة الموجة الأولى متخلفة وبدائية وجب القضاء عليها وتحت طائلة هذا المبرر فرض المستعمر على شعوب المغلوبة على أمرها بأكملها. ووراء تقسيم المستعمرات بين أمم الموجة الحضارية الثانية ناهيك عن اتفاقيات التقسيم الناتجة عن اعتبارات عديدة أخرى، نجد فكرة خلق تكامل في السوق العالمية وتقسيم العمل الدولي كما عبر عنه دافيد ريكاو بقوله إن تقسيم العمل يجب أن يطبق على الأمم كما طبق على عمال المصانع "، لذلك فقد عكس هذا المبدأ إرساء نظام خلق الثروة لحضارة الموجة الثانية حيث يخصص لكل أمة وكل دولة دور ووظيفة داخل هذا النظام دون غيرها وذلك بالخصوص في إنتاج صناعة معينة أو تجارة معينة.¹

إن تخصص أمم دون غيرها في قطاع صناعي معين والذي ما زال سائدا إلى يومنا هذا إنما كان استجابة لمبدأ الدمج والتوحيد على المستوى النظام الاقتصادي العالمي الذي نشأ مع حضارة الموجة الثانية، والذي أفرز نخبة من الدول اتخذت أدوارا معينة تهيمن من خلالها على مناطق مختلفة من العالم.

وبناء على ذلك يعتقد توفلر أن التجارة العالمية توسعت إلى أضعاف ما بين 1754 و1914 إلى أكثر من خمسين مرة حيث قفزت من 700 مليون دولار إلى 40 مليار دولار ثم إلى ما يزيد عن 140 مليار دولار مطلع الستينات.²

ويصف توفلر فرض تطبيق نظام خلق الثروة هذا من طرف القوى الاستعمارية على الشعوب المستعمرة التي كانت بالنسبة إليه تنتمي إلى شعوب الموجة الأولى بأنها استغلال غير منطقي، إذا يتم بين طرفين الأول معه أموال ضخمة وتجارا عالمين مدعومين بمصارف

¹ المرجع نفسه ص 97.

² إحصائيات من الموقع 2021-01-16 www.statista.com

وصناعيين وحكومات نافذة، مقابل زعماء قبائل أو شيوخ مناطق وأسياد محليين لا يعرفون من فنون الاقتصاد سوى الزراعة التقليدية والصناعات الحرفية الريفية ولا يملكون من النفوذ السياسي شيئاً خارج قبائلهم أو متاجرهم ولا يملكون من التكنولوجيا والتسليح سوى أدوات تقليدية لا تصمد أمام قوة المدافع والرشاشات التي امتلكها الأوربي آنذاك.

وعند عدم التكافؤ هذا يرى توفلر أن القوى الاستعمارية طبقت على مستعمراتها قوانين اقتصادية خاصة، فقد أمدت المعمرون بتصاريح خاصة في الاستغلال والنقل والتجارة وأولوية أو معاملة تفضيلية وتزرع الحواجز أمام أي متعامل أو تاجر محلي. ويفسر ذلك أن شعوب الموجة الحضارية الأولى بتجارها وأسياد مجتمعاتها لم تكن لها أي حاجة إلى المواد الأولية أو قدرة على التصرف فيها بحكم انتمائها إلى حضارة تقليدية ما زالت تعتمد على الزراعة والأدوات الحرفية التقليدية وكان بالتالي نهب الثروات ذلك ناتجا عن قناعة المستعمرين بأن الأفارقة ليسوا بحاجة إلى معادن وأن العرب لن يستفيدوا من الذهب الأسود الكامن تحت رمال صحاريهم".¹

ولأحكام السيطرة ومسايرة تطور حضارة الموجة الثانية الصناعية سيما من ناحية توسيع ودمج السوق العالمية وربط اقتصاديات كل منطقة من العالم قطرية أو قارية ببعضها البعض عمدت القوى الاستعمارية إلى إجراء تغييرات جذرية في حياة الشعوب المستعمرة لمواكبة عمليات الدمج تلك، وأجبرتها بالتالي على الاندماج طوعا أو بالقوة فوجدت نفسها من غير رجعة مرتبطة بمتطلبات نظام خلق الثورة الجديد التي فرضته القوى المستعمرة.

المطلب الأول: نظام خلق الثورة في المنطقة العربية قبل الاستعمار

لتسمية "العالم العربي" أبعادا متعددة ثقافية، سياسية، اقتصادية وجغرافية ولجميع تلك الأبعاد أخذ ورد عدا البعد الجغرافي الذي تتفق عليه الكثير من الدراسات التي تناولت هذا الجزء من العالم. إنهبقع الأرض المشتركة الممتدة في شكل مدة جغرافية طبيعة متكاملة ولا

¹توفلر ألفين، حضارة الموجة الثالثة، المرجع نفسه ص 94.

يعني أن لا حدود سياسية فيها في ظل الدول القومية، شكل الوحدات السياسية المنتشر في حضارة الموجة الثانية بحسب توفلر. أساس الاتفاق هو أن العلم العربي أو الوطن العربي أو البلدان العربية هي جغرافيا بقعة الأرض التي استطاع الجنس العربي على مدى التاريخ أن يغمرها بموجات بشرية ويضع فيها أسس وجود ويستقر وينطلق منها نحو العالم الخارجي ثم يعود إليها¹. بحسب عالم الجغرافيا الغربي "عبد الرحمن حميدة" فإن عبارة "الوطن العربي" تشير إلى طموحات وتطلعات إلى الوحدة بين أقطار تجمعها رابطة الأخوة والدم واللسان والوجدان فرقتها الأنظمة الاستعمارية بعد الحرب العالمية الأولى.²

أما عبارة العالم العربي فترمز إلى الاتساع الجغرافي بالمقارنة مع قارتي أوروبا وأوقيانوسيا وهي العبارة التي تلحق بها القارة العربية أحيانا مطابقة إلى تصنف المنطق الجغرافي وهناك من يطلق على هذا الجزء من العالم "بالأرخبيل العربي" نسبة إلى البقاع العربية الصالحة للسكن والتي تتألف من مناطق مختلفة مبعثرة تفصل بينها الصحاري والبحار وقد سبق لابن خلدون أن وصف المغرب العربي مثلا "بجزيرة المغرب" بالنظر إلى وقوعه بين الصحراء الكبرى والبحر الأبيض المتوسط والمحيط الأطلسي. ويمكن أن يسري نفس الكلام على تسمية جزء من هذا العالم العربي "بالهلال الخصيب" باعتباره جزيرة "وادي النيل" أو "الجبل الأخضر" في ليبيا، وفي سلطنة عمان أو اليمن، وباقي المناطق المنتشرة كالواحات في الصحاري الشاسعة وغيرها من التسميات.³

لأجل ألا يأخذ الموضوع بعدا إيديولوجيا قد يكون متحيزا فالعالم العربي هو بقعة الأرض الجغرافية التي تتراوح مساحتها حوالي 14 مليون متر مربع تتوزع على قارتي آسيا الغربية

¹ ناصر علوش، الوطن العربي: الجغرافية الطبيعية والبشرية، بيروت مركز دراسات الوحدة العربية، ط 1 ص 198، ص 11.

² حميدة عبد الرحمن جغرافية الوطن العربي، بيروت دار الفكر المعاصر ص 4.

³ المرجع نفسه، ص 5-6

⁴ عبد الكريم محمد غرابية، مقدمة في تاريخ العرب الحديث، 1500-1918، ج1، دمشق، مطبعة جامعة دمشق، 1960 ص 20.

وشمال إفريقيا، ويسكن هذه المنطقة حوالي 250 مليون إنسان يتكلم غالبيتهم العربية مع وجود أعراق أخرى. يعتقد الأستاذ عبد الكريم محمود غرابية أن ما يميز سكان هذه المنطقة أنهم يتركزون في مناطق قليلة محدودة مزدحمة بينما تبقى مساحات شاسعة أخرى فارغة من غير ساكنة. وبحسبه لا يعود الأمر إلى عامل الاقتصاد فقط وما تفرضه الطبيعة من منطوق، ولكن هناك أسباب دينية وسياسية واجتماعية وراء هذا التركيز، متعلقة بالحماية والدفاع من هجمات الأمم الأخرى الطامعة على مر تاريخ في ثروات وخيرات هذه المنطقة، ولقد تعرضت بالفعل المنطقة العربية على طول تاريخها إلى حملات عسكرية أجنبية استعمارية متعددة كان لها الأثر الكبير على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية لمجتمعاتها إلى غاية اليوم.⁴

ينصب اهتمام هذا الجزء من البحث على النظام الاقتصادي السائد في غالب هذه المنطقة قبل الحملات الاستعمارية الأجنبية للمنطقة وبشكل خاص قبل الحملات الاستعمارية بعد الثورة الصناعية التي عرفتها أوروبا، باعتبار أن المنطقة العربية لم تكن قد عرفت تلك الثورة الصناعية ولم تعرف نظاما اقتصاديا أو نظام خلق للثورة كما يطلق عليه توفلر معتمدا على الثورة الصناعية. ومعتبرين أيضا أن المصطلح الذي استعمله بعض المفكرين لوصف النشاطات الاقتصادية في المنطقة العربي في تلك الفترة كابن خلدون مثلا، حول "الصنائع" التقليدية، لا يدل على النشاط الصناعي الحقيقي المتعارف عليه حديثا حيث يمكن للاقتصاد برمته أن يبنى عليه وهكذا فإن سكان المنطقة العربية كانوا على حد تعبير ابن خلدون أنفسهم من أبعد الناس عن الصنائع". وعلى العكس من ذلك فقد كان سكان هذه المنطقة معروفون على المستوى العالمي بنشاطهم التجاري، وترحالهم لأجل ذلك بين الشرق والغرب حاملين معهم البضائع والسلع، وبصفة الكثير منهم بدوا عرفوا بالموازاة مع ذلك نشاطا رعويا وفلاحيا تقليديا.

ولكن من المنصف القول إن الصنائع والحرف البسيطة قد عرفت عند العرب منذ القديم، ولقد ازداد على مر التاريخ نشاط الحرفيين وأهل الصنائع في هذه المنطقة على قول الدكتور "عبد العزيز الدوري"، ولكن أثر هذه الحرف والصنائع ضل قليلا على الاقتصاد حتى أن أصحابها كانوا من عامة الناس في المرتبة الدنيا من المخطط الاجتماعي، ونقل الدوري عن صاحب المقامات الحيرية في أهل الصنائع، أبو محمد القاسم بن علي الحيري القول إن حرف أهل الصناعات غير فاضلة عن الأوقات، ولا نافعة في جميع الأوقات، ومعظمها معصوب بشيبيبة الحياة".¹

إذن بحسب الدوري كانت هناك صنائع في المجتمعات العربية ازدهرت مع تطور المدن وتوسعها، ولكنها كانت محدودة الإمكانيات بين عمل فردي وآخر يشترك فيه عدد صغير من الأفراد ولم تتطور لتؤدي إلى غنى أو إلى تكوين طبقة ذات تأثير سياسي أو اجتماعي. وعلى العكس من ذلك فقد تطورت التجارة سيما في العصر العباسي الذي اهتم حكامها بهذا النشاط وشجعوه ليتنوع من بري وبحري ممتدا إلى القارات المجاورة متسعا طرقه سوا عن طريق المقايضة والدفع نقدا أو عن طريق الوكلاء التجاريين الذين نصبوا في نقاط مختلفة من العالم سيما في أوروبا وآسيا وإفريقيا.²

يقول الدوري أنه انطلاقا من ذلك فقد تكونت طبقة من التجار بحوزتها أموال طائلة يمتلكون شركات تجارية وأخرى مصرفية كان لها تأثير في المجتمع والسياسة.³ وبالموازاة مع ذلك تطورت إلى حد ما الحياة الزراعية وتوسعت ليظهر معها طبقة إقطاعية مكونة من كبار الفلاحين وملاك الأراضي الذين باتوا يستجدون بأيدي عاملة أجنبية مكونة من الرق والعبيد لاستخدامهم في استصلاح الأراضي وزراعتها.⁴ ولكن هذه الحركة الاقتصادية الآخذة في

¹ عبد العزيز الدوري، مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2007، ص 55.

² المرجع نفسه، ص 59.

³ المرجع نفسه، ص 85-59.

⁴ المرجع نفسه ص 60

التطور إلى غاية القرن العاشر الميلادي قد بدأت بالتراجع لصالح نظام اقتصادي اقتطاعي عسكري ليقود ابتداء من هذا التاريخ إلى غاية المرحلة الاستعمارية الحديثة إلى ركود اقتصادي وتخلف وأنظمة يتحكم فيها الأجانب. ولتفصيل الأنظمة الاقتصادية ومحاولة فهمها خلال تلك الفترة ارتأى الباحث تقسيمها إلى مرحلتين، النظام الاقتصادي للدولة العباسية والنظام الاقتصادي للدولة العثمانية.¹

المطلب الثاني: النظام الاقتصادي للدولة العباسية

يقسم المؤرخون تاريخ الدولة العباسية إلى قسمين، القسم الأول سمي بالعصر العباسي الأول والقسم الثاني سمي بالعصر العباسي الثاني وقد تميز العصر الأول بدولة مركزية قوية تحكم أقاليمها انطلاق من العاصمة بغداد، وميز العصر الثاني بدولة لا مركزية سمحت للعديد من أقاليمها بأنظمة فدرالية لا مركزية استجابة للثورات والمصالح الإقليمية الخاصة بكل إقليم.²

وجدير بالاهتمام أن العالم العربي موضوع الدراسة كان الجزء النابض من هذه الدولة فقد كان في قلب التطورات التي عرفتها سيما فيما يخص التطور العلمي والاقتصادي وكونه كان يضم مركز القرار والعاصمة السياسية لهذه الدولة. يملي المؤرخون إلى اعتبار العصر العباسي الثاني هو الفترة التاريخية التي برز فيها ملامح نظام اقتصادي واجتماعي حقيق بالاهتمام بينما يسمى العصر الأول بالثورة على الأمويين الخصوم الأساسيون وإرساء دعائم النظام الجديد والذي أعلن فيه نجاح الثورة العباسية التي يقارنها برنارد لويس بالثورات الغربية المعروفة بالثورة الفرنسية والروسية من حيث الأهمية التاريخية في حضارة الشعوب المعنية.³

¹ المرجع نفسه ص 62

² حسن أحمد محمود، أحمد إبراهيم الشريف، العالم الإسلامي في العصر العباسي، القاهرة، دار الفكر العربي، ط 5، ص

5-4

³ المرجع نفسه، ص 21.

ومع ذلك ولأهمية معرفة النظام الاقتصادي للمنطقة في تلك الفترة ومقارنتها مع تصنيفات ألفين توفلر الموجية الحضارية وجب دراسة القسمين وتبيان ما م دى صناعية أو زراعية تلك الحقبة من الناحية الاقتصادية.

النشاط الزراعي: هو النشاط الأساسي الذي غالبا ما تتمركز جهود الباحثين حوله في دراسة "تاريخ الاقتصادي للدولة العباسية، ويرتب الأول قبل الأنشطة الآخر".¹ النشاط الزراعي في تلك الفترة كان يقوم على نظام "الضياع" على غرار ما هو كان سائدا في أوروبا الغربية آنذاك، أو نظام "المانورالية" Manorialism لكنه غير مستقل بحد ذاته بل يتبع الدولة أو بالأحرى سياسة الدولة العليا كغيره من النشاطات الأخرى سيما التجارة، بإمكان ه ذا النشاط إنتاج مختلف السلعة لصالح إقليم الدولة أو خارجه، عكس نظام Manorialism الغربي الذي يتجه نشاطه وإنتاجه إلى الداخل دون الخارج.²

ولكن ومهما كانت الفروق بين حال نظام الضياع العباسي بالمقارنة بما هو في أوروبا مثلا، فيبقى أن النظام الزراعي كان نظاما إقطاعيا قائما على ملكية عدد محدود من الناس أو فئة معينة لأراضي وأملاك كبيرة مقارنة بباقي الطبقات، وكانت تلك الفئة في العصر العباسي محصورة في الخلفاء وعائلاتهم، الوزراء وعائلاتهم، والولاة وعائلاتهم والمقربون بصفة عامة من هذه الطبقات من الخواص وكذا أعيان القبائل وشيوخها والموظفون الكبار وقادة الجيوش ومن يقترب منهم... الخ. يدعم استحداث النظام وسواده ضمن ظروف سياسة معينة سيما نظام الخليفة أو نظام أمير المسلمين المؤمنين والتي ترى أن الأرض ملك للسلطان وقادته العسكريون ولمن يخصصهم بالملكية مقابل خدمات.³

¹ المرجع نفسه ص 11

² عادل ساعي متولي إبراهيم، التطور الاقتصادي خلال العصر العباسي الأول ، دراسة مقارنة مع الأوضاع الاقتصادية الأوروبية في تلك الفترة، رسالة الثورات غير منشورة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، شعبة الاقتصاد الإسلامي ط 1، 1994، ص 125.

³ محمد حسن سهيل الديلمي، الإقطاع في الدولة العباسية (447-656)، بغداد ديوان الوقف السني، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، 2010، ص 12.

ينقاطع هذا المفهوم مع تعريف الخوارزمي "في أن الإقطاع أن يقطع السلطان رجلا أرضا فتصير له... " أي أن الأرض للسلطان يملكها أو يفوض ملكيتها لمن يشاء. وهو بالتالي نظام إقطاعي يختلف عما كان سائداً في أوروبا من حيث إنه نظام اقتصادي وليس سياسي، قد يختلف معه نظرياً من حيث الأصل والأهداف غير أن الاختلاف الأساسي هو في عدم القدرة على امتلاك الأرض لأي شخص في ظل هذا النظام مالم يكن السلطان في حد ذاته أو نظام يخضع به باقي الطبقات سياسياً وعسكرياً مقابل تنظيم سياسي أو عسكري¹. وليس أدل على قوة النشاط الزراعي وهيمنته على النشاط الاقتصادي في تلك الفترة من مدى مساهمته في الخراج الأراضي الزراعية في ميزانية الدولة العامة ومدى أهمية تلك الموازين تثبت الحكم واستقراره وسيطرته الخارجية، وكما شبه أحد الباحثين فإن أهمية الخراج بالنسبة للدولة في تلك الفترة يضاهي أهمية النفط في دول المنطقة الحالية.²

وفي غياب إحصائيات دقيقة مدعمة بأرقام عن حجم خراج الزراعة المؤدات إلى خزينة الدولة العباسية كتلك التي أوردها ابن خلدون "في المقدمة" في عهد الخليفة عبد الله المأمون³ فإن الباحثين أكدوا أن الخراج كان يتمثل في المورد الاقتصادي الأساسي للدولة آنذاك إذا وضع أمام موارد أخرى مما جعل قادة الدولة وموظفيها يهتمون به اهتماماً بالغاً أنشأت له الدواوين واندلعت لأجله الحروب والثورات وساهم في تطوير الزراعة وزيادة البذخ والرفاه، بين شعب الدولة.⁴ وما عدا ذلك فقد ساهمت قوة الزراعة وسيطرتها على باقي النشاطات الاقتصادية الأخرى ناهيك عن تزويد الخزينة العمومية للدولة من أموال قادمة من خراج

¹ ويلي وتأريال ديرانت، قصة الحضارة، ترجمة، محمد بدران 1 الجزء 14، بيروت، دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع، تونس المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ب ن ت، ص 406.

² أحمد إسماعيل عبد الله الجيوري، الخراج في الموصل والجزيرة في العصر العباسي، مجلة دراسات موصلية - العدد الخامس والعشرون، جويلية 2009، ص 1.

³ عزام عبد الله محمد نور باشا، الخراج في الدولة الإسلامية حتى نهاية العصر العباسي الأول، رسالة ماجستير غير منشورة جامعة الملك عبد العزيز، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم التاريخ، 1981، ص 290.

⁴ المرجع نفسه، ص 295.

الزراعة والاراضي، في نمو نشاط تصدير المنتجات الفلاحية، إلى البلدان المجاورة سيما بلدان آسيا كالهند وغيرها، وتدعيم نمو نشاط التجارة والتبادل الدولي.¹

أما النشاط التجاري باعتباره ثاني أهم نشاط في تلك الفترة من حيث حجم الموارد التي يعود بها على الدولة، فقد احتل مكانة ذات أهمية بالغة. ويجمع معظم المؤرخين على تشجيع الدولة الكبير لهذا النشاط عبر تسوية الطرق، إنشاء الأسواق، إقامة محطات وآبار واستراحات للقوافل التجارية وبناء الأساطيل والموانئ التجارية و غيرها من البنى التحتية المساعدة على نمو وتطوير التجارة الداخلية والخارجية.²

وبهذا الشكل ازدهرت طرق تجارية دولية مختلفة شارك فيها واستفاد منها أعراق وأجناس مختلفة من عرب و فرس ويهود وآسيويون وأوروبيون. ومن تلك الطرق، طريق بغداد إلى إسكندرية، التي اشتهرت بتجارها اليهود القادمين من أوروبا إلى الإسكندرية إلى بغداد، الذين كانوا يخلون سلعاً متنوعة من أهمها الجواهر، والجلود وغيرها، وطريق بغداد - أوروبا مروراً بتركيا حالياً ومن ثمة إلى آسيا في الهند والصين وطريق ثالث من روسيا إلى بغداد مرواً بالجمهوريات السوفيتية السابقة ومن ثمة إلى الصين وغيرها من البلدان وطريق أوروبا إلى بغداد مرواً بإفريقيا الشمالية وغيرها وأخيراً طريق أوروبا إلى بغداد القادم من الأندلس عبر المغرب ومصر وغيرها.³

وخلاصة القول إنه لا يمكن نكران وجود بعض الحرف والصناعات الصغيرة التقليدية في العصر العباسي إلا أن الزراعة بالدرجة الأولى مدعمة بالتجارة كانت السمة الأساسية للدخل القومي في الدولة العباسية تدعمها في ذلك سيادة الملكيات الكبرى للأراضي واتساع نطاقها.⁴

¹ فهد مطر المطيري، التاريخ الاقتصادي للدولة العباسية في العصر العباسي الثاني، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة اليرموك 2015-2016، ص 101.

² محمود اللهيبي، إيم ان عبد الجبار، التجارة الداخلية والخارجية في الدولة العربية الإسلامية في العصر العباسي (132-686هـ/749-1258م) مجلة دراسات في التاريخ والآثار، جامعة بغداد، العدد 57 مارس 2017، ص ص 171-225.

³ المرجع نفسه الذكر ص 14.

⁴ عادل سباعي، متولي إبراهيم، المرجع نفسه الذكر ص 452.

المطلب الثالث: النظام الاقتصادي للدولة العثمانية: 1299-1924

بسطت الدولة العثمانية سيطرتها الفعلية ونفوذها السياسي والعسكري على معظم ما يطلق عليه اليوم ببلدان العالم العربي، فشملت هذه السيطرة وهذا النفوذ من مطلع القرن 16 بعد نهاية الحكم العباسي والحكم المملوكي لتلك المناطق كل من الجزيرة العربية مروراً بمصر وجزءاً كبيراً من المغرب العربي بما في ذلك الجزائر. وبما أن هذه المناطق كانت واقعة تحت سيطرة الباب العالي فبلا شك كان النظام السياسي والإداري والاقتصادي العثماني هو الغالب على أوجه الحياة في البقاع المختلفة للإمبراطورية، لذلك فدراسة هذا النظام كفيل بإعطاء نظرة على كثر على ما سماه توفلر بنظام خلق الثورة الذي كان سائداً في تلك المناطق.¹

ودراسة ذلك وجب أن تشمل طبيعة الأنشطة الاقتصادية المختلفة ومصادر الدخل العام والفردية وأي من تلك النشاطات كان يشكل المصدر العام للدخول واستنتاج ما يتوافق ونظريات الموجة الحضارية الثالثة (نشاط زراعي، نشاط تجاري، نشاط صناعي، دخول). تلك الأنشطة لم تكن لتختلف حسب المؤرخين عن النشاطات الاقتصادية التي كانت سائدة في المرحلتين البيزنطية والأموية والعباسية² أو في الغالب معظم النشاطات كانت مستمدة أنماطها من تلك المراحل التي كان نظام خلق الثروة فيها ما يزال بدائياً قائماً في أبهى صورته على الزراعة والتجارة البدائيتين رغم التطور السياسي والعسكري للإمبراطورية العثمانية آنذاك، بل إن من أسباب انحطاطها هو الإبقاء على اعتمادها على هذه الأنماط الاقتصادية البدائية خاصة في أواخر القرن 19 حيث كان الغرب يعيش ثورة تطور صناعية وتجارية عاصفة.³ مع أن الأقاليم العربية كانت تحدها رغبة في التطور والاستقلال الاقتصادي لمواكبة التطور العالمي إلا أن مركزية القرار العثماني وسوء الإدارة والرشوة والفساد المرتبط بتلك

¹ معاذ محمد عبد القادر عابدين، التاريخ الاقتصادي للدولة العثمانية (974-1342هـ/1566-1924) رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة اليرموك، 2017/1437م، ص 18.

² هيرشلاغ ز-ي: مدخل إلى التاريخ الاقتصادي الحديث للشرق الأوسط، ت. مصطفى الحسين، دار الحقيقة، بيروت، 1973، ص 13.

³ المرجع نفسه ص 14.

الإدارة قد حال دون ذلك مما جعل معظم تلك الأقاليم تسقط في أحضان المستعمر الأجنبي الأوربي بالخصوص بعد أن زاد حجم التوتر بينها وبين الباب العالي.¹

ولكن قبل التطرق إلى خصوصيات الأنشطة الاقتصادية في هذه الأقاليم وجب قبلا تفصيل هذه النشاطات عموما في الدولة العثمانية وتبيان أوجه سيطرة الباب العالي عليها.

النظام الاقتصادي للدولة العثمانية:

بحسب المؤرخين فإنه وبالرغم القوة العسكرية والسياسية للدولة العثمانية في عصرها إلا أنها من الناحية الاقتصادية كان قوتها محدودة لقد كانت معتمدة على نظام اقتصادي تقليدي لا يختلف عن نظم حقبة العصور الوسطى أو حتى ما قبلها حيث تمارس فيه الدول المركزية السيطرة الكاملة على جميع الأنشطة الاقتصادية وهو عامل منع من هذه الإمبراطورية مترامية الأطراف والنفوذ السياسي من مواكبة ومنافسة الأمم الأخرى لا سيما الأوربية بعد ظهور الثورة الصناعية وبداية تراكم رؤوس الأموال في الدولة ومن رعاية الصناعات الحرفية ولو لا ذلك لكان من الممكن أن تؤسس إلى اقتصاد قوي يمتد نفوذه داخل الدولة وخارجها.²

واعتمد اقتصاد الدولة العثمانية على عاملي الأرض (الاقطاع) والجباية (الضريبة بكل أنواعها) وكانا هما حجر الأساس ومصادر الثروة في النظام الاقتصادي العثماني ، هذان الأساسان يخدمان قاعدة سياسية مفادها أن كل طبقات المجتمع الأغنياء منهم والفقراء، كل مصادر الثروة مهما كان نوعها كان ينظر إليها على أنها في خدمة السلطان " وبناء عليه فإن كل سياسة اقتصادية كانت توضع من طرف الدولة إنما كانت لخدمة هذا الهدف".³

¹ المرجع نفسه ص 14 و 15.

² الطائلي ظاهر يوسف، خصائص الاقتصاد العثماني، خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر، مجلة دراسات نرجفية، المجلد العبد 1 (30 أبريل 2004) ص ص 70-84. مركز دراسات الكوفة جامعة الكوفة.

³ زي مرتلاغ، مدخل على التاريخ الاقتصادي الحديث للشرق الأوسط، المرجع نفسه، ص 17.

ويقصد بالأرض كمصدر لثروة الدولة هي منع الدولة العثمانية إقطاعات مقابل خدمات تقدمها لا قطاعيها سواء كانت حماية عسكرية أو مزايا اجتماعية وسياسية لذلك. فقد عرف في هذا الإطار النظام الإقطاعي في الدولة العثمانية عدة أنواع أبرزها الإقطاع الخاص الذي يمنح لكبار رجال الدولة، كالسلاطين والوزراء والولاة وغيرهم، وكذا ما يعرف بنظام الزعامة والذي كان يمنح لقادة العسكريين للولايات، و "التيمار" والذي يمنح للجنود والفرسان وكل من يؤدي خدمات إدارية أو دينية للدولة المركزية.¹ لكل نوع من أنواع الإقطاع المذكورة قيمة مالية معينة تتفاوت بتفاوت رتبة الشخص الإداري والاجتماعية والوظيفية.² وكان للنظام الإقطاعي عدة مزايا بالنسبة للدولة العثمانية أهمها ضمان زراعة الأراضي واستغلالها، حصول جيش الدولة على التمويل البشري اللازم الذي يقدمه الإقطاعيون، حصول إدارة الدولة على الخدمات الإدارية والدينية والاجتماعية المطلوبة، توسيع الولاء على الأقطار التي كانت تحكمها وأخيرا جمع الضرائب من الفلاحين المستغلين الحقيقيين للأراضي.³

أما بالنسبة للجباية أو الضرائب، فبالإضافة إلى تلك التي كانت متصلة بالإقطاع وعوائده من ضرائب غير مباشرة يجبيها الإقطاعيون لصالح الدولة كانت الدولة العثمانية تفرض ضرائب مباشرة مستمدة أساسها من النظام الضريبي الإسلامي وهي ضريبة العشر التي تفرض على ملاك الأراضي، وضريبة الخراج التي تفرض على المحاصيل وضريبة الجزية التي تفرض على غير المسلمين وضريبة الزكاة التي تفرض على الأغنياء لصالح بيت المال. وكانت الدولة العثمانية تحصل على مداخيل أخرى من غنائم الحروب والفتوحات والإتاوات التي تفرض على استغلال المناجم وضرائب التصدير والتجارة وغيرها، و لكنها أقل

¹ معاذ محمد عبد القادر عابدين، المرجع نفسه الذكر ص 81.

² إسماعيل أحمد ياغي، الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، الرياض، مكتبة العبيكان، ط 1، 1996، ص 86-87.

³ المرجع نفسه ص 88.

أهمية بالمقارنة مع مداخل الأرض والزراعة والحماية وهي أهم نشاط اقتصادي ميز النظام الاقتصادي للدولة العثمانية في مجتمع زراعي حربي النزعة.¹

النظام الاقتصادي للأقاليم العربية تحت الحكم العثماني:

أما فيما يخص نظام الثروة في الأقاليم العربية التابعة للدولة العثمانية فكما كان الحال بالمثال في اسطنبول فقد سيطر النشاط الزراعي على معظم أنشطة الأقاليم العربية الواقعة تحت سيطرتها على سبيل المثال كان النشاط الزراعي هو السائد على اقتصاد "إيالة الجزائر" باعتبار أن معظم سكانها كانوا يقطنون الجبال والأرياف حسب تقديرات المؤرخين، وذلك بالإضافة إلى عوائد الملاحة البحرية والضرائب المحصلة في هذا المجال.² وكانت الحبوب والخضر والفواكه من أهم الزراعات المنتشرة في الجزائر إبان المرحلة العثمانية، بكميات تكفي للاستهلاك الداخلي والتصدير إلى الخارج سيما باتجاه القارة الأوروبية.³ وكانت الأدوات الزراعية المستعملة تقليدية محمولة على ظهور الحيوانات أو تحت حوافرهم مما يوحي بغياب أي إنتاج صناعي تحويلي داخل هذا القطاع الغالب في أنشطة الدولة.⁴

وبالإضافة إلى إنتاج الحبوب فقد عرفت هذه المنطقة من الدولة العثمانية أيضا الرعي وتربية الحيوانات واستغلال الغابات لتدعيم الإنتاج الزراعي ودعم بعض الصناعات اليدوية والحرفية التقليدية كصناعة الجلود والنسيج، والبواخر والسفن البحرية وغيرها. وبجانب ذلك كانت الدولة العثمانية تفرض ضرائب متنوعة على المزارع الجزائري لصالح الجيش الإنكشاري والباب العالي وقد تجاوزت في بعض الأحيان نسبة الضرائب الضعف مما انعكس على المستوى المعيشي للسكان وحول بعضهم من مزارعين أصحاب أراضي إلى رعاة ودفعهم للقيام

¹ زي مرتلاغ، مدخل على التاريخ الاقتصادي الحديث للشرق الأوسط، المرجع نفسه، ص 22.

² رضوان شافو، عمر لمقدم، نظرة حول الأنشطة الاقتصادية في الجزائر خلال العهد العثماني، مجلة قيس للدراسات الإنسانية والاجتماعية مجلد 1، العدد 1، ص ص 63-83 جوان 2017.

³ المرجع نفسه.

⁴ المرجع نفسه.

بثورات كنتيجة لحالة القهر والظلم سيما في مناطق القبائل كثورة مملكة كوكو، وثورة الدرقاوية في الغرب وثورة ابن الأحرش الخ.¹

وكذلك الأمر بالنسبة إلى تونس فقد اعتمد اقتصادها في العصر العثماني بالدرجة الأولى على الفلاحة بسبب المناخ المناسب والأراضي المناسبة لإنتاج العديد من المحاصيل المتوسطة المعروفة. وكما كان الأمر في سيادة الباب العالي في الحكم لتوفير الموارد الضرورية لمد القوة العسكرية لحكام الدولة العثمانية في إسطنبول، كان في ولايته نفس السياسة فقد كان أهم المسؤولين العثمانيين الذين تداولوا على السلطة في تونس إلى غاية الاستعمار الفرنسي هو الحصول على الموارد الضرورية للدفاع العسكري ودفع رواتب الجيوش وموظفي السلطة المحليين. وبما أن الفلاحة كانت هي النشاط الرئيسي في تلك البلد في تلك الفترة فكانت السلطة توفر مداخلها من الضرائب على الأراضي والإنتاج الزراعي بالدرجة الأولى ناهيك عن فرض مكوس على سكان ال حواضر سواء على التجارة أو الحرف التقليدية إضافة إلى عوائد الملاحة والقرصنة البحرية أو ما يسمى بالجهاد البحري آنذاك.²

الأمر لا يختلف كثيرا عن ولاية طرابلس الغربية أو ليبيا حديثا، إذ أن معظم دخول الدولة كان ينحدر من الضرائب المفروضة على النشاطات الزراعية بالدرجة الأولى رغم أن الإنتاج الزراعي في هذا البلد كان أقل أهمية من مثله في تونس والجزائر، وذلك يعود إلى أن معظم مساحات ليبيا كان قاحلة وصحراوية.³ ذلك أن هذا المجتمع كان في ذلك العهد زراعيا رعويا بالدرجة الأولى وأن 90% من أفرادها كانوا يشتغلون بالزراعة والرعي وحتى من كان ممتنها شيئا من الصناعة اليدوية أو التجارة كان يملك أرضا يزرعها في مواسم الحرث ويحصد منها

¹ بوتوقوماس حفيظة، النشاط التجاري التونسي خلال العصر الحسيني 1117-1246 هـ/1705-1830 م، مجلة معارف، جامعة المدية مجلد 10، رقم 18 ص ص 76-98، 01-06-2015.

² محمد الهادي الشريف، تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ إلى الاستقلال، ترجمة محمد الشاوش، محمد عجينة، ط 3، تونس، دار سراس للنشر 1993- ص 68.

³ أنتوني جوزيف كاكيا، ليبيا في العهد العثماني (1835-1911) ترجمة يوسف حسن العسلي، القاهرة، دار إحياء للكتب العربية بدون تاريخ نشر، ص 119.

في مواسم الحصاد فكان هذا النشاط تقليديا كما الحال في ولايات المغرب العثمانية، متأثرا بكميات التساقط ومحدودية تقنيات جلب المياه إضافة إلى الحرارة التي يتميز بها مناخ المنطقة.¹

وكانت ضرائب الدولة العثمانية على المزارع الليبي بمثابة التحدي الاقتصادي الأكبر ذلك أن هذا النشاط كان هو الغالب في الأنشطة وأن الباب العالي كان يفرض من خلال موظفيه ضرائب غير ثابتة وأحيانا لا تتماشى ودخول الفلاحين، بل وعلى حسب أهواء الحاكم أو تماشيا وطبيعة الحرب أو الصراع الذي يقف أمام الجيش التابع للدولة العثمانية فتزيد الضريبة أو تنقص. وكان أكثر المحاصيل الزراعية في المنطقة الحبوب بنسبة كبيرة، وتليها الخضر والفواكه التي كانت في الأغلب موجهة إلى الاستهلاك الداخلي.²

وفي مصر العثمانية وناهيك عن الاضطراب السياسي واختلال نظام الحكم، عرف الاقتصاد الذي كان مبنيا على الزراعة والتجارة تأخرا بسبب الحكومة العثمانية باعتبار أن مصر كما الدول العربية الأخرى كانت مصدرا للضرائب لصالح غير العادلة لصالح الباب العالي. الزراعة في مصر كانت دائما النشاط الغالب في اقتصاد الساكنة في تلك الأرض بسبب توفر ماء النيل على مدار السنة، ومن ذلك كان أهم دخول هذه الأرض يتأتى من الزراعة سواء أكانت للاستهلاك الداخلي أو التجارة الداخلية أو الخارجية. وكان عبر العصور بما في ذلك العصر العثماني ملكية الأرض تعود إلى الحاكم، يوزعها للاستغلال على أعوان الدولة من حاشيته وقادة جيشه وأعيان وإداريين وغيرهم أو على فلاحين مقابل دفع ضرائب وخدمات له. ومن أهم محاصيل هذا البلد الزراعية كانت الحبوب بأنواعها والخضر والفواكه والقطن تطورت زراعته شيئا فشيئا مع مر الزمن ودخلت الآلات الحديثة في إنتاجه، دون أن تغفل تربية المواشي والدواجن. ومن أنواع المحاصيل الزراعية نشأت كما في باقي الدول

¹ تيسير بن موسى، المجتمع العربي الليبي في العهد العثماني، دراسة تاريخية واجتماعية، ليبيا، دار العربية للكتاب 1988،

ص 91.

² المرجع نفسه ص 118

صناعة يدوية حرفية سيما في قطاعات الجلود والنسيج والسفن، والأسلحة، والصناعات الغذائية، وغيرها.¹ ومنها كذلك تكون نشاط تجاري محلي ودولي مستغلا الموقع الاستراتيجي سواءً البحري أو البري سيما على المستوى الدولي إذا تبادلت مصر مع العالم الخارجي، المنتوجات الزراعية ومشتقاتها المصنعة كالقطن والجلود والصوف والحريير والتبغ وغيرها.²

وفي السودان التي لم تخضع للحكم العثماني إلا في نهاية القرن التاسع عشر بعد الحملة التي قادها عليها محمد علي باشا سنة 1821، فقد ميز النشاط الاقتصادي فيها قبيل وأثناء هذه المرحلة، لزراعة والرعي وتربية الأنعام، ويغزو بعض المؤرخين إلى مد هذه الفترة للسودان بعضا من الدعم السياسي والفني لتطوير هذا القطاع الأساسي من تقنيات كانت سائدة وفنيين كانوا خبراء في شؤون الري والزراعة في مصر أساسا.³ مستفيدة من الأراضي الخصبة وماء النيل، تشتهر المنطقة تاريخيا بالزراعة والثروة الحيوانية، غير أن الفترة العثمانية رغم الفساد الإداري والسياسة الضريبية الجائرة على الزارعين كانت قد أدخلت إنتاج محاصيل جديدة إضافة إلى توجهها نحو تصدير انطلاقا من موانئ مصر، ومنها الكتان والقطن وقصب السكر وغيرها.⁴

ولم تكن الصناعة سوى بدائية تقليدية معتمدة على الإنتاج الحرفي التقليدي للأشياء الضرورية للزراعة البدائية المناسبة للحياة في البيئة المحلية، كالمنسوجات، وصناعة الجلود وبعض أدوات القتال التقليدية كالسهام والسيوف والخناجر وغيرها. وقد ساهمت الفترة العثمانية في إدخال المزيد من الصناعات التقليدية الحرفية وتحسين مردودها بما كان يتمشى وما كان

¹ محمد فهمي لهيطة، تاريخ مصر الاقتصادي في العصور الحديث، بدن بت ن، ص 31. المرجع نفسه.

² المرجع نفسه ص 41.

³ مرز قلال لعماري، الوضع الاقتصادي في السودان في ظل الحكم المصري، 1881-1821 المجلة الجزائرية للدراسات التاريخية والقانونية، المجلد 2، العدد 2، ص ص 68-80.

⁴ المرجع نفسه ص 81.

سائدا في مصر خاصة كالصناعات النسيجية والدباغة والحدادة والتجارة وغيرها¹. وفي سوريا كان يعمل في القطاع الزراعي في فترة الدولة العثمانية ما يزيد عن 70% من الساكنة، وكان الإنتاج الزراعي التقليدي يشكل غالب مداخلها العامة سيما الحرير الخام، والزيتون، والصوف وجلود الحيوانات وغيرها ولم يكن هناك أي نشاط صناعي بمفهوم الثورة الصناعية التي كانت قد نشأت في أوروبا.²

وفي لبنان كما الحال في سوريا نظرا للتداخل الجغرافي والخصائص الديمغرافية والتاريخية المتشابهة فقد كان المجتمع اللبناني أيضا قائما على الزراعة في تلك الحقبة.

المبحث الثاني: الوضع الاستثنائي خلال الفترة الاستعمارية وبعد الاستقلال

شهدت الدول العربية خلال الفترة الاستعمارية (القرنان التاسع عشر والعشرون) تحولات جذرية أثرت بعمق على بنيتها الحضارية. لم يقتصر الاستعمار على السيطرة السياسية والعسكرية فحسب، بل امتد تأثيره ليشمل الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، مما أدى إلى خلق واقع حضاري استثنائي في تاريخ هذه الدول.³

المطلب الأول: التأثيرات المختلفة على الدولة العربية في ظل الاستعمار.

تنوعت أساليب السيطرة والنفوذ مرحلة الاستعمار الأوروبي للبلدان العربية، فلقد قامت سياستها على الطموح التوسعي والرغبة في فرض الهيمنة العسكرية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية. لقد كانت آليات الاستعمار البريطاني والفرنسي والإيطالي للعديد من الدول العربية مثل الجزائر، وجنوب اليمن، وليبيا، غير متماثلة ولكنها في النهاية تهدف لشيء واحد فقط، هو السيطرة على مقدرات الدول المحتلة ونهب خيراتها، وهذا وجه الشبه بين الاستعمار بصفة عامة، أما أوجه الاختلاف، فربما كان الاستعمار البريطاني يميل أكثر إلى أسلوب المهادنة

¹المكان نفسه.

²المرجع نفسه ص 86.

³حسن عبد الله، أحمد جاد الكريم، الاستعمار الغربي المباشر ومعاركه مع اللغة العربية، شبكة الألوكة، 2015، ص 15.

والمرونة والتقرب من المجتمعات المحلية بدعمهم بالمال لكسب الولاء، بينما الاستعمار الفرنسي رغم ميله للعنف والقوة الجبرية، كان أكثر تركيزاً على التأثير الثقافي من خلال نشر اللغة والتعليم، نظراً لتحيز فرنسا المفرط لثقافتها ولغتها . أما في ليبيا، فقد كانت التجربة الاستعمارية الإيطالية أقل نجاحاً وتأثيراً، حيث إنها لم تستعمر لمدة طويلة تمكن أن يحدث تأثيراً كبيراً على مجتمعاتها المحلية.¹

خلال الفترة الاستعمارية، شهدت الدول العربية وضعاً استثنائياً نتيجة لعدة عوامل مرتبطة بالسياسات الاستعمارية المتنوعة التي فرضتها القوى الأوروبية . هذه الفترة كانت مليئة بالتحديات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية، حيث فرضت القوى المستعمرة هيمنتها بطرق مختلفة، مما أثر بشكل كبير على المجتمعات المحلية.

- التأثيرات الاقتصادية:

كانت السياسات الاستعمارية الاقتصادية تهدف إلى استغلال الموارد الطبيعية والبشرية للدول المستعمرة لتحقيق مصالح القوى المستعمرة . تم إنشاء شبكات بنية تحتية تخدم بشكل رئيسي أهداف الاستعمار، مثل السكك الحديدية والموانئ، والتي كانت تهدف إلى نقل الموارد الطبيعية إلى الدول المستعمرة . كما تم توجيه السياسات الزراعية نحو زراعة المحاصيل التي تخدم الأسواق الأوروبية بدلاً من تلبية احتياجات السكان المحليين، مما أدى إلى تغييرات جذرية في الهياكل الاقتصادية والاجتماعية.

ولم تكن الدول العربية استثناءً خلال الفترة الاستعمارية، واجهت العديد من التحديات الاقتصادية الكبيرة نتيجة لهذه السياسات الكولونيالية والتي كان لها تأثيرات طويلة الأمد على الاقتصادات العربية، مما أثر على التنمية الاقتصادية والاجتماعية لسنوات طويلة بعد انتهاء الاستعمار.

¹سوث24، مركز. "أثر مرحلة الاستعمار الأوروبي على الوطن العربي : «الجزائر، جنوب اليمن وليبيا»". مركز سوث24،

July 18, 2021. <https://south24.net/news/news.php?nid=1905>

لقد كان للاستعمار دور كبير في تدمير الصناعات المحلية التقليدية . القوى الاستعمارية قامت بتعزيز الصناعات الأوروبية على حساب الصناعات المحلية . في الكثير من الأحيان، كانت الدول الاستعمارية تستورد السلع المصنعة من أوروبا و تصدر المواد الخام من الدول المستعمرة، مما أدى إلى تراجع الصناعات المحلية وزيادة الاعتماد على المنتجات المستوردة، كما استغلت الموارد الطبيعية للدول المستعمرة بشكل مفرط . تم استخراج النفط والمعادن والموارد الطبيعية الأخرى لتلبية احتياجات الاقتصاد الأوروبي، مما أدى إلى استنزاف هذه الموارد وتقليل الفرص الاقتصادية للسكان المحليين . هذا الاستغلال أدى إلى تراجع الاقتصاد المحلي وزيادة الفقر والبطالة.¹

وقد استخدمت القوى الاستعمارية العمل القسري والعمالة الرخيصة في تنفيذ مشاريعها الاقتصادية. تم إجبار العديد من السكان المحليين على العمل في ظروف قاسية وبأجور منخفضة في المناجم والمزارع والمصانع . هذا النظام ساهم في تفاقم الفقر والاستغلال الاقتصادي وزيادة الفجوة بين الطبقات الاجتماعية.

لقد فرضت القوى الاستعمارية نظام تجارة غير متكافئ على الدول المستعمرة . تم إجبار هذه الدول على تصدير المواد الخام بأسعار منخفضة وشراء المنتجات المصنعة بأسعار مرتفعة من الدول الأوروبية . هذا النظام أدى إلى تدني مستوى التجارة المحلية وتراجع الاقتصاد الوطني، وزيادة الاعتماد على الاقتصاد الاستعماري.²

وعلى الرغم من أن القوى الاستعمارية قامت بإنشاء ب عض البنى التحتية في الدول المستعمرة مثل السكك الحديدية والموانئ، إلا أن هذه الاستثمارات كانت موجهة أساسًا لخدمة أهداف الاستعمار . تم بناء هذه المشاريع لتسهيل نقل الموارد الطبيعية إلى أوروبا وليس لتطوير الاقتصاد المحلي أو تحسين حياة السكان. إن تأثيرات الاستعمار الاقتصادية لم

¹ "The Economic Impact of Colonialism." Accessed January 5, 2025. <https://www.worlddevelopment.uzh.ch/en/research/impa/eoim.html>.

²Ibid.

تتوقف عند انتهاء الفترة الاستعمارية . البنى الاقتصادية والاجتماعية التي خلفها الاستعمار استمرت في التأثير على الدول العربية لسنوات طويلة بعد الاستقلال . العديد من هذه الدول واجهت تحديات كبيرة في إعادة بناء اقتصاداتها وتنمية م جتمعاتها بسبب الإرث الاقتصادي السلبي للاستعمار.¹

وبعد انتهاء الفترة الاستعمارية، كانت الدول العربية تواجه تحديات كبيرة في مجال التنمية الاقتصادية. أحد أكبر التحديات كان يتمثل في بناء اقتصاد مستقل ومتنوع قادر على تلبية احتياجات السكان . كما كانت هناك حاجة ماسة لإصلاح البنية التحتية وتحسين التعليم والرعاية الصحية، وتحقيق الاستقرار السياسي والاجتماعي ، بالإضافة إلى ذلك، كانت الدول العربية بحاجة إلى التعامل مع الديون الكبيرة التي تراكمت خلال فترة الاستعمار، والتي كانت تشكل عبئاً كبيراً على اقتصاداتها . العديد من هذه الدول لجأت إلى الاقتراض من المؤسسات الدولية، مما أدى إلى تعقيد الوضع الاقتصادي وزيادة الاعتماد على التمويل الأجنبي، لقد ترك الاستعمار الأوروبي آثاراً اقتصادية عميقة على الدول العربية، تسببت في تحديات كبيرة لا تزال تؤثر على هذه الدول حتى اليوم . استغلال الموارد الطبيعية، تدمير الصناعات المحلية، والتجارة غير المتكافئة كانت بعض من أهم التأثيرات الاقتصادية للاستعمار . رغم انتهاء الفترة الاستعمارية، إلا أن التحديات التي خلفها لا تزال قائمة، مما يتطلب جهوداً كبيرة لتحقيق التنمية المستدامة وتحسين أوضاع السكان.²

- التأثيرات الاجتماعية:

شهدت المجتمعات العربية تغييرات اجتماعية عميقة بسبب الاستعمار . فقد تم تفكيك البنى الاجتماعية التقليدية وتدمير العديد من القيم والعادات المحلية . القوى الاستعمارية سعت إلى فرض أساليب حياتها ونظمها الاجتماعية على المجتمعات المحلية، مما أدى إلى اضطراب كبير في النسيج الاجتماعي. كما شهدت هذه الفترة تزايد الهوة بين الطبقات الاجتماعية، حيث

¹Ibid.

² CEPR. "The economic impact of colonialism," January 30, 2017. <https://cepr.org/voxeu/columns/economic-impact-colonialism>.

تم تفضيل النخب المتعاونة مع الاستعمار على حساب الطبقات الفقيرة. فخلال الفترة الاستعمارية، تعرضت الدول العربية لتغييرات اجتماعية عميقة وجذرية نتيجة لسياسات القوى الاستعمارية المختلفة. هذه التغييرات لم تكن عابرة، بل كانت لها آثار طويلة الأمد شكلت بنيان المجتمعات العربية وطريقة حياتها.¹

لقد عمدت القوى الاستعمارية إلى تفكيك البنية الاجتماعية التقليدية في المجتمعات العربية، حيث تم استبدال النظم الاجتماعية والاقتصادية التقليدية بنظم جديدة تخدم مصالح الاستعمار. هذا أدى إلى تدمير القيم والعادات المحلية التي كانت تشكل نسيج المجتمعات العربية. على سبيل المثال، تم تفكيك القبائل والعشائر وتحويل السلطة إلى النخب المتعاونة مع الاستعمار، مما أدى إلى تغييرات جذرية في العلاقات الاجتماعية والتراتبية، كما ساهم الاستعمار في زيادة الفوارق الطبقة في المجتمعات العربية. القوى الاستعمارية دعمت النخب المتعاونة معها ومنحتهم امتيازات اقتصادية واجتماعية، مما أدى إلى تهميش الفئات الفقيرة. هذا التفضيل الاجتماعي والاقتصادي للنخب خلق فجوة كبيرة بين الطبقات الاجتماعية وأدى إلى اضطرابات اجتماعية عديدة.² كما استخدمت القوى الاستعمارية التعليم كأداة للسيطرة والتأثير على المجتمعات المحلية. في الجزائر، وتونس والمغرب على سبيل المثال، فرضت فرنسا نظامًا تعليميًا يهدف إلى نشر اللغة والثقافة الفرنسية بين السكان المحليين. هذا الأمر أدى إلى تهميش اللغة العربية والثقافات المحلية ومحاولة زرع الهوية الاستعمارية في نفوس الأجيال الجديدة. هذا التغيير الثقافي العميق أثر على الهوية الوطنية للمجتمعات العربية وخلق تباينات ثقافية واجتماعية.³

¹ LeVine, Mark. "Colonialism in the Region: Foundations, Legacies, and Continuities." (2020).

²Ibid.

³ Amine, Mohamed. "بحث حول تاريخ الاستعمار ا لفرنسي للجزائر"، September 16, 2024. <https://www.2thar.com/2024/08/french-colonization-algeria.html>

من جهة أخرى، استخدمت القوى الاستعمارية سياسات قمعية لقمع المقاومة والاحتجاجات الشعبية ضد الاستعمار. تم استخدام القوة المفرطة والإجراءات القمعية لإسكات الأصوات المعارضة، مما أدى إلى تفاقم العنف والاضطرابات الاجتماعية. هذه السياسات القمعية أدت إلى هجرة ونزوح العديد من السكان المحليين بسبب السياسات الاستعمارية القمعية والاقتصادية. العديد من الناس اضطروا للبحث عن فرص عمل وحيات أفضل في الدول المجاورة أو في الدول الأوروبية المستعمرة. هذا النزوح أدى إلى تغييرات ديموغرافية واجتماعية عميقة في المجتمعات العربية وأدى إلى تفكيك الأسر والعائلات.¹

كما استخدمت القوى الاستعمارية الإعلام والدعاية كأدوات للتأثير على المجتمعات المحلية وتشكيل الرأي العام. تم استخدام الصحف والإذاعات لنشر الأفكار والقيم الاستعمارية وتقليل المقاومة ضد الاستعمار. هذا التأثير الإعلامي ساهم في تشكيل الوعي الاجتماعي والثقافي للمجتمعات العربية وزرع الأفكار الاستعمارية في نفوس الناس، أما التأثير الثقافي كان أحد الأدوات الرئيسية التي استخدمتها القوى الاستعمارية للسيطرة على المجتمعات العربية. فرنسا، على سبيل المثال، استخدمت التعليم كأداة لنشر ثقافتها ولغتها بين السكان المحليين في الجزائر وغيرها من الدول. كانت المدارس الفرنسية تُستخدم لزراعة الأفكار والقيم الفرنسية في أذهان الشباب، مما أدى إلى تهميش اللغات والثقافات المحلية. هذا التداخل الثقافي خلق هوية مشوشة لدى العديد من الأفراد، حيث نشأوا بين ثقافتين متناقضتين.²

يمكن القول، أن التأثيرات الاجتماعية للاستعمار على الدول العربية كانت عميقة وشاملة. هذه التأثيرات لم تكن عابرة بل كانت لها آثار طويلة الأمد شكلت بنية المجتمعات العربية وطريقة حياتها. تفكيك البنية الاجتماعية التقليدية، زيادة الفوارق الطبقية، تأثير التعليم والثقافة، القمع والإقصاء، الهجرة والنزوح، تأثير الإعلام والتحول الاقتصادي والاجتماعي كلها كانت

¹House, Jim. "Colonial Containment? Repression of Pro-Independence Street Demonstrations in Algiers, Casablanca and Paris, 1945–1962." *War in History* 25, no. 2 (2018) : 172-201.

²الشارف عديدة، الإعلام الثوري الوطني ودوره في مواجهة الدعاية الاستعمارية جريدة المجاهد نموذجاً (1956م-1962م).

جزءًا من الواقع الذي عاشته الدول العربية خلال فترة الاستعمار . هذه الآثار لا تزال ملموسة حتى اليوم، حيث لا تزال المجتمعات العربية تواجه تحديات عديدة في سعيها لتحقيق التنمية المستدامة والاستقرار الاجتماعي.

المطلب الثاني: تحولات المجتمعات العربية بعد الحرب العالمية الثانية

بعد الحرب العالمية الثانية، شهدت المجتمعات العربية تغيرات كبيرة في مجالات مختلفة. تميزت هذه الفترة بالتحولات السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي أثرت على الحياة اليومية للمواطني.

1- التحولات السياسية:

عاشت الدول العربية عدة تحولات سياسية حاسمة أثرت في تشكيل مجتمعاتها وأنظمتها السياسية. كانت هذه الفترة مليئة بالصراعات والتحولات التي ساهمت في صياغة المشهد السياسي العربي كما نعرفه اليوم، ففي فترة الخمسينيات والستينيات، بدأت حركات الاستقلال الوطني تأخذ زخمًا، مما أدى إلى نيل العديد من هذه الدول استقلالها . كان هذا الانتقال مهمًا في تشكيل الهويات الوطنية وبناء الدول الحديثة.

لقد انقسمت الأنظمة السياسية في الدول العربية إلى أنظمة ملكية وأنظمة جمهورية . الأنظمة الملكية، مثل المملكة العربية السعودية والمغرب والأردن، استندت إلى تقاليد تاريخية وأسر حاكمة قديمة . في المقابل، اعتمدت الأنظمة الجمهورية، مثل مصر والعراق وسوريا، على الجيش والسيطرة المركزية، وقد شهدت الفترة من الخمسينيات إلى السبعينيات سلسلة من الانقلابات العسكرية في العديد من الدول العربية . كانت هذه الانقلابات نتيجة لصراعات على السلطة وعدم الاستقرار السياسي . أحد أبرز الأمثلة على ذلك هو انقلاب 1952 في مصر الذي أدى إلى إسقاط الملكية وتأسيس جمهورية تحت قيادة جمال عبد الناصر . كانت تلك الفترة تشهد تنامي النفوذ العسكري في السياسة العربية، وشهدت هذه الفترة رواجًا كبيرًا لفكرة القومية العربية بفضل قادة مثل جمال عبد الناصر . شجعت هذه الفكرة على الوحدة العربية

والتححرر من الاستعمار . كما سعت بعض الدول إلى تبني النماذج الاشتراكية في إدارة الاقتصاد والمجتمع، مما أدى إلى تغييرات كبيرة في البنية التحتية والتنمية الاجتماعية.¹ رغم التحولات الكبيرة، واجهت الدول العربية تحديات مستمرة تتعلق بالاستقرار السياسي والتنمية الاقتصادية. الصراعات الإقليمية، مثل النزاع العربي-الإسرائيلي، والحروب الأهلية في لبنان واليمن، وقد أثرت بشكل كبير على هذه الدول وأدت إلى مزيد من الانقسامات والصراعات الداخلية.

2- التحولات الاجتماعية:

شهدت البلدان العربية بعد الحرب العالمية الثانية وحتى مطلع القرن الواحد والعشرين تحولات اجتماعية عميقة ومتنوعة أثرت على مختلف جوانب الحياة . تلك التحولات كانت نتيجة للعديد من العوامل، بما في ذلك الاستقلال عن الاستعمار، النمو الاقتصادي، التحضر، التغييرات في التعليم والمرأة، والتفاعل مع العالم الخارجي . فبعد الحرب العالمية الثانية، بدأت الدول العربية في الحصول على استقلالها من القوى الاستعمارية . هذه الفترة كانت مليئة بالتحديات و الفرص الجديدة لبناء هويات وطنية، وإعادة تشكيل المجتمعات على أسس جديدة. الاستقلال منح الدول القدرة على تحديد سياساتها الخاصة، مما أثر بشكل كبير على البنية الاجتماعية.²

ففي الخمسينيات والستينيات، شهدت بعض الدول العربية، وخاصة دول الخليج، تحولات اقتصادية كبيرة بفضل اكتشاف النفط . هذه الثروة النفطية أدت إلى نمو اقتصادي هائل وتطور البنية التحتية . التحضر أصبح سمة رئيسية في العديد من المدن العربية، حيث تدفق السكان من المناطق الريفية إلى المدن بحثاً عن فرص عمل و حياة أفضل . هذا التحضر أدى إلى تغييرات في نمط الحياة والعلاقات الاجتماعية.

¹قدور بوجلل، " التصور القومي العربي في فكر جمال عبد الناصر 1952-1970 على ضوء خطابه الرئاسية " في المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، م.19، ع01، الجزائر: جوان، 2023، ص ص. 877-896.

²محمد عابد الجابري، المشروع النهضوي العربي مراجعة نقدية (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1996)، ص.87.

وقد جعلت العديد من الدول العربية بعد الاستقلال من أولوياتها تحسين النظام التعليمي ووسعت فرصه بحيث أصبح الوصول إلى التعليم أكثر شمولاً¹. هذه التحولات أدت إلى تحسين مستوى المعرفة وزيادة الوعي الثقافي والاجتماعي. كما شهدت الدول العربية نمواً ديموغرافياً كبيراً، مما أدى إلى زيادة في عدد السكان الشباب الذين شكلوا جزءاً كبيراً من المجتمع²، كما شهدت تحولات كبيرة شهدتها للمرأة العربية خلال هذه الفترة. مع تحسن التعليم، زادت فرص العمل والمشاركة السياسية للمرأة. في بعض الدول، تمكنت المرأة من تحقيق تقدم كبير في مختلف المجالات، بينما في دول أخرى، لا تزال تواجه تحديات لتحقيق المساواة الكاملة³.

أما التفاعل مع العالم الخارجي، عبر الهجرة والسفر ووسائل الإعلام، أدى إلى تبادل ثقافي واسع. هذا التفاعل أسهم في تغيير العديد من العادات والتقاليد، وظهور أنماط حياة جديدة. الموسيقى، والفن، والسينما، والتكنولوجيا أصبحت عوامل مؤثرة في الثقافة العربية الحديثة، ورغم التحولات الإيجابية، واجهت الدول العربية العديد من التحديات الاجتماعية، مثل الفقر، والبطالة، والتفاوت الاقتصادي. هذه التحديات أثرت بشكل كبير على استقرار المجتمعات وسلامتها الاجتماعية.

من الحرب العالمية الثانية إلى مطلع القرن الواحد والعشرين، مرت البلدان العربية بتحويلات اجتماعية عميقة ومتنوعة أثرت على كل جوانب الحياة. تلك التحولات كانت نتاج تفاعل معقد

¹ الجيزاوي محمد. "التعليم في الوطن العربي .. تحديات وحلول." مجلة المجتمع الكويتية (blog)، August 30, 2023. <https://mugtama.com/08/306459>.

² Amine, Mohamed. "بحث حول خصائص النمو الديموغرافي في الوطن العربي علم الاجتماع"، December 19, 2024. <https://www.2thar.com/2024/04/demographic-growth.html>.

³ وسام علي الخالدي. "التحديات الثقافية والحضارية التي تواجه المرأة العربية (المرأة العراقية نموذجاً)". Accessed January 5, 2025. <https://tilmeezjournal.in/articles/التحديات-الثقافية-والحضارية-التي-تواجه-المرأة-العربية-نموذجاً>.

بين العوامل الاقتصادية والسياسية والثقافية والديموغرافية . على الرغم من التحديات المستمرة، فإن التحولات التي شهدتها المجتمعات العربية شكلت الأساس للمستقبل والتطور المستمر.¹

3- التحولات الاقتصادية:

منذ نهاية الحرب العالمية الثانية وحتى مطلع القرن الواحد والعشرين، شهدت الدول العربية تحولات اقتصادية كبيرة نتيجة لمجموعة متنوعة من العوامل . هذه التحولات أثرت على مختلف قطاعات الاقتصاد وأسهمت في تشكيل المشهد الاقتصادي المعاصر في المنطقة . يعتبر اكتشاف النفط في الدول الخليجية خلال منتصف القرن العشرين نقطة تحول كبيرة في الاقتصاد العربي . النفط أصبح المورد الرئيسي للإيرادات في دول مثل السعودية، والإمارات، والكويت، وقطر . هذا التحول أدى إلى تحقيق طفرة اقتصادية غير مسبوقه، وتطور كبير في البنية التحتية، وزيادة في مستوى المعيشة.²

أما فيما يتعلق بالدول غير النفطية، مثل مصر وسوريا، ركزت التحولات الاقتصادية على تطوير القطاعات الزراعية والصناعية . تم تنفيذ إصلاحات زراعية في مصر خلال عهد الرئيس جمال عبد الناصر، وشهدت البلاد نموًا في الإنتاج الزراعي والصناعي . هذه التحولات كانت تهدف إلى تحقيق الاكتفاء الذاتي الاقتصادي وتقليل الاعتماد على الواردات.³ خلال فترة السبعينيات والثمانينيات، بدأت بعض الدول العربية في جذب الاستثمارات الأجنبية كوسيلة لتعزيز النمو الاقتصادي . المغرب، على سبيل المثال، شهد استثمارات كبيرة في قطاع السياحة . كما زادت التجارة الدولية مع الدول الغربية والآسيوية، مما أسهم في تنويع الاقتصادات العربية. ومع تحسين النظم التعليمية وزيادة معدلات الالتحاق بالجامعات، شهدت

¹ عباسي طلال وفنازي فطيمة، "تحليل واقع الفقر والتنمية البشرية في الوطن العربي " في مجلة جديد الاقتصاد، ع 14، الجزائر: ديسمبر 2019، ص ص. 147-176.

² Sys_NewsEditor . "تحولات الثقافة والفكر في الخليج من بريق اللؤلؤ إلى وهج النفط . " الجزيرة نت . Accessed January 5, 2025. <https://2u.pw/0zcQvo3E>

³ عز الدين شكري فشير، "اتجاهات جديدة للمشاركة المدنية في مصر : تحويل العلاقات بين الدولة والمجتمع . " Arab Reform Initiative, December 20, 2024. <https://2u.pw/t8YpCdIQ>

الدول العربية تحسناً في مستوى الكفاءة والمهارات. هذا التحسن أسهم في تطور قطاعات مثل تكنولوجيا المعلومات و الاتصالات، حيث أصبحت بعض الدول، مثل الإمارات، مراكز تكنولوجية في المنطقة.¹

رغم النجاحات التي حققتها بعض الدول، واجهت العديد من الدول العربية تحديات اقتصادية كبيرة، مثل البطالة، والفقر، والتفاوت الاقتصادي. الاعتماد الكبير على النفط كأحد الموارد الرئيسية أدى إلى اقتصادات غير متوازنة، تواجه صعوبات في تنويع مصادر الدخل،² مع بداية القرن الواحد والعشرين، كانت العولمة تلعب دوراً متزايداً في تشكيل الاقتصادات العربية. الانفتاح على الأسواق العالمية، وتبني التكنولوجيا الجديدة، وتكثيف التبادل التجاري، أسهمت في تحفيز النمو الاقتصادي لكنها أيضاً فرضت تحديات جديدة تتعلق بالمنافسة العالمية والاستدامة الاقتصادية.³

من الحرب العالمية الثانية وحتى مطلع القرن الواحد والعشرين، شهدت الدول العربية تحولات اقتصادية جذرية ومتنوعة أثرت على مختلف جوانب الحياة الاقتصادية والاجتماعية. بفضل اكتشافات النفط، والتحول الزراعي والصناعي، وتحسين التعليم والتكنولوجيا، تمكنت العديد من الدول من تحقيق نمو اقتصادي كبير، رغم التحديات المستمرة التي لا تزال تواجهها.

المبحث الثالث: الموجة الحضارية الثالثة عند ألفين توفلر في السياق العربي.

ألفين توفلر، في كتابه "الموجة الثالثة"، تحدث عن التحولات الكبيرة التي يمر بها العالم عبر ثلاث موجات حضارية: الزراعة، الصناعة، والموجة الثالثة الرقمية والمعرفية. في سياق

¹ باسم راشد. "مركز المستقبل - الدول العربية على مؤشر تنافسية المواهب". Accessed January 5, 2025. <https://2u.pw/oi3YuZya>

² عباسي طلال وفنازي فطيمة، المرجع نفسه.

³ العيادي خليفة، العولمة الاقتصادية وانعكاساتها على البلدان العربية في مجلة دراسات اقتصادية، م. 15، ع. 01، (الجزائر: جوان 2015)، ص ص 79-89.

هذه الموجة الثالثة، تلعب التكنولوجيا دوراً محورياً في تشكيل المجتمعات وتحويل الاقتصاديات. وسنستعرض واقع التطوير التكنولوجي في البلدان العربية وكيفية تأثيره في سياق الموجة الحضارية الثالثة.

المطلب الأول: واقع التطوير التكنولوجي والمسافة من الموجة الحضارية الثالثة

1- الثورة الرقمية:

شهدت البلدان العربية تحولاً ملحوظاً نحو الرقمنة والتكنولوجيا في العقدين الأخيرين. دول مثل الإمارات العربية المتحدة والسعودية قامت بالاستثمار الكبير في تطوير البنية التحتية التكنولوجية. دبي، على سبيل المثال، تعتبر من المدن الرائدة في تبني التكنولوجيا الذكية والخدمات الحكومية الإلكترونية. الثورة الرقمية في البلدان العربية تعدّ من أبرز التحولات التي شهدتها المنطقة في العقود الأخيرة. بدأت هذه الثورة مع انتشار الإنترنت والتكنولوجيا الحديثة في أوائل الألفية الثالثة، وشملت تأثيراتها جميع مناحي الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.¹

في البداية، ساهمت تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في تعزيز الاتصال والتواصل بين الأفراد والمؤسسات، مما أدى إلى تسريع وتيرة الأعمال التجارية وتسهيل الوصول إلى المعلومات. ومع انتشار الهواتف الذكية وتطبيقات التواصل الاجتماعي، أصبح للمواطن العربي قدرة أكبر على التعبير عن آرائه والمشاركة في الحوارات العامة.² حيث إن التحول الرقمي لم يقتصر فقط على التواصل الشخصي، بل امتد ليشمل مجالات مثل التعليم والصحة والخدمات الحكومية. فقد ساهمت التكنولوجيا في تحسين جودة التعليم من خلال إتاحة الموارد التعليمية عبر الإنترنت وتوفير منصات تعليمية متقدمة. في مجال الصحة، أسهمت التكنولوجيا في تقديم خدمات طبية متطورة وتسهيل تشخيص الأمراض وعلاجها.³

¹توفيق حناشي، " التحولات الرقمية في الدول العربية " في مجلة دراسات في الاقتصاد وإدارة الأعمال، م 05، ع02، (الجزائر: ديسمبر)، ص ص. 143-164.

²المرجع نفسه.

³إضاءات. "أثر التكنولوجيا في تحول العالم الحديث"، August 10, 2023. <https://2u.pw/4ls5SXPa>

الثورة الرقمية أيضاً أدت إلى ظهور شركات ناشئة مبتكرة في المنطقة، ما ساعد في خلق فرص عمل جديدة وتعزيز الاقتصاد المحلي . ومن خلال التجارة الإلكترونية، تمكنت الكثير من الشركات الصغيرة والمتوسطة من الوصول إلى أسواق عالمية وزيادة نطاق عملها، وتُقسم المنطقة العربية من حيث التطور الرقمي إلى ثلاث مجموعات : المجموعة الأولى وتضم دول مجلس التعاون الخليجي، والمجموعة الثانية تضم الأردن، تونس، لبنان، المغرب، مصر، والجزائر، والمجموعة الثالثة تضم الدول الأخرى وهي البلدان العربية الأقل نمواً.¹

مع ذلك، تواجه البلدان العربية تحديات كبيرة في مسيرة التحول الرقمي، من بينها الفجوة الرقمية بين الأرياف والمدن، وضرورة تحديث البنية التحتية التكنولوجية، وتحسين مهارات الأفراد في التعامل مع التقنيات الحديثة. بصفة عامة، تعدّ الثورة الرقمية في البلدان العربية قوة دافعة نحو المستقبل، حيث تفتح أبواباً جديدة للابتكار والتطور وتسهم في تحسين جودة الحياة للمواطنين.

2- الابتكار وريادة الأعمال.

بدأت العديد من الدول العربية في تشجيع الابتكار وريادة الأعمال من خلال إنشاء حاضنات الأعمال ومراكز الابتكار . على سبيل المثال، مؤسسة "مسرعات دبي المستقبل" تعد من أبرز المبادرات التي تدعم الشركات الناشئة في مجال التكنولوجيا. تشهد البلدان العربية اهتماماً متزايداً بمجال الابتكار وريادة الأعمال، إذ يُعدُّ الابتكار محركاً رئيسياً لتحقيق النمو الاقتصادي وتحسين جودة الحياة. تتوجه العديد من الدول العربية إلى تبني استراتيجيات شاملة لتعزيز بيئة الأعمال وتطوير بنية تحتية داعمة للابتكار . في هذا السياق، نشهد ظهور

¹"التحول الرقمي في الدول العربية والعالم والتداعيات المحتملة على الإستقرار المالي - Union of Arab Banks."

.Accessed January 5, 2025. <https://2u.pw/fU11NV2J>

حاضنات الأعمال ومسرعات النمو التي تقدم الدعم والتوجيه للشركات الناشئة ورواد الأعمال، بالإضافة إلى توفير التمويل اللازم لتعزيز أفكارهم وتحويلها إلى مشاريع ناجحة.¹

تلعب الحكومات العربية دورًا محوريًا في تعزيز الابتكار من خلال سياسات تشجيعية ومبادرات تعليمية تهدف إلى تطوير مهارات الشباب وتحفيزهم على الدخول في عالم ريادة الأعمال. كما تعمل الجامعات والمؤسسات التعليمية على توفير برامج تدريبية متخصصة لتمكين الطلاب من اكتساب المعرفة والمهارات اللازمة للنجاح في هذا المجال ، ف"معظم البلدان العربية تشهد حالياً "طفرةً شبابية"، أي موجة من الشباب أشرفوا على بلوغ سن الرش بعد طفرة إنجاب سابقة. وتقترن هذه الظاهرة بزيادة ال هجرة من الريف إلى المدن . وقد يتيح هؤلاء الشباب فرصة فريدة من نوعها إذا دفعوا عجلة الابتكار والتنمية . لذلك، ينبغي أن تستثمر البلدان العربية في التعليم، ولا سيما التعليم العالي، لإعداد "الطفرة الشبابية" للمستقبل.²

ومع ذلك، يواجه رواد الأعمال في البلدان العربية العديد من التحديات، مثل الوصول إلى التمويل وبيروقراطية الإجراءات . لذا، من الضروري استمرار الجهود المبذولة لتحسين البيئة التشريعية وتوفير الدعم المستدام للشركات الناشئة لضمان استمرار النمو والابتكار في المنطقة. فللابتكار وريادة الأعمال هما ركيزتان أساسيتان لتطوير مستقبل البلدان العربية وتحقيق التنمية المستدامة، ويتطلب ذلك تعاونًا مشتركًا بين القطاعين العام والخاص ومؤسسات المجتمع المدني لتوفير البيئة المناسبة لتحقيق النجاح والازدهار .

3- التعليم والتكنولوجيا

¹ الأمم المتحدة، لجنة الأمم المتحدة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا الإسكوا، ملامح الابتكار في البلدان العربية : تحليل نقدي، بيروت 2017، ص. 47، 48.

² الأمم المتحدة، المرجع نفسه، ص 48.

تحسين وتحديث نظم التعليم لتشمل التكنولوجيا أصبح من أولويات العديد من الدول العربية. البرامج التعليمية عبر الإنترنت، والمبادرات التعليمية الذكية، والمنصات الرقمية أصبحت جزءاً لا يتجزأ من النظام التعليمي في المنطقة. التعليم والتكنولوجيا يشكلان محورين رئيسيين لتحقيق التنمية المستدامة في البلدان العربية . يشهد قطاع التعليم في المنطقة تحولاً كبيراً نحو تبني التقنيات الحديثة لتحسين جودة التعليم وجعلها أكثر توافقاً مع متطلبات العصر الرقمي. العديد من الدول العربية بدأت في تنفيذ استراتيجيات وطنية للتعليم الرقمي، تهدف إلى دمج التكنولوجيا في مناهج التعليم وتوفير بيئة تعليمية مبتكرة.

ان التحول الرقمي في التعليم يشمل مجموعة من الأدوات والوسائل، مثل التعليم الإلكتروني (e-learning) والفصول الذكية والمواد التعليمية الرقمية . هذه المبادرات تهدف إلى تمكين الطلاب من الوصول إلى المعرفة بسهولة ومرونة، بالإضافة إلى تطوير مهاراتهم التقنية. إلى جانب ذلك، شهدت المنطقة تطوراً ملحوظاً في منصات التعليم عبر الإنترنت، والتي توفر للمتعلمين فرصة التعلم عن بُعد واكتساب مؤهلات جديدة دون الحاجة إلى الحضور الفعلي في المؤسسات التعليمية.¹ ومع ذلك، يواجه هذا التحول العديد من التحديات، منها البنية التحتية التكنولوجية غير المتكافئة بين المدن والمناطق الريفية، والفجوة الرقمية التي قد تحول دون استفادة الجميع من هذه التطورات. لذلك، تحتاج الدول العربية إلى استثمارات كبيرة في تطوير البنية التحتية التكنولوجية وضمان الوصول الشامل إلى الإنترنت وأجهزة الكمبيوتر.²

التكنولوجيا أيضاً تلعب دوراً حيوياً في تعزيز البحث العلمي والابتكار في الجامعات ومراكز الأبحاث بالمنطقة . من خلال التعاون مع شركات التكنولوجيا العالمية والمؤسسات

¹Ostathi . "منصات التعليم الإلكتروني". <https://ostathi.com>, August 11, 2024. Ostathi (blog), August 11, 2024. منصات-التعليم-الإلكتروني/.

² Geagea, Marielena . "البنية التحتية الرقمية بين الخدمات والتحديات". Telecom Review Arabia, January 11, 2024. <https://2u.pw/UJmLMQsL>.

البحثية، يمكن للبلدان العربية تحقيق تقدم كبير في مجالات البحث والتطوير، مما يسهم في تحسين جودة الحياة وتحقيق التنمية الاقتصادية. بمجمل القول، ان التعليم والتكنولوجيا في البلدان العربية يشكلان أساساً لتحقيق مستقبل مشرق للمنطقة. يتطلب ذلك التزاماً قوياً من قبل الحكومات والمؤسسات التعليمية للعمل معاً لتوفير بيئة تعليمية حديثة ومتكاملة تواكب التطورات العالمية.

3- البحث والتطوير.

الجامعات العربية بدأت تركز على البحث والتطوير في مجالات التكنولوجيا والابتكار . بعض الجامعات مثل جامعة الملك عبد الله للعلوم والتقنية (KAUST) في السعودية وجامعة نيويورك أبو ظبي تعتبر من المؤسسات الرائدة في هذا المجال. تلعب البحوث والتطوير دوراً حيوياً في تحقيق التنمية المستدامة والنمو الاقتصادي في البلدان العربية . شهدت هذه الدول اهتماماً متزايداً بتعزيز أنشطة البحث والتطوير خلال العقود الأخيرة، وذلك من خلال تبني استراتيجيات وطنية تهدف إلى تطوير البنية التحتية البحثية وتحفيز الابتكار.¹

تعمل الحكومات العربية على تخصيص ميزانيات متزايدة لدعم الأبحاث العلمية، حيث يتم إنشاء مراكز أبحاث متخصصة في مختلف المجالات مثل التكنولوجيا، الطب، الطاقة المتجددة، والزراعة . بالإضافة إلى ذلك، تشجع الدول العربية التعاون بين الجامعات والمؤسسات البحثية المحلية والدولية، وذلك لتعزيز تبادل المعرفة والخبرات وتحقيق نتائج بحثية متميزة، تشير تقارير اليونسكو أن نسبة الإنفاق المحلي الإجمالي للدول العربية مجتمعةً على البحث والتطوير تشكل ما لا يزيد عن 1 % من الإنفاق المحلي الإجمالي العالمي (...). جاءت كل من تونس بالمركز 36 وعمان 38 وقطر 45 والكويت 46 والسعودية 52. كل

¹ بن النية شهيرة وبودوخة إبراهيم، "دور البحث العلمي في تحقيق التنمية المستدامة" في مجلة القانون والعلوم البيئية م . 02، ع. 02، (الجزائر: سبتمبر 2023)، ص ص. 1066-1078.

المؤشرات التي تتعلق بالبحث العلمي تشير إلى مستوى متدنٍ للبحث العلمي والابتكار في الوطن العربي".¹

يعد القطاع الخاص شريكًا أساسيًا في دفع عجلة البحث والتطوير، حيث تسعى العديد من الشركات إلى الاستثمار في الابتكار والتكنولوجيا لزيادة تنافسيتها في الأسواق العالمية. تتمثل هذه الاستثمارات في إنشاء مختبرات البحث والتطوير وتوظيف الكفاءات العلمية المتخصصة، مما يسهم في تعزيز القدرات البحثية وتطوير منتجات وخدمات جديدة تلبي احتياجات السوق.²

ومع ذلك، تواجه البلدان العربية تحديات عديدة في مجال البحث والتطوير، منها نقص التمويل وغياب التنسيق بين المؤسسات البحثية المختلفة. لتعزيز هذا القطاع، يتعين على الدول العربية تبني سياسات تشجيعية تساهم في دعم الأبحاث وتحفيز الابتكار، بالإضافة إلى توفير بيئة تشريعية وتنظيمية ملائمة تسهل عمل الباحثين وتضمن تحقيق نتائج فعالة.³ يمكن القول إن عملية البحث والتطوير يمثلان عنصرًا أساسيًا لتحقيق التنمية المستدامة والتقدم في البلدان العربية. من خلال الاستثمار في هذا المجال وتوفير الدعم اللازم للباحثين والمبتكرين، يمكن تحقيق مستقبل مشرق يتسم بالابتكار والازدهار الاقتصادي والاجتماعي.

5- الفجوة الرقمية.

رغم التقدم الملحوظ، لا تزال هناك فجوة رقمية بين الدول العربية والدول المتقدمة. التحديات تشمل نقص البنية التحتية التكنولوجية في بعض المناطق وضعف الكفاءات في مجال التكنولوجيا. الفجوة الرقمية في البلدان العربية تمثل تحديًا كبيرًا لتحقيق التنمية

¹ القلهاتي، سعيد. "مؤشرات البحث العلمي في الوطن العربي في الألفية الثالثة." صحيفة النبا الإلكترونية July (blog), 10, 2021. <https://alnaba.news/?p=67259>.

² المرجع نفسه.

³ منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة، تقرير اليونسكو للعلوم نحو عام 2030، (القاهرة: أكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا المصرية، 2018)، ص. 420-423.

المستدامة والشاملة. هذه الفجوة تتجلى في التفاوت الكبير في الوصول إلى التكنولوجيا الحديثة واستخدامها بين مختلف شرائح المجتمع، وبين المناطق الحضرية والريفية . يعاني العديد من الأفراد في البلدان العربية من عدم القدرة على الوصول إلى الإنترنت وأجهزة الحاسوب، مما يحد من فرصهم في التعليم والعمل والمشاركة الفعالة في الاقتصاد الرقمي¹. تعود أسباب الفجوة الرقمية إلى عدة عوامل، منها البنية التحتية الضعيفة في بعض المناطق، وارتفاع تكلفة خدمات الإنترنت والأجهزة التكنولوجية، ونقص الوعي بأهمية التكنولوجيا في الحياة اليومية . كما تلعب السياسات الحكومية والبيئة التنظيمية دوراً في تعزيز أو تقليص هذه الفجوة، حيث تساهم بعض السياسات التقييدية في الحد من انتشار التكنولوجيا والوصول إلى الإنترنت.²

لتقليص الفجوة الرقمية، يجب على الدول العربية الاستثمار في تطوير البنية التحتية التكنولوجية وضمان الوصول الشامل إلى الإنترنت بأسعار معقولة . بالإضافة إلى ذلك، يجب تعزيز الوعي بأهمية التكنولوجيا من خلال برامج تعليمية وتدريبية تهدف إلى تمكين الأفراد من استخدام التكنولوجيا بشكل فعال . يمكن للتعاون بين القطاعين العام والخاص أن يساهم في توفير الحلول المبتكرة لتحديات الفجوة الرقمية، مثل توفير الأجهزة التكنولوجية بأسعار معقولة وتحسين خدمات الإنترنت في المناطق النائية.³

إلى جانب الفجوة الرقمية، تواجه الدول العربية كذلك تحدياً بارزاً يتمثل في ضرورة توطيق التكنولوجيا، حيث تعتمد معظمها على الاستيراد التكنولوجي دون تطوير نظم ابتكار محلية ولا حتى اتباع سياسة نقل التكنولوجيا . ويمكن مقارنة هذا الوضع بتجربة سنغافورة، التي نجحت خلال عقود قليلة في التحول إلى مركز عالمي للابتكار التكنولوجي بفضل سياسات حكومية تدعم البحث العلمي وتعزيز شراكة القطاعين العام والخاص.

¹ "الفجوة الرقمية". Accessed January 6, 2025. <https://faculty.kfupm.edu.sa/ics/muhtaseb/teaching/ACStLect21.htm>

² المرجع نفسه.

³ رضيه خلف احمد المقابلة، "الفجوة الرقمية في مجتمع المعلومات العربي" في مجلة المجتمع العربي لنشر الدراسات العلمية، كانون الثاني-2023، ص ص 243-

في الختام، يمكن القول إن تقليص الفجوة الرقمية في البلدان العربية يتطلب جهوداً مشتركة من جميع الأطراف المعنية، بما في ذلك الحكومات والقطاع الخاص والمجتمع المدني. من خلال التعاون وتبني سياسات شاملة تهدف إلى تمكين الجميع من الوصول إلى التكنولوجيا، يمكن تحقيق تقدم كبير في هذا المجال وضمان مستقبل مشرق يعتمد على الابتكار والتكنولوجيا.

المطلب الثاني: تأثري الموجة الحضارية الثالثة على الواقع العربي

تعتبر الموجة الحضارية الثالثة، كما وصفها ألفين توفلر، أحد أهم التحولات التي شهدتها المجتمعات في القرن العشرين ومطلع القرن الواحد والعشرين. هذه الموجة التي تأتي بعد الموجتين الزراعية والصناعية، تعتمد بشكل كبير على المعرفة والتكنولوجيا والمعلومات. البلدان العربية ليست بمعزل عن هذا التطور، بل تشهد تغييراً جذرياً في أنماط الحياة بفضل هذه الموجة الحضارية. أحد أبرز مظاهر هذا التغيير هو التحول الرقمي الذي أصبح جزءاً لا يتجزأ من حياة الأفراد. الهواتف الذكية، الإنترنت، والتواصل الاجتماعي أصبحت أساسيات يومية، مما غير من طبيعة التفاعل بين الناس وأثر على العادات والتقاليد الاجتماعية. العمل عن بُعد والتعليم الإلكتروني مثالان صارخان على كيفية تغيير التكنولوجيا لنمط الحياة، حيث أصبحت الفرص متاحة أكثر للجميع بغض النظر عن موقعهم الجغرافي.¹

النمو الاقتصادي وتنوع القطاعات الاقتصادية بفضل الابتكارات التكنولوجية أسهم أيضاً في تغيير أنماط الحياة. اقتصادات المعرفة والخدمات ازدهرت، مما أتاح فرص عمل جديدة وأسهم في تحسين مستوى المعيشة في العديد من البلدان العربية. هذا التحول الاقتصادي

¹توفيق حناشي، المرجع نفسه.

ترافق معه تغييرات في الهياكل الاجتماعية والعائلية، حيث أصبح الفرد أكثر استقلالية واعتماداً على الذات.¹

الثقافة العربية التقليدية لم تختف، بل تأقلمت واندمجت مع الثقافات الأخرى بفضل العولمة والتواصل الحضاري. الشباب العربي اليوم يمزج بين القيم التقليدية والحداثة، مما خلق نهج حياة متنوعاً يجمع بين الأصالة والمعاصرة، "لم يتساءل الشباب عن انتمائهم العصري فهم يعيشون ضمنه بطريقة عفوية دون وعي منهم، لكنهم واعون تماماً بالتغيير نحو الحياة العصرية في أفكارهم وسلوكهم وهيئتهم، بما يؤكد رغبتهم في الانتماء لهذه الثقافة . وفيما يخص الأولياء فنسبة 69.23 % من مجموع المبحوثين صرّحوا بأنهم يريدون أن يكون أبنائهم عصريين، في حين أنّ نسبة 16.48 % منهم يريدون أن يكون أبنائهم أقلّ عصريّة، و14.28 % لا يريدونها لأبنائهم . وقد كانت دوافع قبولهم للقيم العصرية في ذلك ما يلي: الاندماج مع العصر بنسبة 33.33 %، تطور الفكر وسهولة العيش بنسبة 19.23 % . وأما الذين يريدونها بشكل أقلّ فهم يفضلون أن يكونوا مع الثقافتين معا بنسبة 3.84 %، بل بعضهم يريدون الانتقاء منها بما يتوافق ودينهم وتربيتهم بنسبة 15.32 %، وبقيت نسبة 28.22 % تمثّل المبحوثين الذين لم يبرّروا دوافعهم من تشجيع أبنائهم على تبني القيم العصرية."²

من ناحية أخرى، هناك تحديات تواجه المجتمعات العربية في هذه الموجة الحضارية، مثل التباين في مستوى الوصول إلى التكنولوجيا والتعليم والخدمات . الفجوة الرقمية بين المدن

IMF¹. "العالم العربي ومصيره الاقتصادي". Accessed January 7, 2025. <https://www.imf.org/ar/Publications/fandd/issues/2023/09/Editor-Letter-the-arab-world-economic-destiny>

²حزّات فتية . "القيم الأسرية بين الثقافة التقليدية والثقافة العصرية . " إنسانيات / إنسانيات. Revue algérienne d'anthropologie et de sciences sociales, no. 59 (March 31, 2013) : 53-73. <https://doi.org/10.4000/inسانيات.13954>

الفصل الثالث: تطبيقات مقارنة ألفين توفلر على العالم العربي
والمناطق الريفية تحتاج إلى سياسات تنموية لسدها وضمان استفادة الجميع من مخرجات هذه
الموجة الحضارية.

ويمكن القول إن الموجة الحضارية أسهمت بشكل كبير في تغيير أنماط الحياة في
البلدان العربية، حيث أصبح الأفراد أكثر اتصالاً وتفاعلاً مع العالم، وأكثر انفتاحاً على
التغيير والتطور، مما يمهّد الطريق لمستقبل أكثر إشراقاً وتنوعاً. إن الموجة الحضارية الثالثة
دفعت الدول العربية إلى البحث عن طرق جديدة لتعزيز الاقتصاد وتحقيق الاستدامة . تبني
التقنيات الحديثة مثل الذكاء الاصطناعي، وإنترنت الأشياء، والبلوكشين أصبح ضرورياً
لتحقيق هذا الهدف. التطور التكنولوجي في الدول العربية يتماشى مع مفاهيم الموجة
الحضارية الثالثة التي تحدث عنها ألفين توفلر . رغم التحديات، هناك فرص كبيرة لتحقيق
التحول الرقمي والاقتصادي . من خلال الاستثمار في التكنولوجيا والتعليم والابتكار، يمكن
للدول العربية أن تكون جزءاً من هذا التحول العالمي وتحقيق تنمية مستدامة ومستقبل مشرق .

غير أنه، ومقابل ذلك، فإن عدم التحكم في الموجة الحضارية والابتكار التكنولوجي قد يُرهّن
السيادة الوطنية للدول العربية ، ففي ظل التحولات التكنولوجية المتسارعة وغير المتناهية،
تواجه الأنظمة العربية معضلة الحفاظ على سيادتها الرقمية في ظل الاعتماد على التكنولوجيا
المستوردة، سواء في مجالات الاتصالات الإلكترونية العامة، الأمن السيبراني والحماية
الإلكترونية، أو تحليل البيانات وإنشاء قواعد البيانات المختلفة (Datacenter)، مما يجعلها
عرضة لاختراقات أمنية بل وحتى سياسية واقتصادية . فعلى سبيل المثال، تعدّ قضية أمن
البيانات من أبرز القضايا التي تؤثر على العلاقة بين الدولة والمواطن، ومعالجة هذه البيانات
أضحت معضلة قانونية ليس فقط على المستوى الداخلي للدول بل وحتى على أروقة المجتمع
الدولي بمختلف منظماته، حيث أنه إذا كان يمكن للحكومات استخدام التكنولوجيا لتعزيز
الرقابة، فإنه في الوقت ذاته يمكن أن تصبح هذه الحكومات المعتمدة على تكنولوجيا مستوردة
عرضة لهجمات سيبرانية قد تؤدي إلى تسريبات معلومات حساسة مما يعرض سيادتها لخطر .

لذلك، أصبحت الحاجة ملحة لوضع سياسات قانونية تشريعية وتنظيمية تضمن التحكم في البنية التحتية الرقمية، مع تحقيق توازن بين الأمن القومي وحماية الحريات الفردية. كما يتطلب ذلك تعزيز الاستثمارات المحلية في البحث والتطوير، لتقليل الاعتماد على التكنولوجيا الأجنبية، وتعزيز الاستقلالية الرقمية للدول العربية.

المبحث الرابع: التحولات السياسية العربية وعلاقتها بالموجة الحضارية الثالثة.

التحولات السياسية في العالم العربي تعد جزءًا من الموجة الحضارية الثالثة، التي تشمل تغيرات جذرية في النظم السياسية والاجتماعية والاقتصادية. هذه الموجة تعتبر جزءًا من التحولات العالمية الأوسع التي تشهد العالم، وتتميز بالتحولات النظمية والثقافية والاقتصادية. في العالم العربي، شهدت العقود الأخيرة تغيرات كبيرة في النظم السياسية، بما في ذلك ثورات واحتجاجات وتغييرات في الحكومات. هذه التحولات تعتبر جزءًا من الموجة الحضارية الثالثة، التي تهدف إلى تحقيق تقدم وتطور في مجالات مختلفة.

المطلب الأول: معالم الصدمات وامكانات التكيف

تعتبر التحولات السياسية في العالم العربي جزءًا من الديناميكية العالمية التي تميز الموجة الحضارية الثالثة. هذه الموجة تتميز بالتغيرات الهيكلية العميقة التي تشمل النظم السياسية والاجتماعية والاقتصادية. وقد شهد العالم العربي منذ بداية القرن الواحد والعشرين تحولات سياسية كبيرة، أبرزها الثورات والاحتجاجات الشعبية المعروفة باسم "الربيع العربي"، والتي انطلقت في أواخر عام 2010 وبدايات عام 2011. هذه الثورات كانت تعبيرًا عن رغبة الشعوب في التغيير والإصلاح ومواجهة الفساد والاستبداد.

التحولات السياسية في المنطقة لم تقتصر فقط على الإطاحة بالأنظمة، بل شملت أيضًا محاولات لبناء نظم ديمقراطية أكثر شفافية وعدالة. ورغم التحديات الكبيرة التي واجهتها بعض الدول بعد الثورات، إلا أن هناك جهود مستمرة لتحقيق الاستقرار السياسي والتنمية

الاقتصادية. هذه التحولات تندرج ضمن سياق أوسع من التغيرات العالمية التي تشمل التقدم التكنولوجي والعولمة وتغير القيم الاجتماعية، مما يجعل العالم العربي جزءاً لا يتجزأ من الموجة الحضارية الثالثة. التحولات السياسية والاجتماعية والاقتصادية الكبيرة غالباً ما تكون مصحوبة بصدمات تؤثر على المجتمعات بطرق متنوعة فبشكل عام يمكن القول أن:

- **معالم الصدمات:** وتشمل الانقسامات الاجتماعية، فقدان الاستقرار الاقتصادي، وتفكك النظم السياسية. على سبيل المثال، الصراعات الداخلية والحروب الأهلية يمكن أن تؤدي إلى نزوح السكان، تدمير البنية التحتية، وانهيار الاقتصاد المحلي¹.

أما **معالم إمكانات التكيف:** فهي ترتبط بقدرة المجتمعات على التكيف مع التغيرات الجذرية. يشمل ذلك القدرة على إعادة بناء الهياكل السياسية والاجتماعية، والتعاون بين مختلف الفئات الاجتماعية لإعادة الإعمار والتنمية. التكيف يعتمد أيضاً على القدرة على التكيف الاقتصادي من خلال خلق فرص عمل جديده، وتعزيز الابتكار والتكنولوجيا، وتنويع مصادر الدخل². في السياق العربي، تجلت معالم الصدمات في الثورات والاحتجاجات والانقسامات الداخلية، في حين أظهرت بعض الدول إمكانات كبيرة للتكيف من خلال إصلاحات سياسية واقتصادية، وتحقيق الاستقرار النسبي. القدرة على التكيف تعتمد أيضاً على الدعم الدولي، وتحقيق الاستقرار الأمني والاجتماعي. وتعكس التحولات السياسية والاجتماعية والاقتصادية الجذرية في العالم العربي سلسلة من الصدمات وإمكانات التكيف التي تواجه المجتمعات في هذه المنطقة³.

¹ Carnegie Endowment for International Peace. "Economic Injustice Is Anchoring Itself in the Arab World." Accessed January 7, 2025. <https://carnegieendowment.org/posts/2024/02/economic-injustice-is-anchoring-itself-in-the-arab-world?lang=en>.

²Ibid.

³النجار، باقر. "قراءة في تحديات التغير في مجتمعات الخليج العربي (*)." مركز دراسات الوحدة العربية (blog), January 13, 2022. <https://caus.org.lb/a-reading-of-the-challenges-of-change-in-the-societies-of-the-arab-gulf>.

- **الصدّات:** غالباً ما تكون نتيجة للثورات والاحتجاجات التي تسعى للتغيير الجذري في النظم السياسية، مما يؤدي إلى تفكك الهيكل الاجتماعي والاقتصادي القائم . تعتبر الحروب الأهلية والنزاعات الداخلية أبرز معالم هذه الصدّات، حيث تؤدي إلى نزوح الملايين من السكان، وتدمير البنية التحتية الأساسية، وانهيار الاقتصاد المحلي بشكل كبير . هذه الصدّات لا تقتصر فقط على الأبعاد المادية، بل تتعداها لتشمل الصدّات النفسية والاجتماعية التي تصيب الأفراد والمجتمعات بشكل عام.

على الجانب الآخر، تظهر إمكانات التكيف في قدرة المجتمعات العربية على الاستجابة لهذه التحديات والتغيرات . هذه القدرات تشمل بناء نظم سياسية جديدة أكثر شفافية وعدالة، وتعزيز التعاون بين الفئات الاجتماعية المختلفة لإعادة الإعمار والتنمية¹ . الاقتصاد يلعب دوراً حيويًا في هذا السياق، حيث تسعى الدول إلى تنويع مصادر الدخل والاعتماد على الابتكار والتكنولوجيا لخلق فرص عمل جديدة وتحقيق التنمية المستدامة . بالإضافة إلى ذلك، يتطلب التكيف الفعّال تحقيق الاستقرار الأمني والاجتماعي من خلال جهود وطنية ودولية متكاملة.²

بالرغم من التحديات الكبيرة التي تواجهها بعض الدول، إلا أن هناك نماذج ناجحة تظهر قدرة المجتمعات على التكيف وتحقيق الاستقرار النسبي . يعتمد هذا النجاح على مجموعة من العوامل، بما في ذلك الإرادة السياسية، الدعم الدولي، واستجابة المجتمعات المحلية . التغيرات الجذرية قد تكون مصحوبة بمعاناة وصعوبات، ولكنها أيضًا توفر فرصًا لتحقيق تقدم وتطور جذريين في المجتمعات.

¹ "الموجة الثانية من الانتفاضات العربية : خمسة دروس مستفادة - Arab Barometer." Accessed January 7, 2025. <https://2u.pw/nsyO2NwC>

² غريش ألان، وجان بيار سيريني . "الثورات العربية من منظور تاريخي . " Orient XXI, November 22, 2019. <https://orientxxi.info/magazine/article3435>

المطلب الثاني: الموجة الثالثة ضمن التحولات السياسية في الوطن العربي بعد 2011

بعد التحولات السياسية التي شهدتها العالم العربي في عام 2011، والمعروفة باسم "الربيع العربي"، دخلت العديد من الدول في مرحلة جديدة من التغيير والتكيف. هذه التحولات كانت نتيجة لموجة من الاحتجاجات والثورات التي طالبت بالإصلاح السياسي والاقتصادي والاجتماعي. في بعض الدول، أدت هذه التحولات إلى سقوط أنظمة حكم طويلة الأمد، بينما في دول أخرى، أسفرت عن إصلاحات سياسية ودستورية تهدف إلى تعزيز الديمقراطية والشفافية.

في مصر، على سبيل المثال، أدت الثورة إلى الإطاحة بالرئيس حسني مبارك بعد حكم دام ثلاثين عامًا، وتم إجراء انتخابات ديمقراطية لأول مرة منذ عقود. في تونس، مهدت الثورة الطريق لإصلاحات سياسية واسعة النطاق، بما في ذلك صياغة دستور جديد يعزز حقوق الإنسان والحريات الأساسية. في ليبيا، أدى الصراع المسلح إلى سقوط نظام معمر القذافي، ولكن البلاد لا تزال تواجه تحديات كبيرة في تحقيق الاستقرار السياسي. في اليمن وسوريا، تحولت الاحتجاجات إلى صراعات مسلحة طويلة الأمد، مما أدى إلى أزمات إنسانية كبيرة وتدخلات دولية. في هذه الدول، لا تزال الجهود مستمرة لتحقيق السلام والاستقرار من خلال الحوار الوطني والمفاوضات.

بشكل عام، كانت التحولات السياسية في عام 2011 نقطة تحول كبيرة في تاريخ العالم العربي، حيث فتحت الباب أمام فرص جديدة للإصلاح والتغيير، ولكنها أيضًا جلبت تحديات كبيرة تتطلب جهودًا مستمرة للتكيف وتحقيق الاستقرار. هذه التحولات تعكس الرغبة العميقة للشعوب في تحقيق العدالة والحرية والكرامة، وهي قيم أساسية تسعى المجتمعات العربية لتحقيقها في ظل الظروف المتغيرة.¹ كما تواجه الأنظمة السياسية العربية في ظل الموجة

¹ غريش ألان، وجان بيار سيريني، المرجع نفسه.

الحضارية الثالثة مجموعة من التحديات المعقدة والمتداخلة التي تتطلب استراتيجيات تكيف شاملة ومتعددة الأبعاد. أبرز هذه التحديات هي:

1. **الاستقرار السياسي** : حيث تعاني العديد من الدول العربية من نزاعات داخلية

وانقسامات اجتماعية تعرقل جهود تحقيق الاستقرار والتنمية . الصراعات المسلحة والثورات الداخلية تؤدي إلى نزوح الملايين وتدمير البنية التحتية، مما يتطلب جهودًا هائلة لإعادة البناء وتحقيق التوافق الوطني.¹

2. **التنمية الاقتصادية**: تعد تحديًا رئيسيًا آخر، حيث تعاني العديد من الدول من ارتفاع

معدلات البطالة والفقر وعدم المساواة في الدخل . تحتاج الدول إلى تنويع اقتصاداتها والاعتماد على الابتكار والتكنولوجيا لخلق فرص عمل جديدة وتحقيق نمو اقتصادي مستدام . هذه الجهود تتطلب أيضًا إصلاحات في النظام التعليمي لتعزيز المهارات والكفاءات اللازمة لسوق العمل الحديثة.²

3. **الشفافية والحوكمة**: تمثل تحديًا كبيرًا، حيث تواجه الدول مشكلات الفساد وسوء الإدارة

التي تعرقل جهود التنمية والإصلاح. تعزيز الشفافية والمساءلة في الحكومات والمؤسسات العامة يعد ضرورة لتحقيق الثقة بين المواطنين والحكومات وتعزيز الشرعية السياسية.³

4. **التحديات الأمنية**: تشكل أيضًا جزءًا هامًا من المشهد، حيث يهدد الإرهاب والجريمة

المنظمة الأمن والاستقرار . هذه التحديات تتطلب تعزيز القدرات الأمنية والتعاون الدولي لمكافحة التهديدات الأمنية المتنوعة.¹

¹ Carnegie Endowment for International Peace . "أزمة الديون الجديدة في الشرق الأوسط: الاقتصاد السياسي إلى النجدة؟" Accessed January 7, 2025. <https://carnegieendowment.org/research/2023/08/the-new-debt-crisis-of-the-middle-east-political-economy-to-the-rescue?lang=ar>

² المرجع نفسه.

³ الجلسة المواضيعية الثانية: تعزيز الشفافية والحوكمة الرشيد، مذكرة كارولين غيغينات وقدم المساعدة البحثية المتميزة شا دي دراج، وبول زيمان، ودانية أركوبي . وقد أسهم في الدراسة بتعليقات كل مندانيلا غريساني، وبيون راوتر، وجان - فرانسوا دوفان، وغاييل بيير، صندوق النقد الدولي، سنة 2000.

إلى جانب هذه التحديات، تواجه الأنظمة السياسية العربية تغيرات سريعة في القيم الاجتماعية والثقافية، مما يتطلب مرونة في السياسات واستعدادًا لتلبية تطلعات الشباب والفئات المجتمعية المتنوعة.

5. **التعاون الدولي:** يعتبر أيضًا أحد الأدوات الأساسية لتحقيق التكيف والاستقرار. الحصول على الدعم المالي والتقني والسياسي من المجتمع الدولي يساعد الدول على التعامل مع التحديات المحلية والإقليمية بفعالية أكبر.

تتطلب مواجهة هذه التحديات جهودًا مستمرة وإصلاحات جذرية لتحقيق الاستقرار والتنمية في ظل الموجة الحضارية الثالثة. التشديد على الشفافية والمساءلة، دعم الابتكار والتكنولوجيا، وتعزيز التعاون الدولي يمكن أن يساهم في بناء مستقبل أكثر استقرارًا وازدهارًا للمنطقة. في ظل التحولات السياسية والاجتماعية والاقتصادية العميقة التي شهدتها العالم العربي بعد عام 2011، تواجه الأنظمة السياسية مجموعة من التحديات الداخلية الكبيرة التي تتطلب حلولاً فعالة ومرنة. من أبرز هذه التحديات:

1. **الاستقرار السياسي والاجتماعي:** تعتبر تحقيق الاستقرار السياسي والاجتماعي تحديًا رئيسيًا. الانقسامات الداخلية والصراعات الأهلية تؤدي إلى تفكك البنية المجتمعية وتزيد من التعقيدات السياسية. وجود أطراف متعددة ذات مصالح مختلفة يزيد من صعوبة الوصول إلى توافق وطني وإعادة بناء الدولة على أسس ديمقراطية وممتينة.²
2. **الإدارة والحكم الرشيد:** تواجه الدول تحديات كبيرة في تحقيق الحكم الرشيد. الفساد الإداري وسوء الإدارة يعدان من أكبر العقبات التي تحول دون تحقيق التنمية والاستقرار. تعزيز

¹مركز المستقبل. "مركز المستقبل - التحديات الأمنية التي تواجه المنطقة العربية". Accessed January 7, 2025. <https://2u.pw/bA26U4lp>

²داسي سفيان العدالة الاجتماعية والاستقرار السياسي في البلدان العربية: مقارنة لفهم العلاقة"، في مجلة الحوار المتوسطي، م.10، ع.2، (الجزائر: جوان 2021)، ص ص 176-204.

الشفافية والمساءلة في المؤسسات الحكومية يعتبر ضرورة ملحة لتجاوز هذه العقبات وبناء ثقة المواطنين في حكوماتهم¹.

3. **البطالة والفقر** : ارتفاع معدلات البطالة والفقر يشكل تحديًا اقتصاديًا واجتماعيًا كبيرًا . البطالة تؤدي إلى تدهور الأوضاع المعيشية وتفاقم الفقر، مما يزيد من حدة الاحتجاجات الاجتماعية وعدم الاستقرار. تطوير استراتيجيات فعالة لخلق فرص العمل وتحقيق التنمية الاقتصادية يعتبر ضرورة ملحة للتغلب على هذه التحديات².

4. **الخدمات العامة والبنية التحتية** : تدهور الخدمات العامة والبنية التحتية يمثل تحديًا كبيرًا للمجتمعات. ضعف الخدمات الصحية والتعليمية وغياب البنية التحتية الأساسية يؤدي إلى تراجع مستوى الحياة وزيادة مشاعر الاستياء بين المواطنين . تحسين جودة الخدمات العامة وتعزيز البنية التحتية يعتبران أساسًا لتحقيق التنمية المستدامة³.

5. **التغيرات الثقافية والاجتماعية**: التغيرات السريعة في القيم الاجتماعية والثقافية تضع الأنظمة السياسية أمام تحديات جديدة . الشباب يبحثون عن فرص وتطلعات جديدة تتماشى مع العالم الحديث، ويتطلب ذلك من الحكومات تقديم استجابات تلبي احتياجاتهم وتحترم تطلعاتهم⁴.

6. **مواجهة مضمون وسائل التواصل الاجتماعي في ظل صعود أنماط جديدة من الحراك**

السياسي:

¹"الأنظمة السياسية العربية وإشكالية العجز الوظيفي : دراسة نقدية من منظور مقارنة الحكم الرشيد Arab Political Systems and the Problem of Functional Disability: A Critical Study from the Perspective of the Good Governance Approach – نواب". Accessed January 7, 2025. <https://2u.pw/Ftg8r5jl>

²مدونات البنك الدولي. "تبيان مشكلة البطالة بالشرق الأوسط وشمال أفريقيا من خلال رسوم بيانية ثلاثة". Accessed January 7, 2025. <https://blogs.worldbank.org/ar/arabvoices/problem-unemployment-middle-east-and-north-africa-explained-three-charts>

³الوليد طلحة وطارق إسماعيل، "تمويل البنية التحتية في الدول العربية التحديات والخيارات"، في صندوق النقد العربي، ع.86، 2021.

⁴شبكة ضياء. "التغير الاجتماعي في الوطن العربي"، <https://diae.net/7934>، April 4, 2012.

لقد ساهمت وسائل التواصل الاجتماعي، باعتبارها من أبرز وأحدث ابتكارات الموجة الثالثة، في تغيير طبيعة الحراك السياسي في الدول العربية خاصةً. فمنذ اندلاع ثورات الربيع العربي، أصبحت هذه المنصات مساحة رئيسية وفضاء مفتوح دون قيود لتنظيم الحركات الاحتجاجية والتمردات والنداء لها، وكذا نقل الأخبار وكشف الممارسات القمعية للأنظمة السياسية.

وفي مقابل ذلك، فإن الحكومات العربية لم تبق متفرجة، إذ سعت إلى تطوير أدوات لمراقبة هذه الفضاءات الرقمية، سواء أدوات نظامية تنظيمية من خلال سنّ وإصدار وفرض قوانين تضيق على حرية التعبير وتقيّد ممارسة هذا الحق الدستوري والعالمي، أو من خلال استخدام الذكاء الاصطناعي والأرغوريمات (Les algorithmes) لرصد وتحليل أنشطة المستخدمين وتتبعهم.

وفي هذا الصدد، وبينما يرى البعض أن هذه الرقابة ضرورية لحماية الأمن القومي والنظام العام من تجاوزات محتملة، يحذر آخرون من أن هذه الاستراتيجيات قد تؤدي إلى تقويض الفضاء العام الديمقراطي والتراجع عن ديمقراطية الأنظمة السياسية للانتقال إلى أنظمة قمعية شمولية، مما يعزز النزعات السلطوية في بعض الدول.

بصفة عامة، التحديات الداخلية التي تواجه الأنظمة السياسية في العالم العربي تتطلب استراتيجيات متكاملة وشاملة تتضمن تعزيز الحوار الوطني، تحقيق الشفافية والحوكمة، وتنفيذ سياسات اقتصادية واجتماعية تضمن تحسين جودة الحياة للمواطنين. التركيز على الإصلاحات الجذرية والتعاون بين مختلف الأطراف يمكن أن يساهم في بناء مستقبل أكثر استقراراً وازدهاراً في ظل التحولات الكبيرة والموجة الحضارية الثالثة التي يشهدها العالم العربي، تواجه الأنظمة السياسية تحديات خارجية عديدة تتطلب استراتيجيات معقدة للتعامل معها. من أبرز هذه التحديات:

1. **التدخلات الإقليمية والدولية** : تعتبر التدخلات من قبل القوى الإقليمية والدولية من أكبر التحديات الخارجية. هذه التدخلات قد تكون سياسية أو عسكرية، وتساهم في زيادة التعقيد والتوتر في المنطقة. تسعى الدول الكبرى لتأكيد نفوذها ومصالحها في المنطقة، مما يؤدي إلى تصاعد النزاعات وتقويض جهود تحقيق الاستقرار¹.
2. **الضغط الاقتصادي الدولي**: الأزمات الاقتصادية العالمية والتغيرات في أسعار النفط تؤثر بشكل كبير على الاقتصادات العربية المعتمدة على النفط . بالإضافة إلى ذلك، الضغوط من المؤسسات المالية الدولية لتنفيذ سياسات تقشفية قد تؤدي إلى تفاقم الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية.²
3. **الهجرة والنزوح**: الحروب والصراعات في المنطقة أدت إلى موجات هجرة ونزوح كبيرة نحو الدول المجاورة وأوروبا. هذا الوضع يزيد الضغط على الدول المضيفة ويؤثر على العلاقات الدولية والإقليمية.³
4. **الإرهاب والتطرف**: يشكل الإرهاب والتطرف تحديًا عالميًا يؤثر على العلاقات الدولية والإقليمية. تتطلب مكافحة الإرهاب تعاونًا دوليًا ومشاركتًا لمواجهة هذه التهديدات بفعالية.⁴
5. **التغيرات المناخية**: التغيرات المناخية وتأثيراتها السلبية على الموارد الطبيعية، مثل المياه والأراضي الزراعية، تمثل تحديًا كبيرًا . الدول العربية بحاجة إلى التعاون الدولي لمواجهة هذه التحديات وتحقيق التنمية المستدامة.⁵

¹ مركز المستقبل، المرجع نفسه.

² البنك الدولي، "المرصد الاقتصادي للشرق الأوسط وشمال أفريقيا". Text/HTML. Accessed January 7, 2025. <https://www.albankaldawli.org/ar/region/mena/publication/mena-economic-monitor>

³ Lebanon, @escwa Beirut. "SRIM-2021, Situation Report on International Migration 2021." Accessed January 7, 2025. <https://publications.unescwa.org/2022/srim-2021/index-ar.html?form=MG0AV3>.

⁴ مركز المستقبل، المرجع نفسه.

⁵ عمر الحسيني، "أثر التغيرات المناخية على الموارد الطبيعية - المركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية"، <https://ecss.com.eg/17278> /November 1, 2021.

تتطلب مواجهة هذه التحديات الخارجية استراتيجيات شاملة تشمل تعزيز الدبلوماسية، بناء التحالفات الإقليمية والدولية، تحقيق التنوع الاقتصادي، وتعزيز القدرات الأمنية . التعاون الدولي والقدرة على التكيف مع التغيرات العالمية يمكن أن يسهم في تحقيق الاستقرار والتقدم في المنطقة.

خلاصة و استنتاجات:

يكشف تحليل تطبيقات مقارنة ألفين توفلر على العالم العربي عن مدى تعقيد العلاقة بين التطور التكنولوجي والتحولات السياسية والاجتماعية في المنطقة . فمن خلال النظرية الموجية، يتضح أن المجتمعات العربية شهدت انتقالات متفاوتة بين مراحل التطور

الحضاري، حيث تأثرت أنظمتها الاقتصادية والاجتماعية بالاستعمار، ثم بعمليات التحديث بعد الحرب العالمية الثانية، دون أن تتمكن بالكامل من الاندماج في الموجة الحضارية الثالثة.

تطرق هذا الفصل إلى تحليل تطور المجتمعات العربية، مبرزاً الفجوات التي حالت دون تحقيق نهضة تقنية واقتصادية متكاملة. كما ناقش مدى تأثير البنية السياسية العربية بالتحويلات التكنولوجية، والتي انعكست في شكل صدمات حضارية وتحديات في استيعاب متغيرات السلطة في عصر المعلومات. في هذا السياق، تبدو الأنظمة السياسية في المنطقة أمام مفترق طرق، حيث تواجه ضغوطاً متزايدة لمواءمة هياكلها التقليدية مع متطلبات العصر الرقمي.

وفي ضوء هذه المعطيات، تبرز إمكانات التكيف مع الموجة الحضارية الثالثة من خلال تبني سياسات تعزز الابتكار، وتنمية الاقتصاد المعرفي، وتحديث البنى المؤسسية، بما يسمح بمواكبة التحويلات العالمية. إن استيعاب التغيرات التكنولوجية ليس مجرد خيار، بل ضرورة استراتيجية تفرض نفسها على الدول العربية لضمان الاستقرار والتنمية في المستقبل القريب.

الفصل الرابع:

اتفاق اتجاهات التعبير

في الوطن العربي

تمهيد:

النظر في آفاق التحولات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية يعتبر من أهم المحاور التي يجب التركيز عليها في عصرنا الحالي . هذه التحولات لا تحدث بشكل منفصل، بل تتشابك وتتداخل بشكل معقد لتؤثر على حياتنا بشكل شامل . في الجانب الاجتماعي، يمكن أن نرى كيف أن التغيرات الديموغرافية و الهجرة والتحولات في الأدوار الأسرية والاجتماعية تؤدي إلى تغيرات في النسيج الاجتماعي . أما في الجانب الثقافي، فإن التفاعل بين الثقافات المختلفة والتكنولوجيا والانفتاح العالمي يؤدي إلى نشوء ثقافات هجينة وجديدة، مما يؤثر على الهوية والقيم والتقاليد . وعلى الصعيد الاقتصادي، تؤدي التكنولوجيا والرقمنة إلى تحول في نماذج الأعمال وسوق العمل، مما يستدعي إعادة التفكير في التعليم والتدريب المهني .

إن الآفاق لهذه التحولات يتطلب رؤية شاملة وتخطيطاً استراتيجياً يأخذ في الاعتبار هذه العوامل المتداخلة . إنه يتطلب تحليلاً دقيقاً للمؤشرات الحالية والتنبؤ بالاتجاهات المستقبلية، فضلاً عن وضع السياسات والتدابير اللازمة للتكيف مع هذه التحولات وضمان استدامتها . يتمثل الهدف في بناء مجتمع قادر على الاستجابة للتغيرات بمرونة وابتكار، مما يعزز من قدرته على التنافس والازدهار في المستقبل .

المبحث الأول: آفاق التحولات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية

شهد العالم العربي في العقد الأخير تحولات جذرية في مختلف المجالات السياسية والاجتماعية والاقتصادية. هذه التحولات ليست وليدة اللحظة، بل نتاج تداخلات معقدة بين العوامل الداخلية والخارجية. من الاحتجاجات والثورات إلى الإصلاحات الاقتصادية والاجتماعية، يعكس هذا التحول طموحات الشعوب العربية نحو مستقبل أفضل وأكثر استدامة. ويستعرض هذا المبحث العوامل المختلفة التي شكلت ملامح هذه التحولات وكيفية تأثيرها على المجتمعات العربية في سياق الموجة الحضارية الثالثة.

المطلب الأول: التحولات الاجتماعية والثقافية

شهد الوطن العربي في السنوات الأخيرة تحولات اجتماعية هائلة، أثرت على كل جوانب الحياة اليومية والثقافية. هذه التحولات جاءت نتيجة لتفاعل عدة عوامل منها التقدم التكنولوجي، العولمة، والتغيرات الاقتصادية والسياسية. واحدة من أبرز مظاهر هذه التحولات هي التغيير في البنية الديموغرافية، حيث أصبحت نسبة الشباب الكبيرة تؤثر بشكل ملحوظ على القرارات السياسية والاجتماعية. الشباب أصبحوا أكثر وعياً بأهمية حقوقهم ومشاركتهم في الحياة العامة، مما أدى إلى زيادة في النشاطات الاجتماعية والسياسية.

التعليم أيضاً لعب دوراً كبيراً في هذه التحولات، مع تزايد معدلات الالتحاق بالجامعات والمؤسسات التعليمية الأخرى، وزيادة الوعي بأهمية التعليم في تحسين نوعية الحياة. المرأة العربية حققت خطوات كبيرة في مجال التعليم والعمل، مما أسهم في تغيير الأدوار التقليدية للجنسين وزيادة المساواة بينهما. وسائل التواصل الاجتماعي والانترنت كانت أدوات حاسمة في هذه التحولات، حيث وفرت منصات للتعبير عن الرأي والمشاركة في النقاشات العامة والتفاعل مع الأحداث الجارية. هذه الوسائل ساعدت أيضاً في زيادة الوعي بالقضايا العالمية والمحلية وربط المجتمعات ببعضها البعض. هذه التحولات لم تكن خالية من التحديات، حيث تواجه المجتمعات العربية ضغوطاً للتوفيق بين الحداثة والمحافظة على الهوية الثقافية

والتراثية. التحولات الاجتماعية في الوطن العربي تعكس تطورات الأجيال الجديدة نحو التقدم والتغيير، وتظهر القدرة على التكيف مع الظروف المتغيرة والاستفادة من الفرص الجديدة.¹

شهدت المنطقة العربية تحولات ثقافية كبيرة في السنوات الأخيرة، مرتبطة بالعديد من العوامل الداخلية والخارجية. أحد أبرز هذه العوامل هو انتشار التكنولوجيا الحديثة ووسائل التواصل الاجتماعي، والتي لعبت دورًا محوريًا في تشكيل الثقافة المعاصرة ونقل الأفكار والرؤى بين الشباب. هذه الوسائل أتاحت للأفراد التعبير عن هوياتهم وتجاربهم بطرق جديدة ومبتكرة، مما أدى إلى ظهور حركة ثقافية حية ومتنوعة.

من جانب آخر، العولمة أثرت بشكل كبير على الثقافة العربية، حيث أصبحت الثقافات الأجنبية أكثر تأثيرًا وحضورًا في الحياة اليومية. هذا التداخل الثقافي أدى إلى مزيج من التقاليد المحلية والعناصر الحديثة، مما أضفى طابعًا فريدًا ومتنوعًا على الثقافة العربية. ومع ذلك، فإن هذا التفاعل الثقافي لم يخل من التحديات، حيث يسعى الكثيرون إلى الحفاظ على الهوية الثقافية والتراثية في مواجهة التأثيرات الخارجية.² الثقافة الشعبية أيضًا شهدت تطورًا ملموسًا، مع زيادة الاهتمام بالفنون والموسيقى والسينما والأدب. هناك إقبال متزايد على الإنتاجات المحلية التي تعبر عن قضايا المجتمع وتطلعاته. الأدب العربي، على سبيل المثال، أصبح أكثر تنوعًا وشمولية، حيث يتناول موضوعات حديثة ومعاصرة تهم مختلف الشرائح الاجتماعية.³

التعليم والتحصيل العلمي ساعدا في نشر الوعي الثقافي وتعزيز دور المرأة في المجتمع، مما أدى إلى تغيير الأدوار التقليدية للجنسين وزيادة المشاركة النسائية في الفعاليات الثقافية. هذا الانفتاح الثقافي انعكس على جميع جوانب الحياة الاجتماعية والاقتصادية، مما يسهم في

¹ <https://studies.aljazeera.net/ar/article/3114>.

² محمد القذافي مسعود، "الثقافة العربية... ما بين إمكانية الوحدة وحتمية الاختلاف | محمد القذافي مسعود." القدس العربي August 13, 2023. [https://www.alquds.co.uk,\(blog\)](https://www.alquds.co.uk,(blog)) /الثقافة-العربية-ما-بين-إمكانية-الوحدة/.

³ حزأت فتيحة، المرجع نفسه.

بناء مجتمع أكثر توازناً وتقدماً. يمر العالم العربي بتحولات اجتماعية وثقافية واقتصادية عميقة، متأثرة بالتحديات والفرص التي تفرضها العولمة والتطور التكنولوجي . على الصعيد الاجتماعي، نشهد تغيرات ملحوظة في بنية الأسرة والأدوار الاجتماعية، حيث يتزايد توجه الشباب نحو التعليم العالي والعمل خارج إطار الوظائف التقليدية.

هذا التحول يعكس رغبة ملحة في تحقيق الذات والاستقلالية، ولكنه يطرح أيضاً تساؤلات حول التأثيرات طويلة الأمد على التقاليد والقيم الأسرية . في الجانب الثقافي، يشهد العالم العربي نهضة إبداعية بفضل التقنيات الحديثة ووسائل الإعلام الرقمية . الفنون والآداب تتفاعل مع التغيرات التكنولوجية، ما يفتح مجالات جديدة للتعبير والتواصل مع الجمهور . ومع ذلك، هناك تحديات تتعلق بالحفاظ على التراث الثقافي والتوازن بين الحداثة والأصالة . الشباب، بوصفهم القوة المحركة لهذه التحولات، يلعبون دوراً بارزاً في تشكيل المشهد الثقافي من خلال تبني الأفكار الجديدة والتفاعل مع العالم الخارجي.¹

بصفة عامة، مستقبل التحولات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية في العالم العربي يحمل الكثير من الفرص والتحديات. الآفاق الدقيق لهذه التحولات يتطلب رؤية استراتيجية تركز على تحقيق التنمية المستدامة وتعزيز التعاون الإقليمي والدولي . من خلال العمل المشترك والاستثمار في الإنسان والتكنولوجيا، يمكن للعالم العربي أن يواجه التحديات ويستفيد من الفرص المتاحة لبناء مستقبل مزدهر ومستدام.

المطلب الثاني: التحولات الاقتصادية

في ظل الموجة الحضارية الثالثة، شهد الوطن العربي تحولات اقتصادية جذرية أفرزت تحديات وفرصاً جديدة. هذه التحولات تأتي نتيجة للتطورات التكنولوجية السريعة، التغيرات في أسواق الطاقة، والعولمة الاقتصادية . من أبرز هذه التحولات هو الجهود المبذولة لتنويع

¹ لطيفة محمد حسيب القاضي . "التراث العربي في المفهوم المعاصر بين الأصالة والحداثة لطيفة محمد حسيب القاضي -

اليمن". مجلة البعد المفتوح (blog) <https://2u.pw/ky5nRnoc>، November 23, 2024.

الاقتصادات وتقليل الاعتماد على النفط، خاصة في دول الخليج التي بدأت باستثمارات ضخمة في قطاعات مثل السياحة، التكنولوجيا، والطاقة المتجددة.

تحاول العديد من الدول العربية تعزيز الابتكار والتكنولوجيا كوسيلة لتحقيق التنمية الاقتصادية المستدامة. الاستثمارات في التكنولوجيا والشركات الناشئة أصبحت إحدى الركائز الأساسية لتعزيز النمو الاقتصادي وخلق فرص عمل جديدة. الإمارات العربية المتحدة، على سبيل المثال، أطلقت عدة مبادرات لتعزيز الابتكار وجذب الاستثمارات الأجنبية في مجالات التكنولوجيا والنكاه الاصطناعي.¹

التحولات الاقتصادية شملت أيضًا تحسين البنية التحتية وتعزيز القطاع الخاص. الدول العربية بدأت في تنفيذ سياسات لتحسين بيئة الأعمال، تسهيل الإجراءات البيروقراطية، وتشجيع ريادة الأعمال. هذه السياسات تسهم في تعزيز النمو الاقتصادي وتقليل معدلات البطالة، التحديات الاقتصادية مثل البطالة والفقر تظل تحديات كبيرة تواجه الدول العربية. محاولات تحقيق العدالة الاقتصادية تشمل تحسين جودة التعليم والتدريب المهني لضمان تأهيل القوى العاملة لمتطلبات سوق العمل الحديثة. تحقيق الاستقرار الاقتصادي يتطلب أيضًا تعزيز الشفافية ومحاربة الفساد لضمان توزيع عادل للثروة. بالإضافة إلى ذلك، التغيرات في أسعار النفط والعوامل الجيوسياسية العالمية تؤثر بشكل كبير على الاقتصادات العربية. الدول تعتمد على استراتيجيات التحوط المالي وتنويع مصادر الدخل لتخفيف آثار التقلبات في أسواق الطاقة.²

¹ "خطوات ومبادرات لتشجيع الابتكار | البوابة الرسمية لحكومة الإمارات العربية المتحدة." Accessed January 7, 2025. <https://u.ae/ar-AE/about-the-uae/science-and-technology/innovation-in-the-uae/steps-and-initiatives-to-encourage-innovation-in-the-uae?form=MG0AV3>

² Lienhard, Adam. "The Impact of Geopolitics on Oil Trading." Headway, September 6, 2024. <https://hw.online/blog/the-impact-of-geopolitics-on-oil-trading/>.

في المجمل، التحولات الاقتصادية في الوطن العربي في ظل الموجة الحضارية الثالثة تعكس تطلعات الدول لتحقيق تنمية مستدامة وشاملة . هذه التحولات تتطلب إصلاحات جذرية وسياسات متكاملة لتعزيز النمو الاقتصادي وتحقيق العدالة الاجتماعية . وتعمل جاهدة دول العالم العربي لتنويع مصادر دخلها وتطوير اقتصاداتها بعيداً عن الاعتماد على النفط والموارد الطبيعية. التحولات الاقتصادية تشمل تعزيز القطاعات غير النفطية مثل التكنولوجيا والسياحة والتعليم. الاستثمارات في البنية التحتية وتطوير المهارات تعد من الخطوات الأساسية لمواكبة التطورات العالمية والتنافس على المستوى الدولي.¹

آفاق التحولات الاقتصادية في العالم العربي يتطلب فهماً عميقاً للاتجاهات الحالية والتحديات المستقبلية والفرص المحتملة . في ظل التغيرات السريعة التي يشهدها العالم، آفاق التغييرات الاقتصادية في العالم العربي تحمل فرصاً وتحديات كبيرة . في ظل التحولات الجارية، يمكن للدول العربية تحقيق تقدم كبير إذا تمكنت من الاستفادة من الفرص المتاحة وتجاوز التحديات الموجودة . من أبرز الآفاق الاقتصادية التي يمكن النظر وتحديد عدة محاور رئيسية لآفاق المستقبل الاقتصادي في المنطقة العربية:

1. تنويع الاقتصاد:

تقليل الاعتماد على النفط والغاز الطبيعي كمصدر رئيسي للدخل يعتبر أحد أهم الأولويات للدول العربية . التنويع الاقتصادي من خلال تطوير قطاعات مثل السياحة، الزراعة، التصنيع، والخدمات المالية يمكن أن يساهم في تحقيق استقرار اقتصادي أكبر وتقليل التأثير بتقلبات أسواق الطاقة.

¹Ibid.

- . الاعتماد على النفط كمصدر رئيسي للدخل يشكل تحديًا كبيرًا للعديد من الدول العربية تنويع الاقتصاد من خلال الاستثمار في قطاعات مثل السياحة، التكنولوجيا، الصناعة، والزراعة يمكن أن يساهم في تحقيق استقرار اقتصادي أكبر.¹

2 - التحول الرقمي:

- . التحول نحو الاقتصاد الرقمي يعد واحدًا من أهم الآفاق الاقتصادية . من خلال تبني التكنولوجيا والابتكار، يمكن للدول تعزيز الإنتاجية والكفاءة وتوفير فرص عمل جديدة . الذكاء الاصطناعي، الحوسبة السحابية، والتجارة الإلكترونية تعتبر مجالات حيوية لتحقيق هذا التحول.²

وفي هذا الإطار، فقد أصبح الاقتصاد الرقمي أحد أبرز محركات التغيير والتحديث في السياسات العامة للدولة، إذ تؤدي الرقمنة إلى تقليص الاعتماد على الأنظمة البيروقراطية التقليدية البالية، وإتاحة نماذج حكم جديدة تعتمد على الحوكمة الإلكترونية والتسيير الرقمي الإلكتروني وفقا لأنظمة معلوماتية مبرمجة تتحكم فيها آلات ذكية . ومع ذلك، فإن الدول العربية تواجه تفاوتًا كبيرًا في قدرتها على تبني هذه التحولات، إذ بينما أحرزت دول الخليج تقدمًا ملحوظًا في تطوير البنية التحتية الرقمية، لا تزال بعض الدول الأخرى تعاني من ضعف الاستثمار في هذا المجال لظروف متعددة، منها تقنية وأخرى اقتصادية.

ومن جهة أخرى، وعلى المستوى السياسي، يطرح التحول نحو الاقتصاد الرقمي تحديات تتعلق بكيفية إعادة توزيع النفوذ بين الفاعلين التقليديين والجدد، فهل يؤدي بروز التحول

¹ جمال قاسم حسن وآخرون، " التنويع الاقتصادي في الدول العربية المصدرة للنفط : الواقع والتحديات " في صندوق النقد العربي، ع. 118، 2023، رابط: "التنويع الاقتصادي الآفاق والتحديات في الدول العربية المصدرة للنفط | صندوق النقد العربي"، September 8, 2023. <https://www.amf.org.ae/ar/publications/aldrasat-alaqtsadyt/altnwy-alaqtsady-alafaq-walthdyat-fy-aldwl-alrbyt-alsdrt-llnft>.

² "التحول الرقمي في الدول العربية والعالم والتداعيات المحتملة على الإستقرار المالي - Union of Arab Banks." Accessed January 5, 2025. <https://2u.pw/fU11NV2J>

الرقمي إلى القضاء على الفاعل التقليدي البشري؟ إذ يؤدي انتشار الشركات التكنولوجية الناشئة إلى ظهور نخبة اقتصادية جديدة قد تؤثر على صناعة القرار السياسي ورسم السياسات العامة في شتى القطاعات المجالات، مما يعزز التنافس بين المؤسسات التقليدية والمبتكرين في المجال السيبراني

3 التكامل الإقليمي:

تعزيز التعاون الاقتصادي بين الدول العربية من خلال إنشاء مناطق تجارة حرة وتسهيل حركة البضائع والخدمات يمكن أن يعزز من حجم التجارة الداخلية ويخلق فرصًا اقتصادية جديدة. تعزيز البنية التحتية الإقليمية وربط الأسواق يمكن أن يساهم في تحقيق تكامل اقتصادي أكبر التكامل الإقليمي يسهم أيضًا في تعزيز الاستقرار السياسي والاقتصادي.¹

4 الاستثمار في التعليم:

التعليم هو مفتاح التنمية الاقتصادية المستدامة . الاستثمار في التعليم وتحسين جودة النظام التعليمي يمكن أن يساهم في تأهيل القوى العاملة وتوفير المهارات اللازمة لمتطلبات سوق العمل المتغيرة.² بناء قاعدة قوية من القوى العاملة المؤهلة يتطلب تحسين النظام التعليمي وتعزيز التدريب المهني . التعليم الجيد يساهم في تمكين الأفراد وتأهيلهم لسوق العمل المتغير، ويعزز من قدرات الدول على تحقيق التنمية الاقتصادية.

Mohamed, SAKHRI¹. "الإطار المفاهيمي والنظري للتكامل الإقليمي"، September 24, 2019. <https://2u.pw/43P93rZP>

²فؤاد جدو . "التعليم في الوطن العربي .. ما بين واقع القطاع العام وحتمية القطاع الخاص . " الجزيرة نت . Accessed January 7, 2025. <https://2u.pw/HPT31Y>

5 - التنمية المستدامة:

الاستدامة البيئية والاقتصادية تعتبر تحديًا وفرصة في آن واحد . تبني سياسات تنموية تحافظ على الموارد الطبيعية وتحقق التوازن بين النمو الاقتصادي وحماية البيئة يمكن أن يساهم في تحقيق التنمية المستدامة.¹

6 - تحسين بيئة الأعمال:

تحسين بيئة الأعمال من خلال تبسيط الإجراءات البيروقراطية، وتعزيز الشفافية والمساءلة، يمكن أن يجذب المزيد من الاستثمارات الأجنبية والمحلية، ويعزز النمو الاقتصادي.²

7 - التكنولوجي والابتكار:

من المتوقع أن تلعب التكنولوجيا دورًا محوريًا في دفع عجلة النمو الاقتصادي . الاستثمارات في التكنولوجيا الرقمية، والذكاء الاصطناعي، والتجارة الإلكترونية ستساهم في تحسين الإنتاجية وخلق فرص عمل جديدة . الدول العربية التي تستثمر في هذه المجالات ستكون قادرة على تحقيق نمو اقتصادي مستدام.

8 - الاستدامة البيئية:

التغيرات المناخية والتحديات البيئية تتطلب تبني سياسات تنموية مستدامة تحافظ على الموارد الطبيعية وتحقق التوازن بين النمو الاقتصادي وحماية البيئة . الاستثمارات في الطاقة المتجددة والمشاريع البيئية ستكون جزءًا أساسيًا من آفاق المستقبل الاقتصادي.³

¹ الأمم المتحدة، اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا ، (إسكوا)، التقدم نحو أهداف التنمية المستدامة في المنطقة العربية، بيروت 2023، ص. 4-24.

² الأمم المتحدة، اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا ، (إسكوا)، الأطر التشريعية لبيئة الأعمال في البلدان العربية، بيروت 2021، ص. 15-18.

³ بولين المعوشي أيوب، إشكالية التنمية المستدامة في العالم العربي (بيروت: دار الفكر، 2016)، ص. 77-80.

9- الابتكار المالي:

تطوير أنظمة مالية متقدمة واحتضان الابتكارات في مجال التمويل والتكنولوجيا المالية يمكن أن يعزز من الوصول إلى الخدمات المالية ويخلق بيئة داعمة للأعمال والشركات الناشئة¹.

10- الحوكمة والشفافية:

الحوكمة والشفافية في الدول العربية هي موضوع مهم يتناول كيفية تحسين الإدارة وزيادة الشفافية في هذه الدول . تشمل الحوكمة العديد من الجوانب مثل القوانين والسياسات والممارسات التي تهدف إلى تحقيق الشفافية والمساءلة في الإدارة الحكومية . الشفافية تعتبر جزءاً أساسياً من الحوكمة، حيث تساعد في تعزيز الثقة بين الحكومة والمواطن ين وتحسين جودة الخدمات المقدمة².

ومن خلال التركيز على هذه المحاور، يمكن للدول العربية تحقيق تطلعاتها الاقتصادية ومواجهة التحديات المستقبلية بفعالية ، وفي المجمل، آفاق التغييرات الاقتصادية في العالم العربي تعتمد على القدرة على التكيف مع التغييرات والاستفادة من الفرص المتاحة . تحقيق هذه الآفاق يتطلب استراتيجيات شاملة وإصلاحات جذرية تدعم النمو المستدام والشامل.

المبحث الثاني: التحولات السياسية والجيوسياسية

في ظل الموجة الثالثة للانتفاضات العربية، شهدت الدول العربية تحولات سياسية وجيوسياسية كبيرة. بدأت هذه الموجة في عام 2010 وتميزت بسقوط عدة أنظمة سلطوية في دول مثل تونس، مصر، ليبيا، واليمن . هذه التحولات أدت إلى تغييرات كبيرة في الأنظمة السياسية والاجتماعية في المنطقة، حيث بدأت العديد من الدول في مسارات انتقالية نحو

¹ حسيني جازية، "تعميم الخدمات المالية الرقمية لدعم الشمول المالي في الدول العربية"، في مجلة اقتصاديات شمال افريقيا، م.16، ع.2، (الجزائر: جوان 2019)، ص ص. 97-114.

² الأمم المتحدة، اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (إسكوا)، التقرير الرابع حول الحوكمة في الدول العربية: المساواة، الإدماج والتمكين، أدوات فعالة لمنع نشوب النزاعات، (بيروت، 2022)، ص ص. 22-24.

الديمقراطية. من بين التحديات التي واجهت هذه الدول، كانت التدخلات الخارجية وتأثيرها على مسار التحولات السياسية. وقد أدت هذه التدخلات إلى تعقيد الوضع وتعرقل العملية الانتقالية في بعض الدول ومع ذلك، فإن هناك دعم كبير من المجتمع المدني والفاعلين الداخليين لتحقيق التغيير والانتقال إلى نظام ديمقراطي صحيح.

المطلب الأول: على مستوى الأنظمة السياسية

في العقدين الأخيرين، شهدت الدول العربية تحولات كبيرة في أنظمتها السياسية نتيجة لموجات الاحتجاجات والانتفاضات الشعبية التي اجتاحت المنطقة. أُطلق على هذه الفترة "الموجة الثالثة" للانتفاضات العربية، والتي بدأت في أواخر عام 2010 مع الثورة التونسية التي أطاحت بنظام الرئيس زين العابدين بن علي. تبعت هذه الثورة سلسلة من الانتفاضات في دول أخرى مثل مصر، وليبيا، واليمن، مما أدى إلى سقوط بعض الأنظمة السلطوية في تونس، أعقب الثورة إقامة نظام سياسي جدي يقوم على التعددية الحزبية والديمقراطية، على الرغم من التحديات الاقتصادية والاجتماعية الكبيرة. أما في مصر، فشهدت البلاد مرحلة انتقالية معقدة، تخللتها فترات من الحكم العسكري والتوترات السياسية بين القوى المختلفة، وفي ليبيا، أدى سقوط نظام معمر القذافي إلى حالة من الفوضى والصراع على السلطة بين الفصائل المختلفة، مما أضعف قدرة الدولة على تقديم الخدمات الأساسية لمواطنيها. وفي اليمن، تسبب الصراع بين القوى المحلية والإقليمية في كارثة إنسانية كبيرة وزيادة التوترات الطائفية.¹

كما شهدت بعض الدول الأخرى في المنطقة تغييرات مهمة في هيكلها السياسي، رغم عدم سقوط الأنظمة الحاكمة. في سوريا، واجه نظام بشار الأسد انتفاضة شعبية تحولت إلى حرب أهلية دموية، مما أدى إلى تدخل قوى إقليمية ودولية وتحول البلاد إلى ساحة للصراعات الجيوسياسية. إضافة إلى ذلك، تعرضت بعض الدول مثل البحرين والمملكة العربية السعودية

¹ Rennick, Sarah Anne. "مقدمة: التحولات السياسية ودور شتات منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا في مرحلة ما بعد 2011". Arab Reform Initiative, July 26, 2021. <https://2u.pw/WuEJAM1R>

لاحتجاجات شعبية تطالب بالإصلاحات السياسية والاقتصادية، ولكنها واجهت قمعاً شديداً من قبل السلطات . وفي الأردن والمغرب، قام النظامان الملكيَّان بتنفيذ بعض الإصلاحات السياسية المحدودة في محاولة لتهدئة المطالب الشعبية¹.

بشكل عام، يمكن القول إن الموجة الثالثة للانتفاضات العربية قد أثرت بشكل كبير على الأنظمة السياسية في المنطقة، وفتحت الباب أمام تغييرات هيكلية في بعض الدول . ومع ذلك، فإن تحقيق الاستقرار والازدهار يتطلب جهوداً مستمرة لتحقيق الإصلاحات السياسية والاقتصادية والاجتماعية المطلوبة. اتخذت الأنظمة السياسية في الدول العربية مجموعة متنوعة من الحلول والتدابير في مواجهة الموجة الثالثة من الانتفاضات والاحتجاجات الشعبية. هذه الحلول كانت تهدف إلى تهدئة الأوضاع وتحقيق الاستقرار السياسي والاجتماعي في بلدانهم. وفيما يلي بعض الأمثلة على هذه الحلول:

1. الإصلاحات السياسية:

بعض الدول قامت بإجراء تعديلات دستورية وتشريعية لمنح المزيد من الحقوق والحريات للمواطنين. مثال على ذلك هو الأردن والمغرب، حيث تم إدخال تعديلات دستورية تهدف إلى تعزيز دور البرلمان وتقليل صلاحيات الملك.²

2. إطلاق حوارات وطنية:

قامت بعض الأنظمة بتنظيم حوارات وطنية شاملة تضم مختلف الأطياف السياسية والاجتماعية في البلاد، بهدف الوصول إلى توافق وطني حول القضايا الأساسية . مثال على ذلك هو الحوار الوطني في اليمن.¹

March 14, 2014. "قصة الصراع السوري منذ بدايته"، BBC News عربي. https://www.bbc.com/arabic/middleeast/2014/03/140314_syria_conflict_8_chapters

عريب الرنتاوي. "الأردن والتجربة المغربية .. استلهام منقوص وانتقائي | الحرة". Accessed January 8, 2025. <https://2u.pw/Fo3rmMe4>

3. تحسين الأوضاع الاقتصادية:

من بين الحلول التي اتبعتها الأنظمة أيضاً تحسين الأوضاع الاقتصادية وتوفير فرص عمل للشباب، وذلك من خلال إطلاق مشاريع تنمية وبرامج للتوظيف والتعليم.

4. تعزيز الأمن:

لجأت بعض الأنظمة إلى تعزيز قوات الأمن والجيش للحفاظ على النظام ومنع الفوضى . وفي بعض الحالات، تم استخدام القوة المفرطة لقمع الاحتجاجات.²

5. تقديم تنازلات محدودة:

في بعض الدول، تم استخدام الإجراءات القمعية لقمع الاحتجاجات ومنع انتشارها . هذا تضمن اعتقالات جماعية وتعذيب النشطاء والسياسيين المعارضين. في بعض الحالات، قدمت الأنظمة تنازلات محدودة للمعارضة والمحتجين بهدف تهدئة الأوضاع . مثال على ذلك هو إطلاق سراح بعض السجناء السياسيين وتخفيف القوانين القمعية.³

تجدر الإشارة إلى أن فعالية هذه الحلول قد اختلفت من بلد إلى آخر، حيث نجحت

بعض الأنظمة في تحقيق الاستقرار المؤقت، في حين ظلت أخرى تواجه تحديات مستمرة وتعاني من عدم الاستقرار السياسي والاجتماعي.

الوضع السياسي في الدول العربية بعد الموجة الثالثة من الانتفاضات يختلف من دولة

إلى أخرى. بعض الدول استطاعت تحقيق تقدم ملحوظ نحو الديمقراطية والاستقرار، بينما لا

تزال أخرى تواجه تحديات كبيرة في تحقيق الاستقرار السياسي والاجتماعي . الآفاق السياسي

لهذا الوضع يعتمد على عدة عوامل:

¹ عادل مجاهد الشرجبي، "وثيقة مؤتمر الحوار الوطني الشامل في اليمن الراجحون والخاسرون وإمكانية التطبيق"، م. 2، ع. 7، (دوحة: مارس 2014)، ص ص. 6-16.

² برهان غليون. "نظام القمع العربي وصل إلى نهاية التفسخ والانهايار والسقوط - برهان غليون." برهان غليون - (blog)، March 16, 2016. <https://2u.pw/YXISawm9>

³ عريب الرنتاوي، المرجع نفسه.

1. قدرة الحكومات على تنفيذ الإصلاحات:

النجاح في تنفيذ الإصلاحات السياسية والاقتصادية الشاملة سيكون له تأثير كبير على استقرار الأنظمة السياسية في المنطقة.¹

2. التدخلات الخارجية:

تأثير القوى الإقليمية والدولية سيستمر في تشكيل الوضع السياسي في المنطقة، خصوصًا في الدول التي تعاني من صراعات داخلية.²

3. دور المجتمع المدني:

زيادة قوة وتأثير المجتمع المدني والفاعلين السياسيين والاجتماعيين سيكون له دور كبير في تحقيق التغيير السياسي المطلوب.³

4. التحديات الاقتصادية:

تحسين الأوضاع الاقتصادية وتوفير فرص عمل للشباب سيكون له تأثير إيجابي على الاستقرار السياسي والاجتماعي.⁴

¹“The Changing Role of Government : The Reform of Public Services in Developing Countries - GSDRC,” May 24, 2006. <https://gsdrc.org/document-library/the-changing-role-of-government-the-reform-of-public-services-in-developing-countries/>, <https://gsdrc.org/document-library/the-changing-role-of-government-the-reform-of-public-services-in-developing-countries/>.

²برهان غليون. “الشرق الأوسط ضحية التدخلات الأجنبية - برهان غليون - برهان غليون - (blog) ، May 7, 2016. <https://2u.pw/INfFXQes>

³“المجتمع المدني العربي والفاعلية المحدودة | مركز الجزيرة للدراسات .” Accessed January 8, 2025. <http://studies.aljazeera.net/ar/issues/2009/2011721193252234419.html>

⁴“7 تحديات اقتصادية تواجه العالم العربي و 7 حلول لمواجهة تقلبات أسواق الطاقة.” Accessed January 8, 2025. https://araa.sa/index.php?option=com_content&view=article&id=4881&catid=4275&Itemid=17

5. المصالحة الوطنية:

نجاح جهود المصالحة الوطنية في الدول التي تعاني من الصراعات الداخلية سيساهم في تحقيق الاستقرار السياسي.¹

المستقبل السياسي في المنطقة يعتمد على تعاون الجهود الداخلية والخارجية لتحقيق الإصلاحات المطلوبة وتحقيق تطلعات الشعوب في الحرية والكرامة والعدالة الاجتماعية. التحولات الجارية تفتح باب الأمل في تحقيق مستقبل أفضل، لكن ذلك يتطلب جهودًا مستمرة ومتواصلة لمواجهة التحديات الراهنة.

المطلب الثاني: على المستوى الدولي

بعد الموجة الثالثة من الانتفاضات العربية، شهدت الساحة الدولية تحولات كبيرة، حيث تحولت منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا إلى ساحة لصراعات القوى الكبرى والإقليمية. هذه الفترة الحساسة أثرت بشكل جوهري على العلاقات الدولية والتوازنات الجيوسياسية. الدول الكبرى كأمريكا وروسيا والصين وجدت في هذه التحولات فرصة لتعزيز نفوذها في المنطقة، وتحقيق مصالحها الاستراتيجية.

على سبيل المثال، حاولت الولايات المتحدة استخدام "القوة الناعمة" لدعم التحولات الديمقراطية ودعم حقوق الإنسان في بعض الدول، بينما تبنت سياسات أكثر تدخلًا في دول أخرى، كما في حالة ليبيا وسوريا. هذا التدخل خلق توترات مع قوى إقليمية أخرى مثل إيران وروسيا، مما أدى إلى تفاقم الصراعات المحلية وتحولها إلى صراعات بالوكالة بين القوى الكبرى.² روسيا، من جانبها، سعت إلى استغلال الفراغ السياسي والتوترات لإعادة تأكيد نفوذها في المنطقة، خاصة في سوريا حيث دعمت نظام بشار الأسد بشكل قوي. هذا الدعم لم يكن

¹ أخبار البلد. "الوطن العربي والمصالحة الوطنية". Accessed January 8, 2025. <https://albaladnews.net/article/105968>

² البيان. "القوة الناعمة وتوظيفها في الاستراتيجية الأمريكية الشاملة تجاه الشرق الأوسط"، July 28, 2016. <https://www.bayancenter.org/2016/07/2321>

مجرد دعم سياسي ودبلوماسي، بل تضمن أيضاً تدخلات عسكرية مباشرة قلبت موازين القوى في الصراع السوري وأعاد تعريف الدور الروسي على المسرح الدولي.¹

الصين، على الرغم من تبنيها لسياسة عدم التدخل التقليدية، استغلت هذه التحولات لتعزيز علاقاتها الاقتصادية والتجارية مع الدول العربية. مشروعات "الحزام والطريق" الصينية أصبحت محورية في تعزيز العلاقات مع دول مثل مصر والجزائر والسعودية، مما أعطى الصين نفوذاً اقتصادياً متزايداً في المنطقة.² أما على صعيد القوى الإقليمية، فقد شهدت الدول العربية تصاعداً في الدور الإيراني والتركي. إيران استخدمت دعمها للجماعات المسلحة والتأثير الطائفي لتعزيز نفوذها في العراق وسوريا ولبنان واليمن، مما زاد من توترات العلاقات مع دول الخليج وبالأخص السعودية. تركيا بدورها، تحت قيادة الرئيس رجب طيب أردوغان، سعت إلى تعزيز دورها كقوة إقليمية مؤثرة من خلال التدخل في الصراعات الليبية والسورية، ودعم الحركات الإسلامية في بعض الدول.³

هذه التحولات لم تقتصر على الجوانب السياسية والعسكرية فقط، بل انعكست أيضاً على العلاقات الاقتصادية والتجارية الدولية. التحولات في أسعار النفط، وتأثيرها على الاقتصاديات العالمية، كانت جزءاً من المشهد الجيوسياسي الجديد. دول الخليج العربي، بما تملكه من احتياطات نفطية ضخمة، لعبت دوراً محورياً في محاولة تحقيق استقرار الأسواق النفطية وتخفيف التوترات الاقتصادية العالمية. يمكن القول إن الموجة الثالثة من الانتفاضات العربية أعادت تشكيل العلاقات الدولية وأدت إلى ظهور توازنات جديدة في المنطقة، حيث تداخلت مصالح القوى الكبرى والإقليمية في إطار صراع متعدد الأبعاد، سياسي واقتصادي وعسكري.

¹5 "مواقف للدول العربية بشأن تدخل روسيا في أوكرانيا". Accessed January 8, 2025.

²Futureuae. Accessed January 8, 2025. "مركز المستقبل -". <https://www.aa.com.tr/ar/السياسة/5-مواقف-للدول-العربية-بشأن-تدخل-روسيا-في-أوكرانيا-إطار/2529828>.

³حامد الحمود. "التنافس الإيراني - التركي على المشرق العربي". العربية، October 20, 2024. <https://2u.pw/ITm9duoF>.

³حامد الحمود. "التنافس الإيراني - التركي على المشرق العربي". العربية، October 20, 2024. <https://2u.pw/g2sbr47n>.

هذه الديناميكيات الجديدة لا تزال تؤثر على المشهد الجيوسياسي حتى اليوم، مع احتمالات لاستمرار التوترات والتغيرات في السنوات القادمة.

على المستوى الدولي، شهدت العلاقات الجيوسياسية تحولات مهمة في ظل الموجة الثالثة من الانتفاضات العربية. تأثرت هذه التحولات بعدة عوامل، منها التدخلات الخارجية، وتغير موازين القوى الإقليمية، واستجابة الدول الكبرى للتطورات في المنطقة. إليك نظرة على بعض هذه التغيرات:

1. التدخلات العسكرية والدبلوماسية:

في بعض الدول العربية، مثل ليبيا وسوريا واليمن، شهدنا تدخلات عسكرية من قبل قوى إقليمية ودولية. هذه التدخلات تسببت في تفاقم الصراعات الداخلية وتعقيد مسارات الانتقال السياسي.¹

2. العلاقات الإقليمية:

تصاعد التوترات بين الدول الإقليمية بسبب اختلاف المواقف والسياسات تجاه الانتفاضات العربية. على سبيل المثال، كانت هناك توترات بين إيران ودول الخليج ح ول النفوذ في المنطقة والتدخل في الشؤون الداخلية للدول العربية.²

3. الهجرة واللجوء:

الانتفاضات وما تلاها من صراعات أثرت على موجات الهجرة واللجوء إلى الدول المجاورة وأوروبا. هذا الأمر أثار تحديات سياسية واجتماعية واقتصادية للدول المستقبلة.³

4. دور المنظمات الدولية:

¹العناني خليل . "عن صراعاتنا التي يغذيها الخارج دوما . " الجزيرة نت . Accessed January 8, 2025. <https://2u.pw/TVp4sUMv4>

²المرجع نفسه.

³مركز ابعاد للدراسات الاستراتيجية. "مركبات الهجرة وارتداداتها في شمال إفريقيا والشرق الأوسط" Accessed January 8, 2025. <https://dimensionscenter.net/ar>

لعبت المنظمات الدولية مثل الأمم المتحدة دورًا في محاولة حل النزاعات وتقديم

المساعدات الإنسانية، رغم التحديات الكبيرة التي واجهتها في تحقيق السلام والاستقرار.¹

5. التأثير الاقتصادي:

تأثرت الأسواق العالمية بالتطورات السياسية في الدول العربية، مما أثر على أسعار النفط

والتجارة الدولية. هذا الأمر دفع الدول الكبرى إلى إعادة تقييم سياساتها الاقتصادية

والتجارية في المنطقة.²

6. السياسات الخارجية:

قامت العديد من الدول بإعادة صياغة سياساتها الخارجية تجاه الدول العربية بناءً على

التطورات السياسية والاقتصادية. هذا تضمن تعزيز الشراكات الاستراتيجية ودعم التحولات

السياسية في بعض الدول.

بصفة عامة، يمكن القول إن التحولات السياسية والجيوسياسية في الوطن العربي أثرت

بشكل كبير على النظام الدولي والعلاقات بين الدول. هذه التغيرات تتطلب استجابة مستمرة

وتعاونًا دوليًا لتحقيق الاستقرار والسلام في المنطقة. يمثل التعاون الدولي في ظل الموجة

الثالثة تحولاً جوهرياً في كيفية تفاعل الدول العربية مع بعضها البعض ومع المجتمع الدولي.

هذه الموجة الثالثة تتميز بتكامل أعمق واستراتيجية أكثر شمولية تهدف إلى مواجهة التحديات

العالمية المشتركة مثل التغير المناخي، والتحول التكنولوجية، والأمن الغذائي، والصحة

العامة. من ناحية الاستقرار السياسي، يتطلب التعاون الدولي تعزيز الحوار السياسي

والدبلوماسي بين الدول العربية لتخفيف التوترات وحل النزاعات. العمل المشترك يمكن أن

يساهم في بناء أطر سياسية مستدامة تدعم الاستقرار والسلام في المنطقة. بالإضافة إلى

¹Urbanovská, Jana. "The Role of International Organizations in Conflict Resolution." In Examining Armed Conflict: Theoretical Reflections on Selected Aspects, pp. 115-146. Masarykova univerzita nakladatelství, 2014.

²Kebeish, Sabry. "المتغيرات الاقتصادية العالمية وتأثيرها على أسواق المال العربية،" January 1, 2024. " "

.<https://2u.pw/wphRGhYL>

ذلك، تعزيز التعاون مع الم نظمات الدولية والإقليمية مثل الأمم المتحدة والاتحاد الأفريقي يمكن أن يسهم في تعزيز المواقف العربية المشتركة على الساحة الدولية.¹

على الصعيد الاقتصادي، يعتبر تعزيز التعاون الاقتصادي بين الدول العربية أساسياً لتحقيق تنمية مستدامة . يمكن تحقيق ذلك من خلال تطوير مشروعات اقتصادية مشتركة، وتعزيز التبادل التجاري، والاستثمار في البنية التحتية. التحولات التكنولوجية والاقتصاد الرقمي تتيح فرصاً جديدة للتعاون في مجالات مثل الابتكار والتكنولوجيا والتعليم . من خلال تبني استراتيجيات اقتصادية شاملة، يمكن للدول العربية تعزيز قدرتها التنافسية على المستوى العالمي وتحقيق نمو اقتصادي مستدام . فالتعاون الدولي يلعب دوراً حاسماً في مواجهة التغيير المناخي وحماية البيئة . وفي هذا الشأن يمكن ل لدول العربية التعاون لتطوير استراتيجيات مشتركة للتكيف مع التغيرات المناخية، وتعزيز استخدام الطاقة المتجددة، إضافة الى تعزيز التعاون الثقافي يمكن أن يساهم في تعزيز التفاهم المتبادل وبناء جسور التواصل بين الشعوب. البرامج الثقافية المشتركة، والتبادل الطلابي والأكاديمي، والمشروعات الفنية يمكن أن تعزز من الروابط الثقافية وتعزز الهوية العربية المشتركة.

بصفتها عامة، مستقبل التعاون الدولي في ظل الموجة الثالثة بالنسبة للوطن العربي

- . يحمل الكثير من الفرص لتعزيز التنمية المستدامة والاستقرار السياسي والنمو الاقتصادي
- . يتطلب هذا التعاون استراتيجية شاملة وتنسيقاً مكثفاً بين الدول العربية ومع المجتمع الدولي من خلال العمل المشترك، يمكن للدول العربية أن تواجه التحديات العالمية وتستفيد من الفرص المتاحة لبناء مستقبل مزدهر ومستدام.

¹“Strategic Partnership between United Nations, Arab League Vital for Transformation of Region, Senior Official Tells Security Council | Meetings Coverage and Press Releases.” Accessed January 8, 2025. <https://press.un.org/en/2023/sc15315.doc.htm>.

خلاصة و استنتاجات:

في الختام، يمكن القول إن الموجة الثالثة من الانتفاضات العربية كانت لحظة تاريخية هامة أعادت تشكيل ملامح الأنظمة السياسية والجوسياسية في العالم العربي . على الرغم من التحديات والصعوبات الكبيرة، فتحت هذه الانتفاضات الباب أمام فرص جديدة للتحول السياسي والإصلاح . تأثير هذه التحولات لم يقتصر فقط على الساحة الداخلية، بل امتد

الفصل الرابع: آفاق اتجاهات التغيير في الوطن العربي
ليشمل النظام الدولي بأسره، مما أضاف طبقة جديدة من التعقيد للعلاقات بين القوى الكبرى والإقليمية.

النجاح في تحقيق تطلعات الشعوب نحو الحرية، العدالة، والكرامة يتطلب جهودًا مستمرة وإرادة سياسية قوية لتحقيق الإصلاحات الضرورية وبناء مستقبل مستدام ومستقر . يبقى الأمل معقودًا على تعاون المجتمع الدولي مع الدول العربية لدعم مسارات التغيير الإيجابي وبناء مؤسسات قوية تعزز قيم الديمقراطية وحقوق الإنسان. في النهاية، تبقى التجربة العربية مثالاً حياً على قدرة الشعوب على التأثير في مصيرها وصناعة مستقبلها، مهما كانت الصعوبات والمعوقات التي تواجهها.

الحاتمة

في ظل التحولات الكبرى التي يشهدها العالم نتيجة التطور التكنولوجي، أصبحت العلاقة بين الابتكار التكنولوجي والبيئة السياسية أكثر تعقيداً وتشابكاً، مما يفرض إعادة النظر في مفاهيم السلطة، والدولة، والعلاقات السياسية. وقد حاولت هذه الأطروحة، من خلال دراسة مقارنة ألفين توفلر، أن تستكشف كيف يؤثر الابتكار التكنولوجي على البيئة السياسية، ومدى قدرة المجتمعات العربية على التكيف مع متغيرات "الموجة الحضارية الثالثة". حيث انطلق البحث من التأصيل النظري للابتكار التكنولوجي، حيث تم استعراض مفهومه، عناصره، وأهميته في المجتمعات الحديثة، قبل الانتقال إلى تحليل الإطار النظري للبيئة السياسية، بما في ذلك مفهوم النظام السياسي، مكوناته، والمؤسسات الفاعلة فيه. وقد كشفت الدراسة أن التكنولوجيا ليست مجرد أداة للنمو الاقتصادي أو التقدم العلمي، بل هي عامل حاسم في إعادة تشكيل المشهد السياسي، حيث تساهم في تعزيز الشفافية، تغيير طبيعة السلطة، وإعادة تعريف دور الدولة القومية.

من خلال تحليل رؤية ألفين توفلر، تبين أن الانتقال من الموجة الصناعية ال ثانية إلى الموجة الحضارية الثالثة، التي تتميز بسيطرة المعرفة والمعلومات، قد أحدث تحولات جوهرية في مفاهيم القوة والسلطة. فقد أصبح من يملك المعرفة أكثر نفوذاً من يملك الموارد التقليدية كالنفط أو الأرض، مما أدى إلى بروز فاعلين جدد في الساحة السياسية، مثل الشركات التكنولوجية الكبرى، ومؤسسات المجتمع المدني الرقمي، وحتى الأفراد القادرين على توجيه الرأي العام من خلال الفضاء السيبراني. في هذا السياق، تضاعف دور الدولة القومية التقليدية، حيث أصبحت الحدود الجغرافية أقل أهمية في ظل العولمة الرقمية، وأصبح التحكم في تدفق المعلومات والأفكار أكثر صعوبة من أي وقت مضى.

أما فيما يخص العالم العربي، فقد أظهرت الدراسة أن المجتمعات العربية تعيش تحديات هيكلية كبيرة تعيق اندماجها الكامل في الموجة الحضارية الثالثة. فمن جهة، لا تزال العديد من الدول العربية تعتمد بشكل كبير على الأنظمة الاقتصادية والبنى السياسية التقليدية التي

تميزت بها الموجة الأولى والثانية، مما يجعلها غير قادرة على مواكبة التحولات التكنولوجية المتسارعة. ومن جهة أخرى، تعاني هذه المجتمعات من إشكاليات سياسية واجتماعية، مثل محدودية الحريات، ضعف البنى التحتية الرقمية، والا فتقار إلى سياسات تعليمية متكيفة مع العصر الرقمي.

وبالرغم من هذه التحديات، فإن هناك مؤشرات على محاولات جادة لبعض الدول العربية للانتقال نحو مجتمع المعرفة، من خلال تبني استراتيجيات للتحويل الرقمي، وتعزيز الابتكار التكنولوجي في مختلف القطاعات. إلا أن نجاح هذه العملية يتطلب تغييرات عميقة في البنية السياسية والاقتصادية، من خلال إصلاح المؤسسات، تعزيز التعليم التكنولوجي، ودعم البحث العلمي، إضافة إلى وضع سياسات رقمية تضمن تحقيق التوازن بين الاستفادة من التكنولوجيا والسيطرة على مخاطرها المحتملة، مثل الأمن السيبراني والتلاعب بالمعلومات.

وفي ضوء ما سبق، يمكن القول إن الابتكار التكنولوجي لم يعد مجرد متغير محايد في البيئة السياسية، بل أصبح قوة ديناميكية تعيد تشكيل العلاقات السياسية محلياً ودولياً. ولذلك، فإن قدرة المجتمعات العربية على التكيف مع متغيرات الموجة الحضارية الثالثة ليست خياراً، بل ضرورة استراتيجية لضمان استمرارها في عالم باتت فيه التكنولوجيا المحرك الأساسي لكل مجالات الحياة. وعليه، فإن مستقبل الدول العربية في ظل هذه التحولات يعتمد على مدى استعدادها لاعتماد سياسات تكنولوجية متقدمة، وتعزيز قدرتها على إنتاج المعرفة بدلاً من استهلاكها فقط، حتى تتمكن من مواكبة التطورات العالمية، وتجنب مخاطر التهميش في عصر يزداد فيه الفارق بين الدول المنتجة للمعرفة والدول التابعة لها. ولعل من أبرز النتائج المتوصل إليها في هذه الدراسة التالي:

– إعادة تشكيل مفهوم السلطة في العصر الرقمي

كشفت الدراسة أن الابتكار التكنولوجي أدى إلى تحول جذري في مصادر القوة، حيث لم تعد السلطة تعتمد فقط على السيطرة العسكرية أو الموارد الاقتصادية، بل أصبحت المعرفة والقدرة على إدارة تدفق المعلومات من أهم العوامل المحددة للنفوذ السياسي. حيث أدى انتشار وسائل التواصل الاجتماعي والمنصات الرقمية إلى إضعاف الاحتكار التقليدي للمعلومات من قبل الحكومات، مما ساهم في بروز فاعلين جدد في المشهد السياسي، مثل الشركات التكنولوجية، المنظمات غير الحكومية، وحتى الأفراد المؤثرين.

– تراجع دور الدولة القومية التقليدية

بيّنت الدراسة أن التكنولوجيا فرضت تحديات جديدة على الدولة القومية، حيث أصبح من الصعب التحكم في الحدود الرقمية والمعلومات العابرة للقارات، مما أدى إلى تآكل بعض وظائف الدولة التقليدية، خاصة في مجالات الرقابة والإعلام. حيث برزت الحاجة إلى إعادة تعريف مفهوم السيادة في ظل تزايد دور الفاعلين الدوليين والشركات متعددة الجنسيات في تشكيل السياسات العامة.

– التفاوت في جاهزية الدول العربية للتكيف مع التحولات التكنولوجية

أظهرت الدراسة أن هناك تفاوتاً واضحاً بين الدول العربية في مدى استعدادها لمواكبة التحولات الرقمية. ففي حين أن بعض الدول استثمرت في البنية التحتية الرقمية، التعليم، والذكاء الاصطناعي، لا تزال العديد من الدول الأخرى تعاني من ضعف في استراتيجيات التحول الرقمي والاعتماد المفرط على التكنولوج يا المستوردة. كما تشكل الأنظمة التعليمية التقليدية وغياب السياسات الفعالة لدعم البحث العلمي عائقاً رئيسياً أمام قدرة المجتمعات العربية على الاندماج في الموجة الحضارية الثالثة.

– التكنولوجيا كأداة للتحول السياسي والإصلاح الديمقراطي

برهنت الدراسة على أن التكنولوجيا يمكن أن تكون عاملاً مساعداً في تعزيز الشفافية، مكافحة الفساد، وتمكين المجتمعات من التعبير السياسي والمشاركة في صنع القرار.

فيللمقابل، هناك مخاطر من استخدام التكنولوجيا لأغراض الرقابة والتحكم السياسي، مما قد يعيق عملية التحول الديمقراطي في بعض الدول العربية.

استنادًا إلى نتائج الدراسة، يمكن تقديم مجموعة من التوصيات لتعزيز قدرة المجتمعات العربية على التكيف مع متغيرات الموجة الحضارية الثالثة والاستفادة من الابتكار التكنولوجي في تحسين البيئة السياسية:

– تعزيز البحث العلمي والاستثمار في التكنولوجيا

ضرورة تبني استراتيجيات وطنية لدعم الابتكار وريادة الأعمال في مجالات التكنولوجيا، مع التركيز على تطوير الذكاء الاصطناعي، الأمن السيبراني، وإنترنت الأشياء ، مع التركيز على توطين التكنولوجيا بدلاً من الاكتفاء باستيرادها، وكذلك تشجيع الشراكات بين الجامعات، مراكز الأبحاث، والقطاع الخاص لتطوير حلول تكنولوجية تتناسب مع الاحتياجات المحلية.

– إصلاح الأنظمة التعليمية بما يتماشى مع متطلبات الاقتصاد الرقمي

تحديث المناهج التعليمية لتعزيز مهارات التفكير النقدي، الإبداعي، والرقمي لدى الطلاب، مما يسهم في بناء جيل قادر على التكيف مع التطورات التكنولوجية . إضافة الى الاستثمار في التعليم التكنولوجي والتقني، مع التركيز على البرمجة، تحليل البيانات، والذكاء الاصطناعي ، حيث أنه لا يمكن تحقيق تحول سياسي مستدام دون الاستثمار في رأس المال البشري، مما يستوجب إصلاح نظم التعليم والتركيز على المهارات الرقمية والذكاء الاصطناعي لضمان جاهزية الأجيال القادمة لمتطلبات العصر الرقمي.

– تعزيز الحوكمة الرقمية والشفافية

تطوير سياسات حكومية رقمية تعتمد على تقنيات الذكاء الاصطناعي والبيانات الضخمة لتحسين الخدمات العامة وتعزيز كفاءة الإدارة الحكومية . إضافة الى اعتماد حلول قائمة على

تكنولوجيا "البلوك تشين" لضمان الشفافية في العمليات الانتخابية، المعاملات الحكومية، وإدارة الموارد العامة.

– تحفيز التحول الاقتصادي نحو اقتصاد المعرفة

تقليل الاعتماد على القطاعات التقليدية كالنفط والصناعات الثقيلة، والاتجاه نحو اقتصاد رقمي قائم على الابتكار وريادة الأعمال . ودعم المشاريع الناشئة في مجالات التكنولوجيا المالية، التجارة الإلكترونية، والصناعات الرقمية.

– مواكبة التطورات الجيوسياسية في العصر الرقمي

ضرورة بناء استراتيجيات وطنية لحماية الأمن السيبراني، مع وضع سياسات واضحة لحماية البيانات الشخصية والسيادة الرقمية . وتعزيز التعاون الإقليمي في مجال التكنولوجيا بين الدول العربية، من خلال إنشاء منصات مشتركة للابتكار والتطوير التكنولوجي.

– تحقيق التوازن بين الأمن الرقمي وحرية التعبير

في ظل تزايد التحديات السيبرانية، من الضروري وضع سياسات تحمي الأمن السيبراني دون التضيق على الحريات الرقمية، وذلك عبر تشريعات تضمن الشفافية والمساءلة في إدارة الفضاء الإلكتروني.

– نحو مستقبل عربي رقمي ومزدهر

إن التحولات التي فرضتها الموجة الحضارية الثالثة تشكل تحديات وفرصًا في الوقت ذاته، حيث لم يعد التكيف مع التطورات التكنولوجية خيارًا، بل أصبح ضرورة لبقاء الدول في المشهد السياسي والاقتصادي العالمي. إن المجتمعات العربية التي ستتمكن من تبني سياسات ابتكارية، والاستثمار في التعليم والبحث العلمي، ستكون قادرة على الاستفادة من هذه

التحولات لتعزيز استقرارها السياسي ورفاهها الاقتصادي. في المقابل، فإن عدم القدرة على التكيف مع هذه التحولات قد يؤدي إلى مزيد من التهميش الاقتصادي والسياسي، حيث ستتراجع مكانة الدول غير المستعدة رقمياً لصالح تلك التي تمتلك استراتيجيات واضحة للتعامل مع التقدم التكنولوجي.

ختاماً، تقدم هذه الأطروحة فهماً عميقاً لكيفية تأثير الابتكار التكنولوجي على البيئة السياسية، وفقاً لمقاربة ألفين توفلر، مع تسليط الضوء على واقع المجتمعات العربية وإمكاناتها في التكيف مع هذه المتغيرات . ويبقى المستقبل مرهوناً بقدرة الدول العربية على تجاوز التحديات واغتنام الفرص التي يتيحها العصر الرقمي، لضمان تحقيق نهضة سياسية، اقتصادية، واجتماعية مستدامة في ظل الموجة الحضارية الثالثة.

قائمة الجداول والأشكال

شكل 1: تحديات رموز العصر الصناعي (الدولة القومية)..... 122.

قائمة المصادر والمراجع

- مراجع بالعربية:

1. أبو ديان فوزي، المفاهيم الحديثة للأنظمة والحياة السياسية، بيروت، دار النهضة العربية 1971.
2. أبي الفضل ابن منظور جمال الدين محمد ابن مكرم ابن منظور، لسان العرب المحيط، دار صادر بيروت، المجلد الأول.
3. أحمد شوقي، صدمة المستقبل حل يتجاوز الإنسان إنسانيات سلسلة كراسات مستقبل القاهرة: المكتبة الأكاديمية 2003.
4. اربك اشواي، الكساد الكبير والصفقة الجديدة، ترجم ة ضياء وتراد، القاهرة مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ط 1، 2015.
5. إسماعيل عبد الفتاح وآخرون، النظم السياسية وسياسة الإعلام، الإسكندرية مركز الإسكندرية للكتاب، 2009.
6. ألان تورين، بردايما جديدة لفهم عالم اليوم، ترجمة جورج سليمان، بيروت، المنظمة العربية للترجمة، ط 1، 2011.
7. ألفين، توفلو، صدمة المستقبل، المتغيرات في عالم القدر ترجمة محمد علي ناطق القاهرة، الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية في 1990.
8. أنتوني جوزيف كاكيا، ليبيا في العهد العثماني (1835-1911) ترجمة يوسف حسن العسلي، القاهرة، دار إحياء للكتب العربية بدون تاريخ نشر.
9. أندروجود، مدخل إلى الإيديولوجيات السياسية، ترجمة محمد ص. فار القاهرة، المركز القومي للترجمة، ط 1، 2012.
10. أندرياس فيرابكة وآخرون، أطلس العلوم السياسية، ترجمة سماحي أبو يحيي بيروت المكتبة الشرقية ط 1، 2012، ص. 81.
11. أنزر نيل فرجيسون، الضم صمود وسقوط الإمبراطورية الأمريكية ترجمة معين محمد الإمام، الرياض، مكتبة العبيكان، ط 1، 2006.
12. أنطونيو من كرم، العرب أمام تحديات التكنولوجيا، الكويت المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1982.

13. بوتوقوماس حفيظة، النشاط التجاري التونسي خلال العصر الحسي ني 1117-1246 هـ/1705-1830 م، مجلة معارف، جامعة المدينة مجلد 10، رقم 18.
14. بول كنيدي، نشوء وسقوط القوى العظمى، ترجمة مالك البديري عمان الأهلية للنشر والتوزيع، ط 1، 2007.
15. بول وينلكتيسن، مقدمة قصيرة جدا في العلاقات الدولية، ترجمة لبنى عماد تركي، القاهرة، مؤسسة هندايو للتعليم والثقافة 2013.
16. بولين المعوشي أيوب، إشكالية التنمية المستدامة في العالم العربي (بيروت: دار الفكر، 2016).
17. بيهاب، موجز تاريخ الأدب الأمر باجي، ترجمة هيثم علي حجازي، منشورات وزارة الثقافة 1996.
18. تامر كامل محمد الخزرجي، النظم السياسية الحديثة والسياسات العامة دراسة معاصرة في استراتيجية إدارة السلطة عمان، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع 2004.
19. تامر كامل محمد الخزرجي، النظم السياسية الحديثة والسياسات العامة، عمان، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، 2004.
20. تترارو، مستقبل المنافسة الاقتصادية بين أمريكا واليابان، ترجمة أحمد فؤاد بليغ، سلسلة عالم المعرفة الكويت المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
21. التعليمي، أحمد كوري، السياسة الخارجية، بغداد، جامعة بغداد 2009.
22. توفلر ألفين وهايدي، الحرب وضد الحرب ترجمة محمد عبد الحليم أبو غزالة القاهرة - دار المعارف، 2000.
23. توفلر ألفين، الثروة اقتصاد المعرفة ترجمة محمد زياد مركبة، وهايدي توفلر، الرياض، جامعة الملك سعود 1929-2008.
24. توفلر ألفين، بناء حضارة جديدة، ترجمة سعد زهران، المعادي مركز المروسة للبحوث والتدريب والنشر.
25. توفلر ألفين، تحول السلطة، المعرفة والثروة العنف على أعتاب القرن الحادي والعشرين، ج 2، ترجمة لبنى الريدي، القاهرة الهيئة العامة المص. رية للكتاب، 1996.

26. توفلر ألفين، تحول السلطة، المعرفة والثروة والعنف على أعتاب القرن الواحد والعشرون، ترجمة لبنى الريدي، القاهرة، الهيئة المص. رية العامة للكتاب، 1995.
27. توفلر، ألفين، تحول السلطة، الجزء الأول، ترجمة لنى الويدي، القاهرة الهيئة العامة المصرية للكتاب.
28. توفلر، ألفين، حضارة الموجة الثالثة، ترجمة عص. ام الشيخ قاسم، مصراته، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع ورملان 1946.
29. توماس قول شتاين، المقدمات التاريخية للعالم الحديث، ترجمة أحمد حسان عبد الواحد، الكويت، المجلد الوطني للثقافة والفنون، 2003.
30. تيسير بن موسى، المجتمع العربي الليبي في العهد العثماني، دراسة تاريخية واجتماعية، ليبيا، الدار العربية للكتابة 1988.
31. تيم دان، وآخرون، نظريات العلاقات الدولية الشخصية والتنوع ترجمة دينا الخضرا، الدوحة المركز العربي للأبحاث ومراسلة السياسات، ط 1، 2016.
32. جابريل الموند، جي ينجهام بلوبل، السياسات المقارنة في وقتنا الحاضر ترجمة هشام عبد الله، مكتبة المعادي العامة، ط 1، 1998.
33. جاك لندن، نداء الزاري، ترجمة إيزيس خليل، بيروت: أكاديمية إنترناشيونال 2007.
34. جان كبر برج أولسن، إيفان سلنجر، دورين زبس، موجات جديدة في فلسفة التكنولوجيا، ترجمة شوقي جلال، القاهرة، المركز القومي للترجمة، 2018.
35. جوانيت الياس، بيترستش، أساسيات العلاقات الدولية، ترجمة محي الدين حميدي، دمشق، دار الفرقد، 2016.
36. جون كينت جالبريت، تاريخ الفكر الاقتصا دي الماضي صورة الحاضر، ترجمة أحمد فؤاد بليغ، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب 2000.
37. جيمس دورني، روبرت بالسنغراف، النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية، ترجمة وليد عبد الحي - الكويت، كاظمة للنشر والتوزيع 1995.
38. جيهان أحمد رشتي، الأسس العلمية لنظرية الإعلام، القاهرة، دار الفكر العربي للطباعة والنشر ب ت ن.

39. حازمك القصدي، كيفية صناعة التطرف، التنشئة السياسية ودورها، القاهرة العربي للنشر والتوزيع، 2016.
40. حسان محمد تفريق العاني، الأنظمة السياسية والدستورية المقارنة، بغداد، مطبعة جامعة بغداد، 1886.
41. حسن أحمد محمود، أحمد إبراهيم الشريف، العالم الإسلامي في العصر العباسي، القاهرة، دار الفكر العربي، ط 5.
42. حسن عماد مكاوي، ليلي حسين السيد، الاتصال ونظرياته المعاصرة، د ت ن، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية.
43. حلمي المليجي، علم النفس المعاصر. ر، بيروت، دار النهضة العربية، 1974.
44. حميدة عبد الرحمن جغرافية الوطن العربي، بيروت دار الفكر المعاصر.
45. داود الباز، النظم السياسية، الدولة والحكومة في ضوء الشريعة الإسلامية، الإسكندرية دار الفكر الجامعي، 2006.
46. ريجيس دوباري، نقد العقل السياسي، ترجمة عطف دمشقية، بيروت منشورات دار الآداب، 1986.
47. ستيفن دي تانسي، علم السياسة الأسس، ترجمة رشا جمال، بيروت، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، 2012.
48. سعد اليازغي المكون اليهودي في الحضارة الغربية، الدار البيضاء المركز الثقافي العربي ط 1، 2007.
49. سعيد بوشعير، القانون الدستوري والنظم السياسية، المقارنة، ج والجزائر ديوان المطبوعات الجامعية.
50. سكوت بوزشيل وآخرون، نظريات العلاقات الدولية، ترجمة محمد ص . فار، المركز القومي للترجمة القاهرة، 2010.
51. سماعيل أحمد ياغي، الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، الرياض، مكتبة العبيكان، ط 1، 1996.
52. صمويل هانتجتون، النظام السياسي لمجتمعات متغيرة، ترجمة سمية ملوعبود، بيروت دار الساقى ط 1، 1993.

- 53.الشارف عديدة، " الإعلام الثوري الوطني ودوره في مواجهة الدعاية الاستعمارية جريدة المجاهد نموذجاً (1956م-1962م)". في مجلة عصور، م.33، ع.02، الجزائر: ديسمبر 2024.
- 54.صمويل هانتجتون، الموجة الثالثة، التحول الديمقراطي في أواخر القرن العشرين، ترجمة عبد الوهاب علوي، الكويت، دار سعاد الصباح ط 1، 1993.
- 55.عادل ساعي متولي إبراهيم، التطور الاقتصادي خلال العصر العباسي الأول، دراسة مقارنة مع الأوضاع الاقتصادية الأوربية في تلك الفترة، رسالة الثورات غير م نشورة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، شعبة الاقتصاد الإسلامي ط 1، 1994.
- 56.عادل فتحي ثابت عبد الحافظ، النظرية السياسية المعاصرة، دراسة في النماذج والنظريات التي قدمت لفهم وتحليل علم السياسة، الإسكندرية، الدار الجامعية 2007.
- 57.عبد الحلیم محمود السيد، الإبداع والشخصية، دراسة سيكولوجية، القاهرة، دار المعارف، 1971.
- 58.عبد العزيز الدوري مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2007.
- 59.عبد الفتاح إسماعيل، النظم السياسية وسياسة الإعلام، الإسكندرية، مركز الإسكندرية للكتاب 2009.
- 60.عبد الكريم محمد غرابية مقدمة في تاريخ العرب الحديث، 1500-1918، ج1، دمشق، مطبعة جامعة دمشق، 1960.
- 61.عبد اللطيف محمد خليفة، الحرس والإبداع، القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر، 2000.
- 62.عبد الله العروي، مفهوم الإيديولوجيا، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي ط 8 2012.
- 63.عبد الله العمر، ظاهرة العلم الحديث، المجلس الوطني للثقافة والفنون والإبداع 1983.
- 64.عزام عبد الله محمد نور باشا، الخراج في الدولة الإسلامية حتى نهاية العصر العباسي الأول، رسالة ماجستير غير منشورة جامعة الملك عبد العزيز، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم التاريخ، 1981.
- 65.عطية خلف المرسوي، تأثير الإبداع التكنولوجي في تطوير منتوجات الشركة، مجلة الإدارة والاقتصاد، العدد 787-2009.

66. علي عودة العقابي العلاقات الدولية، بغداد، ب د ن، ب ت ن.
67. غراهام إيفانز، وجيفري نوينهام، قاموس بنفوين للعلاقات الدولية، دبي مركز الخليج للأبحاث، ط 1
2004.
68. فاطمة عباس محمد، الأطروحات الفكرية لألفين توفلر أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد لبلد
العلوم السياسية 2017.
69. فرانس فوكوياما، أصول نظام السياسي في عص . ور ما قبل الإنسان إلى الثورة الفرنسية، ترجمة
مجاب الإمام معين الإمام، منتدى العلاقات العربية والدولية، ص. 2016.
70. فرانسيس هوارى، تكوين الثقافة الإبداعية، ترجمة محمد سمير العطائي، الرياض العبيكان، 2003.
71. فرانسيس وتيزو وآخرين موجز التاريخ الأمريكي، ترجمة بشرين سعيد سلمي، ب د ن، ب ت ن.
72. فلوريدي لوتشيانو، "الثروة الرابعة، كيف يعيد الغلاف المعلوماتي تشكيل الواقع الإنساني، ترجمة لؤي
عبد المجيد السيد، سلسلة عالم المعرفة، الكويت المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 2017.
73. فهد مطيرى، التاريخ الاقتصادي للدولة العباسية في العصر العباسي الثاني، رسالة دكتوراه
غير منشورة، جامعة اليرموك 2015-2016.
74. فؤاد زكريا، التفكير العلمي، الكويت المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1978.
75. فؤاد شاهين وآخرون، بيروت، مركز الإنماء القومي، 1993.
76. فوزي أبو دياب، المفاهيم الحديثة للأنظمة والحياة السياسية، بيروت، دار الفحوص . ة العربية،
1971.
77. قدور بوجلال، " التصور القومي العربي في فكر جمال عبد الناصر 1952 - 1970 على ضوء
خطاباته الرئاسية " في المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، م . 19، ع 01، الجزائر :
جوان، 2023.
78. قوانين فوكوياما، بناء الدولة النظام العالمي ومشكلة الحكم والإدارة في القرن الحادي والعشرين،
ترجمة مجلة الإمام، الرياض، مكتبة العبيكان، 2007.
79. كريستوف فردريك فون برادن، حرب الإبداع، ترجمة عبد الرحمن توفيق، القاهرة، مركز الخبرات
المهنية للإدارة، 2000.

80. كنيث كبير، 1800 سؤال حول أمريكا، تعريب لجنة من الإخصائيين في الإحصاء، القاهرة دار الكرنك للنشر والطبع والتوزيع، 1963.
81. لورنس ام بيذسيبييه، الثورة العلمية مقدمة جوا، ترجمة محمد الرحمان إسماعيل القاهرة، مؤسسة هذاوي للتعليم والثقافة، ط 1.
82. لويدبونسون، تفسير السياسة الخارجية، ترجمة محمد بن أحمد مفتي ومحمد السيد سليم، الرياض، عمادة شؤون المكتبات جامعة الملك سعود، 1989.
83. ماكس فيير، العلم والسياسة بوص. فها حرفة، ترجمة جورج دكتوراة، بيروت المنظمة العربية للترجمة ط 1، 2011.
84. محمد السيد سليم، تحليل السياسة الخارجية، القاهرة، مكتبة النهضة المص. رية ط 2، 1998.
85. محمد السيد عبد السلام، التكنولوجيا الحديثة، الكويت المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1982.
86. محمد الهادي الشريف، تاريخ تونس من عص. ور ما قبل التاريخ إلى الاستقلال، ترجمة محمد الشاوش، محمد عجينة، ط 3، تونس، دار سراس للنشر 1993.
87. محمد حسن سهيل الديلمي، الإقطاع في الدولة العباسية (447-656)، بغداد ديوان الوقف السني، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، 2010.
88. محمد شلبي، المنهجية في التحليل السياسي، المفاهيم، المناهج، الاقترابات، الدورات، ط 4، الجزائر ب د ن، 1997.
89. محمد صفي الدين خربوش - مقدمة في النظم السياسية، جامعة القاهرة.
90. محمد عابد الجابري، المشروع النهضوي العربي مراجعة نقدية (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1996).
91. محمد عوض محمد وآخرون، دراسات في الأدب الأمريكي، القاهرة مكتبة النهضة المص. رية، ب ت ن.
92. محمد فهمي لهيطة، تاريخ مصر الاقتصادي في العصور الحديثة، بدن ب ت ن.
93. محمد محمود ربيع، الفكر السياسي الغربي طبيعته ومناهجه من أفلاطون إلى ماركس، الكويت مطبوعات الكويت 1994.

94. محمود حسن إسماعيل، التنشئة السياسية، دراسة في دور أخبار التلفزيون القاهرة، دار النشر للجامعات، 1997.
95. مرتن غريفيتين وتيري وكلاهان، المفاهيم الأساسية في العلاقات الدولية، دبي، مركز الخليج للأبحاث 2008.
96. مصطفى بوضوعة، تطور مقاربات تحليل السياسة الخارجية، المجلة الجزائرية للسياسات العامة، العدد 11- أكتوبر 2010.
97. المنظمة العالمية للملكية الفكرية، مؤشر الابتكار العالمي 2019، النتائج المؤسسية، المنظمة العالمية للملكية الفكرية 2019.
98. منعم برهومي، المؤسسات السياسية في المرحلة الانتقالية التونسية، تونس مجمع الأطرس للكتاب المتخصص.
99. مووس ديفرجيه، علم اجتماع السياسة، ترجمة سليم حداد، بيروت المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1991.
100. ميشال طوميسون وآخرون، نظرية الثقافة، ترجمة علي سيد الص . وي، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والآداب، الكويت 1994.
101. ناصر علوش، الوطن العربي: الجغرافية الطبيعية والبشرية، بيروت مركز دراسات الوحدة العربية، ط 1.
102. نجم عبود نجم، إدارة الابتكار، عمان، دار وائل للنشر والتوزيع، ط 1، 2003.
103. نظام بركات وآخرون، مبادئ علم السياسة، الرياض، مطابع الأيوبي 1989.
104. نيغل كذح، نيل أندرسون، إدارة أنشطة الابتكار والتغيير، ترجمة مصر دسن حشي، الرياض، دار المريخ، للنشر، 2004.
105. نيغل كينج، نيل أندرسون، إدارة أنشطة الابتكار والتغيير، ترجمة محمود حسن حسني، الرياض، دار المريخ للنشر، 2004.
106. هيرشلاغ زي: مدخل إلى التاريخ الاقتص. ادي الحديث للشرق الأوسط، ت. مص. طفى الحسين، دار الحقيقة، بيروت، 1973.

107. هيلد ديفيد، نماذج الديمقراطية، ترجمة فاضل جتكر، بغداد، معهد الدراسات الاستراتيجية، ط 1، 2006.
108. وليد عبد الحي، مدخل على الدراسات المستقبلية في العلوم السياسية، عمان بمركز العلمي للدراسات السياسية، ط 1، 2002.
109. ون كشن جالبريت، تاريخ الفكر الاقتص . ادي، ص. ورة الحاضر ترجمة أحمد فؤاد، بليغ، عالم العرف، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 2000.
110. ويل وتأريال ديرانت، قصة الحضارة، ترجمة، محمد بدران 1 الجزء 14، بيروت، دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع، تونس المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ب ن ت.

- مجالات وتقارير:

1. أحمد قاسم حسين، نظريات العلاقات الدولية، التخصص . والتنوع، جملة سياسات عربية، العدد 20، ماي 2016.
2. ألفين توفلر، صدمة المستقبل، المتغيرات في عالم الفرد ترجمة محمد علي ناصف القاهرة الجمعية المعربة لنشر المعرفة والثقافة العالمية، ط 2 1990.
3. أمحد برقوق، مفاهيم في السياسة المقارنة الجديدة، محاضرات لطلاب كلية العلوم السياسة والإعلام في مادة النظم السياسية المقارنة، السنة الدراسية 2008-2009.
4. الأمم المتحدة، اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (إسكوا)، التقرير الرابع حول الحوكمة في الدول العربية المساواة، الإدماج والتمكين: أدوات فعالة لمنع نشوب النزاعات، (بيروت، 2022).
5. الأمم المتحدة، اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا، (إسكوا)، التقدم نحو أهداف التنمية المستدامة في المنطقة العربية، بيروت 2023.
6. الأمم المتحدة، اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا، (إسكوا)، الأطر التشريعية لبيئة الأعمال في البلدان العربية، بيروت 2021.
7. الأمم المتحدة، لجنة الأمم المتحدة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا الإسكوا، ملامح الابتكار في البلدان العربية: تحليل نقدي، بيروت 2017.

8. بن النية شهيرة وبودوخة إبراهيم، "دور البحث العلمي في تحقيق التنمية المستدامة" في مجلة القانون والعلوم البيئية م. 02، ع. 02، (الجزائر: سبتمبر 2023)
9. توفيق حناشي، "التحولات الرقمية في الدول العربية" في مجلة دراسات في الاقتصاد وإدارة الأعمال، م. 05، ع. 02، (الجزائر: ديسمبر).
10. تيسير ص. بجي، يوسف قطامي، مقدمة في الموهبة والإبداع، ط 1، عمان، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1992.
11. الجلسة المواضيعية الثانية: تعزيز الشفافية والحوكمة الرشيد، مذكرة كارولين غيغينات وقدم المساعدة البحثية المتميزة شادي دراج، وبول زيمان، ودانية أركوبي. وقد أسهم في الدراسة بتعليقات كل من دانييلا غريساني، وبيون راوتر، وجان- فرانسوا دوفان، وغاييل بيير، صندوق النقد الدولي، سنة 2000.
12. حسيني جازية، "تعميم الخدمات المالية الرقمية لدعم الشمول المالي في الدول العربية"، في مجلة اقتصاديات شمال افريقيا، م. 16، ع. 2، (الجزائر: جوان 2019).
13. حنان علي عراضة، السلطة عند مالس فيبير، مجلة الأستاذ العدد 206 المجلد الأول 2013.
14. داسي سفيان، العدالة الاجتماعية والاستقرار السياسي في البلدان العربية: مقارنة لفهم العلاقة"، في مجلة الحوار المتوسطي، م. 10، ع. 2، (الجزائر: جوان 2021).
15. رضوان شافو، عمر لمقدم، نظرة حول الأنشطة الاقتصادية في الجزائر خلال العهد العثماني، مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية مجلد 1، العدد 1، جوان 2017.
16. رضيه خلف احمد المقابلة، "الفجوة الرقمية في مجتمع المعلومات العربي" في مجلة المجتمع العربي لنشر الدراسات العلمية، كانون الثاني-2023.
17. سعد عبد محمد، أثر التطور التكنولوجي على ناتج القطاع الص. ناعي العراقي للفترة من 1970-1999 بغداد، مجلة التقني، المجلد الطبروت، العدد 2، 2007، ص. 161-170.
18. الطائلي ظاهر يوسف، خصائص. الاقتصاد العثماني، خلال النص. ف الأول من القرن التاسع عشر، مجلة دراسات نج فية، المجلد العدد 1 (30 أبريل 2004) مركز دراسات الكوفة جامعة الكوفة.

19. عادل مجاهد الشرجبي، "وثيقة مؤتمر الحوار الوطني الشامل في اليمن الراحون والخاسرون وإمكانية التطبيق"، م.2، ع.7، (دوحة: مارس 2014).
20. عامر حسن، عماد أحمد، مستقبل الإيديولوجيا واليوتياسيا في الفكر السياسي العربي الحديث، مجلة العلوم السياسية، العدد 43، السنة 2011، جامعة بغداد.
21. عباسي طلال وفنازي فطيمة، "تحليل واقع الفقر والتنمية البشرية في الوطن العربي" في مجلة جديد الاقتصاد، ع 14، الجزائر: ديسمبر 2019.
22. عبد الله بن مسفر الودداني، القيادة والبيروقراطية، مجلة الأتارية للعلوم للدراسات الاجتماعية والإنسانية العدد 20 جوان 2018.
23. علي حاكم صالح، أصول النظام السياسي وتطوره وانحطاطه، مراجعة كتابي فرانسيس فوكو ياما عن أصل. ول النظام السياسي، مجلة سياسات عربية، العدد 137 مارس 2019.
24. العيدي خليفة، العولمة الاقتصادية وانعكاساتها على البلدان العربية في مجلة دراسات اقتصادية، م.15، ع.01، (الجزائر: جوان 2015).
25. لوليد طلحة وطارق إسماعيل، "تمويل البنية التحتية في الدول العربية التحديات والخيارات"، في صندوق النقد العربي، ع.86، 2021.
26. محمود اللهيبي، إيمان عبد الجبار، التجارة الداخلية والخارجية في الدولة العربية الإسلامية في العصر العباسي (132-686هـ/749-1258م) مجلة دراسات في التاريخ والآثار، جامعة بغداد، العدد 57 مارس 2017.
27. مرز قلال لعماري، الوضع الاقتصادي في السودان في ظل الحكم المص. ري، 1821-1881
المجلة الجزائرية للدراسات التاريخية والقانونية، المجلد 2، العدد 2.
28. منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة، تقرير اليونسكو للعلوم نحو عام 2030، (القاهرة: أكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا المصرية، 2018).
- موسوعات ومعاجم:

1. الموسوعة البريطانية

- مراجع غير منشورة:

1. أحمد إسماعيل عبد الله الجيوري، الخراج في الموصل والجزيرة في العصر العباسي، مجلة دراسات موصلية - العدد الخامس والعشرون، جويلية 2009.
2. معاذ محمد عبد القادر عابدين، التاريخ الاقتص . ادي للدولة العثمانية (974-1342هـ/1566-1924) رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة اليرموك، 2017/1437م.

- مراجع أجنبية:

1. Oxford fic
2. Larousse
3. Michael Anissimov (3-2-2017) what is tedindg? wisegeek retrieved 6-2-2017 Edited a voir.
4. Christian Marbacta, PME et Innovation Technologique pour une relation naturelle revue, regard mu les Pemns 10, Paris 2éme tritoire 2006, p 24
5. Jill lepore, the disuption Machine, the new yorker magazine, issue hure 23, 2014.
6. Ansrew.A. ting, how useful is the theory of Disruptive innovation, Mif sloan management, review, Issue September 2015.
7. Paul trugman, the derline of E. Empnes, the New York times journal Issue Ang 25, 2013.
8. Jean-Luc Beylat, Piera Tambourin, L'innovation un eujeu ma jeur pour la from ce rapport publi par l'égarement français en 2013.

9. BCDE, Manel d'oslo, Principes dreneur par le receil et l'interprétation des d'armes sur l'invation, troisième édition, OCDE 2005.
- 10.Engene Sadler, Smith, walls feur stages Model of cruloprecess, London, Published on the sitewb of university of surrey, 2016.
- 11.Olia claud, David Easton, or des ofiettes d'une certaine sociologie revue française de sociologie, 1971, numéro special, Alayse de système en science social.
- 12.Kameth N. waltz, thoery of international politico, lalifourni addisson weslg publishing company, 1979.
- 13.Claudia Dreifus, interview, new york seven stories press, 1997 p 83
www.books google.dz book
- 14.Patrick Grad jard l'histoire aux concour des IEP, Paris Elipes Marketing, 2017.
- 15.Urbanovská, Jana. "The Role of International Organizations in Conflict Resolution." In Examining Armed Conflict: Theoretical Reflections on Selected Aspects, Masarykova univerzita nakladatelství, 2014.
- 16.Hubert viceneur, pinible gouverne, le perfice launike des états enis, et le pilotage jowinterm 1919, 1943 revue, bulletin d'histoire politique volume 15 N°2 2007, pp 171–183, online : <https://loi-org/10.7202/1056123ar>.
- 17.M.L. Rauquethe, la lreutivité, Paris, 2017, presse universitaire de France, p 10
- 18.¹Jean fredric Marin, la politique étrangère, theorie méthode et référence, Paris, Armond Colin, 2013.
- 19.Tottfer Alvin, the wave, New York, Bantan book, 1981.

20. Jean-Pierre sineon, propps de latrilogie de toffler.

21. House, Jim. "Colonial Containment? Repression of Pro-Independence Street Demonstrations in Algiers, Casablanca and Paris, 1945-1962." War in History 25, no. 2 (2018).

- مواقع عربية:

1. IMF .¹ "العالم العربي ومصيره الاقتصادي". Accessed January 7, 2025.

<https://www.imf.org/ar/Publications/fandd/issues/2023/09/Editor-Letter-the-arab-world-economic-destiny>

2. Mohamed, SAKHRI .¹ "الإطار المفاهيمي والنظري للتكامل الإقليمي"، September 24,

2019. <https://2u.pw/43P93rZP>

3. ¹The Guardian new paper, Alfin toffler, outhor od poter shock dies ageb87, online:

4. "5" مواقف للدول العربية بشأن تدخل روسيا في أوكرانيا". Accessed January 8, 2025.

<https://www.aa.com.tr/ar/السياسة/5-مواقف-للدول-العربية-بشأن-تدخل-روسيا-في-أوكرانيا-إطار/2529828>

5. "7" تحديات اقتصادية تواجه العالم العربي و7 حلول لمواجهة تقلبات أسواق الطاقة". Accessed

January 8, 2025.

https://araa.sa/index.php?option=com_content&view=article&id=4881&catid=4275&Itemid=172

6. "الأنظمة السياسية العربية وإشكالية العجز الوظيفي : دراسة نقدية من منظور مقارنة الحكم الرشيد

Arab Political Systems and the Problem of Functional Disability: A Critical

- “Study from the Perspective of the Good Governance Approach – لياب.”
 .Accessed January 7, 2025. <https://2u.pw/Ftg8r5jl>
7. “التحوّل الرقمي في الدول العربية والعالم والتداعيات المحتملة على الإستقرار المالي – Union of Arab Banks.” Accessed January 5, 2025. <https://2u.pw/fUI1NV2J>
8. “التحوّل الرقمي في الدول العربية والعالم والتداعيات المحتملة على الإستقرار المالي – Union of Arab Banks.” Accessed January 5, 2025. <https://2u.pw/fUI1NV2J>
9. “الفجوة الرقمية .” Accessed January 6, 2025. <https://faculty.kfupm.edu.sa/ics/muhtaseb/teaching/ACStLect21.htm>
10. “المجتمع المدني العربي والفاعلية المحدودة | مركز الجزيرة للدراسات.” Accessed January 8, 2025. <http://studies.aljazeera.net/ar/issues/2009/2011721193252234419.html>
11. “الموجة الثانية من الانتفاضات العربية : خمسة دروس مستفادة – Arab Barometer.” Accessed January 7, 2025. <https://2u.pw/nsyO2NwC>
12. “خطوات ومبادرات لتشجيع الابتكار | البوابة الرسمية لحك ومة الإمارات العربية المتحدة .” Accessed January 7, 2025. <https://u.ae/ar-AE/about-the-uae/science-and-technology/innovation-in-the-uae/steps-and-initiatives-to-encourage-innovation-in-the-uae-?form=MG0AV3>
13. Amine, Mohamed. “بحث حول تاريخ الاستعمار الفرنسي ل الجزائر،” September 16, 2024. <https://www.2thar.com/2024/08/french-colonization-algeria.html>
14. Amine, Mohamed. “بحث حول خصائص النمو الديموغرافي في الوطن العربي علم الاجتماع،” December 19, 2024. <https://www.2thar.com/2024/04/demographic-growth.html>

- March 14, 2014. "قصة الصراع السوري منذ بدايته"، BBC News.15
https://www.bbc.com/arabic/middleeast/2014/03/140314_syria_conflict_8_chapters
- Carnegie Endowment for International Peace.16
 "أزمة الديون الجديدة في الشرق الأوسط: الاقتصاد السياسي إلى النجدة؟" Accessed January 7, 2025.
<https://carnegieendowment.org/research/2023/08/the-new-debt-crisis-of-the-middle-east-political-economy-to-the-rescue?lang=ar>
- Geagea, Marielena.17
 "البنية التحتية الرقمية بين الخدمات والتحديات". Telecom Review Arabia, January 11, 2024. <https://2u.pw/UJmLMQsL>
- تم الاطلاع 18. <https://www.albayane.are/path/books/2010-06-12-1.254442> بتاريخ 2020/08/05
19. <https://www.theguardian.com/book/2016/gun/30/alvin-toffler-author:of-future:shok:dis-aged-87>.
- Kebeish, Sabry.20
 "المتغيرات الاقتصادية العالمية وتأثيرها على أسواق المال العربية"، January 1, 2024. <https://2u.pw/wphRGhYL>
- Ostathi.21
 "منصات التعليم الإلكتروني". Ostathi (blog), August 11, 2024. <https://ostathi.com/منصات-التعليم-الإلكتروني/>.
- Rennick, Sarah Anne.22
 "مقدمة: التحويلات السياسية ودور شتات منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا في مرحلة ما بعد 2011؟" Arab Reform Initiative, July 26, 2021. <https://2u.pw/WuEJAM1R>
- Sys_NewsEditor.23
 "تحولات الثقافة والفكر في الخليج من بريق اللؤلؤ إلى وهج النفط". الجزيرة نت. Accessed January 5, 2025. <https://2u.pw/0zcQvo3E>
- إحصائيات من الموقع 2021-01-16 24. www.statista.com

25. أحمد العربي، ما قبل البعث، كيف كان الرأسمال الأجنبي في سوريا خلال 100 عام، مقال إلكتروني مطلع عليه يوم 18-10-2022. <https://www.syria.tu/?2022-10-18>.
26. أخبار البلد . "الوطن العربي والمصالحة الوطنية .". Accessed January 8, 2025. <https://albaladnews.net/article/105968>.
27. إضاءات. "أثر التكنولوجيا في تحول العالم الحديث،" August 10, 2023. <https://2u.pw/4ls5SXPa>.
28. باسم راشد. "مركز المستقبل - الدول العربية على مؤشر تنافسية المواهب." Accessed January 5, 2025. <https://2u.pw/oi3YuZya>.
29. برهان غليون . "الشرق الأوسط ضحية التدخلات الأجنبية - برهان غليون . " برهان غليون - (blog) . May 7, 2016. <https://2u.pw/INfFXQes>.
30. برهان غليون. "نظام القمع العربي وصل إلى نهاية التفتّخ والانهييار والسقوط - برهان غليون." برهان غليون - (blog) . March 16, 2016. <https://2u.pw/YXISawm9>.
31. البنك الدولي، "المرصد الاقتصادي للشرق الأوسط وشمال أفريقيا .". Accessed January 7, 2025. <https://www.albankaldawli.org/ar/region/mena/publication/mena-economic-monitor>.
32. البيان. "القوة الناعمة وتوظيفها في الاستراتيجية الأمريكية الشاملة تجاه الشرق الأوسط،" July 28, 2016. <https://www.bayancenter.org/2016/07/2321>.
33. تقرير هيئة الإذاعة البريطانية بعنوان، ماسر بقاء الحزب الشيوعي الأمريكي، إيدان لوتبس، 2014
34. جمال قاسم حسن وآخرون، " التنويع الاقتصادي في الدول العربية المصدرة للنفط: الواقع والتحديات " في صندوق النقد العربي، ع.118، 2023، رابط: "التنويع الاقتصادي الآفاق والتحديات في الدول العربية المصدرة للنفط | صندوق النقد العربي،" September 8, 2023. <https://www.amf.org.ae/ar/publications/aldrasat-alaqtsadyt/altnwy-alaqtsady-alafaq-walthdyat-fy-aldwl-alrbyt-almstrt-llnft>.

35. الجيزاوي محمد. "التعليم في الوطن العربي .. تحديات وحلول." مجلة المجتمع الكويتية (blog)،
./August 30, 2023. <https://mugtama.com/08/306459>
36. حامد الحمود. "التنافس الإيراني - التركي على المشرق العربي." العربية، October 20, 2024.
<https://2u.pw/g2sbr47n>
37. حرّاث فتيحة. "القيم الأسرية بين الثقافة التقليدية والثقافة العصرية." إنسانيات / Insaniyat /
Revue algérienne d'anthropologie et de sciences sociales, no. 59 (March
.31, 2013) : 53-73. <https://doi.org/10.4000/insaniyat.13954>
38. سامر علي عبد الهادي، علي العساف، أثر التطور التكنولوجي على الاقتصاد . اد الأردني، دراسة
حالة 1980-2012، جامعة العالمية، مقال منشور على الموقع الإلكتروني www.hu.edy.jo
39. سوث24، مركز. "أثر مرحلة الاستعمار الأوروبي على الوطن العربي : «الجزائر، جنوب اليمن
وليبيا»." مركز سوث 24، July 18, 2021. <https://south24.net/news/news.php?nid=1905>
40. شاكر نوري، العقب الحديدية، جريدة البيان، الإماراتية الإلكترونية الص . ادره بتاريخ 12 جوان
2010 على الموقع الإلكتروني
41. شبكة ضياء . "التغير الاجتماعي في الوطن العربي،" April 4, 2012. [./https://diae.net/7934](https://diae.net/7934)
42. عبد الرحمان القرطاس، دورات الابتكار المزعزع، مقال منشور في الجريدة اليوم الإلكتروني السعودية
بتاريخ 2016/8/5.
43. عبر الخط: <https://www.bbc.com/arabic/wor/dnews/2014/05/140501-usa-c-ommunist-party-survival>.
ommunist-party-survival. تم الاطلاع بتاريخ 08 أوت 2020.
44. عريب الرنتاوي . "الأردن والتجربة المغربية .. استلهام منقوص و انتقائي | الحرة." Accessed
.January 8, 2025. <https://2u.pw/Fo3rmMe4>

45. عز الدين شكري فشير، "اتجاهات جديدة للمشاركة المدنية في مصر : تحويل العلاقات بين الدولة والمجتمع". Arab Reform Initiative, December 20, 2024. <https://2u.pw/t8YpCdIQ>.
46. عمر الحسيني، "أثر التغيرات المناخية على الموارد الطبيعية - المركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية"، <https://ecss.com.eg/17278>, November 1, 2021. Accessed January 8, 2025.
47. العناني خليل. "عن صراعاتنا التي يغذيها الخارج دوماً". الجزيرة نت. Accessed January 8, 2025. <https://2u.pw/TVp4sUMv4>.
48. غريش ألان، وجان بيار سيريني . "الثورات العربية من منظور تاريخي". Orient XXI, November 22, 2019. <https://orientxxi.info/magazine/article3435>.
49. فؤاد جدو. "التعليم في الوطن العربي .. ما بين واقع القطاع العام وحتمية القطاع الخاص". الجزيرة نت. Accessed January 7, 2025. <https://2u.pw/HPT31Y>.
50. القلهاتي، سعيد. "مؤشرات البحث العلمي في الوطن العربي في الألفية الثالثة". صحيفة النبأ الإلكترونية (blog)، July 10, 2021. <https://alnaba.news/?p=67259>.
51. لطيفة محمد حسيب القاضي . "التراث العربي في المفهوم المعاصر بين الأصالة والحداثة لطيفة محمد حسيب القاضي - اليمن". مجلة البعد المفتوح (blog)، November 23, 2024. <https://2u.pw/ky5nRnoc>.
52. محمد القذافي مسعود، "الثقافة العربية ... ما بين إمكانية الوحدة وحتمية الاختلاف | محمد القذافي مسعود". القدس العربي (blog)، August 13, 2023. <https://www.alquds.co.uk>. الثقافة-العربية-ما-بين-إمكانية-الوحدة/.
53. مدونات البنك الدولي . "تبيان مشكلة البطالة بالشرق الأوسط وشمال أفريقيا من خلال رسوم بيانية ثلاثة". Accessed January 7, 2025. <https://blogs.worldbank.org/ar/arabvoices/problem-unemployment-middle-east-and-north-africa-explained-three-charts>.

54. مركز ابعاد للدراسات الاستراتيجية . "محرّكات الهجرة وارتداداتها في شمال إفريقيا والشرق الأوسط ."
 Accessed January 8, 2025. <https://dimensionscenter.net/ar>
 وارتداداتها-في-شمال-إفريقيا-والشرق-الأوسط.
55. مركز المستقبل . "مركز المستقبل - التحديات الأمنية التي تواجه المنطقة العربية ."
 Accessed January 7, 2025. <https://2u.pw/bA26U4lp>
56. المنظمة الأمم المنظمة للتربية والعلوم والثقافة، تقرير اليونسكو للعلوم نحو عام 2030 على الرابط:
<https://unesdoc.unesco.org>
57. موسوعة بريتانكا يمكن اللطاع على التعريف من خلال صفحتها الإلكترونية 25/01/2020
<https://www.britanica.com/topic/political-system>
58. النجار، باقر. "قراءة في تحديات التغيّر في مجتمعات الخليج العربي (*)." مركز دراسات الوحدة
 العربية (blog)، Accessed January 13, 2022. <https://caus.org.lb/a-reading-of-the-challenges-of-change-in-the-societies-of-the-arab-gulf>
59. نجلاء الزرعوني . "مركز المستقبل - ."
 Accessed January 8, 2025. <https://2u.pw/ITm9duoF>
60. وسام علي الخالدي . "التحديات الثقافية والحضارية التي تواجهها المرأة العربية (المرأة العراقية
 نموذجاً)." Accessed January 5, 2025. <https://tilmeezjournal.in/articles/التحديات-الثقافية-والحضارية-التي-تواجه-المرأة-العربية-نموذجاً>

- مواقع أجنبية:

1. "Strategic Partnership between United Nations, Arab League Vital for Transformation of Region, Senior Official Tells Security Council | Meetings Coverage and Press Releases." Accessed January 8, 2025. <https://press.un.org/en/2023/sc15315.doc.htm>.
2. "The Changing Role of Government: The Reform of Public Services in Developing Countries - GSDRC," May 24, 2006. <https://gsdrc.org/document-library/the-changing-role-of-government-the-reform-of-public-services-in-developing-countries/>, <https://gsdrc.org/document-library/the-changing-role-of-government-the-reform-of-public-services-in-developing-countries/>.
3. "The Economic Impact of Colonialism." Accessed January 5, 2025. <https://www.worlddevelopment.uzh.ch/en/research/impa/ecoim.html>.
4. Accessed on 23-11-2020.
5. Balandier Georges « ce tiers monde.souro developpement et developpe presentation d'un contrier de l'inedin : revue population 11 Année n°4, 1956, p 737-741 : www.persee.fr/dor/pop-0032-4663-1956num_11-4-4800.
6. Britanica :Encyclopedia : <https://www.britannica.com/topic/adhocracy>.
7. [Britanica.com/biography/Aloin-Toffler](https://www.britannica.com/biography/Aloin-Toffler).revid26-06-2020.
8. Cailar Arlette, Girard Alain, les lauriats des prix Nobel de 1901 à 1960, Etude bic-démographique revue population, 22^e année, N°6, 1967, 1111-1116 Online : <https://www.presse.dr/doc/pop-0032-4663-1967-com22-6-11243>, consulte le 4/07/2020.
9. Carnegie Endowment for International Peace. "Economic Injustice Is Anchoring Itself in the Arab World." Accessed January 7, 2025. <https://carnegieendowment.org/posts/2024/02/economic-injustice-is-anchoring-itself-in-the-arab-world?lang=en>.
10. CEPR. "The economic impact of colonialism," January 30, 2017. <https://cepr.org/voxeu/columns/economic-impact-colonialism>.
11. Clement Bezold, Anticipatory democracy and Aspirational futures ; journal of futures studies, November 2010 volume 15 N°2 p 167-170. Online: <https://jfsdigital.org/wp-content/uploads/2014/01/152-S06.pdf>

12. Congressional clarity house on the future, article published an october 1, 2000. <https://www.wilsoncenter.org/article/congressional-clearinghouse.the%20future>. accessed on 23-11-2020.
13. Consulté sur la page web : <https://www.persee.fr/doc/rfsx=0035-2969-1971-hos-12-1-1939>.
14. Courtney Subramanian, Alvin Toffler: what he got right and wrong, BBC News report, published on July 1st 2016, online : <https://www.bbc.com/news/world-us-canada-36675260>, retrieved on 04-09-2020 .
15. Elichael de samit cheron, un nouveau revision isime : le prix noble et les juips, le monde, version online : 07/04/2011
16. Encyclopedia Britanica, lost gen ration, online : <https://www.britannica.com/topir/last-generation> retrevedon 07/08/2020.
17. Encyclopedia Britanica, www.biomica.com/technology.revised and pltatd on 17/08/2019
18. Encyclopédie Britannica: <https://www.britanica.com/topicl'institution> consubled on february202.
19. F. Gonod Guy loinger Méthodologie de la porpective régionale : rapport finel prospetire et aménagement de territoire. Centre national de l'entrepre neuriat CNE délégation inter ministérielle à l'aménagement déméritoire et à l'attractivité régionale DATAR, université européenne de la recherche. 1994, 2 volumes, 334 p 25 online : <https://hacl-lura-archives-ouverles.fr/hal-02185155>.
20. Flichy Patrice, la fin du politique, Article dans l'imaginaire d'internet, sous la direction de patrice flichy, Paris, « la découverte sciences et société » 2001, pp 195, 222, Online: <https://www-cairn-info.sndl1.arn.dz/l-imaginaire-d-internet--9782707135377-page-195.htm>
21. From siteweb: <https://www.cdnz.haspot.net/hubds/454b/13/alvin-thriddi-toffler-fov2019.pdf>.
22. G. hargopal, the third wave : the revolution that will change our lives by Alvin Toffler, reviwed work, the indian journal of political sciences, vol 42, N 2, April -Jun 1981/pp 76. 82 online : <https://www.jstor.org/stable/41855838> ,Accessed on 17-10-2020.

23. G. Margopal, The Third Wave : The Revolution That will Change Our Lives Alvin Toffler, the Indian Journal of political sciences, Vol. 42, No. 2 (April - June 1981), pp. 76-82 online : <https://www.jstor.org/stable/41855838>. retrieved on 02.11.2020
24. Georgeo Balandier, le contexte socio-culturel et ce contsaie du progrès, un document pradicit en voisin numérique par jern mané trenb loy tou les classiques des sciens sociaux [www.classiques.cegac.ca](http://www.classiques.cegeac.ca) page 7.
25. Harold G. Shane, Beyond Partipatory to anticipatory Democracy, revied works of clement Bezold, The Phi Delta Kappan journal, vol 60 N° 8 (apr, 1979) p 615 : published by Phidelta kappan international, online : <https://www.jstor.org/stable/20299518> Accessed:29-08-2020.
26. Harsant Angelique, the Crisis of the nation-state : an evaluation and reconstruction of the perspectives of Alvin Toffler, a not published magister thesis, university of the free state, department of political sciences, 2003, p 94, online : file:///C:/Users/dgp.b105/Downloads/The_crisis_of_the_nation_state_an_ev_alua.pdf.
27. Hron shghjean, the competing narritives of modernity in jack londons the irondeel, Amercan litterrary realisan, foll 2008, vol 41, N°1, university of Illinois puss pp 35-51 Online: http://www.stor.com/stable/27747306/retrieved/on_05/08/2020
28. https://paleofuture.gizmodo.com/avin-toffberinredtgated.By-FBI-for-communist-activit-1828034656.retreview/on_08/08/2020.
29. <https://papers.ssrn.com/slo3/papers.cfm?abstract-id=2335884>
30. <https://studies.aljazeera.net/ar/article/3114>
31. https://www.toffler_associates.com/vanisting-point/thelef_long-learner-how-alvin-toffler-stoped-the_future.
32. icheal Ohanlon, can high technology Bring Us troops home ? foreign policy, winter, 1998-1999, N°113, pp 72-86 online : <https://www.jston.com/stable/1149234>. retruweid 29-08-2020.
33. Jean pierre simeon, A props de la trilogie de toffler, op cit.
34. Jean Pierre siméon, apropos de la tulogi de toffler, revue européenne de science socialees, p 30 n°94, les furmes de la violence : colloque annuel du

- groupe d'étude online : <https://www.stor.org/stable/40369997> retviend on 25-08-2020.
35. Jusinski shawn john sleinbeck As a radical novelist university of vee mont, graduate college dissertations and heses 2008, online:<https://shalarworks.uvm.edu/gradalio/> p3.
36. Lavau Georges, la système politique et son environnement, redue Fincaire de sociologie, Analuse en science, sociales pp 169-181-Lonsutee sur le site web:<http://www.persee.fr/doc/rdioc-0035-2969-1971-hos-12-1-1938>.Le 07/02/2020.
37. Le monde matural fracier, Mort du fut analogue Alvin tojler, online: <https://lemonde.fr/disguration/article/2016/07/05/mort-du-futurologue%3Aalvin-toffler-4964229-3382.html>.consulte le 04-08-2020.
38. Lebanon, @escwa Beirut. "SRIM-2021, Situation Report on International Migration 2021." Accessed January 7, 2025. <https://publications.unescwa.org/2022/srim-2021/index-ar.html?form=MG0AV3>¹Saud Dauboulez, l'innovation org asation unelle, artecelento et complémentarité, une approche intégrative appliquée au lean mangement Gestion et management université 2013 p 60
39. LeVine, Mark. "Colonialism in the Region: Foundations, Legacies, and Continuities." (2020).
40. Lienhard, Adam. "The Impact of Geopolitics on Oil Trading." Headway, September 6, 2024. <https://hw.online/blog/the-impact-of-geopolitics-on-oil-trading/>.
41. Nathan grdels, lunch withe ft : heleas seen the futur finacaial times, 18/08/2006, onlin, <https://www.fi.com/content/ad33b982-2dbd-11db-93ad-00779223400> retrerind on 04-09-2020.
42. Natioan constatution center, the carstitution of the united states, from the site web:www.constitutioncenter.org/media/files/constitution.pdf.revried.14.07.2020.
43. Neil Anderson, and others, the rotetinizaton of innovation reuserdn, Idem pafe 150
44. Neil Audeson and oheso, the ron tivization of innavation resende, journal of orgarniz Behavior, 25, 2004 page 148, Pub listed online in wileg interscience (www.interscience.wiley.atien.com)

45. Neut Gingrich, Remenbering Alvin tofflor, polidico magazin 31 december 2016 online:<https://www.politoc.com/magazin/story/2016/12/alvin-toffler-obituru-future-shock-214561-reveried> on 29-08-2020.
46. New york Awin Toffler Aror of Fiture stock Diesat 87, online : <https://nytimes-com/2016/06/30/bcoks/aluin-tofru-author-of-dutur-stock-dies-at-87-html>.retrieved on 24-07-2020.<https://britannica.com/hevent/grent-depression:retrieviex;29/07/20>
47. Noah Efron, the peal Peason city unisco MAru Nobel prites, hauretz Israeli newspaper electonic version online on 13-10-2023.<https://www.harets.com/opinion-Premiinun-the-real-reson-jews-win-so-many-nobels-105276705-retrieved> on 19/08/2020
48. Onlinen : <https://libegen.is/book/index.php?mde=86AB6BCBDAD60F5F3895BD3933F4C789>
49. Online : <https://www.lemonde.fr/idees/article/2011/04/07/un-nouveau-revisionisme-le-prix-nobel-les-juinjs-1503985-3232.html>
50. Paul S. Myers, Knowledge Mangement and Organization Design, Washington, utterworth-Heinemann, 1996, p 39-40.
51. Peter Day, How dirns can avoid being boxed u, BBC Global busierss, on the site web: www.bbc.com/news/business-22434141constheon november 22 re 2019.
52. Philippe Braillard, Gianfauta Maspali, la révolution dans les affaires milidaires, faraligmes stratigiques limites et cusions, Article publie sur le ministre de l'Europe et des affaire etrangères: <https://www.diplomatie.gouv.fr/IMG/pdf/fd001464.pdf>.consulté le 29-08-2020.
53. Retrieved on : 19/08/2020
54. Retrieved on 05/10/2020.
55. Retvervied30/07/2020.
56. Richard R. lingeman, books of the time, furute's tense, the new york timps newspaper, august 7, 1970 p 31 online : <https://nytimes-com/1970/0/07artives/books-of-the-times-future-tense-html>.retrieved-ou 00/09/2020.
57. Ronld M lee, Bureaucracies, Bureaucrates and information technology, European journal of operational research, v 18, issue 3, December 1984, pp 293-303 online:<https://www-sciencedirect-com>

- com.snd11.arn.dz/search?qs=Bureaucracies%2C%20Bureaucrates%20and%20information%20technology. Retrieved = 29-10-2020.
58. Rucker Laurent, l'union soviétique a-t-elle sauvé des juifs les cahiers de la shah, 2002/1/ pp 59-87 online : <https://www.cairn.info/revues-les-cahiers-de-la-shah-2002-1-pages-59-htm>
59. Sohail Inayatullah, future studies: theories and methods, article from a book :there's a future : visions for a better world. Online from: https://www.bbvaopenmind.com/wp-content/uploads/2013/01/BBVA-OpenMind-Book-There-is-a-Future_Visions-for-a-Better-World-1.pdf , retrieved on/04/09/2020.
60. Stever W. Usselman, Research and development in the united states sur 1900: An Interpretive history. 2013 Economic History workshop.yale universitu. Online: <https://economics.yale.edu/sites/default/files/usselmunpaper.pdf>. 19-07-2020.
61. Tallh Alvin, dler third waree See also, anolrzeg kupiszewski, the fédération of polmism in American in polish jewish pelation durh the inbersh. Years(1924-1939), polish American shoties vol 56, N°2 (antcemn, 1929), university of Ellipsis press, on behlf of the polish Américan historical association pp 45-68. Online: <https://www.jstor-org.www.snd11.am.dz/stable/20148567>.
62. The times new paper, Alvin toffer:marist welder who become on in luenfial fretotologist, prediching a reating current of high-tech chande Wednesday julu.06-2016 online: <https://www.thje-time.co.uk/article/Alvin-toffler-deth-www.F/retrvied.on8/08/2020>.
63. The washington post newspaper, heidi toffler, unberalded hulf of jurisist writing news, dis at 89, online <https://www.wnshingtompost.com/local/obituaries/beidi-toffler-unhera/ded-huld-d-aduturkwiting-team-dies-at89/20/9/02/13/634-58c50-2da6-11e9-8ad3-9asb-113ecd3estory-htm>.
64. Todd I, Lubart, Model of the cration process, Park, present our facture, creativity reaserd journal, issue 13, page 298 downoled from <http://dx.doi.org/10/207/s15326934ch/334-07>
65. Toffler associates : www.toffassociates.com/methodology/how-wa-work. retriviel on 08-09-2020.

66. Ufuk Akcigit and others, research: Immigrants played an outsized role in American Age of Innovation 2017, Harvard Business Review: online: <https://hbr.org/2017/04/titre-entre-chaque-mot/retrieved.19-07-2020>.
67. Wan Fariza Alyati Zakaria, Alvin Toffler, knowledge, technology and change in the future society. International journal of Islamic Thought ; 1 : 54-61 (june) 2012 online :
68. Wan furiza alyutiwan zukuria, Alvin toffler: knowledge, technology and change in future society, international journal of Islamic thought vol 1: june 2012/54-61. National university of Malaysia. <https://ssn.com/abstract/2335884/retrieved.15/09/2020>
69. www.baik.baidu.com/Item/Alvintalfer. Retrieved. 29/06/2020.
70. www.claytonchristensen.com/key-concept.
71. Yuri Slezkine, the Jewish century, New Jersey. Princeton university press 2004 p 11.

الفهرس

6.....	مقدمة
14.....	الفصل الأول: الإطار النظري للابتكار التكنولوجي والبيئة السياسية
2.....	تمهيد:
3.....	المبحث الأول: الإطار النظري للابتكار التكنولوجي
3.....	المطلب الأول: مفهوم الابتكار التكنولوجي
3.....	المطلب الثاني: عناصر الابتكار التكنولوجي ومقوماته:
13.....	المطلب الثالث: أهمية الابتكار التكنولوجي في المجتمعات الحديثة
30.....	المبحث الثاني: الإطار النظري للبنية السياسية:
32.....	المطلب الأول: السلطة السياسية المنتظم السياسي ومكوناته.
38.....	المطلب الثاني: المؤسسات والفاعلات السياسية.
45.....	المطلب الثالث: قواعد الاعتقاد السياسي:
56.....	المطلب الرابع: العلاقات السياسي
69.....	خلاصة و استنتاجات:
70.....	الفصل الثاني:
70....	مقاربة ألفين توفلر في تأثير الابتكار التكنولوجي على البيئة السياسية
71.....	تمهيد:
72.....	المبحث الأول: الخلفية الفكرية ومنهج البحث عند ألفين توفلر
72.....	المطلب الأول: العوامل الذاتية والبيئية
72.....	المطلب الثاني: منهج البحث عند ألفين توفلر:

.....116.	المبحث الثاني: الدولة والسلطة السياسية والنظام السياسي عند ألفين توفلر
.....116.....	المطلب الأول: معضلة الدولة القومية (تقلص دور الدولة القومية)
.....125.....	المطلب الثاني: تحديات النظام الدولي العام:
.....138.....	المبحث الثالث: مصادر السلطة في مقاربة ألفين توفلر
.....158.....	المطلب الأول : مفهوم السلطة و مصادرها عند ألفين توفلر
.....164.....	المطلب الثاني: مفهوم المعرفة عند توفلر:
.....168.....	المطلب الثالث: تراجع سلطة البيروقراطية.
158.	المبحث الثالث: الأنظمة السياسية والمؤسسات السياسية والفواعل السياسية في حضارة الموجة الثالثة.
.....177.....	المطلب الأول: الأنظمة السياسية:
.....185.....	المطلب الثاني: مآزق الديمقراطية الجماهيرية
.....190.....	المطلب الثالث: البدائل الممكنة: ديمقراطية حضارة الموجة الثالثة
.....197.....	المطلب الرابع: العلاقات الدولية في حضارة الموجة الثالثة:
.....208.....	خلاصة و استنتاجات:
.....210.....	الفصل الثالث:
.....210.....	تطبيقات مقارنة ألفين توفلر على السياق العربي
.....211.....	تمهيد:
.....211.	المبحث الأول: تطور المجتمعات العربية الحديثة بمفهوم النظرية الموجية الحضارية
.....212..	المطلب الأول: نظام خلق الثورة في المنطقة العربية قبل الاستعمار.
.....219.....	المطلب الثاني: النظام الاقتصادي للدولة العباسية:
.....219..	المطلب الثالث: النظام الاقتصادي للدولة العثمانية: 1299-1924.

.....223.	المبحث الثاني: الوضع الاستثنائي خلال الفترة الاستعمارية وبعد الاستقلال.
.....230.	المطلب الأول: التأثيرات المختلفة على الدولة العربية في ظل الاستعمار.
.....236.	المطلب الثاني: تحولات المجتمعات العربية بعد الحرب العالمية الثانية.
.....240.	المبحث الثالث: الموجة الحضارية الثالثة عند الفيرن توفلر في السياق العربي.
.....241.	المطلب الأول: واقع التطوير التكنولوجي والمسافة من الموجة الحضارية الثالثة
.....248.....	المطلب الثاني: تأثير الموجة الحضارية الثالثة على الواقع العربي.
.....251.	المبحث الرابع: التحولات السياسية العربية وعلاقتها بالموجة الحضارية الثالثة.
.....251.....	المطلب الأول: معالم الصدمات وامكانات التكيف.
.....254.	المطلب الثاني: الموجة الثالثة ضمن التحولات السياسية في الوطن العربي بعد 2011.
.....260.....	خلاصة و استنتاجات:
.....262.....	الفصل الرابع:
.....262.....	آفاق اتجاهات التغيير في الوطن العربي
.....263.....	تمهيد:
.....264.....	المبحث الأول: آفاق التحولات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية
.....264.....	المطلب الأول: التحولات الاجتماعية والثقافية
.....266.....	المطلب الثاني: التحولات الاقتصادية
.....272.....	المبحث الثاني: التحولات السياسية والجيوسياسية
.....273.....	المطلب الأول: على مستوى الأنظمة السياسية
.....277.....	المطلب الثاني: على المستوى الدولي.
.....282.....	خلاصة و استنتاجات:

.....284.....	الخاتمة
.....291.....	قائمة الجداول الأشكال
.....293.....	قائمة المصادر والمراجع
.....321.....	الفهرس

المخلص

ملخص الدراسة:

تهدف هذه الأطروحة إلى دراسة تأثير الابتكار التكنولوجي على البيئة السياسية وفقاً لمقاربة ألفين توفلر، مع التركيز على مدى قدرة المجتمعات العربية على التكيف مع متغيرات الموجة الحضارية الثالثة . انطلاقاً من الإطار النظري للابتكار التكنولوجي والبيئة السياسية، تم تحليل التحولات التي أحدثتها التكنولوجيا في طبيعة السلطة، دور الدولة القومية، والعلاقات الدولية . كما تم تسليط الضوء على رؤية ألفين توفلر للتحولات المستقبلية ودورها في إعادة تشكيل المشهد السياسي . حيث تتناول الدراسة تطور المجتمعات العربية الحديثة وفق النظرية الموجية الحضارية، حيث تم تحليل مراحل الانتقال من مجتمعات الموجة الأولى إلى الوضع الحالي، مروراً بالفترة الاستعمارية وما بعدها . كما تبحث الأطروحة في التحديات التي تواجه الأنظمة السياسية العربية في ظل التطور التكنولوجي، والفرص المتاحة لتعزيز التحول الرقمي وتحقيق استقرار سياسي مستدام . وقد خلصت الدراسة إلى أن الابتكار التكنولوجي أعاد تشكيل مفهوم السلطة، حيث أصبحت المعرفة والتحكم في تدفق المعلومات من أهم أدوات النفوذ السياسي . كما أظهرت أن الدولة القومية تواجه تحديات غير مسبوقة نتيجة التغيرات الرقمية، مما يستدعي إعادة النظر في أدوار الحكومات والسياسات العامة . وفي السياق العربي، تبين أن هناك تفاوتاً كبيراً في مدى الجاهزية الرقمية، مما قد يؤثر على مكانة الدول في النظام العالمي الجديد . وبناءً على هذه النتائج، تقدم الأطروحة مجموعة من التوصيات لتعزيز القدرة على التكيف مع التحولات التكنولوجية، من بينها دعم البحث العلمي، تطوير التعليم الرقمي، تعزيز الحوكمة الإلكترونية، وتحفيز الابتكار في القطاعات الاقتصادية والسياسية. إن التحول نحو اقتصاد المعرفة والاستفادة من التكنولوجيا في تحسين الأداء الحكومي وتعزيز المشاركة السياسية يعدان من العوامل الأساسية لضمان مستقبل أكثر استقراراً وازدهاراً للدول العربية في ظل الموجة الحضارية الثالثة.

الكلمات المفتاحية:

الابتكار التكنولوجي، البيئة السياسية، ألفين توفلر، الموجة الحضارية الثالثة، المجتمعات العربية.

Summary

This thesis examines the impact of technological innovation on the political environment through Alvin Toffler's approach, focusing on Arab societies' ability to adapt to the Third Wave civilization. It explores how technology reshapes power, the role of the nation-state, and international relations.

The study highlights the historical development of Arab societies, the challenges facing their political systems, and the digital divide affecting their integration into the global order. It finds that knowledge and information control have become key political tools, requiring governments to adapt to digital transformations.

To enhance adaptation, the thesis recommends supporting scientific research, digital education, e-governance, and innovation in political and economic sectors. Strengthening the knowledge economy and leveraging technology for governance and political participation are crucial for ensuring stability and progress in Arab nations.

The research reveals that Arab societies face significant challenges in embracing technological advancements, including political resistance, digital illiteracy, and structural economic limitations. However, it also identifies opportunities for transformation through digital governance, knowledge-based economies, and technological education. Governments that successfully integrate technology into governance structures can enhance political participation, transparency, and economic development.

To enhance adaptation, the thesis recommends supporting scientific research, digital education, e-governance, and innovation in political and economic sectors. Strengthening the knowledge economy and leveraging technology for governance and political participation are crucial for ensuring stability and progress in Arab nations.

Keywords:

Technological innovation, political environment, Alvin Toffler, Third Wave civilization, Arab societies.